

# چو نيسبو JO NESBØ

باعت روايات جو نيسبو  
أكثر من 50 مليون نسخة  
وترجمت إلى أكثر من  
40 لغة حول العالم

# السيفيين



ترجمة: آية الحو

ضياء  
t.me/twinkling4

# الجزء الأول

## 1

كان تدلي ثوبٍ ممزقٍ من أحد فروع شجرة صنوبر متعفنة، هو ما جعل الرجل العجوز يجد نفسه متذكراً إحدى أغاني شبابه التي كانت تحكي عن ثوبٍ معلق على حبلٍ للغسيل، ولكن هذا الثوب لم يكن معلقاً في أثناء هبوب رياح جنوبية لطيفة مثلما كان نظيره في الأغنية، بل كان متدلياً في المياه الجليدية الذائبة في النهر. كانت المياه تغمره تمامًا، إذ كان يستقر في أسفل قاع النهر. مع أن الساعة كانت لا تزال الخامسة بعد الظهر، في أحد أيام شهر مارس، وكانت السماء فوق سطح الماء صافية، تمامًا كما قالت نشرة الأحوال الجوية، فإن نتيجة للضباب الصباحي الذي وُجِدَ بسبب تراكم طبقة من الجليد وأربعة أمتار من الماء، لم يكن متبقيًا الكثير من ضوء الشمس. وهذا ما يعني أن شجرة الصنوبر والثوب كانا يرقدان في شبه ظلام أخضر غامض. اختتم حديثه قائلاً: إنه كان ثوبًا صيفيًا، أزرق تتخلله بعض النقاط البيضاء. ربما كانت ألوانه أكثر سطوعًا من قبل، ولكنه لم يكن يعرف، فذلك يعتمد على المدة التي ظلَّ فيها الثوب معلقًا هناك، ممزقًا على الفرع. والآن كان الثوب متدلياً في أثناء جريان تيار مائي لا يتوقف أبدًا، الذي أحياناً ما كان يغسله ويداعبه عندما يكون بطيئاً وهادئاً، وأحياناً أخرى يشده ويجذبه عندما يكون في حالة الفيضان الكامل، إذ يمزقه إلى أشلاء ببطء وبثبات. فكر الرجل العجوز

أنه إذا ظلَّ يطيل النظر إلى الثوب بتلك الطريقة، فإنه لن يجد إلا نفسه بذاتها في النهاية، وذلك لأنه كان يشبهه قليلاً. بالتأكيد كان هذا الثوب يعني ذات مرة شيئاً لشخصٍ ما - فتاة أو امرأة - أو لعيون رجلٍ آخر، أو لذراعي طفل. لكن يبدو أنه أصبح مثله تمامًا الآن، تائهاً ومهملاً، ليست لديه أي وظيفة أو غرض يفعله، مقيد ومختنق ولا يقوى على إصدار أي صوت. لقد كانت مجرد مسألة وقت قبل أن يمزق التيار آخر بقايا ما كان عليه الثوب من قبل.

«ماذا تشاهد؟»، سمع صوتاً من خلف الكرسي الذي يجلس عليه. متجاهلاً الألم في عضلاته، أدار رأسه ونظر إلى الأعلى ورأى أنه زبون جديد. كان أكثر نسياناً من ذي قبل، لكنه لم ينسَ أبداً وجه شخص زار متجر سيمنسن للصيد. لم يجئ هذا الزبون ليشتري ذخيرة أو بنادق، فبقليل من التمرس والخبرة، كان يمكنك أن تدرك من خلال النظر إلى عيونهم أيًا منهم كان نباتيًا، تلك النظرة التي تراها في ذلك الجزء من الإنسانية الذي فقد غريزة القتل، الجزء الذي لا يشارك السر الذي تشاركته المجموعة الأخرى: أنه لا يوجد شيء يجعل الرجل يشعر بأنه حي، أكثر من وضع رصاصة داخل تَدْيِيٍّ كبير. خمن الرجل العجوز أن الزبون جاء من أجل شراء أحد الخطافات أو صنارات الصيد التي كانت معلقة على الرفوف أعلى وأسفل شاشة التليفزيون الكبيرة على الحائط أمامهم، أو ربما كان يسعى من أجل شراء إحدى كاميرات الحياة البرية الموجودة في الجانب الآخر من المتجر.

«إنه ينظر إلى نهر هاجليبو»، كان ألف هو الذي رد. جاء صهر الرجل العجوز إليهم. وقف يتأرجح على كعبيه ويداه قابعتان في الجيوب العميقة للسترة الجلدية الطويلة التي كان يرتديها دائماً في العمل. «رُكِّبنا كاميرا تحت الماء هناك العام الماضي بواسطة شركات تركيب الكاميرات، ولذلك أصبح لدينا الآن بث مباشر مدته ٢٤ ساعة من أعلى سلم السلمون(1) مباشرة حول الشلالات في نورافوسن، حتى نتمكن من الحصول على صورة أكثر دقة عن الوقت الذي سيبدأ فيه السمك بالتوجه نحو المنبع».

«ومتى سيكون ذلك؟»

«يحدث ذلك في أيام قليلة في شهري أبريل ومايو، ولكن اندفاعهم الكبير لا يبدأ حتى شهر مايو، ويبدأ السلمون المرقط في التكاثر الأول قبل باقي جنسه».

ابتسم الزبون للرجل العجوز: «إذن، أنت مبكر جداً، أو هل رأيت أي سمكة بعد؟»

فتح الرجل فمه. كانت الكلمات في ذهنه، ولم يكن قد نسيها، لكن لم يخرج شيء، ولذلك أغلق فمه مرة أخرى.

قال ألف: «السكتة (2) Aphasia»

«ماذا؟»

«إنه مُصاب بالسكتة دماغية، لا يستطيع الكلام، هل تريد شراء صنارة صيد؟»

“كاميرا لمراقبة الحياة البرية”، قال الزبون.

“إذن أنت صياد؟”

“صياد؟! لا إطلاقًا. لقد وجدت بعض الفضلات خارج مقصورتني في سوركيدالن، والتي لا تبدو مثل أي شيء رأيته من قبل، لذلك التقطت لها بعض الصور ووضعتها على الفيس بوك، متسائلًا عما تكون، وقد حصلت على بعض الإجابات من بعض ساكني الجبال على الفور. اتضح أنه دب... تخيّل! ويسكن في الغابة على بعد عشرين دقيقة فقط بالسيارة وثلاث ساعات ونصف سيرًا على الأقدام من حيث نحن الآن، في وسط العاصمة النرويجية.”

“هذا رائع.”

“هذا فقط يعتمد على ما تعنيه بكلمة (رائع)، فكما قلت لك لديّ مقصورة هناك، وفي بعض الأحيان آخذ عائلتي إليها. أريد شخصًا ما أن يطلق عليه النار.”

“أنا صياد، لذا فهمت بالضبط ما تعنيه، لكن كما تعلم، حتى في النرويج، حيث لا يتعين عليك العودة بالزمن مدة كبيرة ((3))، إلى وقت كان لدينا فيه الكثير من الدببة، ومع ذلك لم تكن هناك أي هجمات قاتلة في المائتي عام الماضية تقريبًا.”

أحد عشر، هذا ما فكر فيه الرجل العجوز. أحد عشر شخصًا منذ عام 1800، إذ يشير التاريخ إلى أن آخر شخص لقي حتفه بسبب دبٍ، كان في عام 1906. ربما يكون فقد القدرة على الكلام والحركة، لكنه لا يزال يحتفظ بذاكرته، وكذلك كان عقله لا يزال على

ما يرام في الغالب على أي حال. كان يصاب ببعض الارتباك والتشوش بعض الشيء، وقد لاحظ أن صهره يتبادل نظرة مع ابنته "ميت"، ولكنه أدرك على الفور أنه قد فهم شيئاً خاطئاً. عندما تولوا إدارة المتجر، الذي أنشأه، لأول مرة وأداره لمدة خمسين عامًا، كان فعّالاً جدًا. لكن الآن، منذ آخر سكتة أصيب بها، أصبح يجلس هناك فقط. لا يعني ذلك أن الأمر كان بهذا السوء. لا، فمنذ وفاة "أوليفيا" لم يكن لديه الكثير من التوقعات لبقية حياته، فقد كان الاقتراب من عائلته، والحصول على وجبة دافئة كل يوم، والجلوس على كرسيه في المتجر وهو يشاهد برنامج أصم لا ينتهي على شاشة التلفزيون، إذ تتحرك الأشياء بالوتيرة نفسها التي يسير بها، إذ الشيء الأكثر إثارة الذي من الممكن حدوثه كانت مشاهدة أول دفعة من سمك السلمون المخضّب وهو يشق طريقه إلى أعلى النهر، كافيًا بالنسبة إليه.

"من ناحية أخرى، هذا لا يعني أن هذا لن يحدث مرة أخرى"، سمع الرجل العجوز صوت "ألف". كان قد ذهب إلى أرفف كاميرات الحياة البرية مع الزبون. "بصرف النظر عن الشبه بين الدببة اللطيفة والدمى، فإن جميع الحيوانات آكلة اللحوم تقتل. لذا نعم، عليك بالتأكيد أن تحصل كاميرا حتى تتمكن من معرفة أكان قد استقر في مكانٍ ما بالقرب من مقصورتك، أم كان يمر فقط عبرها. والآن قد حان الوقت لخروج الدببة البنية من سباتها وهي تتضور جوعًا. جهّز الكاميرا حيث عثرت على الفضلات، أو في مكان ما بالقرب من

مقصورتك”.

“إذن هل الكاميرا داخل صندوق الطيور الصغير ذلك؟”

“صندوق الطيور هذا - كما أطلقت عليه - يحمي الكاميرا من أي عوامل خارجية وأي حيوانات تحاول الاقتراب كثيرًا. هذه الكاميرا بسيطة وبسعر معقول. إنها تحتوي على عدسة فريسنل التي تسجّل الأشعة تحت الحمراء المنبعثة من الحيوانات الحارة والبشر وأي شيء آخر يشع أو يتوهج. عندما ينحرف المستوى عن القاعدة - وهذا يعني أنها التقطت شيئًا يتوهج - تبدأ الكاميرا في التسجيل تلقائيًا”.

كان الرجل العجوز يجلس نصف مستمع إلى المحادثة، لكن شيئًا آخر لفت انتباهه، شيئًا ما كان يحدث على شاشة التليفزيون. لم يستطع رؤية ما كان عليه، لكنه لاحظ أن الظلام الأخضر بدأ يأخذ وميضًا أنصع.

“تُخزّن التسجيلات على بطاقة الذاكرة داخل الكاميرا، ويمكنك إعادة تشغيلها على جهاز الكمبيوتر الخاص بك بعد ذلك”.

“هذا رائع”.

“نعم، ولكن عليك أن تذهب بنفسك وتتفقد الكاميرا لمعرفة أكانت قد سجلت أي شيء. إذا اخترت هذا الطراز الأكثر تكلفة قليلًا، فستلقى رسالة نصية في كل مرة يُسجّل فيها أي شيء. ويوجد هذا النموذج الأكثر تقدمًا الذي لا يزال يحتوي على بطاقة ذاكرة،

ولكنه سيرسل أيضًا أي تسجيلات مباشرةً إلى هاتفك أو بريدك الإلكتروني، وهذا سيتيح لك الجلوس داخل مقصورتك بكل أريحية، وسيكون عليك فقط الرجوع إلى الكاميرا لتغيير البطارية بين الحين والآخر.

“ماذا لو جاء الدب في الليل؟”

“الكاميرا مزودة بمصابيح مخصصة لالتقاط الأشعة فوق البنفسجية أو السوداء وكذلك البيضاء، وتُصدر ضوءًا غير مرئي حتى لا يخاف الحيوان من الاقتراب.”

ضوء، هذا ما كان بإمكان الرجل العجوز رؤيته الآن، شعاع من الضوء قادم من أعلى النهر، ثم انحرف إلى اليمين. اندفع خلال المياه الخضراء، ووجد الثوب. وللحظة تقشعر لها الأبدان، جعل ذلك الرجل العجوز يفكر في فتاة عادت إلى الحياة أخيرًا وترقص بفرح.

“هذا هو الخيال العلمي الحقيقي، أليس كذلك؟!”

فتح الرجل العجوز فمه عندما رأى مركبة فضائية تدخل الصورة. كانت مُضاءة من الداخل وتحوم فوق متر ونصف من قاع النهر. جعلها التيار تصطم بصخرة كبيرة، وفي حركة تعتبر بطيئة نوعًا ما، دارت حول نفسها حتى اجتاحت الضوء المنبعث من مقدمتها قاع النهر الذي وللحظة شعر فيها الرجل العجوز أنه فقد البصر عندما اصطدمت المركبة بعدسة الكاميرا. ثم قُبِضَ على تلك السفينة من قبل الأغصان السميكة لشجرة صنوبر وجعلتها تتوقف عن الحركة تمامًا. شعر الرجل العجوز بقلبه وكأنه يرتطم في صدره. اكتشف أنها كانت سيارة، وأن الضوء الداخلي



كان مُضَاءً، وكان يرى بوضوح أن الماء يغمر الجزء الداخلي حتى السطح تقريبًا. كان هناك شخص ما، شخص نصف واقف ونصف جالس على مقعد السائق، يحاول يائسًا أن يدفع رأسه بشدة إلى السطح، محاولًا أن يستنشق بعض الهواء. انكسر أحد الفروع الفاسدة الذي كان يحمل السيارة وانحرف بعيدًا في التيار.

“لن تحصل على الوضوح والتركيز أنفسهما مثل ضوء النهار، وسوف تشاهد التسجيل باللونين الأبيض والأسود. ولكن ما دام لا يوجد تكاثف على العدسة أو حدث أي شيء في أثناء التسجيل في الطريق، فمن المؤكد أنك ستكون قادرًا على رؤية دبك.”

ضغط الرجل العجوز بقدميه بشدة على الأرض، في محاولة لجذب انتباه “ألف”. بدا الرجل في السيارة وكأنه يحاول أن يأخذ نفسًا عميقًا قبل أن ينبطح تحت النهر مرة أخرى. كان شعره القصير، الخشن يتمايل، أما خداه فكانا منتفخين. ضرب بكلتا يديه على النافذة الجانبية المواجهة للكاميرا، ولكن الماء داخل السيارة ظل يتسرّب من فعل قوة الضربات ليس إلا. وضع الرجل العجوز يديه على مسندي الذراعين، وبدأ وكأنه يحاول النهوض من كرسيه، لكن عضلاته لم تقوَ على فعل ما كان يرغب فيه. لاحظ أن الأصبع الوسطى في يد الرجل كان يميل إلى اللون الرمادي. توقف الرجل عن ضرب الزجاج ونطحه برأسه بدلًا من ذلك. بدأ الأمر وكأنه كان يستسلم. انقطع فرع آخر، فسحب التيار وشدّه، محاولًا أن يحرر السيارة، لكن

خشب صنوبر لم يكن جاهزاً للتخلي عنها بعد. حدّق الرجل العجوز إلى الوجه المتألم وهو يحاول الضغط على نافذة السيارة من الداخل. لاحظ أن عينيه الزرقاوين بدأتا في الانتفاخ، وكذلك ندبته القوسية الممتدة من إحدى زوايا فمه حتى أذنه التي تشبه في لونها لون الكبد. تمكن الرجل العجوز من الوقوف من على كرسيه، وخطا خطوتين غير ثابتتين تجاه رفوف الكاميرات.

“معذرة”، قال “ألف” للزبون بهدوء. “ماذا هناك يا أبي؟”

أشار الرجل العجوز إلى الشاشة خلفه.

“حقاً”، قال “ألف” مستهزئاً، وهُرِعَ متجاوزاً الرجل العجوز نحو الشاشة. “سمك؟”

هز الرجل العجوز رأسه واستدار ناحية الشاشة. تفاجأ بأن السيارة قد اختفت، وبدا كل شيء كما كان من قبل، قاع النهر، شجرة الصنوبر المتعفنة، الثوب، الضوء الأخضر المنبعث عبر الجليد. كما لو لم يحدث شيء. ضرب الرجل بقدميه على الأرض بشدة مرة أخرى، وأشار إلى الشاشة.

“اهدأ يا أبي”، قال “ألف”، معطيًا إياه ربتة ودودة على كتفه. “من المبكر جدًّا حدوث التزاوج الآن، كما تعلم”، قال ثم عاد إلى الزبون وإلى كاميرات الحياة البرية مرة أخرى.

نظر الرجل العجوز إلى الرجلين الواقفين، اللذين أعطياه ظهرهما، ثم شعر باليأس والغضب يعتصرانه.

كيف كان سيشرح ما رآه للتو؟ لقد أخبره الطبيب أنه عندما أصابت السكتة الجزئين الأمامي والخلفي من الجانب الأيسر من المخ، لم يكن الكلام وحده هو من فُقدَ فحسب، بل غالبًا القدرة على التواصل بشكلٍ عام، حتى عن طريق الكتابة أو من خلال الإيماءات. عاد إلى الكرسي وجلس مرة أخرى. نظر إلى النهر الذي كان يتدفق ليس إلا، ووجد بأنه كان على شاكلته الأولى؛ راسخ، لا يتغير، غير عابئ بأي شيء. وبعد دقيقتين شعر بأن قلبه بدأ ينبض بهدوء مرة أخرى. من يدري؟ ربما لم يحدث ذلك فعلاً بعد كل شيء. ربما كان ذلك لمحة عن الخطوة التالية نحو الظلام المطلق للشيخوخة، أو في هذه الحالة، عالم الشيخوخة الملون الذي يُطلق عليه الهلوسة. نظر إلى الثوب. ولهنيهة شعر أنه عندما اعتقد أنه كان مُضَاءً بمصايح السيارة الأمامية، بدا له كما لو كانت "أوليفيا" ترقص فيه، وأنه قد لمح وجهًا كان قد رآه من قبل، خلف زجاج السيارة الأمامي، داخل السيارة المُضَاءة. وجهه يتذكره. والوجوه الوحيدة التي ما زال يتذكرها هي تلك التي رآها هنا في المتجر. وقد رأى ذلك الرجل هنا في مناسبتين. تلك العيون الزرقاء، وتلك الندبة القوسية التي تشبه في لونها لون الكبد. كان يشتري كاميرا للحياة البرية في المناسبتين. كانت الشرطة تسأل عنه مؤخرًا. كان بإمكان الرجل العجوز أن يخبرهم بأنه رجل طويل القامة، وأنه كان يحمل تلك النظرة في عينيه. النظرة التي قالت إنه يعرف السر. النظرة التي تقول إنه لم يكن نباتيًا.

انحنى "سفاين فين" على المرأة، وتحسّس جبينها المبلل بالعرق بيدٍ واحدةٍ. كانت المرأة تحديق إليه بعينين واسعتين مليئتين بالألم أو الخوف. خفّن أنها في الأغلب كانت تشعر بالخوف.

همس: "هل أنتِ خائفة مني؟"

أومأت برأسها وابتلعت ريقها. لطالما اعتقد أنها جميلة، وذلك عندما كان يراها تمشي من وإلى منزلها، وتتمرّن في صالة الألعاب الرياضية، وكذلك حينما كان يجلس في المترو على بُعد بضعة مقاعد منها، سامدًا لها برؤيته، لكي تعرف بوجوده فحسب. لكنه لم يرها أبدًا أكثر جمالًا مما كانت تبدو عليه الآن، مستلقيةً هنا، عاجزةً، وخاضعةً تحت قوته تمامًا.

همس: "أعدك أن الأمر سيكون سريعًا يا حبيبتي."

ابتلعت ريقها وهي ترتجف خائفة. أما هو فقد تساءل أكان عليه أن يُقبّلها.

همس: "سيخترق سكين معدتك، ثم سينتهي الأمر."

أغلقت عينيها بشدة، وانهمرت دموعان متلألئتان من خلال رموشها.

ضحك "سفاين فين" بهدوء: "كنتِ تعلمين أنني سأأتي. كنتِ تعلمين أنني لا أستطيع ترككِ تذهبين في سبيلك. لقد كان وعدًا على أي حال."

مرر إصبعًا عبر مزيج العرق والدموع على أحد خديها.

كان يستطيع أن يرى إحدى عينيها من خلال الثقب الكبير في يده، أو في جناح النسر. حدث الثقب نتيجة رصاصة أطلقها رجل شرطة، كان في مقتبل حياته المهنية في ذلك الوقت. لقد حكموا على "سفارين فين" بالسجن لمدة عشرين عامًا، بسبب ارتكابه ثماني عشرة تهمة بالاعتداء الجنسي. لم ينكر التُّهم في حد ذاتها، ولكنه أنكر بأنها وُصِفَتْ بكلمة "اعتداء"، وكذلك أنكر فكرة أن تلك الأفعال كانت شيئًا مريعًا لدرجة أن رجلًا مثله يجب أن يُعاقب عليها. لكن من الواضح أن القاضي وهيئة المحلفين اعتقدا أن قوانين النرويج كانت فوق قوانين الطبيعة. حسناً كان هذا رأيهم.

كانت عيناها تحقق إليه من خلال الثقب.

"هل أنتِ مستعدة يا حبيبتي؟"

"لا تناديني بذلك"، تشنجت وصاحت بلهجة متوسلة أكثر منها امرأة. "وتوقف عن الحديث عن السكاكين".

تنهد "سفارين فين". لماذا كانت الناس تخاف جدًا من السكين؟ لقد كان الأداة الأولى للبشرية، وكان لديهم مليونان ونصف المليون سنة ليعتادوها، ولكن ما زال بعض الناس لا يقدرون جمال ما جعلهم السكين يحصلون عليه من الأشجار، مثل الصيد، والمأوى، والزراعة، والغذاء، والدفاع عن النفس. بقدر ما ينتزع السكين الحياة، يصنعها أيضًا، فلا يمكن أن يكون لديك خيار واحد دون الآخر. فقط أولئك الذين يقدرون ذلك، ويتقبلون عواقب إنسانيتهم، وأصولهم، يمكنهم حب السكين. مرة أخرى، فالخوف

والحب وجهان لشيء واحد.

نظر سفارين فين إلى أعلى، إلى حيث تستقر السكاكين على المقعد بجانبهم، جاهزة للاستخدام، جاهزة لأن يُختار أحدهم. كان اختيار السكين الصحيحة للوظيفة الصحيحة أمرًا مهمًا. كانت تلك السكاكين جيدة، ومخصصة لأغراض معينة وذات جودة عالية. بالتأكيد كن يفتقرن إلى ما كان يبحث عنه سفارين فين في السكين مثل الشخصية، والروح، والسحر، فقبل أن يُدمر ذلك الشرطي الشاب، الطويل، ذو الشعر القصير الفوضوي كل شيء، كان سفارين فين يمتلك مجموعة رائعة مكونة من ست وعشرين سكينًا.

كانت أجودها من نوع الجفانيز، فهي طويلة، ورفيعة، وغير متناسقة، مثل ثعبان منحنٍ له مقبض. جمال مجرّد، أنثوي مطلق. من المحتمل أنها ليست الأكثر فعّالية في الاستخدام، ولكنها تتمتع بصفات المنوّم المغناطيسي الذي تتمتع به المرأة الجميلة والثعبان، فهو يجعل الناس يفعلون بالضبط ما يأمرهم به.

من ناحية أخرى، كانت السكين الأكثر فعّالية في المجموعة هي رامبوري، وهي المفضلة لدى المافيا الهندية. كانت تنبثق من نوعٍ من البرد، كما لو كانت صُنعت من الجليد. كانت قبيحة جدًا لدرجة أنها كان فاتنة. جمعت الكارامبيت - التي كانت على هيئة مخلب النمر - بين الجمال والكفاءة. ولكن ربما كانت تلك السكين مخادعة إلى حد ما، مثل العاهرة التي

تضع الكثير من مساحيق التجميل، وترتدي فستانًا ضيقًا وقصيرًا للغاية. لم يحب سفاين فين هذا النوع مطلقًا، بل فضَّلهنَّ عذراوات، بريئات، بسيطات، ومثاليات مثل سكينه المفضلة في المجموعة "سكين بوكو الفنلندي". كانت لديها مقبض خشبي بني بالي، والذي لم تكن له أي علاقة حقيقية بالنصل، الذي كان قصيرًا، لديه شيء يشبه الأخدود، وذا حافة حادة متقوسة، تشكل نقطة في نهايتها. كان قد اشترى البوكو من توركو(4)، وبعد يومين استخدمها ليوضح الموقف مع فتاة ممتلئة تبلغ من العمر ثمانية عشر عامًا، كانت تعمل بمفردها في محطة وقود في نيسي في ضواحي هلسنكي. حتى في ذلك الوقت، بدأ - كما هو الحال دائمًا عندما يشعر باندفاع الطاقة الجنسية داخله - في التأناة قليلًا. لم تكن علامة على أنه لم يكن مسيطرًا، بل على العكس، كان مجرد تأثير الدوبامين، وتأكيدًا أن غرائزه الجنسية لم تقل، مع أنه كان في سن الثمانين تقريبًا. استغرق الأمر منه دقيقتين ونصف بالضبط من لحظة دخوله الباب - ليحاصرها ويثبَّتَها على المنضدة، يقطع سروالها، يلقحها، يخرج بطاقة هُويَّتَها، ويلاحظ اسم "مالين" وعنوانها - حتى خرج مرة أخرى. دقيقتان ونصف. كم ثانية تستغرق عملية التلقيح الحقيقية بين الرجل والمرأة؟ يمضي الشمبانزي ثماني ثوانٍ في المتوسط في أثناء الجماع، ثماني ثوانٍ إذ يكون القردان خلالها بلا حماية ولا يستطيعان الدفاع عن أنفسهما في عالم مليء بالحيوانات المفترسة. يمكن للغوريلا - التي

لديها عدد أقل من أعداء الطبيعة - أن تمدّ المتعة إلى دقيقة واحدة. لكنّ الرجل المنضبط في منطقة العدو، كان يضطر في كثير من الأحيان إلى التضحية بالمتعة من أجل الهدف الأكبر، ألا وهو الإنجاب. لذا، فكما لا ينبغي أن تستغرق عملية السطو على بنك أكثر من أربع دقائق، فإن عملية التلقيح في مكانٍ عام لا ينبغي أن تستغرق أكثر من دقيقتين ونصف، وسوف يثبت التطور أنه كان على حقّ. كانت مسألة وقت لا أكثر.

لكن الآن، في هذا المكان، حيث كانوا في بيئة آمنة. إلى جانب أنه لن تكون هناك أي عملية تلقيح. لا يعني ذلك أنه لم يكن يريد، بل أراد. لكن هذه المرة كان سيخترقها بسكينٍ بدلاً من ذلك. على أي حال لم تكن هناك أي جدوى من محاولة تلقيح امرأة عندما لا تكون هناك أي فرصة في أن يؤدي ذلك إلى إنجاب مولود. لذا فعلى الرجل المنضبط أن يحافظ على بذوره.

همس سفاين فين: "يجب أن تسمح لي بأن أناديك حبيبتي، لأننا مخطوبان".

حدقت إليه بعينين سوداوين مصدومتين. كانتا سوداوين، كما لو كانتا قد انطفأتا، أو كما لو أنه لم يعد هناك أي مصدر للضوء ليُغلق حتى.

"نعم إننا مخطوبان"، ضحك بهدوء، ثم ضغط بشفتيه السميكتين على شفثيها. مسح تلقائياً شفثيها بكم قميصه حتى لا تكون هناك أي آثار للعب. "وهذا ما كنت أعدك به..."، قال وهو يمرر يده



بين نهديها وصولاً إلى بطنها.



استيقظ هاري. كان هناك شيء على غير ما يرام. يعلم أنه لن يستغرق وقتًا طويلًا حتى يتذكر ما قد حدث، وأن هذه اللحظات المباركة القليلة من عدم اليقين كانت كل ما سيحصل عليه قبل أن يلكمه الواقع على وجهه. فتح عينيه وندم على ذلك في الحال. بدا الأمر كما لو أن ضوء النهار يشق طريقه عبر النافذة المتسخة القاتمة ويضيء الغرفة الصغيرة الفارغة التي حملت الضوء مباشرةً إلى بقعة مؤلمة خلف عينيه. لجأ إلى الظلام خلف جفنيه مرة أخرى وأدرك أنه من الواضح أنه كان يحلم براكيل. ولقد بدأ بالحلم نفسه الذي حلم به مرات عدّة من قبل، عن ذلك الصباح منذ عدة سنوات، بعد وقت قصير من لقائهما الأول. كانت مستلقية ورأسها على صدره، وسألها إن كانت تتحقق لتري لو أن ما قالوه صحيحًا، وأنه لا يملك قلبًا. ضحكت راكل الضحكة التي طالما ما أحبها والتي كان مستعدًا لفعل أكثر الأشياء حماقة لكي يقنعها بإخراجها. ثم رفعت رأسها ونظرت إليه بالعينين البنيتين، الدافئتين اللتين ورثتهما عن والدتها النمساوية، وأجابت أنهم كانوا على حق، لكنها ستمنحه قلبها، ولقد كان لديها فعلًا. كان قلب راكل كبيرًا جدًّا، فقد ضخ الدم حول جسده، وهذا ما أذابه، وهذا ما جعله يشعر أنه إنسان حقيقي مرة أخرى، وزوجها، وأبًا لأوليج، ذلك الصبي الانطوائي الجاد الذي نما هاري ليحبه باعتباره ابنه. كان هاري سعيدًا وخائفًا. كان سعيدًا غير مدرك

ما سيحدث، ولكن كان غير سعيد مدرّكًا أن شيئًا ما مرتبط به جعله يشعر أنه لم يُخلَق ليكون سعيدًا، وخائفًا من فقدان راكيل، لأنه كان يدرك جيدًا - مثله مثل راكيل - أن نصف القلب لا يمكن أن يخفق دون الآخر. لذا إذا لم يكن يستطيع العيش من دونها، فلماذا كان يهرب منها في حلمه الليلة الماضية؟

لم يكن يعرف، ولم يستطع أن يتذكر، ولكن قد جاءت راكيل لتطالب باستعادة نصف قلبها، أنصتت إلى نبضات قلبه الضعيفة فعلاً. وجدت مكانه، ثم دقت جرس الباب.

ثم - أخيرًا - اللطمة التي كانت تأتي دومًا، ألا وهي الواقع.

أنه فقدتها فعلاً.

وليس لأنه هرب منها، بل لأنها طردته.

لهت هاري من أجل الهواء. كان يسمع صوتًا مزعجًا في أذنيه، وأدرك أن الألم لم يكن وراء عينيه فقط، بل كان عقله كله مصدرًا لجرحٍ شديد. وأن تلك الضوضاء هي التي أثارت الحلم بداخله قبل أن يستيقظ. كان هناك شخص ما يقرع جرس الباب. نغز الأمل الغبي، المؤلم، الذي لا يمكن كبتة رأسه.

دون أن يفتح عينيه، مدَّ هاري إحدى يديه إلى أسفل تجاه الأرضية المجاورة لسرير الأريكة، باحثًا عن زجاجة الويسكي. أسقطها من يده، وأدرك أنها كانت فارغة من الصوت الذي أصدرته وهي تتدحرج على أرضية الخشبية البالية. فتح عينيه بصعوبة، ثم حدق

إلى اليد التي كانت تتدلى فوق الأرضية مثل مخلب جشع، في إصبعه الوسطى الرمادية، التي صُنِعَتْ من التيتانيوم الاصطناعي. كانت يده ملطخة بالدماء. اللعنة. اشتم رائحة أصابعه وحاول أن يتذكر ما حدث في مساء الليلة الماضية، أو كان الأمر متعلقًا بإحدى النساء. أزاح عنه الغطاء ونظر إلى أسفل جسده العاري النحيل الذي يبلغ طوله 1.92 متر. لقد مرّ وقت قصير جدًا منذ أن عاد مرة أخرى إلى الشرب بكميات كبيرة بحيث يترك الموضوع أي أثر مادي، ولكن إذا اتبعت الأمور مسارها المعتاد، فإن عضلاته ستبدأ في الضعف، أسبوعًا بعد أسبوع، وستتحول بشرته البيضاء المائلة إلى الرمادي إلى أن تصبح ناصعة البياض مثلها مثل الملاءة. كان سيتحول إلى شبح ويختفي تمامًا أخيرًا. وهذا ما كان - طبعًا - الغاية الأساسية من الشرب، أليس كذلك؟ دفع نفسه إلى اتخاذ وضعية الجلوس، ونظر حوله. لقد عاد إلى حيث كان قبل أن يصبح إنسانًا مرة أخرى. فيما كان يمكن أن يكون من سخرية القدر، فإنه أسفل درجة واحدة، حيث الشقة المكونة من غرفتين التي تبلغ مساحتها 40 مترًا مربعًا، والتي كان قد اقترضها ثم استأجرها من زميل شرطة أصغر سنًا، كانت تقع الشقة التي كان يعيش فيها قبل أن ينتقل للعيش مع راكيل في منزلها الخشبي في هولمنكولن. عندما انتقل إلى الشقة، اشترى هاري سرير أريكة من أيكيا. كان هذا جنبًا إلى جنب مع خزانة الكتب المليئة بأسطوانات الفينيل خلف الأريكة، طاولة القهوة، المرآة التي كانت لا تزال متكئة على الحائط، وخزانة ملابس في

الصالة، هو الحجم الإجمالي للأثاث. لم يكن هاري متأكدًا لو أن ذلك بسبب قلة المبادرة من جانبه، أم كان يحاول إقناع نفسه بأن هذا مؤقتًا، وأنها ستعيده عندما تنتهي من التفكير بشكلٍ صحيح.

تساءل هل سيمرض. حسنًا، ربما كان ذلك متروكًا له. كان الأمر كما لو أن جسده قد اعتاد السمَّ بعد أسبوعين، وقد تحامل على نفسه من أجل تناول الجرعة، بل وطلب أن تزيد. حدق إلى زجاجة الويسكي الفارغة التي جاءت وارتاحت بين قدميه "بيتر داوسون سبيشال"، وهذا لا يعني أنها كانت جيدة بشكل خاص. كان نوع جيم بيم جيدًا، وقد جاء في زجاجات مربعة لا تتدحرج على الأرضية. ولكن داوسون كانت رخيصة، ومدمن الكحول المتعطش الذي يحصل على راتب ثابت ولديه حساب مصرفي فارغ لا يمكن أن يتحمل تكلفته لكي يصبح مرضيًا. نظر إلى الساعة، ووجدتها الرابعة إلا عشر دقائق. كانت لديه ساعتان وعشر دقائق حتى يغلق متجر الخمر.

أخذ نفسًا عميقًا ووقف. شعر وكأن رأسه على وشك الانفجار. تمايل لكنه تمكن من الوقوف منتصبًا. نظر إلى نفسه في المرآة. كان يبدو كصيد وقع في شرك وظل يدور بسرعة كبيرة لدرجة أن عينيه وأحشائه كانوا يحاولون الخروج، وبقوة شديدة كما لو كان هناك خطاف مرَّق خده وترك ندبة وردية على شكل منجل تتدفق من الجانب الأيسر بداية من فمه وحتى أذنه. تحسس تحت أغطيته، لكنه لم يجد أي ملابس داخلية، لذلك ارتدى الجينز الذي

كان ملقيًا على الأرض وخرج إلى الصالة. كان هناك خيال معتم اللون على زجاج الباب المزخرف. لقد كانت هي، لقد عادت. لكنه تذكر أيضًا آخر مرة رنَّ فيها جرس الباب. في ذلك الوقت، كان رجل قال إنه من شركة هافسلوند للكهرباء ويحتاج إلى تغيير العداد واستبدال آخر حديث به، والذي سيمكنهم من مراقبة الاستخدام من ساعة إلى أخرى - وصولًا إلى أقرب واط - حتى يتمكن جميع عملائهم من رؤية في أي وقت بالضبط من اليوم شغّلوا الفرن، أو عندما يطفئون مصباح القراءة. أوضح هاري أنه لم تكن لديه فرن، وأنه حتى لو كانت لديه ، فلن يريد أي شخص أن يعرف متى يُشغّل أو يُطفئه، وبهذا أغلق الباب.

لكن خيال الشخص الذي يمكن أن يراه من خلال الزجاج هذه المرة كان يخص امرأة، فطولها وملامحها الجسدية كانا يؤكدان ذلك. كيف تمكنت من الدخول إلى البناية؟  
فتح الباب.

كان عند الباب اثنان؛ امرأة لم يرها من قبل، وفتاة قصيرة جدًا لدرجة أنها لم تطل زجاج الباب. وعندما رأى صندوق التبرعات الذي كانت الفتاة التي تقف أمامه تحمله، أدرك أنها لا بد من أنهما دقتا على الباب السفلي في الشارع وأن أحد الجيران سمح لهما بالدخول.

”نحن نجمع التبرعات“، قالت المرأة. كانتا ترتديان سترتين برتقاليتين، مع وجود شعار الصليب الأحمر

أعلى معاطفهما.

قال هاري: "اعتقدت أن ذلك كان في الخريف".

حدقت إليه المرأة والفتاة في صمت. في البداية فسّر ذلك على أنه سلوك عدائي، وكأنه اتهمهم بالاحتيال، ثم أدرك أن الأمر كان سخريّة، ربما لأنه كان نصف عارٍ، وتفوح منه رائحة الخمر في الساعة الرابعة بعد الظهر، ومن الواضح أنه لم يكن على دراية إطلاقًا بتبرعات "من الباب إلى الباب" الخيرية التي كانت تُفعل على جميع مستوى البلاد، والتي استقطبت العديد من التغطيات التلفزيونية.

فكر هاري ليرى هل شعر بأي خجل. في الواقع ، لقد فعل، ولكن قليلاً. دسّ يده في جيب بنطاله حيث كان يحتفظ عادةً بنقوده عندما كان يشرب، لأنه تعلم من التجربة أنه ليس من الحكمة أن يأخذ معه البطاقات المصرفية.

ابتسم للفتاة التي كانت تحقق بعينين واسعتين إلى يده المملوطة بالدماء، وهو يدفع بورقة مطوية في الفتحة الموجودة في صندوق التبرعات المغلق. ألقى نظرة خاطفة على شاربٍ ما قبل أن تختفي النقود. شارب إدفارد مونش(5).

«اللعنة»، قال هاري وأعاد يده في جيبه، الذي وجده فارغًا مثل حسابه المصرفي.

قالت المرأة: «آسفة؟»

«اعتقدت أنها كانت مائتين، لكنني أعطيتك مونش.

ألف كرهن».

«أوه...»

«هل أستطيع ... إيه، هل أستطيع استعادته؟»

نظرت إليه الفتاة والمرأة في صمت. رفعت الفتاة الصندوق بحذر إلى أعلى قليلاً، حتى يتمكن من رؤية القفل البلاستيكي عبر شعار المؤسسة الخيرية بشكل أكثر وضوحًا.

«فهمت»، همس هاري. «ماذا عن الباقي؟».

ابتسمت له المرأة كما لو أنه كان يحاول أن يكون مضحكًا، وابتسم لها في المقابل ليؤكد لها أنها على حق، بينما كان عقله يبحث بيأس عن حل للمشكلة. ٢٩٩ كرونة و ٩٠ إيري قبل الساعة السادسة، أو ١٦٩.٩٠ ثمن نصف زجاجة.

«عليك موااساة نفسك بحقيقة أن الأموال ستذهب إلى الأشخاص الذين يحتاجون إليها حقًا»، قالت المرأة وهي توجه الفتاة مرة أخرى نحو الدرج.

أغلق هاري الباب ودخل إلى المطبخ وغسل الدم من يده، وشعر بوخزة من الألم وهو يفعل ذلك. عاد مرة أخرى إلى غرفة المعيشة، ونظر حوله ورأى أن على غطاء اللحاف آثارًا ليدٍ ملطخة بالدماء. نزل على يديه وقدميه ووجد هاتفه المحمول تحت الأريكة. لم تكن فيه أي رسائل، بل ثلاث مكالمات فائتة فقط لم يرد عليها من الليلة الماضية، واحدة من بيورن هولم، ضابط الأدلة الجنائية في منطقة توتن، واثنين من ألكسندرا من مختبر معهد الطب الشرعي. لقد أصبا هي وهاري على معرفة ببعضهما بعضًا بحميمية



مؤخرًا إلى حد ما، بعد أن طُرِدَ. وبناءً على ما يعرفه - ويتذكره - عنها، لم تكن ألكسندرا من النوع الذي يتحجج بوقت الحيض لكي تعتذر عن قضاء الليلة معه. في الليلة الأولى، عندما كانت تساعد في العودة إلى المنزل، وفتش الاثنان جيوبه بحثًا عن مفاتيحه دون جدوى، كانت قد كسرت القفل بسهولة تبعث على القلق وألقته - وألقت نفسها - على السرير الأريكة. وعندما استيقظ مرة أخرى، كانت قد ذهبت، ولم تترك سوى ملاحظة تشكره على الخدمات التي قدمها. يمكن أن يكون دمها.

أغلق هاري عينيه وحاول التركيز. كانت الأحداث والتسلسل الزمني للأسابيع القليلة الماضية ضبابية للغاية، ولكن عندما وصل الأمر إلى الليلة الماضية، كانت ذاكرته فارغة، فارغة تمامًا في الواقع. فتح عينيه ونظر إلى أسفل حيث تستقر يده اليمنى المرتجفة. وجد نزيهًا يتدفق من ثلاثة مفاصل، وخدوشًا في جلده ودمًا متجلطًا حول حواف الجروح. لا بدّ من أنه لكم أحدهم، وثلاثة مفاصل تعني أكثر من لكمة واحدة. ثم لاحظ الدم على سرواله، ووجد أنه كان دمًا كثيرًا ليأتي من مفاصل أصابعه وحدها. وكان من الصعب أن يكون دم الحيض.

نزع هاري الغطاء عن اللحاف وهو يعيد الاتصال ببيورن هولم ردًا على مكالمته الفائتة. عندما بدأ يرن، كان يعلم أنه في مكان ما قد انطلقت نغمة رنين على شكل أغنية معينة لهانك ويليامز(6)، والتي كان بيورن مقتنعًا بأنها كانت تحكي عن ضابط بالطب

الشرعي مثله.

«كيف الأحوال؟» سأل بيورن بلهجته التوتنية المبتهجة.

«على حسب»، قال هاري وهو يذهب إلى المرحاض. «هل يمكنك إقراضي ثلاثمائة كرونة؟».

«إنه يوم الأحد يا هاري ومتجر الخمور مغلق اليوم». «الأحد؟» قال هاري وهو يخلع سرواله، ثم حشاه مع غطاء اللحاف في سلة الغسيل المكتظة. «سحقًا».

«هل أردت أي شيء آخر؟».

«أكنت الشخص الذي اتصل بي نحو الساعة التاسعة».

«نعم ، لكنك لم ترد».

«لا، يبدو أن هاتفي كان تحت الأريكة في اليوم الماضي أو نحو ذلك. لقد كنت في جيلوسي».

«اعتقدت ذلك، لذلك اتصلت بأويستين وأخبرني أنك كنت هناك».

«ثم؟».

«لذلك ذهبت إلى هناك. أنت حقًا لا تتذكر أي شيء من هذا؟».

«اللعنة. ماذا حدث؟».

سمع هاري زميله يتنهد وتخيله وهو يحرك عينيه البارزتين قليلاً، وجهه القمري الباهت المحاط بقبعة

مسطحة، ولحيته التي تعتبر اللحية الأكثر كثافة والأشد احمرارًا في مقر الشرطة.  
«ماذا تريد أن تعرف؟».

«فقط بقدر ما تعتقد أنني في حاجة إلى معرفته»، قال هاري وهو يكتشف شيئًا في سلة الغسيل المتسخ. كان يبرز عنق زجاجة من الملابس الداخلية والقمصان المتسخة. انتزعها ووجد أنها زجاجة من نوع الجيم بيم. كانت فارغة أو أكانت كذلك؟ فكَّ الجزء العلوي ووضع حرف الزجاجة على شفتيه وأعاد رأسه إلى الخلف.

«حسنًا سأحكي بشكل موجز»، قال بيورن. «عندما وصلت إلى حانة جيلوسي في الساعة التاسعة والرابع، وجدتك مخمورًا، وفي خلال الوقت الذي أوصلتك فيه إلى المنزل في الساعة العاشرة والنصف، كنت قد تحدثت بنحو متماسك عن شيء واحد فقط، شخص واحد فقط، خمن من؟»

لم يجب هاري ، كان يحدق بعينين محولتين إلى الزجاجة، متابعًا القطرة التي كانت تتساقط إلى أسفل داخلها.

«راكيل»، قال بيورن. «لقد فقدت وعيك في السيارة، وساعدتك في النهوض حتى تدخل شقتك، وكان هذا كل ما حدث».

استطاع هاري أن يعرف من سرعة القطرة أن لديه متسعًا من الوقت، وأبعد الزجاجة عن فمه. «حسنًا. كان هذا كل ما حدث؟».

«هذه هي النسخة الموجزة».

«هل تعاركنَا؟».

«أنت وأنا؟».

«من الطريقة التي تشدد بها على كلمة «أنا»، يبدو أنني تعاركت مع شخص ما. من؟».

«ربما يكون مالك حانة جيلوسي الجديد قد تعرض لضربة طفيفة».

«ضربة؟ لقد استيقظت ووجدت ثلاثة مفاصل ملطخة بالدماء ودمًا على سروالي».

«أصابته لكمته الأولى في أنفه، لذلك كان هناك الكثير من الدم. لكنه بعد ذلك حاول أن يتفاداك وقمت أنت بلكم الحائط أكثر من مرة بدلًا منه. من المحتمل أن الحائط لا يزال ملطخًا بدمك».

«لكن ألم يقاومني رينجدال؟».

«لأكون صادقًا معك، لقد كنت في حالة سيئة جدًا يا هاري لدرجة أنك كنت ستؤذي أحدًا بكل تأكيد. لقد نجحنا أنا وأويستين في إيقافك قبل أن تلحق بنفسك المزيد من الضرر».

«اللعنة، لذا أنا ممنوع حاليًا من دخول الحانة؟».

«أوه لقد استحق رينجدال لكمة واحدة على الأقل. لقد شغل ألبوم وايت لادر(7) بأكمله ثم أعاد تشغيله مرة أخرى، بعد ذلك بدأت تصيح عليه لإفساد سمعة الحانة، والتي زعمت بأنك وأويستين وراكيل قد أنشأتماها».

«لكننا فعلنا ذلك حقًا! كانت تلك الحانة منجم ذهب يا بيورن. لقد حصل على كل شيء مقابل لا شيء ولم أطلب سوى طلب واحد وهو أنه يجب أن يتخذ موقفًا ضد كل هذا الهراء، وأن يشغل فقط الموسيقى اللائقة».

«موسيقاك؟».

«موسيقانا يا بيورن، موسيقاك، موسيقاي، موسيقى أويستايين، موسيقى مهتمت... فقط لم يكن هناك داعٍ... فقط لم يكن هناك داعٍ لموسيقى ديفيد جراي اللعينة!».

«ربما كان يجب أن تكون أكثر تحديدًا... أوه أنا آسف، بدأ الولد الصغير في البكاء يا هاري».

«أوه، صحيح، آسف وشكرًا. وآسف بشأن الليلة الماضية. اللعنة، أبدو مثل الأحمق. دعنا ننهي المكالمة الآن. بلغ كاترين سلامي».

«إنها في العمل».

انقطع الخط. في تلك اللحظة، وفي غمضة عين، رأى هاري شيئًا. حدث ذلك بسرعة لدرجة أنه لم يكن لديه الوقت الكافي ليرى ما كان هذا، لكن قلبه بدأ ينبض بقوة فجأة لدرجة أنه شهق لالتقاط أنفاسه.

نظر هاري إلى الزجاجة التي كان لا يزال يحملها مقلوبة رأسًا على عقب. كانت القطرة قد تسربت. نظر إلى الأسفل. كانت هناك قطرة بنية تتلألأ على بلاط الأرضية الأبيض القذر.

تنهد ثم غاص عاريًا في الأرض، متحسبًا البلاط البارد تحت ركبتيه. أخرج لسانه وأخذ نفسًا عميقًا وانحنى إلى الأمام، مريًا جبهته على الأرض كما لو كان يفعل في أثناء الصلاة.

كان هاري يمشي في شارع بيلستريدت. ترك حذاءه من علامة دكتور مارتنز التجارية أثرًا أسود في طبقة الجليد الرقيقة التي تراكت في أثناء الليل. كانت شمس الربيع المنخفضة تبذل قصارى جهدها لتذويبها قبل أن تغرق خلف مباني المدينة القديمة المكوّنة من أربعة طوابق وأحيانًا خمسة. استمع لصوت الخدش المتواتر للأسفلت إزاء الأحجار الصغيرة التي عُلِقَتْ في الفتحات الخشنة على نعل حذائه في أثناء مروره بالمباني الحديثة الأطول في موقع ريكسهوسبيتالت القديم، حيث وُلِدَ منذ نحو خمسين عامًا. نظر إلى أحدث فن صنعته الشوارع على واجهة بيت بليتز، الذي كان يومًا ما مبنى متهاكًا وغير مرخص قانونيًا، وكذلك بمنزلة قلعة الحثالة في أوسلو، حيث حضر هاري فيه الحفلات المغمورة في سن المراهقة على الرغم من أنه لم يكن حثالة يومًا ما. مرَّ على حانة ريكس، حيث كان يشمل دون أن يشعر، عندما كان يُطلق على الحانة اسمًا مختلفًا، وعندما كانت البيرة أرخص، والحراس أكثر تسامحًا. كان يتردد عليها جمهور موسيقى الجاز، لكنه لم يكن واحدًا منهم أيضًا، ولا واحدًا من هؤلاء الأرواح التي وُلِدَتْ من جديد والتي تتحدث بألسنة الكنيسة الخمسينية(8) القابعة على الجانب الآخر من الشارع. اجتاز المحكمة. كم عدد القتلة الذين تمكن

من إدانتهم هناك؟ كثير ولكن ليس كافيًا، لأنهم لم يكونوا هؤلاء الذين أمسك بهم ويطاردونه في أحلامه، بل الذين هربوا بضحاياهم، ومع ذلك فقد قبض على العدد الكافي الذي مكَّنه على الحصول على اسم وسمعة. في كل الأحوال كانت حقيقة أنه كان مسؤولًا بشكل مباشر أو غير مباشر عن وفاة العديد من الزملاء، جزءًا من تلك السمعة.

وصل إلى شارع جرونلانسيليريه حيث - في وقت ما في السبعينيات - اصطدمت أوصلو أحادية العرق ببقية العالم أخيرًا، أو العكس، وامتلات بالمطاعم ذات الأسماء العربية، والمحلات التجارية التي تبيع الخضار والتوابل المستوردة من كراتشي (9)، والنساء الصوماليات المحجبات اللائي يذهبن للمشي يوم الأحد مع عربات الأطفال ورجالهن الذين يتشاركون أحاديث مفعمة بالحوية خلفهن بثلاث خطوات. تعرف هاري أيضًا على بعض الحانات الخلفية عندما كانت أوصلو لا تزال تضم طبقة عاملة بيضاء وكان هذا حيهم. مر بكنيسة جرونلانند ومضى نحو القصر الزجاجي عند قمة الحديقة. قبل أن يدفع ليفتح الباب المعدني الثقيل المزود بشباك إطلاق النار، استدار ونظر عبر أوصلو القبيحة والجميلة، الباردة والحارة. في بعض الأيام كان يحب هذه المدينة، وفي أيام أخرى كان يكرهها، لكنه لم يستطع التخلي عنها أبدًا. كان يمكنه أخذ استراحة أو يتعد مدةً من الوقت بالتأكيد، ولكنه لن يتخلى عنها بلا رجعة، ليس مثلما فعلت هي وتخلت عنه.

سمح له الحارس بالدخول وخلع سترته، في حين كان ينتظر أمام المصاعد. كان يشعر أنه بدأ يتعرق على أي حال، ثم شعر برجفة عندما انفتح أحد أبواب المصاعد أمامه. أدرك أن ذلك لن يحدث اليوم، ثم استدار وصعد الدرج إلى الطابق السادس.

“هل ستعمل يوم الأحد؟”، قالت كاترين برات وهي تنظر إلى أعلى من جهاز الكمبيوتر الخاص بها، في حين كان هاري يدخل مكتبها دون سابق إنذار.

“يمكنني أن أقول الشيء نفسه عنك”، قال هاري ثم غرق بشدة في الكرسي أمام مكتبها.

التقت عيناها.

أغلق هاري عينيه وعاد برأسه إلى الوراء ومد ساقيه الطويلتين، التي امتدت بطول المكتب. لقد جاء هذا المكتب مع الوظيفة التي تولت زمام مسؤوليتها من جونا هاجن. ل طَلَيْتُ الجدران بلون أنصع، وأصبحت أرضية الباركيه مصقولة وملقعة، ولكن بصرف النظر عن ذلك كان مكتب رئيس القسم مثلما كان من قبل، وحتى لو كانت كاترين برات هي رئيسة إدارة مكافحة الجريمة المعيّنة حديثاً بالإضافة إلى كونها أمّاً الآن، كان هاري لا يزال يرى أمامه الفتاة البرية التي وصلت من شرطة مدينة بيرجن، مُسلحة بخطة، ومُحملة بشعور، تميزها تلك الأهداب السوداء وسترة جلدية كانت قد ارتدتها على جسد دحض الصورة المزعومة بعدم وجود نساء في بيرجن، والذي جعل زملاء هاري يحدقون إليها مدة طويلة. كانت حقيقة أن عيونها كانت على هاري فقط تخضع



إلى التفسيرات المتناقضة المعتادة، مثل سمعته السيئة، وحقيقة أن عقله وقلبه مع امرأة أخرى فعلاً، وأنه قد رآها أكثر من مجرد ضابطة زميلة في العمل. "يمكن أن أكون مخطئاً"، تشاءب هاري. "ولكن بدا الأمر على الهاتف كما لو أن طفلك التوتني الصغير كان سعيداً في أثناء إجازة والده."

«إنه كذلك»، قالت كاترين وهي تنقر على جهاز الكمبيوتر الخاص بها. «ماذا عنك؟ هل أنت سعيد ب...»  
«الإجازة الزوجية؟»

«كنت أسأل أكنت سعيداً بالعودة إلى إدارة مكافحة الجريمة».

فتح هاري عيناً واحدة: «وأن أعمل على قضايا تُمنح للمبتدئين؟»

تنهدت كاترين: «كان هذا أفضل ما تمكنت أنا وجونار من الحصول عليه، ماذا توقعت يا هاري في ظل هذه الظروف؟».

مسح هاري الغرفة وهو ما زال مغمضاً إحدى عينيه، مفكراً فيما كان يتوقعه، مثل أنه كان من المفترض أن يُظهر مكتب كاترين لمسة أنثوية أكثر؟ وأنهم سيعطون هاري الغرفة الواسعة نفسها التي كانت تخصه قبل أن يستقيل من منصبه كمحقق جرائم ويبدأ التدريس في كلية الشرطة، ويتزوج راكيل، ويحاول أن يعيش حياة سلمية ورصينة؟ طبعاً لم يتمكنوا من فعل ذلك، ولكن بموافقة جونار هاجن ومساعدة بيورن، التقطته كاترين من الحضيض

حرفيًا وأعطته تلك الوظيفة كمكان للذهاب إليه، لكي تكون شيئًا ليفكر فيه بخلاف راكيل، وأن تكون سببًا لكي لا يشمل حتى الموت. كونه قد وافق على الجلوس وفرز الأعمال المكتبية والخوض في القضايا الباردة (10)، أثبت أن مستواه قد انخفض إلى أقل مما كان يعتقد أنه محتمل حدوثه، ومع ذلك فقد علّمته التجربة أنه من الممكن دائمًا أن ينخفض مستواه قليلًا، لذا زفر هاري:

“هل يمكنك إقراضي خمسمائة كرونة؟”

“سحقًا يا هاري.” نظرت كاترين إليه بيأس: “هل هذا سبب وجودك هنا؟ ألم يكفك ما حدث أمس؟”

“الأمر ليس كذلك”، قال هاري. “هل أنتِ من أرسلتِ بيورن لاصطحابي؟”

“لا.”

“إذن كيف وجدني؟”

“الكل يعرف أين تقضي أمسياتك يا هاري. حتى إذا كان الكثير من الناس يعتقدون أنه من الغريب بعض الشيء أن تمضي وقتك في الحانة التي بعثها للتو.”

“إنهم عادةً لا يرفضون خدمة مالك سابق.”

“ربما ليس حتى أمس، فوفقًا لما قاله بيورن، فإن آخر شيء قاله المالك لك هو أنك ممنوع من دخولها مدى الحياة.”

“أحقًا؟ لا أتذكر ذلك على الإطلاق.”

“دعني، أرى، أكان بإمكانه مساعدتك فيه، ذلك. لقد

حاولت إقناع بيورن بمساندتك في إبلاغ الشرطة عن جيلوسي بسبب الموسيقى التي كانوا يشغلونها، ثم أردته أن يتصل براكيل من هاتفه وأن يطلب منها ذلك، نظرًا إلى أنك قد تركت هاتفك المحمول في المنزل ولم تكن متأكدًا على أي حال من الأحوال أنك ستجيب إذا رأتك أنت من تتصل.

“سحقًا”، قال هاري وهو يغطي وجهه بيديه في حين كان يفرك صدغيه.

“أنا لا أقول هذا لكي أخرجك يا هاري، فقط لأريك ما يحدث عندما تشمل.”

“شكرًا جزيلاً.” طوى هاري يديه على بطنه، ورأى أنه كانت هناك ورقة نقدية من فئة المائتي كرونة ملقاة على حافة المكتب أمامه.

“ليس كافيًا لكي يجعلك تشمل”، قالت كاترين. “ولكنه كافٍ لمساعدتك في النوم، لأن هذا ما تحتاج إليه؛ النوم.”

نظر إليها، كانت نظرتها قد أصبحت أكثر نعومة على مر السنين، ولم تعد الشابة الغاضبة التي أرادت الانتقام من العالم. ربما كان ذلك بفضل أشخاص آخرين مثل الفريق في القسم، وابنها البالغ من العمر تسعة أشهر. هذا النوع من الأشياء يمكنه بالتأكيد أن يرفع مستوى الوعي ويجعل الناس ألطف. خلال خوضه قضية مصاص الدماء قبل عام ونصف، عندما كانت راكيل في المستشفى وكان قد عاد إلى الشرب مرة أخرى، التقطته كاترين وأخذته

إلى المنزل، وتركته يتقيأ في حمامها النظيف ووفرت له ساعات قليلة من النوم الهادئ في السرير الذي تشاركه مع بيورن.

“لا”، قال هاري. “أنا لست في حاجة إلى النوم. أنا في حاجة إلى قضية.”

“لقد حصلت على قضية.”

“أنا في حاجة إلى قضية فين.”

تنهدت كاترين: “جرائم القتل التي تعنيها لا تسمى قضية فين، لا يوجد ما يدل أنه هو... وكما أخبرتك فعلاً سابقاً، لديّ الأشخاص الذين أحتاج إليهم في هذه القضية.”

“ثلاث جرائم قتل. ثلاث جرائم قتل لم تُحل، وأنتِ تخبريني أنك لست في حاجة إلى شخص يمكنه فعلاً إثبات ما نعرفه أنا وأنتِ؛ أن فين هو الرجل المسؤول؟”

“لديك قضيتك يا هاري. حلّها، واطركني أدير الأشياء هنا.”

“قضيتي ليست حتى قضية، إنها جريمة قتل أسرية، اعترف فيها الزوج ولدينا الدافع والأدلة الجنائية.”

“يمكن أن يسحب اعترافه فجأة، لذلك نحن في حاجة إلى المزيد من التفاصيل والأدلة.”

“كان بإمكانك إعطاء هذا النوع من القضايا إلى ويلر أو سكاريه، أو واحد من المحققين الجدد. يعتبر فين

بمنزلة معتد جنسي وقاتل متسلسل، وأنا المحقق الوحيد الذي لديك ويمتلك خبرة متخصصة في هذا النوع من القضايا بحق الجحيم.

“لا يا هاري! وهذه هي كلمتي النهائية حول الموضوع.”

“لكن لماذا؟”

“لماذا؟ انظر إلى نفسك! إذا كنت تدير إدارة مكافحة الجريمة، أفسترسل محققًا مخمورًا وغير مستقر للتحدث إلى زملائنا المتشككين فعلًا في كوبنهاجن وستوكهولم الذين اتخذوا قراراتهم فعلًا بأن الرجل نفسه الذي نتحدث عنه ليس وراء جرائم القتل في مدنهم؟ إنك ترى قتلة متسلسلين في كل مكان لأن دماغك مُبرمج على رؤية القتلة المتسلسلين.”

“قد يكون هذا صحيحًا، لكننا نتحدث عن فين. لديه كل الصفات التي تشير إلى...”

“كفى! عليك أن تتخلى عن هذا الهوس يا هاري.”

“هوس؟”

“أخبرني بيورن أنك كنت تثرثر بشأن فين طوال الوقت عندما كنت تشرب، وقلت إنك يجب أن تقبض عليه قبل أن يصل إليك.”

“عندما كنت أشرب؟ قللي الحقيقة كما هي: عندما كنت ثملًا. ثملًا.”

مد هاري يديه ليأخذ المال ودسّه في جيب بنطاله.

“إجازة سعيدة.”

“إلى أين تذهب؟”

“إلى مكان ما يمكنني فيه الاحتفال بيوم الإجازة بشكل صحيح.”

“لقد التصق بعض الحصى الصغير في نعل حذائك، لذا ارفع قدميك قليلاً عندما تمشي على أرضيتي الخشبية الخاصة بي.”

سارع هاري إلى أسفل شارع جرونلانسليريه تجاه بارات أوليمبن وبيجال. لم تكن خياراته الأولى لكي يحتسي خموره، لكنهم كانوا الأقرب. لم يكن في الشارع الرئيسي في جرونلانند ازدحام مروري لدرجة أنه كان قادرًا على عبور الطريق عند الإشارة الحمراء والتحقق من هاتفه المحمول في الوقت نفسه. تساءل أكان عليه أن يعود ويتصل بألكسندرا، لكنه قرر العكس، فلم تكن لديه الجرأة. لاحظ من سجل المكالمات أنه قد حاول الاتصال براكيل ست مرات بين الساعة السادسة والثامنة من مساء اليوم السابق. ارتعد من فكرة أنه “قد تم رفض المكالمة” كما رأى على السجل. قد تكون لغة التكنولوجيا دقيقة بشكل غير ضروري في بعض الأحيان.

عندما وصل هاري إلى الرصيف المقابل، شعر بألم مفاجئ في صدره وبدأت دقات قلبه تندفع وكأنه فقد الزنبرك الذي يضبط سرعتها. كان لديه الوقت الكافي للتفكير في أكانت أزمة قلبية، ولكنها بعد ذلك اختفت. على كل الأحوال لن تكون أسوأ

طريقة للموت. سيبدأ الأمر بالشعور بألم في الصدر، ثم سينزل على ركبتيه، وبعد ذلك سترتطم رأسه بالرصيف، وستكون هذه هي النهاية. لن يكون الأمر غير واقعي أيضًا، إذا استمر لمدة بضعة أيام أخرى من الشرب بهذا المعدل. استمر هاري في المشي، ثم أخذ لمحة صغيرة جدًا. لقد رأى الآن أكثر مما حدث في وقت مبكر من بعد ظهر ذلك اليوم، لكنه تلاشى بعيدًا، مثل الحلم الذي يتبخر بمجرد أن تستيقظ.

توقف هاري خارج أوليمبن ونظر إلى الداخل. لقد كان ذات يوم أحد أقوى الباربات في أوصلو، ولكن أُجْرِي تغيير شامل له لدرجة أن هاري تردد في الدخول إليه. تفحص الزبائن الجدد، ووجد أنهم مزيج من محبي موسيقى الجاز والأزواج الذين يرتدون ملابس أنيقة، بالإضافة إلى العائلات التي لديها أطفال صغار، ويعانون ضيق الوقت ولكن لديهم ما يكفي من المال لتناول غداء يوم الأحد في مطعم.

وضع يده في جيبه مبدئيًا، ووجد الورقة النقدية ذات المائة كرونة بالإضافة إلى شيء آخر. وجد مفتاحًا ولكنه لم يكن يخصه، بل كان يخص مسرح جريمة القتل الأسري في شارع بورجاتا في منطقة توين. لم يكن يعرف حقًا لماذا طلب المفتاح، نظرًا إلى أن القضية كانت سهلة بحيث إنه انتهى منها، لكنه على الأقل كان يريد أن يحتفظ بمشهد الجريمة لنفسه، لنفسه فقط، نظرًا إلى أن المحقق الآخر المزعوم معه في القضية - ترولس بيرنستن - لن يبذل أي مجهود. إن قبول ترولس بيرنستن داخل

إدارة مكافحة الجريمة مدين إلى القليل من جدارته الفعلية، وإلى الكثير من الحقيقة البائسة التي تفيد بأنه كان صديقًا لميكائيل بيلمان - رئيس الشرطة السابق ووزير العدل الحالي - في أثناء طفولتهما. كان ترولس بيرنتسن عديم الفائدة حرفيًا، وكان بين كاترين وترولس اتفاق ضمني على أنه سيبتعد عن أعمال التحري ويركز على صنع القهوة وغيرها من الوظائف الأساسية المكتبية والتي - عندما يتطرق الأمر إليها - كانت تعني لعب بيشنس وتيتريس . لم يكن مذاق القهوة أفضل من ذي قبل، لكن ترولس كان يتغلب على هاري في تيتريس أحيانًا. لقد كوَّنا زوجين بأئسين للغاية، اللذين انقطعت بهما السبل في النهاية إلى أن يجلسا معًا في مكتب مفتوح مع شاشة متحركة طولها متر ونصف تفصل بينهما.

ألقي هاري نظرة أخرى. كانت هناك طاولة فارغة بجانب العائلات التي كانت تجلس داخل الشرفة. فجأة لاحظ الصبي الصغير على الطاولة وضحك وأشار إليه. استدار الأب - الذي كان يعطي هاري ظهره - فترجع هاري بعفوية خطوة إلى الوراء في الظلام. رأى وجهه الشاب المليء بالخطوط من حيث كان واقفًا، منعكسًا على الزجاج، وفي الوقت نفسه اندمج وذاب مع وجه الصبي في الداخل. طفت ذكرى ما على عقله، وتذكر جده ونفسه حينما كان صغيرًا، وعطلة الصيف الطويلة، والعشاء العائلي في وادي رومسدالن، عندما كان يضحك من جده، ونظرة القلق التي اعترت وجوه والديه لأن جده كان ثملًا.



تحسس هاري المفاتيح مرة أخرى، وفكّر في أن شارع بورجاتا يبعد مسافة خمس أو ست دقائق فقط سيرًا على الأقدام. أخرج هاتفه ونظر في سجل المكالمات ثم أجرى مكالمة. حدق إلى مفاصل يده اليمنى وهو ينتظر. كان الألم يتلاشى فعلاً، لذلك لا يمكن أن يكون قد ضرب بقوة، لكن من الواضح أن الأنف العذري(11) لمعجب ديفيد جراي لم يستطع التصدي إلى الكثير قبل أن يبدأ في إطلاق نافورة الدم.

”نعم يا هاري؟“

”نعم يا هاري؟“

”أنا في منتصف العشاء.“

”حسنًا، سأكون سريعًا، هل يمكنك أن تأتي وتُلاقيني بعد العشاء؟“

”لا.“

”إجابة خاطئة، حاول مرة أخرى.“

”نعم؟“

”هذا ما يعجبني أكثر، 5 شارع بورجاتا. اتصل بي عندما تصل إلى هناك وسأُنزل وأدخلك.“

سمع هاري تنهيدة عميقة من ستول أيونه الذي ظل صديقه سنواتٍ عدّة، وخبير علم النفس المتخصص في جرائم القتل في إدارة مكافحة الجريمة.

”أهذا بعنه، أن هذه ليست دعوة للذهاب إلى حانة“

حيث سأضطر إلى دفع الحساب، وأنت حاليًا غير ثمل  
حقًا؟”

“هل سمحت لك بالدفع من قبل؟” أخرج هاري  
سيجارة من نوع كاملز.

“لقد اعتدت دفع الحساب، وتذكر ما قد فعلته.  
لكن الكحول في طريقه إلى التهام أموالك وكذلك  
ذاكرتك. أنت تعلم هذا، أليس كذلك؟”

“نعم. أكلمك بشأن حادثة القتل الأسري. بالسكين  
و...”

“نعم، نعم، لقد قرأت عنها.”

وضع هاري سيجارة بين شفثيه. “أستأتي؟”

سمع تنهيدة عميقة أخرى. “إذا كان هذا سيبيك  
بعيدًا عن الزجاجة بضع ساعات.”

“رائع”، قال هاري ثم أنهى المكالمة ووضع هاتفه  
في جيب سترته. أشعل السيجارة واستنشق بعمق.  
وقف وأسند ظهره إلى باب المطعم المغلق. كان لا  
يزال لديه الوقت الكافي ليشرّب زجاجة بيرة هناك ثم  
مقابلة أيونه في بورجاتا في الميعاد المحدد. تدفق  
صوت الموسيقى إلى الخارج. كانت أغنية Undying  
love ولكن النسخة المعدلة صوتيًا. رفع يده معتذرًا  
تجاه سيارة وهو يندفع نحو الطريق.

لقد أخفت واجهات المباني القديمة للطبقة العاملة  
في بورجاتا الشقق المبنية حديثًا والتي تحتوي على  
غرف معيشية تسمح بنفاذ الضوء إليها،

ومطابخ مفتوحة، وحمامات حديثة، وشرفات تطل على الساحات الداخلية. اعتبر هاري ذلك إشارة إلى أن منطقة توين سوف تُعدّل أيضًا، ومن ثمّ سترتفع الإيجارات، وسينتقل السكان، وسيُعدّل الوضع الاجتماعي لهذا الجزء من المدينة إلى مستوى أعلى، ومن المفترض أن محلات البقالة والمقاهي الصغيرة الخاصة بالمهاجرين سوف تفسح المجال لصالات الألعاب الرياضية ومطاعم الهيبستر لكي يحلوا محلها.

بدا الطبيب النفسي غير مرتاح وهو جالس على أحد المقعدين الواهيين والمكسور ظهرهما، اللذين وضعهما هاري في وسط أرضية الباركيه البالية. افترض هاري أن ذلك كان بسبب التفاوت بين الكرسي وجسد ستول أيونه الذي كان يعاني زيادة الوزن، بالإضافة إلى أن البخار كان لا يزال يكسو نظارته الصغيرة المستديرة بعد أن تخلى عن المصعد على مضمض وصعد الدرج إلى الطابق الثالث مع هاري، أو ربما بسبب بركة الدم التي كانت تقع بينهما مثلها مثل ختم الشمع الأسود الجاف. في إحدى العطلات الصيفية عندما كان هاري صغيرًا، أخبره جده أنه لا يمكنك تناول المال، ولكن عندما وصل هاري إلى غرفته، أخرج العملة ذات الخمسة كرونر التي أعطاه إياها جده وحاول. كان ما زال يتذكر الطريقة التي كانت تهتز بها أسنانه، والرائحة المعدنية والطعم المسكر، تمامًا مثلما يحدث عندما يلعق الدم بلسانه بعد جرح نفسه، أو مثل رائحة مسارح الجريمة التي كان سيتعين عليه حضورها

لاحقًا، حتى لو لم يكن الدم الذي أمامهم حديثًا، فكانت رائحة المال الممتزج بالدم تفوح من الغرفة التي كانوا يجلسون فيها الآن.

“سكين”، قال ستول أيونه وهو يدفع يديه إلى أعلى ناحية إبطيه كما لو كان يخشى أن يضربهما أحدهم. “يوجد شيء ما حول فكرة السكين، تلك الأداة المعدنية الباردة التي تُدفع عبر جلدك إلى داخل جسدك. إنها تثير خوفاً، كما يقول الشباب هذه الأيام.”

لم يرد هاري. لقد اعتمد هو وإدارة مكافحة الجريمة على أيونه كمستشار في قضايا القتل سنواتٍ عدّة، حتى إن هاري لم يستطع فعليًا أن يعطي رأيًا محددًا في شيء، إلا ووجد نفسه يبدأ بالتفكير في عالم النفس - الذي يكبره بعشرين عامًا - باعتباره صديقًا. لكنه كان يعرف أيونه جيدًا بما يكفي ليدرك أن تظاهره بعدم معرفة أن عبارة “تثير خوفاً” كانت أقدم من كليهما، كان بمنزلة تكلف. كان أيونه يحب أن يُقدّم نفسه كنوع قديم ومحافظ، لا تقيد روح العصر التي طاردها زملاؤه بشدة في محاولة يائسة للظهور “بأنهم مواكبين لها”. لقد صرّح أيونه للصحافة ذات مرة: لدى علم النفس والدين شيء واحد مشترك؛ أنهما يمنحان الناس - إلى حد كبير - ما يريدونه، فهناك في الظلام حيث لم يصل نور العلم بعد، تحرر الدين وعلم النفس، فإنهما إذا كانا التزاما بما نعرفه فعلاً، فلن تكون لكل هؤلاء الأطباء النفسيين والكهنة وظائف.

”حسناً هذا هو المكان الذي طَعَنَ فيه الزوج زوجته... كم مرة؟“

”ثلاث عشرة مرة“، قال هاري وهو ينظر حوله. كانت على الحائط المواجه لهم صورة كبيرة لأفق مانهاتن وحولها إطار بالأسود والأبيض. كان يظهر مبنى كرايسلر في مركز الصورة. ربما تم شراؤها من أيكيا، ولكن ماذا في ذلك؟ كانت صورة جيدة. إذا لم يزعجك أن يكون لدى الكثير من الأشخاص الآخرين الصورة نفسها، وأن بعض الزائرين سينظرون إليها على أساس أنها غير مهمة، ليس لأنها لم تكن جيدة، ولكن لأنه تم شراؤها من أيكيا. إذن فلماذا لا تختار هذا الاحتمال؟ لقد استخدم المسار نفسه مع راكيل عندما قالت إنها كانت ستودُّ نسخة مرقّمة من صورة سيارة الليموزين البيضاء التي تمتد على منعطف حاد في هوليوود لتوروبيورن رولاند والتي تبلغ تكلفتها ثمانين ألف كرونة. لقد اعترفت راكيل بأن هاري كان على حق تمامًا. لقد كان سعيدًا جدًا لدرجة أنه اشترى لها صورة الليموزين الممتدّة. لا يعني ذلك أنه لم يدرك أنها خدعته، ولكن لأنه اضطرَّ إلى أن يعترف في أعماقه بأن الصورة كانت رائعة حقًا.

”كان غاضبًا“، قال أيونه وهو يفك الزر العلوي في قميصه، إذ كان يرتدي ربطة عنق في الأحوال العادية التي عادةً ما كان طرازها يتوازن بين الجدية والطرافة، مثل علم الاتحاد الأوروبي الذي تتخلله النجوم الذهبية.

بدأ طفل في البكاء في إحدى شقق المجاورة.

“يقول إنه لا يتذكر تفاصيل سبب قتله إياها”، قال هاري وهو يضغط على الرماد المتبقي من سيجارته. “ذكريات مكبوتة، كان يجب أن يسمحوا لي بتنويمه مغناطيسيًا.”

“لم أكن أعرف أنك تفعل ذلك.”

‘التنويم المغناطيسي؟ كيف تعتقد في رأيك أنني أقبلت على الزواج؟’

“حسنًا، لم تكن إليه حاجة فعلية هنا، فلقد أوضحت أدلة الطب الشرعي أنها كانت تتجه عبر غرفة المعيشة - بعيدًا عنه - وأنه جاء بعدها وطعنها من الخلف أولًا، ثم اخترق نصل السكين أسفل ظهرها وأصاب كليتيها. ربما يفسر ذلك لماذا لم يسمع الجيران أي صراخ.”

“أوه؟”

“إنه مكان مؤلم للغاية أن تطعن الضحية فيه وتجعلها تصاب بالشلل، ولا تتمكن حتى من الصراخ، ثم تفقد وعيها على الفور تقريبًا وتموت. يصادف أيضًا أن تكون هذه هي الطريقة المفضلة لدى المحترفين العسكريين التي تسمى بالقتل الصامت.”

“حقًا؟ ماذا حدث للطريقة القديمة الجيدة المتمثلة في التسلل إلى شخص من الخلف، ووضع يد على فمه واقتلاع حلقه باليد الأخرى؟”

“عفا عليها الزمن. لم تكن أبدًا بهذه الجودة على أي حال. كانت تطلب الكثير من الترتيب والدقة. لن

تصدق عدد المرات التي انتهى فيها الجنود بجرح أنفسهم في اليد التي كانت مُثبتة على فم الضحية.

تجَّهَ وجه أيونه وقال: "أفترض أن زوجنا ليس مقاتلَ صاعقة سابق أو أي شيء من هذا القبيل؟"  
"حقيقة إنه طعننا هناك، ربما كانت مجرد مصادفة، فليس هناك ما يشير إلى أنه كان ينوي إخفاء جريمة القتل."

"ينوي؟ أنت تقول إن جريمة القتل كانت مع سبق الإصرار ولم تكن نتيجة اندفاع أو تهور؟"

أوما هاري ببطء: "ابنتهم كانت تركض في الخارج، وقد اتصل بالشرطة قبل أن تعود إلى المنزل، ولذلك كنا موجودين في الخارج وتمكُّنا من إيقافها قبل أن تدخل وتجد والدتها."

"مراعٍ لشعور الآخرين."

"هكذا يقولون، إنه كان رجلاً عطوفاً"، قال هاري وهو يلقي بالمزيد من الرماد من سيجارته، وقد سقطت على بركة الدم الجاف.

"ألا يجب أن تحصل على مطفأة سجائر يا هاري؟"  
"لقد انتهى فريق المعمل الجنائي هنا، وكل شيء يبدو منطقيًا."

"نعم.. ولكن مع ذلك..."

"أنت لم تسأل عن الدافع."

"حسنًا، ما الدافع؟"

“التقليدي. نفذت بطارية هاتفه، واستعار هاتفها دون علمها. رأى رسالة نصية اعتقد أنها كانت مربية، ثم ربط الخيوط ببعضها. عادا وتبادلا الرسائل لمدة ستة أشهر، وكان واضحًا أن تلك الرسائل كانت بينها وبين عشيقها.”

“هل واجه العشيق؟”

“لا، لكنّ التقرير يقول إنه فُحص الهاتف، وعُثِرَ على الرسائل والاتصالات بالعشيق. شابٌ في منتصف العشرينيات، أصغر منها بخمس وعشرين عامًا. لقد أكد وجود علاقة بينهما.”

“هل هناك أي شيء آخر يجب أن أعرفه؟”

“الزوج رجل على درجة عالية من التعليم ولديه وظيفة مرموقة، وليست لديه أي مشكلات مالية، ولم يُعرّض نفسه أبدًا إلى مشكلة مع الشرطة. يصفه جميع أفراد العائلة والأصدقاء وزملاء العمل والجيران بأنه ودود ودمث وذو شخصية متزنة، وكما قلت؛ مراعي لشعور الآخرين. قال أحد التقارير نصًا إنه “رجلٌ على استعداد للتضحية بكل شيء من أجل عائلته.”

استنشق هاري سيجارته بقوة.

“هل تسألني لأنك لا تعتقد أن القضية قد حُلَّت؟”

ترك هاري الدخان يخرج من خلال أنفه: “القضية لا تحتاج إلى تفكير. لقد أُقِنْتُ جميع الأدلة، ومن المستحيل التلاعب بهذا الأمر، ولهذا السبب أعطتني كاترين تلك القضية ولترولس بيرنتسن.”



جذب هاري زاويتي فمه إلى شيء يشبه الابتسامة. كانت الأسرة ميسورة الحال، لكنهم اختاروا العيش في توين، وهي منطقة أرخص من المدينة وبها عدد كبير من المهاجرين، واشتروا الأعمال الفنية من أيكيا. ربما أحبوا المكان هنا. هاري نفسه أحب توين، وربما كانت الصورة على الحائط أصلية وتساوي ثروة صغيرة الآن.

“إذن أنت تسأل لأنه...”

“لأنني أريد أن أفهم”، قال هاري.

“تريد أن تفهم لماذا يقتل رجل زوجته لأنها كانت على علاقة غرامية من ورائه؟”

“عادة ما يقتل الزوج فقط إذا اعتقد أن رأي الآخرين فيه قد تحطم. وعندما استُجوب، قال العشيق إنهما أبقيا العلاقة في سرية تامة، وأنها كانت في طريقها إلى الانتهاء على أي حال.”

“إذن ربما لم يكن لديها الوقت الكافي لتخبر زوجها بذلك قبل أن يطعنها؟”

“لقد فعلت، لكنه يقول إنه لم يصدقها وأنها كانت لا تزال تخون الأسرة.”

“هانتذا، وبالنسبة إلى رجل طالما وضع عائلته فوق كل شيء آخر، فإن تلك الخيانة ستجعله يشعر بسوء أكبر. إنه رجل مهان وعندما تكون هذه الإهانة عميقة، يمكنها أن تجعل أي شخص قادر على القتل.”

“أي شخص؟”

حدق أيونه بعينين نصف مغمضتين إلى أرفف  
الكتب بجوار صورة مانهاتن. "روايات".

"نعم، فهمتك"، قال هاري. كان لدى أيونه نظرية  
مفادها أن القتلة لا يقرؤون - وحتى إذا فعلوا ذلك -  
فإنهم يقرؤون الكتب غير الروائية فقط.

"هل سمعت من قبل عن بول ماتيوزي؟"، سأل  
أيونه.

"هممم".

"عالم نفسي وخبير في جرائم العنف والقتل. قسّم  
القتلة إلى ثماني مجموعات رئيسية. أنت وأنا لسنا  
في أي من السبعة الأولى، ولكنّ هناك متسعًا لنا  
جميعًا في المجموعة الثامنة والتي يطلق عليها  
"مجموعة المصابين بالصدمة". نصح قتلة كرد فعل  
على أي هجوم بسيط ولكنه فادح على هويتنا.  
نشعر بالهجوم على أنه إهانة لا تطاق حرفيًا، وإذا  
لم نردّ على هذا الهجوم، يجعلنا هذا الشعور عاجزين  
ومقيدين وضعافًا وسنشعر في داخلنا بأننا نستحق  
أن نُترك من دون أن يكون لنا أي حق في الوجود،  
ومن الواضح أن خيانة زوجتك يمكنها أن تجعلك تشعر  
بذلك".

"ومع ذلك، أي شخص؟"

"القاتل المصاب بصدمة نفسية ليست لديه سمات  
شخصية محددة مثل المجموعات السبع الأخرى، وفي  
المجموعة الثامنة - وهناك فقط - تجد القتلة الذين  
قرؤوا لديكنز وبلزاك".

أخذ أيونه نفسًا عميقًا وشد أكمام سترته المصنوعة من التويد. "ما الذي تتساءل عنه حقًا يا هاري؟"  
"حقًا؟"

"أنت تعرف الكثير عن القتلة أكثر من أي شخص أعرفه. لا شيء مما أقوله عن الإهانة والمجموعات جديد عليك."

هز هاري كتفيه. "ربما أحتاج فقط إلى سماع شخص ما يقول ذلك بصوت عالٍ مرة أخرى ليجعلني أصدق ذلك."

"ما الذي لا تصدقه؟"

حكَّ هاري شعره القصير الفوضوي العنيد. كانت هناك بعض الخصلات الرمادية في شعره الأشقر. لقد قالت راكيل إنه بدأ يبدو مثل القنفذ. "لا أعرف."

"ربما يكون ذلك بسبب غرورك فقط يا هاري."

"ماذا تقصد؟"

"أليس هذا واضحًا؟ لقد أُعطيَت القضية بعد أن حلَّها شخص آخر فعلاً، لذا فأنت تريد أن تجد شيئًا يثير الشك فيها، شيئًا يثبت أن هاري هول يمكنه رؤية أشياء لم يكتشفها أحد."

"ماذا لو كنت كذلك؟"، قال هاري وهو يفحص طرف سيجارته المتوهجة. "ماذا لو كنت قد وُلدت مع موهبة مذهلة في العمل البوليسي وطوّرتُ غرائز لا أستطيع حتى أنا تحليلها."

"آمل أنك تمزح."



”تقريبًا. لقد قرأتُ الاستجابات. بدا الزوج مصدومًا جدًا مما قاله دون شك، ولكني بعد ذلك استمعت للتسجيلات.“ كان هاري يحدق أمامه.

”ثم؟“

”بدا خائفًا أكثر من كونه مستسلمًا. الاعتراف هو شكل من أشكال الاستسلام، ولا ينبغي أن يكون هناك أي شيء لكي نخاف منه بعد ذلك.“

”العقوبة طبعًا.“

”لقد حصل على عقوبته فعلاً. الإهانة والألم ورؤية زوجته الحبيبة ميتة. السجن بالنسبة إليه بمنزلة عزلة. هدوء. روتين. سلام. لا يمكن أن يكون أي شيء آخر سوى الراحة. ربما تكون الابنة، فربما كان قلقًا بشأن ما سيحدث لها.“

”ثم هناك حقيقة أنه سيحترق في الجحيم.“

”إنه هناك فعلاً.“

تنهد أيونه. ”لذا دعني أكرر، ما الذي تريده حقًا؟“

”أريدك أن تتصل براكيل وتطلب منها أن تعيدني.“

اتسعت عيون ستول أيونه.

”كانت تلك مزحة“، قال هاري. ”ما زلت أعاني خفقانًا في القلب ونوبات عصبية. لا هذا ليس صحيحًا تمامًا. كنت أحلم... شيئًا ما... شيئًا لا أستطيع رؤيته بوضوح، لكنه يستمر في العودة إليّ.“

”أخيرًا سؤال سهل“، قال أيونه. ”حالة السكر. لا

يُعتقد على علم النفس في الكثير من الحقائق الثابتة، ولكن العلاقة بين استهلاك المسكرات والاضطراب العقلي هي واحدة من الحقائق القليلة. كم مضى من الوقت على استمرار حدوث هذا؟

نظر هاري إلى ساعته. "ساعتان ونصف."

أطلق ستول أيونه ضحكة جوفاء: "وأردت التحدث معي حتى تتمكن على الأقل من إخبار نفسك أنك طلبت مساعدة طبية خارجية قبل أن تعود إلى علاجك الذاتي؟"

"ليست الأشياء المعتادة"، قال هاري. "ليست الأشباح."

"لأنها تأتي في الليل؟"

"نعم، وهم لا يختبئون. أراهم وأتعرفهم مثل الضحايا والزملاء الذين قُتلوا والقتلة. كان هذا شيئاً آخر."

"ألديك أي فكرة عمّ كان هذا؟"

هز هاري رأسه: "شخص سُجِنَ، ذكرني بـ..". انحنى هاري إلى الأمام وأطفاً سيجارته في بركة الدم.

"بسفاين فين... الخطيب"، قال أيونه.

تطلع هاري إليه رافعاً حاجباً واحداً: "لماذا تعتقد ذلك؟"

"من الواضح أنك تعتقد أنه خرج لينال منك."

"لقد تحدثت مع كاترين."

“إنها قلقة عليك، وأرادت تقييماً.”

“ووافقت؟”

“قلت إنني كوني طبيباً نفسانياً، لستُ بعيداً عنك بالدرجة الكافية(12). ولكن يمكن أن تكون البارانويا أيضاً إحدى جوانب تعاطي الكحول.”

“أنا من استطعت سجنه أخيراً يا ستول. لقد كان قضيتي الأولى. ولقد حصل على حكم لمدة عشرين عاماً بتهمة الاعتداء الجنسي والقتل.”

“كنت تؤدي عملك فقط، ولا يوجد سبب يجعل فين يأخذ الأمر على محمل شخصي.”

“اعترف بالاعتداءات، لكنه أنكر تهم القتل وادعى أننا زرنا أدلة. لقد ذهبْتُ لرؤيته في السجن في العام قبل الماضي لأرى أكان بإمكانه مساعدتنا في قضية مصاص الدماء، وإذا كان يعرف أي شيء عن فالنتين يرتسن. كان آخر شيء فعله قبل مغادرتي هو إخباري بالوقت المحدد لإطلاق سراحه، وسؤالي أكنت أشعر أنا وعائلتي بالأمان.”

“أعلمت راكيل بهذا؟”

“نعم. في يوم رأس السنة، عثرتُ على آثار حذاء في منطقة الغابة خارج نافذة المطبخ، لذلك ركبْتُ كاميرا.”

“كان يمكن أن يكون أي شخص يا هاري. ربما كان شخصاً تائهاً.”

“في ملكية خاصة! وعبر البوابة وصعد عبر ممر

جليدي شديد الانحدار بطول 50 مترًا؟”

“انتظر ألم تنتقل من منزلها في عيد الميلاد؟”

“قبل أو بعد هذا بقليل”. نفت هاري الدخان بعيدًا.

“لكنك عدت بعد ذلك، إلى منطقة الأشجار؟ أعلمت

راكيل بذلك؟”

“لا، لكن كفى، أنا لم أتحوّل إلى مطارّد. كانت راقيل خائفة بما فيه الكفاية، وأردتُ فقط أن أتأكد بأن كل شيء كان على ما يرام و- كما اتضح - لم يكن كذلك.”

“إذن هي لا تعرف شيئًا عن الكاميرا أيضًا؟”

هز هاري كتفيه.

“هاري؟”

“هممم؟”

“أنت متأكد تمامًا من أنك ركّبت تلك الكاميرا بسبب

فين؟”

“تقصد هل أردت معرفة أكانت زوجتي السابقة

تواعد شخصًا آخر؟”

“أفعلت؟”

“لا”، قال هاري بحزم. “إذا كانت راقيل لا تريدني،

فلها حرية التصرف إذا كانت تريد المحاولة مع شخص

آخر.”

“هل تصدق ذلك حقًا؟”

تنهد هاري.

“حسنًا”، قال أيونه. “قلت إنك لمحت شخصًا يشبه فين، السجين؟”

“لا، كان هذا ما قلته أنت. لم يكن فين.”

“لا؟”

“لا، كان... أنا.”

مرّر ستول أيونه يديه خلال شعره الخفيف. “والآن تريد التشخيص؟”

“هيا قل، أهو القلق؟”

“أعتقد أن عقلك يبحث عن الأسباب التي قد تحتاج إليك راكيل لمساعدتها. لحمايتها من التهديدات الخارجية، على سبيل المثال، لكنك لست محتجراً يا هاري، بل هُجرت. اقبل هذا وتخطاه.”

“بصرف النظر عن قولك “اقبل هذا”، هل هناك أي دواء يمكنك وصفه؟”

“النوم وممارسه الرياضة، وربما يمكنك محاولة مقابلة امرأة ما تشغل تفكيرك عن راكيل.”

وضع هاري سيجارة في زاوية فمه ورفع قبضة يده المضمومة ثم رفع إبهامه: “النوم. أنا أثمل حتى أفقد الشعور كل ليلة.. تم.” رفع إصبع السبابة. “ممارسة الرياضة. أنا أدخل في عراكات مع أشخاص في حانات كنت أملكها.. تم.” رفع إصبعه الرماديّة المصنوعة من التيتانيوم. “مقابلة امرأة ما. أنا أمارس الجنس مع النساء اللطيفات والقيحات على السواء،



وبعد ذلك أجري محادثات ملموسة مع بعضهن.. تم".  
نظر أيونه إلى هاري، ثم أطلق تنهيدة عميقة  
ووقف وربط سترته المصنوعة من التويد. "حسناً،  
يجب أن تكون بخير الآن".

جلس هاري هناك محدقاً خارج النافذة بعد ذهاب  
أيونه، ثم نهض ومشى خلال الغرف في الشقة.  
كانت غرفة نوم الزوجين منظمة ونظيفة والفرش  
مرتباً للغاية. نظر إلى الدواليب ووجد أن ملابس  
الزوجة كانت مُوزَّعة على أربعة دواليب واسعة، في  
حين كانت ملابس الزوج محشورة في واحدٍ. زوجٍ مراعيٍ  
لشعور الآخرين. كانت في غرفة الابنة آثار لأشكال  
مستطيلة على ورق الحائط حيث كانت الألوان أكثر  
إشراقاً. خَمَّن هاري أنها آثار ملصقات لفتاة مراهقة  
كانت قد أزيلت الآن وهي في التاسعة عشرة من  
عمرها. كانت لا تزال هناك صورة صغيرة لشاب يحمل  
جيتاراً كهربائياً من نوع Rickenbacker متدلياً حول  
رقبته.

نظر هاري إلى مجموعة الأسطوانات القليلة على  
الرف بجوار المرأة. كانت مجموعةً من الأغاني لفرقة  
Propagandhi، وأغاني فردية مثل Into It, Over It, My heart To Joy, Panic! At the Disco  
والأشياء التي تخص جماعة الإيمو(13).

لذلك تفاعلاً عندما شغّل مشغل الأسطوانات  
للاستماع إلى الألبوم الموجود فيه فعلاً، وسمع  
مجموعة من النغمات اللطيفة الهادئة لأغنية قديمة  
ما بدت أنها لفرقة Byrds. ولكن مع أنه سمع جيتار

Roger McGuinn المكون من اثني عشر وترًا، فإنه أدرك بسرعة أن هذه الأغنية أُنتِجَتْ حديثًا. لا يهم عدد مكبرات الصوت وميكروفونات نيومان القديمة التي استخدموها، لم يخدم الإنتاج الكلاسيكي أي شخص. على الجهة الأخرى كان للمغني لهجة نرويجية مميزة، ويمكنك أن تجزم بأنه استمع لموسيقى توم يورك وراديوهيد التي تعود لعام 1995 أكثر من جين كلارك وديفيد كروسبي من عام 1965. نظر إلى غلاف الألبوم الذي كان مستلقًا رأسًا على عقب بجانب مشغل الأسطوانات - وكما هو متوقع - بدت جميع الأسماء عليه نرويجية. انتقلت عيون هاري إلى زوج من أحذية أديداس الرياضية أمام دولاب الملابس. لقد كانوا من النوع نفسه الذي لديه. لقد حاول شراء زوج جديد منذ عامين ولكنهم كانوا قد توقفوا عن صنعهما في ذلك الوقت. فكر مرة أخرى في محاضر التحقيقات التي قال فيها الأب وابنته أنها غادرت الشقة في الساعة الثامنة والنصف وعادت بعد ثلاثين دقيقة كانت قد ركضت خلالهما إلى قمة حديقة النحت في إيكبيرج، وعادت من طريق مطعم إيكبيرج. كانت أدوات الجري الخاصة بها على السرير، وكان بإمكانه أن يتخيل رؤية الشرطة وهي تسمح للفتاة المسكينة بالدخول وتراقبها وهي تبدل ملابسها وتحزم حقيبة من الملابس. جثم هاري على ركبتيه والتقط الحذاء. كان الجلد ناعمًا والنعل نظيفًا ولامعًا. كان من الواضح أن الحذاء لم يُستخدم كثيرًا على الإطلاق. تسعة عشر عامًا، وحياة غير مجددة. كانت أحذية الركض الخاصة

به انشقت عن بعضها. يمكنه شراء واحد جديد -  
طبعًا - من نوع مختلف، لكنه لم يرغب في ذلك، فقد  
وجد التصميم الوحيد الذي يريده من الآن فصاعدًا.  
التصميم الوحيد. ربما لا يزال من الممكن إصلاحه.

عاد هاري إلى غرفة المعيشة، ومسح رماد السجائر  
فوق الأرضية. فحص هاتفه ولم يجد أي رسائل. وضع  
يده في جيبه وتحسس المائتي كرونر.

“الطلبات الأخيرة، ثم سنغلق”

حدق هاري إلى شرابه. لقد تمكن من التعامل مع الأمر، كان عليه أن يشرب بسرعة كعادته، ليس لأنه يحب استطعامها، بل لأنه يحب تأثيرها. لم تكن “يحب” هي الكلمة الصحيحة التي تعبر عن شعوره نحوها، وإنما “يحتاج”، لا ليس “يحتاج” أيضًا. بإمكانه أن يقول “كان مضطراً” أو على الأحرى “لا يستطيع العيش بمن دونها”. لقد كانت بمنزلة التنفس الاصطناعي عندما يتوقف نصف قلبك عن النبض.

يجب إصلاح أحذية الركض هذه.

أخرج هاتفه مرة أخرى. كان لدى هاري سبعة أشخاص فقط في قائمة اتصالاته، ولأن أسماءهم جميعًا كانت تبدأ بأحرف مختلفة، كانت القائمة تتكون من أحرف مفردة، وليست أسماءهم الأولى وأسماء عائلتهم. نقر على حرف الـ “ر” ورأى صورتها. تلك النظرة البنية الناعمة التي طلبت أن تُلبى، ذلك الجلد الدافئ المتوهج الذي طلب أن يُمسّد، تلك الشفاه الحمراء التي طلبت أن تُقبّل. هل مرت ثانية واحدة لم يكن يفكر فيها في راكيل عندما كان برفقة النساء اللاتي جرّدنهنّ ملابسهنّ ومارس الجنس معهنّ في الأشهر القليلة الماضية. ألم يتخيل أنهنّ هي؟ هل أدركن - أو حتى إنه أخبرهن - أنه لم يكن مخلصًا لهن لأنه كان مع زوجته في الوقت نفسه الذي كان يضاجعهن فيه؟ أكان بتلك القسوة؟ بكل تأكيد. لقد

عاد من حياته المؤقتة كشخص حقيقي، لأن نصف قلبه كان ينبض أضعف وأضعف مع مرور كل يوم.

حدق إلى الهاتف.

وفكر في الشيء نفسه الذي كان يفكر فيه كل يوم وهو يمر بجانب قمرة الهاتف في هونج كونج منذ سنوات عدّة. أنها كانت حينها هناك هي وأوليج، داخل الهاتف، كان عليه فقط النقر على اثني عشر رقمًا بعيدًا. لكن حتى ذلك كان بعد وقت طويل من لقاء راكيل وهاري أول مرة.

حدث ذلك منذ خمسة عشر عامًا. كان هاري قد سلك الطريق الملتوي، والمتعرج إلى منزلها الخشبي في هولمنكولن. تنفست سيارته الضّعاء عندما وصل، وخرجت امرأة من المنزل. سأل هاري عن رجل يدعى سيندري فوك، وهي تغلق الباب الأمامي. لم تكن حتى استدارت واقتربت حتى لاحظ كم كانت جميلة. كانت تمتلك شعرًا بنيًا، وحواجب شبه برية، بارزة فوق عيونها البنية، بالإضافة إلى عظام وجنتيها العاليتين بأرستقراطية. كانت ترتدي معطفًا بسيطًا وأنيقًا. أخبرته بصوت أعمق مما يوحي به مظهرها، وهي تنظر إلى عينيه مباشرةً، أن هذا الرجل هو والدها، وأنه لم يعد يعيش في هذا المنزل لأنه توفي وقد ورثته منه. امتلكت راكيل فوك أسلوبًا واثقًا ومريحًا في أثناء حديثها، وإلقاءً مبالغًا فيه، شبه مسرحي. عندما خرجت سارت في خط مستقيم مثل راقصة الباليه. أوقفها وطلب المساعدة في بدء تشغيل سيارته. بعد ذلك أوصلها. اكتشفا أنهما درسا

القانون في الوقت نفسه، وأنهما حضرا نفس حفل راجا روكرز(14). أحب صوت ضحكتها. لم يكن عميقًا مثل صوتها، ولكنه كان مشرقًا وخفيفًا، مثل تيار متدفق. كانت ذاهبة إلى حي مايجرستوين.

“ليس من المؤكد بأي حال من الأحوال أن هذه السيارة سوف تقطع كل تلك المسافة”، قال وقد وافقته الرأي، كما لو كان لديهم فعلًا فكرة عما لم يبدأ بعد، وما لا يمكن أن يحدث فعلًا. عندما كانت على وشك الخروج، استنشقت رائحتها، حينما اضطر إلى دفع باب الراكب المكسور ليفتحه لها. لم تكن قد مرت ثلاثون دقيقة فقط منذ أن التقيت، إلا وقد تساءل عمّ يحدث بحق الجحيم، فكل ما أراد فعله هو تقبيلها.

قالت: “ربما أراك في الجوار”.

أجاب: “ربما”، ثم شاهدها وهي تختفي في شارع سبورفيزجاتا بخطوات راقصة الباليه.

في المرة التالية التي التقيت فيها كانت في حفل في مقر الشرطة. اتضح أن راكيل فوك كان تعمل في قسم الأجانب في وكالة مراقبة الشرطة. كانت ترتدي فستانًا أحمر، وقد وقفا معًا يتحدثان ويضحكان، ثم تحدثا أكثر. تحدث هاري عن نشأته، وعن أخته سيس التي كانت تعاني مما وصفته هي بنفسها بأنه “لمسة من متلازمة داون”، وعن والدته التي ماتت عندما كان هاري صغيرًا، وكيف كان عليه أن يعتني بوالده. أما راكيل فقد أخبرته عن دراستها اللغة الروسية في القوات المسلحة،

وعن الوقت الذي قضته في السفارة النرويجية في موسكو، والرجل الروسي الذي التقته الذي انتهى به الأمر إلى أن أصبح والدًا لابنها أوليج. وكيف أنها عندما غادرت موسكو، كان عليها ترك زوجها أيضًا الذي كان يعاني مشكلات الكحول. تحدث هاري أيضًا أنه كان مدمنًا على الكحول، وهو أمر ربما تكون قد خفّنته فعلًا عندما رأته يشرب الكوكاكولا في حفل للموظفين. لم يذكر حقيقة أن ضحكتها الواضحة العفوية اللامعة هي ما أسكره تلك الليلة، وأنه كان على استعداد لقول أكثر الأشياء غباءً وكشفًا عن نفسه لمجرد سماعها. بعد ذلك، قرب نهاية المساء، رقصًا معًا. وقد رقص هاري على أنغام النسخة المنمقة من أغنية "Let It Be" التي عُزِفَتْ على آلات البان فلوت. كان هذا أكبر دليل على أنه وقع في الحب بشكل مستميت.

بعد أيام قليلة ذهب في نزهة يوم الأحد مع أوليج وراكيل، وفي لحظةٍ ما أمسك هاري بيد راكيل لأنه شعر أنه من الطبيعي أن يفعل ذلك، ولكنها بعد مدة سحبت يدها بعيدًا. وحينما كان يلعب أوليج تتريس(15) مع صديق والدته الجديد، شعر هاري أن راكيل تحقق إليه وهي خائفة نوعًا ما، ولقد عرف فيما كانت تفكر فيه، فذلك المدمن على الكحول - الذي ربما يشبه ذلك الذي ابتعدت عنه - كان يجلس الآن في منزلها مع ابنها، ولقد أدرك هاري أنه سيتعيّن عليه أن يثبت أنه يستحقها.

لقد فعلها. من يدري، ربما أنقذته راكيل وأوليج من

أن يشرب حتى يموت، ولكن من الواضح أن الأمور بعد ذلك لم تكن مسيرةً من الانتصارات المتواصلة، فلقد ارتكب سلسلة من الأخطاء مرات عدّة، وكانت هناك أوقات راحة وانفصال بينهما، لكنهما دائماً ما وجدوا طريقهما إلى بعضهما بعضاً مرة أخرى، لأنهما عادة ما كانا يجدان روح الدعابة والضحك في بعضهما بعضاً. إن الحب الحقيقي نادر للغاية، لدرجة أنك يجب أن تعد نفسك محظوظاً إذا جربته - وكان الذي تحبه يبادلك الشعور نفسه - مرة واحدة فقط في حياتك. على مدى السنوات القليلة الماضية كانا يستيقظان كل صباح على تناغم وسعادة كانت في الوقت نفسه قوية وهشّة للغاية لدرجة أنها أخافت الحياة منه، وجعلته يزحف كما لو كان يمشي على جليد هش. فلماذا تشققت على أي حال؟ لأنه كان الرجل الذي كان عليه طبعاً... هاري الأحمق هول، أو "الرجل الهدام"، كما كان أويستين يطلق عليه.

هل يمكنه اتباع هذا الطريق مرة أخرى؟ أن يقود على الطريق الملتوي، المتعرج والصعب المؤدي إلى راكيل وأن يقدم نفسه مرة أخرى، وأن يكون الرجل الذي لم تقابله من قبل. طبعاً يمكنه المحاولة. نعم، يمكنه فعل ذلك، وكان الآن وقتاً جيداً كما كان دائماً. الوقت المثالي في الواقع. كانت هناك مشكلتان فقط: أولاً أنه لم يكن لديه المال اللازم لسيارة أجرة، ولكن كان يمكن حل هذه المشكلة بسهولة، فقد استغرق الأمر عشر دقائق للوصول إلى منزله سيراً، حيث كانت سيارته الفورد إسكورت وهي ثالث سيارة اشتراها، ساكنة ومغطاة بالثلج في ساحة انتظار



السيارات في الفناء الخلفي.

ثانيًا كان ذلك الصوت الذي بداخله الذي كان يقول له إنها فكرة مروّعة.

لكن هذا يمكن أن يتوقف. أنزل هاري شرابه، بكل تلك البساطة، ثم وقف وسار نحو الباب.

“أراك قريبًا يا صديقي!” ناداه النادل.

بعد عشر دقائق كان هاري يقف في الفناء الخلفي لشارع صوفياز، وهو ينظر بريية إلى السيارة التي كانت متوقفة في الظل الدائم بين ألواح التزلج التي كانت تغطي نوافذ القبو. لم يكن الأمر سيئًا مثلما كانت مغطاة بالثلج كما توقع، لذلك كان عليه فقط الصعود إلى الطابق العلوي، وإحضار المفاتيح، وتشغيلها ووضع قدمه على البنزين. كان بإمكانه أن يكون في منزلها في غضون خمس عشرة دقيقة، وأن يفتح الباب الأمامي للغرفة الكبيرة، المفتوحة التي كانت بمنزلة صالة وغرفة معيشة ومطبخ، وتغطي معظم الطابق الأرضي. كان سيرها تقف عند رخامة المطبخ بجانب النافذة التي تطل على الشرفة. كانت ستعطيه ابتسامة ساخرة، وتومئ برأسها نحو الغلاية وتساءل أكان لا يزال يفضل القهوة سريعة التحضير على الإسبريسو.

شقق هاري لمجرد التفكير في الأمر، وها هو مرة أخرى، المخلب في صدره.

كان هاري يركض بعد منتصف الليل في أحد أيام الأحاد في أوصلو، وهذا يعني أن الشوارع كلها

تصبح ملكك وحدك. كان قد ربط حذاءه الرياضي المتهاك بشريط لاصق حول كاحليه. كان يقطع الطريق نفسه الذي قالت الابنة في بورجاتا إنها سلكته وفقاً للتحقيق. كان الطريق بممراته وحواريه المضيئة عبر حديقة منحوتات التلال التي كانت هدية للمدينة من قطب العقارات كريستيان رينجنز وتكريماً للنساء، هادئاً تماماً. كانت أنفاس هاري وصوت القرمشة التي تصنعها الحصي الملتصقة بحذائه هي الأصوات الوحيدة التي تخترق المكان. ركض إلى أعلى، إلى حيث استوت أرض الحديقة تجاه منتزه إيكيبشليتا، ثم عاد إلى أسفل مرة أخرى. توقف عند تمثال Anatomy of an Angel (تشرح الملاك) الذي نحته دامين هيرست من الحجر الأبيض، الذي أخبرته راكيل أنه من رخام الكاريرا. لقد جعلت جلسته الرشيق هاري يفكر في تمثال حورية البحر الصغيرة في مرفأ كوبنهاجن بالدنمارك، لكن راكيل - التي كانت معتادةً قراءةً ما سيشاهدونه - أوضحت أن هيرست استلهمه من تمثال L'Hirondelle لألفريد بازتشر الذي صنعه عام 1920. ربما، ولكن كان الاختلاف هو أن ملاك هيرست قد قُطِعَ بالسكاكين والمشارط بحيث يمكن رؤية أحشائه وعضلاته وعظامه ودماغه. هل هذا ما أراد النحات إظهاره، أن الملائكة كانوا أيضاً أشخاضاً في داخلهم؟ أم إن بعض الناس هم في الواقع ملائكة؟ أمال هاري رأسه. يمكنه الاتفاق على النقطة الأخيرة، فحتى بعد كل هذه السنوات وكل ما مر به هو وراكيل معاً، وحتى لو شرَّحها بقدر ما شرَّحته، فإنه لن يجد سوى

ملاك.. ملاك وإنسان طوال الطريق الذي سلكاه معًا. إن قدرتها على الغفران - والتي كان من الواضح أنها شرط لوجودها مع شخص مثل هاري - كانت بلا حدود تقريبًا، ولكن من الواضح أنه تمكن من إيجاد هذا الحد الذي لن تستطيع أن تغفر بعده، ثم تجاوزه.

نظر هاري إلى ساعته واستمر في الركض، ثم أسرع من وتيرته وشعر أن قلبه كان ينبض بشكل أقوى. زاد من سرعته أكثر قليلًا، ثم شعر بحمض اللاكتيك يتدفق في جسده، وحينما زادها أكثر قليلًا، شعر بسريان الدم في أنحاء جسده، طاردًا كل القاذورات بداخله، مسويًا كل تلك الأيام السيئة الماضية، نازعًا كل هذا الخراء. لماذا تخيل أن الجري سيغنيه عن الشرب، وأنه كان مضادًا، في حين أن كل ما فعله هو إعطاؤه نوعًا مختلفًا من الاندفاع؟ لكن ماذا في ذلك؟ لقد كان اندفاعًا أفضل على أي حال.

خرج من الغابة أمام مطعم إيكبيرج، وهو مبنى عصري متهاك حيث كان هاري وأويستين وتريسكو قد شربوا أول بيرة لهم في شبابههم، وحيث التقطت امرأة هاري البالغ من العمر حينها سبعة عشر عامًا. تذكر هاري أنها كانت تبدو كبيرة جدًا في السن، لكنها ربما كانت في الثلاثينيات من عمرها فقط. في كلتا الحالتين، لقد أعطته مبادرة غير معقدة تحت توجيهها المتمرس، وربما لم يكن الوحيد. لقد تساءل من حين إلى آخر لو أن المستثمر الذي جدد المطعم واحدًا منهم، وقد فعل ذلك كبادرة شكر لما فعلته معه. لم يعد بإمكان هاري أن يتذكر

كيف كانت تبدو، فقد الهمس الذي كان يشبه صوت الهديل الخافت في أذنه بعدها: ليس سيئاً على الإطلاق يا فتى... ستري، ستجعل بعض النساء سعيدات، وأخريات ستجعلهن تعيسات.

وامرأة واحدة ستجعلها تشعر بالاثنين.

توقف هاري على درجات المطعم المظلم، المغلق. وضع يديه على ركبتيه ومال برأسه إلى الأسفل. كان يشعر بدغدغة سقف حلقه في حنجرته، ويسمع أنفاسه المزعجة. عد إلى عشرين وهو يهمس باسمها. راكيل.. راكيل. ثم استقام ونظر إلى المدينة القابعة تحته. أوسلو.. مدينة الخريف، ولكنها الآن إذ إننا في فصل الربيع، بدت وكأنها استيقظت على مضض. لكن هاري لم يكن منزعاً من وسط المدينة، بل كان ينظر نحو التلال، نحو منزلها، إلى الجانب الآخر الذي - على الرغم من كل الأضواء والوجود البشري الحار - لم يكن في الحقيقة سوى فوهة بركان ميت وحجر بارد وطين صلب.

ألقى نظرة أخرى على عدّاد الوقت في ساعته وبدأ في الجري مرة أخرى.

لم يتوقف حتى عاد إلى شارع بورجاتا.

توقف هناك وأوقف ساعته، وحسب الوقت والمسافة التي قطعها.

ركض بقية الطريق إلى المنزل بوتيرة أبطأ.

عندما فتح باب شقته، سمع صوتاً خشناً للحصى

الملتصقة بحذائه وهي تحك في الخشب وتذكر ما  
قالت كاترين عن رفع قدميه.

استخدم هاتفه لتشغيل المزيد من قائمة  
السبوتيفاي الخاصة به.

انبعث صوت فرقة The Hellacopters من مكبر  
الصوت الذي أهدها إياه أوليج في عيد ميلاده،  
والذي أدى بين عشية وضحاها إلى تقليص مجموعة  
الأسطوانات الموجودة خلفه التي تكونت نتيجة  
ثلاثين عامًا من التجميع الشاق وتحويلها إلى مجرد  
نصب تذكاري ميّت، مثل أي شيء لم يبلغ اختبار  
الزمن، وجرّ مثل الحشائش و جرى التخلص منه.

بينما جعلت موسيقى الجيتار والطبلة العشوائية  
في مقدمة أغنية "Carry Me Home" السماعات  
تهتز، وكان هاري ينزع الحصى الذي التقطه نعل  
حذائه من حديقة المنحوتات، فكّر في كيفية تراجع  
الفتى البالغ من العمر تسعة عشر عامًا عن طيب  
خاطر إلى الماضي مع تسجيلات الفينيل، في حين  
كان هاري يدعم المستقبل عن غير قصد. وضع حذاءه  
وبحث عن أغاني فرقة The Byrds الذين لم يكونوا  
مدرجين في أي من قوائم التشغيل الخاصة به. كانت  
موسيقى الستينيات وأوائل السبعينيات من أكثر ما  
يخص بيورن هولم، ولقد باءت كل محاولاته بالفشل  
في جعل هاري يندمج مع أغاني جلين كامبل. وجد  
أغنية "Turn! Turn! Turn!"، وبعد لحظات كان جيتار  
Rickenbacker لروجر ماكجوين يتردد صداه في جميع  
أنحاء الغرفة. لكنها اندمجت. لقد وقعت في حبها

مع أنها لم تكن موسيقاها. كان هناك شيء يجمع بين الفتيات والجيتارات. كانت أربعة أوتار كافية، ولكن كان لدى هذا الرجل اثنا عشر.

فكّر هاري في احتمال أن يكون الشخص المخطئ، لكنّ الشعر على مؤخرة رقبته نادرًا ما كان يخطئ، ولقد وقف ذلك الشعر عندما تعرّف أحد الأسماء من غلاف الأسطوانة في محضر المقابلة، وربطه بصورة الرجل الذي كان يحمل جيتار Rickenbacker. أشعل هاري سيجارة واستمع إلى الجيتار المزدوج المنفرد في نهاية أغنية "Rainy Days Revisited". تساءل كم من الوقت سيمر قبل أن يقع في النوم. كم من الوقت سيتمكن من ترك هاتفه بمفرده من دون أن يتحقق كل مدة لمعرفة إن كانت راكيل قد ردّت.

”نحن نعلم أنك أجبتِ عن هذه الأسئلة من قبل يا سارة”، قال هاري وهو ينظر إلى الفتاة البالغة من العمر تسعة عشر عامًا، الجالسة أمامه في غرفة التحقيق الضيقة التي بدت وكأنها منزل دمية. كان ترولس بيرنتسن يجلس في غرفة التحكم يتثاءب وذراعاها مطويتان. كانت الساعة العاشرة. كانت قد مرّت ساعة منذ بدء التحقيق وكانت تظهر علامات نفاذ الصبر على وجه سارة كلما خاضوا في تسلسل الأحداث، لكن لم تكن هناك أي عاطفة بخلاف ذلك، ولا حتى عندما قرأ هاري بصوت عالٍ من التقرير عن الإصابات التي تعرّضت لها والدتها جرّاء ثلاث عشرة طعنة بسكين. ”ولكن كما قلت، توليت أنا والضابط بيرنتسن التحقيق، ونود أن نفهم كل شيء بوضوح قدر الإمكان... إذن أكان والدك يساعد عادةً في الطهي؟ أنا أسأل لأنه لا بدّ أنه كان سريعًا جدًّا في العثور على سكين المطبخ الأكثر حدّة، وكان بالتأكيد يعرف بالضبط الدرج الذي كان فيه وأين مكانه.”

”لا... لم يكن يساعد”، قالت سارة وقد أصبح استياؤها أكثر وضوحًا الآن. ”لقد كان يطهو بنفسه.. والشخص الوحيد الذي كان يساعده هو أنا.. كانت أمي في الخارج دائمًا.”

”في الخارج؟”

”كانت تقول إنها تقابل أصدقاءها، أو تذهب إلى صالة الألعاب الرياضية.”

“لقد رأيتُ صورًا لها، يبدو أنها كانت تحافظ على لياقتها، وأبقت نفسها شابة.”

“أيًا كان.. لقد ماتت صغيرة.”

انتظر هاري، وترك الإجابة معلقة في الهواء. بعد ذلك جعدت سارة وجهها. كان هاري قد شاهد ذلك في حالات أخرى. الطريقة التي يشعر بها الشخص وكأنه قد تُرك ليعاني الحزن كما لو كان عدوًا، وكأنه مصدر للإزعاج يحتاج إلى أن يتملّق ويُخدع. وكانت إحدى طرق فعل ذلك هي التقليل من أهمية الخسارة وتشويه سمعة الموتى، لكنه كان يشك في أن هذه لم تكن الحالة الحقيقية هذه المرة. عندما اقترح هاري على سارة إذا كانت ترغب في إحضار محامٍ، رفضت العرض. قالت إنها فقط تريد أن تنهي الأمر، وأن لديها خططًا أخرى. كانت مفهومة بما فيه الكفاية. كانت في التاسعة عشرة من عمرها.. وحيدة، لكنها كانت قابلة للتكيف وكانت تعلم أن الحياة ستستمر، وأن القضية قد حُلّت، والذي كان هذا هو سبب استرخائها على الأرجح. كانت تُظهر شعورها الحقيقي، أو بالأحرى افتقارها إلى الشعور.

“أنتِ لا تمارسين الكثير من التمارين الرياضية مثل والدتك”، قال هاري: “لا تجرين على أي حال.”

“ألا أبدو؟”، ردت وعلى وجهها نصف ابتسامة ونظرت إلى هاري. كانت تشبه ابتسامة الشاب الواثق بنفسه الذي ينتمي إلى جيل كان سيبدو فيه مثل أحد النحيفيين، إذا كان يملك الجسد الذي اعتقد جيل



هاري أنه كان عاديًا.

“لقد رأيتُ حذاء الركض الخاص بكِ”، قال هاري.  
“بالكاد استُخدم، وهذا ليس لأنه جديد. لقد توقفوا  
عن صنع هذا النوع قبل عامين. لديّ الحذاء نفسه.”  
هزّت سارة كتفيها: “لديّ المزيد من الوقت للجري  
الآن.”

“نعم، وسيبقى والدك في السجن اثني عشر عامًا،  
لذلك لن تضطري إلى مساعدته في الطهي مدة من  
الوقت.”

نظر إليها هاري ورأى أنه لامس الحقيقة. كان  
فمها مفتوحًا وكانت رموشها المطوية بالأسود  
ترتجف إلى أعلى وإلى أسفل في حين كانت ترمش  
بشدة.

“لماذا تكذبين؟”، سأل هاري.

“ما... ماذا؟”

“قلتِ إنكِ ركضتِ من المنزل إلى قمة حديقة النحت،  
ثم هبطتِ إلى مطعم إيكبيرج. بعد ذلك عدتِ إلى  
المنزل مرة أخرى في غضون ثلاثين دقيقة. لقد  
جريت المسافة نفسها الليلة الماضية. استغرق الأمر  
مني ما يقرب من خمس وأربعين دقيقة، وأنا عداء  
جيد جدًا. لقد تحدثتُ أيضًا إلى ضابط الشرطة الذي  
أوقفك عندما عدتِ. قال إنه لم يجدك تتعرقين أو  
تجدين صعوبة في التنفس بوجه خاص.”

كانت سارة جالسة الآن منتصبة على الجانب الآخر

من طاولة بيت الدمى الصغيرة، وهي تحقق بغير وعي إلى ضوء الميكروفونات الأحمر الذي يشير إلى أنهم قيد التسجيل، عندما ردت:

“حسنًا.. لم أركض طوال الطريق إلى القمة.”

“إلى أي مدى؟”

“إلى تمثال مارلين مونرو.”

“إذن لا بد أنك ركضت على طول تلك الممرات الخشنة مثلي. عندما وصلت إلى المنزل، اضطررت إلى انتقاء حصى صغير من نعل حذائي يا سارة. كان عددهم ثمانية إجمالاً، ولكن نعل حذائك كان نظيفاً تمامًا.”

لم يكن لدى هاري أي فكرة أكانوا ثمانني حصوات أم ثلاثة فقط، ولكن كلما كان أكثر دقة، بدا منطقه غير قابل للجدال، وكان يستطيع أن يرى من تعبيرات وجه سارة أن خطته تعمل.

“لم تذهبي للركض على الإطلاق يا سارة. لقد تركت الشقة في الوقت الذي أبلغت فيه الشرطة، في الساعة الثامنة والرابع، حينما اتصل والدك بالشرطة، مدعيًا أنه قتل والدتك. ربما جريت حول المبنى مدةً كافيةً فقط حتى تصل الشرطة، ثم ركضت إلى الورا، كما قال لك والدك. أليس هذا صحيحًا؟”

لم تُجب سارة. استمرت فقط عيناها ترمشان. لاحظ هاري أن بؤبؤي عينيها قد اتسعا.

“لقد تحدثتُ إلى عشيق والدتكِ! أندرياس، واسمه المهني بوم - بوم. ربما لا يغني جيداً مثلما يعزف على الجيتار المكوّن من اثني عشر وترًا.”

“أندرياس يغني...”. تلاشى الغضب في عينيها وأوقفت نفسها عن الكلام.

“لقد اعترف بأنكما قد تقابلتما عدة مرات، وقال إن هذه هي الطريقة التي التقى بها والدتكِ”. نظر هاري إلى دفتر ملاحظاته، ليس لأنه لم يكن يتذكر ما هو مكتوب فيه - لا شيء - ولكن لكي يخفف من حدة الحوار، وحتى يمنحها مساحة للتنفس.

“أنا وأندرياس كنا نحب بعضنا”. كانت في صوت سارة رعشة خافتة.

“ليس بالنسبة إليه. لقد قال إنه كان لديك بعضاً من...” سحب هاري رأسه إلى الخلف قليلاً لكي يقرأ ما لم يكن مكتوباً في دفتر ملاحظاته. “عشق مضاجعة المشاهير”.

ارتجفت سارة.

“لكنكِ لم تكوني لتتركيه وحده على ما يبدو. قال إن بين العشق والمطاردة خطأ ربيعاً حسب تجربته. كانت هذه الأمور أبسط مع امرأة ناضجة ومنتزوجة، والتي تقبل الأشياء على ما هي عليه. فقط القليل من التهور لإضفاء الحيوية على الروتين اليومي، وجعل بعض الأمور أكثر إثارة قليلاً. هكذا صاغها، طريقة لجعل الأمور أكثر إثارة”.

تطلع هاري إليها.

”كنتِ أنتِ من استعار هاتف والدتك، وليس والدك، واكتشفتِ أن والدتك وأندرياس كانا على علاقة غرامية.”

تفقد هاري ليري كيف كان حال ضميره، وقد هدم طفلة تبلغ من العمر تسعة عشر عامًا من دون محام، ومراهقة متيِّمة بالحب خانتها والدتها ورجل تمكنت من إقناع نفسها بأنه كان يخلصها.

”والدك لا يضحى بنفسه فقط يا سارة، إنه رجلٌ ذكيٌّ أيضًا. إنه يعلم أن أفضل كذبة هي أقرب ما يمكن أن تكون إلى الحقيقة. الكذبة هي أن والدك كان في المتجر المحلي يحضر بعض الأشياء لتناول العشاء قبل أن يذهب إلى المنزل، واستعار هاتف والدتك، ووجد الرسائل وقتلها. الحقيقة هي أنه في أثناء وجوده في المتجر، عثرتِ على الرسائل، ومنذ تلك اللحظة فصاعدًا، أظن أنه إذا بدلنا دورك ودور والدك في التحقيق، فسنحصل على وصف دقيق إلى حد ما لما حدث في المطبخ. لقد تجادلتما، فأدارتِ ظهرها إليك وكانت على وشك الخروج. كنتِ تعلمين مكان السكين، والباقي حدث بشكل أو بآخر من تلقاء نفسه. عندما عاد والدك إلى المنزل واكتشف ما حدث، توصلتما إلى هذه الخطة معًا.”

لم يرَ هاري أي رد فعل في عينيها. مجرد كراهية سوداء شديدة. أدرك أن ضميره كان يشعر أنه على ما يرام. لقد أعطتِ السلطات بنادق لأطفال في التاسعة عشرة من العمر وأمرتهم بالقتل، وهذه الإنسانية قتلتُ والدتها وكانتِ على استعداد للسماح

لوالدها البريء برمي نفسه تحت الحافلة من أجلها. لن تكون سارة من بين الشخصيات التي ستزور هاري في كوابيسه.

“أندرياس يحبني”، همست. بدا الأمر وكأن فمها كان مليئًا بالرمال. “لكن أمي استدرجته بعيدًا عني. لقد أغوته فقط حتى لا أستطيع الحصول عليه. أنا أكرهها. أنا...” كانت على وشك البكاء. حبس هاري أنفاسه. كانوا على وشك الوصول إلى اعتراف، وكان السباق مستمرًا، وكان يحتاج فقط إلى بضع كلمات أخرى على الشريط، لكن البكاء كان سيتسبب في التأخير، وفي التأخير قد ينهار كل شيء. رفعت سارة صوتها: “أنا أكره تلك العاهرة الحقيرة! كان يجب أن أطعنها أكثر، كان يجب أن أقطع ذلك الوجه المتعجرف الذي كانت فخورة بأنها تمتلكه!”

“مم”، استلقى هاري إلى الخلف في كرسيه:

“كنتِ ترغبين في قتلها ببطء أكثر، أهذا ما تقولينه؟”

“نعم!”

اعتراف بالقتل. ضربة قاضية. ألقى هاري نظرة سريعة من خلال نافذة بيت الدمية ورأى أن ترولس بيرنتسن قد استيقظ وكان يرفع إبهامه إلى أعلى، لكن هاري لم يكن يشعر بالبهجة - على العكس تمامًا - فإن الإثارة التي شعر بها قبل ثوانٍ قليلة، قد حلَّ محلها حزن مرهق وخيبة أمل تقريبيًا. لم يكن شعورًا غير مألوف، فغالبًا ما كان يُثار بعد مطاردة

طويلة يكون توقع حل القضية قد تجمع خلالها، وتوقع الاعتقال باعتباره ذروة الشفاء، والأمل في أنه قد يغيّر شيئاً ما ويجعل العالم مكاناً أفضل قليلاً. كان ما يليه - بدلاً من ذلك - نوع من اكتئاب ما بعد الحالة الذي يُتبع بمواد كحولية وأيام أو أسابيع لا تفارقه الزجاجة خلالها. تخيل هاري أن الأمر يشبه إحباط قاتل متسلسل عندما لم يوفّر القتل أي شعور طويل بالرضا، وبدلاً من ذلك يقدم شعوراً مجرداً بعدم النشوة يدفعه إلى العودة إلى المطاردة مرة أخرى. ربما لهذا السبب شعر هاري - للحظة عابرة - بخيبة أمل مريرة، كما لو كان قد تبادل الأماكن معها وكان يجلس إلى الجانب الآخر من الطاولة.

“لقد سوّينا ذلك بشكل جيد للغاية”، قال ترولس بيرنتسن في المصعد في أثناء صعودهما إلى إدارة مكافحة الجريمة في الطابق السادس.

“نحن؟”، قال هاري.

“لقد ضغطت زر التسجيل، أليس كذلك؟”.

“آمل ذلك بكل تأكيد، هل تحققت من التسجيلات؟”.

“هل تحققت منها؟”، قال ترولس بيرنتسن وهو يرفع حاجباً واحداً متسائلاً. ثم ابتسم ابتسامة عريضة. “استرخ”.

أشاح هاري بعينه عن أرقام الطوابق اللامعة ونظر إلى بيرنتسن، وشعر أنه يحسد زميله ذا اللحية الخفيفة، والجبهة البارزة وصوت ضحكته الذي يشبه صوت الخنزير الذي أكسبته لقب بيفيز((16)) الذي

لم يجرؤ أحد على قوله بصوت عالٍ. ربما لأنه كان هناك شيء ما حول سلوك ترولس بيرنتسين السلبي العدواني الذي يعني أنك لن تتمكني أن تقف معه على خط النار خلال مناقشة حادة. كان ترولس أقل شهرة من هاري هول في إدارة مكافحة الجريمة، لكن هذا لم يكن سبب حسد هاري إياه. لقد حسد قدرة ترولس على عدم الاهتمام بأي شيء. الجدير بالذكر أن هاري لم يكن يهتم بما يعتقد زملاؤه عنه أيضًا. لا، بل كانت قدرة بيرنتسن على تجاهل أي شعور بالمسؤولية - العملية وكذلك المعنوية - تجاه الوظيفة التي كان من المفترض أن يؤديها بصفته ضابط شرطة. يمكنك قول الكثير من الأشياء عن هاري - وكان يدرك أن الكثير من الناس فعلوا ذلك - لكن لم يستطع أحد استبعاد حقيقة أنه كان شرطياً حقيقياً. كانت تلك واحدة من النعم القليلة التي حظي بها، بل ربما كانت نغمته الكبرى. لم يستسلم الشرطي الذي بداخله وسقط في الفوضى والعدمية التي كان بها ترولس بيرنتسن، حتى عندما كان هاري يعاني اضطرابات في حياته الخاصة، مثل التي كان يمر بها منذ أن طردته راكيل. لن يشكر أحد هاري على عدم الاستسلام، لكن كان هذا لا بأس به، فلم يكن يسعى وراء التقدير، ولم يرغب في تطهير نفسه من خلال الأعمال الصالحة، بل كان بحثه الدؤوب شبه القهري عن أسوأ المجرمين في المجتمع هو السبب الوحيد لاستيقاظه كل صباح حتى قابل راكيل، لذلك كان شاكرًا لغريزة القطيع تلك أو مهما كانت، لأنها زودته بتلك المرساة، لكن

جزءًا منه كان يتوق إلى الحرية الكاملة الهادئة،  
وقطع سلسلة المرساة وسحقها من قبل الأمواج، أو  
ببساطة الاختفاء في أعماق المحيط المظلم.

خرجوا من المصعد وساروا في العمر المطلية  
جدرائه باللون الأحمر التي تؤكد أنهم خرجوا إلى  
الطابق الصحيح، متجاوزين المكاتب المنفصلة باتجاه  
حيز المكتب المفتوح.

«مرحبا هول!»، نادى سكاريه من غرفة كان بابها  
مفتوحًا. كان قد عُيِّن مؤخرًا مفتشًا وأُعطي مكتب  
هاري القديم. «التنين يبحث عنك».

«زوجتك؟»، سأل هاري ولم يكلف نفسه عناء  
الإبطاء لكي ينتظر آثار محاولته لإغضابه وفشله في  
التفكير في رد سريع.

«جميل»، قال بيرنتسن وهو يتسم. «سكاريه  
أحمق».

لم يعرف هاري أكان المقصود من هذا أن بيرنتسن  
يمد يديه، لكنه لم يرد. لم يكن ينوي اكتساب المزيد  
من الصداقات الطائشة.

انعطف يسارًا دون أن يلفظ أيّ كلمة وداع وخطا  
خلال الباب المفتوح إلى داخل مكتب رئيس القسم.  
كان هناك رجلٌ يقف موجهًا ظهره إليه، متكئًا على  
مكتب كاترين برات، لكن لم يكن من الصعب تعرّف  
الرأس الأملع اللامع بإكليبه الغريب من الشعر  
الأسود.

«أتمنى ألا أكون قد أزعجتكما، لكنني سمعت أنني



مطلوب؟»

نظرت كاترين برات إلى أعلى، وقام رئيس قسم الشرطة جونار هاجن بالدوارن وكأنه قد قُبِضَ عليه وهو يفعل شيئًا. نظروا إلى هاري في صمت.

رفع حاجبًا واحدًا. «ماذا؟ هل سمعتما ما حدث؟»

تبادلت كاترين وهاجن نظرة. ابتسم هاجن: «هل سمعت أنت؟»

«ماذا تقصد؟»، قال هاري. «كنت أنا من استجوبها»

بحث عقل هاري وتوصل إلى اقتراح بأن محامي الشرطة الذي اتصل به هاري بعد التحقيق ليناقدش معه قضية إطلاق سراح الأب، لا بدّ أنه اتصل بكاترين برات بدوره. لكن ماذا كان يفعل رئيس قسم الشرطة هنا؟

«نصحتُ الابنة بإحضار محامٍ لكنها رفضت»، قال هاري. «وكررت العرض قبل بدء التحقيق لكنها رفضت مرة أخرى.. كل ما أقوله مسجل على شريط. حسنًا ليس شريطًا، ولكن على قرص التخزين».

لم يبتسم أي منهما، وكان بإمكان هاري أن يشعر أن هناك شيئًا خاطئًا. خاطئًا جدًّا.

«هل هو الأب؟»، سأل هاري. «هل.. فعل شيئًا؟»

«لا»، قالت كاترين. «إنه ليس الأب يا هاري».

لاحظ عقل هاري التفاصيل لا شعوريًا: حقيقة أن هاجن قد سمح لكاترين - واحدة منهم والتي كانت الأقرب إليه - بتولى المسؤولية، وأنها قد استخدمت

اسمه الأول، في حين أنها لم تكن مضطرة إلى فعل ذلك لتخفيف حدة الصدمة. في أثناء الصمت الذي أعقب ذلك، شعر بالخدش في صدره مرة أخرى، وحتى لو لم يكن لدى هاري أي إيمان كبير بالتخاطر والاستبصار، فقد كان يشعر كما لو أن ما سيأتي هو ما كان المخبب واللمحات الخاطفة يحاولان إخباره به طوال الوقت.

«إنها راكيل»، قالت كاترين.

## 6

حبس هاري أنفاسه. لقد قرأ أنه كان من الممكن أن تحبس أنفاسك وقتًا طويلًا حتى تفقدها تمامًا، وأنت لا تموت نتيجة قلة الأكسجين، ولكن من كثرة ما تتعرض له من غاز ثاني أكسيد الكربون. إن الناس لا يستطيعون عادة حبس أنفاسهم أكثر من دقيقة أو دقيقة ونصف، لكن ذلك الغواص الدانماركي الذي يمارس الغطس الحرّ حبسه أكثر من عشرين دقيقة.

كان هاري سعيدًا، لكن السعادة مثل الهيروين، بمجرد أن تتذوقها، بمجرد أن تكتشف أن السعادة موجودة، فلن تكون راضيًا تمامًا بحياة عادية من دون أن تتذوق طعم السعادة مرة أخرى. السبب يكمن في أن السعادة تعتبر شيئًا أكثر من مجرد الإحساس بالرضا، فالسعادة ليست حالة اعتيادية، بل هي حالة استثنائية مرتجفة، فالثواني والدقائق والأيام التي تعرفها، ببساطة لا يمكن أن تدوم، والحزن على غيابها لا يأتي بعد ذلك بل في الوقت نفسه. لأن السعادة دائمًا ما تصاحبها البصيرة المروعة بأن لا شيء يمكن أن يعود إلى حاله مرة أخرى، وبأنك فعلاً تفتقد ما تمتلكه، وأنت تقلق بشأن آلام انسحاب شعورها منك، وتحزن على خسارتك وتلعن وعيك الذي مكّنك من الشعور بكل ذلك.

اعتادت راكيل دائمًا القراءة في السرير. أحيانًا كانت تقرأ له بصوت عالٍ، إذا كان ما تقرأه شيئًا يحبه، مثل قصص كجيل إسكيلدسن (17) القصيرة، وهذا بدوره جعله سعيدًا. في إحدى الأمسيات قرأت جملة

ظلت عالقة في ذهنه، عن فتاة عاشت حياتها كلها بمفردها مع والديها في منارة، حتى وصل كرافت وهو رجل متزوج، ووقعت في حبه. وفكرت في ذهنها:

“لماذا كان عليك أن تأتي وتجعلني أشعر بالوحدة الشديدة؟”

تنحنت كاترين، ولكن كان صوتها لا يزال خافتاً. “لقد وجدوا راكيل يا هاري”.

شعر وكأنه يسأل كيف يمكن أن يجدوا شخص لم يكن مفقوداً. ولكن لفعل ذلك، كان عليه أن يلتقط أنفاسه. تنفس ثم قال: “و... ماذا يعني هذا؟”

كانت كاترين تكافح من أجل السيطرة على تعبيرات وجهها، لكنها استسلمت وطبقت يديها على فمها، الذي كان ملتويًا وعابسًا.

تولّى جونار هاجن زمام الأمور وبادر: “الأسوأ يا هاري”.

“لا”، سمع هاري نفسه يقول بنبرة غاضبة ومتوسلة. “لا”.

“إنها...”

“توقف!”، رفع هاري يديه أمامه بشكل دفاعي: “لا تقل ذلك يا جونار. ليس بعد. دعني فقط ... فقط انتظر قليلاً”.

انتظر جونار هاجن، أما كاترين فكانت قد غطت وجهها بيديها. كانت تبكي في صمت، لكن كتفيتها

المرتعتين كانتا قد هدئتا. وجدتُ عيناه النافذة. كانت لا تزال هناك جزر بيضاء مائلة إلى الرماد وتلال صغيرة من الثلج على سطح بحر بوتسباركين البني، ولكن في الأيام القليلة الماضية بدأت مجموعة من البراعم تظهر على أشجار الليمون التي تنتهي حدودها عند السجن. بعد شهر أو نحو ذلك من الآن سوف تتفتح تلك البراعم فجأة في طريقها نحو الحياة، وحينها سوف يستفيق هاري ليرى أن أوصلو قد تعرضت للغزو مرة أخرى من قبل الحرب الخاطفة للربيع بين عشية وضحاها، وسيكون ذلك بلا معنى على الإطلاق. لقد كان وحيدًا معظم حياته، وكان ذلك لا بأس به، ولكنه الآن ليس بخير. لم يكن يتنفس، لقد كان مليئًا بثاني أكسيد الكربون، وكان يأمل أن يستغرق الأمر أقل من عشرين دقيقة.

“حسنًا”، قال هاري. “قلها”.

“لقد ماتت يا هاري”.

وزن هاري هاتفه المحمول في يده.

على بعد ثمانية أرقام.

كان ذلك أقل بأربعة من الوقت الذي عاش فيه في قصور تشونجكينج((18)) في هونج كونج، تلك الأبراج الأربعة الرمادية التي كانت مجتمعًا محليًا صغيرًا في حد ذاته، إذ كانت تحتوي على نزل للعمال الوافدين من إفريقيا والفلبين ومطاعم وقاعات للصلاة وخياطين وصرافيين وغرف للولادة ودور للجناز. كانت غرفة هاري تقع في الطابق الثاني في العقار C. كانت أربعة أمتار مربعة من الخرسانة العارية مع مساحة لمرتبة رتّة ومنفضة سبائر، إذ كانت تعد قطرات الماء المتساقطة من التكييف الثواني، في حين أنه هو نفسه كان قد فقد القدرة على عدّ الأيام والأسابيع وهو ينزلق داخل ضباب الأفيون وخارجه الذي كان يقرر متى يأتي ويذهب. في آخر المطاف كانت تحضر كايا سولنس من إدارة مكافحة الجريمة لكي تقله إلى المنزل، ولكن قبل ذلك كان قد سقط في تلك الوتيرة. كان يسير عائدًا كل يوم وينتظر بجانب أبواب مصاعد قصور تشونجكينج وهو ينظر إلى الهاتف العمومي المعلق على الجدار، بعد أن يتناول المعكرونة في لي يوان أو يتمشى في شارع ناثن أو ميلدن رو لكي يشتري قطعة من الأفيون.

لقد كان يهرب من كل شيء، من عمله محقق

جرائم قتل، لأنه كان ينهش في روحه، من نفسه لأنه أصبح قوة مدمرة تقتل كل من حولها، لكن أولاً وقبل كل شيء من راكيل وأوليغ، لأنه لم يرغب في إيذائهما أيضًا، أو بالأحرى ليس أكثر مما تسبب فيه بالفعل.

وفي كل يوم بينما كان ينتظر المصعد، كان يقف هناك يحدق إلى الهاتف العمومي، وهو يتحسس العملات المعدنية في جيب بنطاله.

اثنا عشر رقمًا، وسيمكنه سماع صوتها وأن يُطمئن نفسه بأنها وأوليغ بخير.

لكنه لم يستطع أن يعرف ذلك إلا إذا اتصل.

كانت حياتهم في حالة من الفوضى، وكان من الممكن أن يحدث أي شيء منذ رحيله. كان من الممكن أن يكون راكيل وأوليغ قد جُرَّأ إلى أسفل إلى الدوامة التي تُركت في منطقة استيقاظ رجل الثلج (19). كانت راكيل قوية، لكن هاري رأى ذلك يحدث في حالات قتل أخرى، إذ انتهى الأمر بالناجين كضحايا أيضًا.

لكن ما دام لم يتصل، فإنهما كانا هناك. في رأسه، في كابينة الهاتف العمومي، في مكان ما في العالم. وما دام لم يعرف ما هو الأفضل - أو الأسوأ - يمكنه الاستمرار في رؤيتهما أمامه يتنزهان بين مرتفعات نورد ماركا في أكتوبر، حيث كان يذهب مع راكيل وأوليغ ليمشوا. يركض الصبي الصغير أمامهم، محاولًا بحماس الإمساك بالأوراق المتساقطة.

تمسك يد راكيل الدافئة والجافة يد هاري. يضحك صوتها وهي تسأله عن سبب ابتسامه لها، فيهز رأسه عندما يدرك أنه كان يبتسم فعلاً، لذلك لم يلمس الهاتف العمومي قط، لأنه ما دام قادرًا على مقاومة الضغط على تلك الأرقام الاثني عشر، كان بإمكانه دائمًا تخيل أن ماحدث في الماضي يمكن أن يحدث مرة أخرى.

نقر هاري على آخر رقم في الأرقام الثمانية.

رنَّ الهاتف ثلاث مرات قبل أن يرد.

“هاري؟”، عبَّر المقطع الأول عن المفاجأة والسعادة، والثاني عن المفاجأة أيضًا، ولكنه اختلط بدرجة من القلق. في المناسبات النادرة التي اتصل فيها هاري وأوليج ببعضهما بعضًا، اعتادا أن يحدث ذلك في المساء، وليس في منتصف يوم العمل. وحتى في هذا التوقيت، كان الأمر يتعلق بمناقشة أشياء ذات طابع عملي، ومن الواضح أن هذا المسوغ العملي كان في بعض الأحيان مختلفًا إلى حد ما، لكن ومع ذلك لم يكن أوليج ولا هاري مولعين بالتحدث عبر الهاتف، لذلك حتى لو كانا يتصلان فقط ليريا كيف كانت أحوال الآخر، فعادة ما أبقيا الأمور مختصرة. لم يتغير شيء من ذلك منذ أن انتقل أوليج وصديقه هيلجا شمالًا إلى لأكسيلف في فينمارك، حيث كان أوليج يتلقَّى تدريبًا عمليًا لمدة عام قبل أن ينهي عامه الأخير في كلية الشرطة.

“أوليج”، قال هاري وسمع أن صوته بدا مختنقًا، لأنه كان على وشك صب الماء المغلي على أوليج، وكان



على أوليج أن يتحمل ندوب الحروق التي كان على وشك أن يتلقاها لبقية حياته. كان هاري على دراية بذلك لأنه كان لديه العديد من الندوب المماثلة.

“هل هناك مشكلة ما؟”، سأل أوليج.

“الأمر يتعلق بأمك”، قال هاري ثم توقف فجأة لأنه لم يستطع الاستمرار.

“هل سترجعان إلى بعضكما مرة أخرى؟” بدا صوت أوليج متفائلاً.

أغلق هاري عينيه.

غضب أوليج عندما اكتشف أن والدته قد انفصلت عن هاري. ولأنه لم يقل أحد لأوليج أسباب الانفصال، فقد كان يصب غضبه على راكيل بدلاً من هاري. ليس ذلك لأن هاري كان باستطاعته أن يرى كيف كان أباً جيداً بما يكفي ليجد أي شخص يأخذ صفه. عندما دخل هاري حياتهما، كان قد انزوى عن حياة أوليج كوالد وكتف ليبكي عليه، لأن من الواضح أن الصبي لم يكن في حاجة إلى أب بديل، ولم يكن هاري - بالتأكيد - في حاجة إلى ابن. لكن المشكلة كانت تكمن في - إذا كان هذا ما كانت عليه - أن هاري قد أحبَّ هذا الشاب المتجهّم، وكذلك حدث العكس. لقد اعتادت راكيل أن تدعي بأنهما يشبهان بعضهما، وربما كان هناك شيء يلامس الحقيقة في ذلك. بعد مدة - عندما كان الصبي متعباً على وجه الخصوص أو مشتتاً - كانت تفلت منه كلمة “أبي” بدلاً من “هاري” التي اتفقا عليها.

“لا”، قال هاري، “لن نرجع إلى بعضنا. أوليج، إنها أخبار سيئة”.

ساد الصمت. كان هاري يستطيع أن يخمن أن أوليج كان يحبس أنفاسه. صبَّ هاري الماء.  
“لقد أُبلغ عن وفاتها يا أوليج”.  
مرت ثانيتان.

“أيمكنك قول ذلك مرة أخرى؟”، قال أوليج.

لم يعرف هاري لو أن بإمكانه تدبُّر ذلك، لكنه فعل.  
“ماذا تقصد (بوفاتها)؟”، قال أوليج، واستمع هاري لكل نبرات اليأس المتحجر في صوته.  
“عُثِرَ عليها في المنزل هذا الصباح. تبدو جريمة قتل”.

“تبدو؟”

“لقد علمتُ الأمر للتو. فريق الجريمة موجود هناك. أنا على وشك الذهاب”.

“كيف...؟”

“لا أعرف بعد”.

“لكن...”

لم يقل أوليج أكثر من ذلك، وكان هاري يعلم أنه لا توجد تكملة لما بعد كلمة “لكن”. لقد كان مجرد اعتراض غريزي، احتجاج ذاتي ورفض احتمال أن تكون الأشياء على ما هي عليه. كان يتردد صدى كلمة “لكن” الخاصة به في مكتب كاترين برات منذ خمس

وعشرين دقيقة.

انتظر هاري في حين كان أوليج يكافح لكبح دموعه.  
أجاب عن أسئلة أوليج الخمس التالية بالعبارة نفسها.  
"لا أعرف يا أوليج."

استمع لصوت النسيج في نبرات الصبي، وفكر أنه  
ما دام يبكي، فلن أفعل أنا.

نفدت الأسئلة لدى أوليج وأصبح الجو هادئاً.

"سأبقي هاتفي مفتوحاً، وسأتصل بمجرد أن أعرف  
المزيد"، قال هاري. "أتوجد أي رحلات...؟"

"توجد واحدة ستغادر ترومسو في الساعة  
الواحدة". تردد صدى تنفس أوليج الثقيل والمجهد  
عبر الهاتف.

"حسناً."

"اتصل بي في أقرب وقت، اتفقنا؟"

"سأفعل."

"و... أبي؟"

"نعم؟"

"لا تدعهم..."

"لا، لن أفعل"، قال هاري. لم يكن يعرف كيف عرف  
ما كان أوليج يفكر فيه. لم يكن مجرد تفكير منطقي،  
بل... تراءى إلى عقله فحسب. تنحنح: "أعدك ألا يرى  
أي شخص في مكان الحادث أكثر مما يحتاج إليه لأداء  
عمله، حسناً؟"

“حسنًا.”

“حسنًا.”

ساد الصمت مرة أخرى.

حاول هاري التفكير في بعض كلمات التي تبعث على الراحة، لكنه لم يجد شيئًا إلا وقد وجدته يبدو بلا معنى.

قال هاري: “سأتصل بك.”

“حسنًا.”

أنهيا المكالمة.

مشى هاري ببطء في وهج الأضواء الزرقاء الدوارة لسيارات الشرطة المتوقفة في الطريق إلى أعلى التل حيث المنزل الخشبي الأسود. كان قد وُضِعَ الشريط الطوقى البرتقالي الذي تختلط به خطوط عريضة بيضاء عند بداية الشارع. حدق الزملاء الذين لم يجدوا ما يقولون أو يفعلون إلى هاري وهو يمر. شعر هاري كأنه كان يسير تحت الماء. بدا الأمر وكأنه حلم كان يأمل أنه على وشك الاستيقاظ منه، أو ربما لا يستيقظ لأنه - في الحقيقة - خدّره وجعله يشعر بغياب غريب للإحساس والصوت. كان يرى ضوءًا ضبابيًا فقط ويسمع أصواتًا خافتة لوقع خطواته، كما لو كان قد حُقِنَ بشيء.

صعد هاري الدرجات الثلاث إلى الباب المفتوح المؤدي إلى المنزل الذي تقاسمه هو وراكيل وأوليج. كان يستطيع أن يسمع ثرثرة لاسلكيات الشرطة وأوامر بيورن هولم القاطعة للمحققين الآخرين في مسرح الجريمة. أخذ هاري عدة أنفاس مرتجفة.

بعد ذلك صعد عبر العتبة وسار تلقائيًا إلى جانب العلامات البيضاء التي وضعها فريق الطب الشرعي.

التحقيق، هذا ما اعتقده. هذا هو التحقيق. أنا أحلم، ولكنني يمكنني إجراء التحقيقات في أثناء نومي أيضًا. إنها مجرد مسألة أداء ذلك بشكل صحيح، والمضي قدمًا، ولن أستيقظ وما دمْتُ لستُ مستيقظًا، فهذا ليس حقيقيًا. لذا فعل هاري ذلك

بشكل صحيح، ولم ينظر إلى الشمس مباشرةً، إلى الجسد الذي كان يعرف أنه مُلقَى على الأرضية بين المطبخ وغرفة المعيشة. كانت الشمس - التي حتى لو لم تكن راكيل - ستعميه إذا حدق إليها مباشرة. كان يفعل مشهد الجثة شيئًا ما لحواسك حتى لو كنت محققًا متمرسًا في جرائم القتل. كان يزعجهم بدرجات متفاوتة، يخذّرهم ويجعلهم أقل حساسية ويجعل انطباعاتهم أقل عنفًا تجاه جميع التفاصيل الصغيرة لمسرح الجريمة التي يمكن أن تخبرك بشيء. يمكن أن يساعد ذلك في تجميع سرد منطقي ومتناسك، أو على العكس - أن يجعل ذلك المسارات خارج السياق - مجرد شيء لا ينتمي إلى الصورة الكاملة. ترك عينيه تطوفان عبر الجدران. كان هناك معطف أحمر متدلّ من إحدى المشابج أسفل مشجب القبعات، حيث اعتادت تعليق المعطف الذي استخدمته مؤخرًا، إلا إذا كانت تعلم أنها لن ترتديه في المرة القادمة، وفي هذه الحالة كانت تعلقه في خزانة الملابس مع معاطفها الأخرى. كان عليه أن يستجمع قواه ليوقف نفسه عن إمساك المعطف والضغط عليه على وجهه لاستنشاق رائحتها. تلك الرائحة التي تشبه رائحة الغابات، لأنه بصرف النظر عن العطر الذي كانت تستخدمه، كان لسمفونية الروائح دائمًا عطر أساسي للغابات النرويجية الدافئة. لم يستطع رؤية وشاح الحرير الأحمر الذي كانت ترتديه عادة مع ذلك المعطف، لكنّ حذاءها الأسود كان قابلاً في رف الأحذية تحته مباشرة. نظر هاري نحو غرفة المعيشة، لكن لم يكن هناك أي شيء

مختلف. كانت تشبه الغرفة التي خرج منها منذ شهرين، وخمسة عشر يومًا وعشرين ساعة. لم تكن أي من الصور معلقة بشكلٍ ملتوٍ، ولم يكن أي من السجاد في غير مكانه. نظر عبر المكان إلى المطبخ. كان هناك سكين مفقودة من الحاوية الخشبية التي على شكل هرم على رخامة المطبخ. بدأت عيناه الدوران نحو الجثة.

شعر بيد على كتفه.

“مرحبًا بيورن”، قال هاري دون أن يستدير، غير قادر على إيقاف عينيه عن تصوير مسرح الجريمة.

“هاري”، قال بيورن. “لا أعرف ماذا أقول.”

“يجب أن تخبرني أنني يجب ألا أكون هنا”، قال هاري. “يجب أن تقول إنني غير مؤهل، وأن هذه ليست قضيتي، وأنني سأضطر إلى الانتظار لرؤيتها مثل أي مواطن مدني آخر حتى أُستدعى لتعرّفها رسميًا.”

“أنت تعرف أنني لا أستطيع قول أي شيء من ذلك.”

“إذا لم تفعل، فسيفعل شخص آخر ذلك”، قال هاري مشيرًا إلى الدم المتناثر في مختلف أنحاء الجزء السفلي من خزانة الكتب، عبر أغلفة أعمال هامسون المجمعة وإحدى الموسوعات القديمة التي اعتاد أوليج أن ينظر إليها في حين كان هاري يشرح الأشياء التي تغيّرت منذ طبع الموسوعة ولماذا. “وأنا أفضل أن أسمع ذلك منك”، حينها فقط نظر هاري

إلى بيورن هولم. كانت عيناه تلمع ومنتفخة أكثر من المعتاد في وجهه الشاب الذي تحده سوائف حمراء زاهية على غرار إلفيس بريسلي في حقبة السبعينيات، ولحية وقبعة جديدة حلت محل قبعته الراكستا.

“سأقول ذلك إذا كنت تريدني أن أفعل يا هاري”.

غامت عيون هاري وتحركت تجاه الشمس، وارتطمت بحافة بركة الدم في الأرض. كشفت تلك اللمحة أنها كانت كبيرة. لقد قال لأوليج “أبلغ عن وفاتها”، كما لو أنه لم يصدق ذلك تمامًا حتى رآه بنفسه. تنحنح هاري: “أخبرني بما لديك أولاً”.

“سكين”، قال بيورن. “مسؤولو الطب الشرعي في الطريق، لكن يبدو لي أنها كانت ثلاث طعنات لا أكثر، واخترقت أحدها مؤخرة العنق أسفل الجمجمة مباشرة، وهذا ما يعني أنها ماتت...”.

“بسرعة ومن دون ألم”، قال هاري. “شكرًا على ذلك يا بيورن”.

أوما بيورن رأسه باقتضاب، وأدرك هاري أن ضابط الطب الشرعي قال هذا من أجل مصلحته الشخصية.

نظر إلى الحاوية الخشبية على رخامة المطبخ مرة أخرى، ووجد سكاكين توجيرو اليابانية، شديدة الحدة التي اشتراها من هونج كونج، على طراز سانتوكو التقليدي بمقابض من خشب البلوط، لكن هذه كانت لها عنق من قرن جاموس الماء. لقد أحببتهم راكيل. بدا الأمر وكأن أصغر سكين كانت مفقودة، التي كانت



متعددة الأغراض مع نصل يتراوح طوله بين عشرة وخمسة عشر سنتيمترًا.

“ولا توجد أي علامات على اعتداء جنسي، قال بيورن. “كل ملابسها لا تزال في مكانها، وسليمة”.

وصلت عيون هاري إلى الشمس.

يجب ألا يستيقظ.

كانت راكيل مستلقية وهي ملتفة حيث كان ظهرها نحوه في مواجهة المطبخ، وكانت ملتفة بقوة أكثر مما كانت عليه عندما كانت تنام. لم تكن لديها إصابات واضحة أو جروح سكين في ظهرها، وكان شعرها الداكن الطويل يغطي رقبتها. كانت الأصوات الصاخبة في رأسه تحاول إغراق بعضها بعضًا. راح أحدهم يصرخ بأنها كانت ترتدي السترة الصوفية التقليدية التي اشتراها لها خلال رحلتهم إلى ريكيافيك. آخر صرخ بأنها لم تكن هي، وأنه لا يمكن أن تكون هي. قال ثالث إنه إذا كانت هذه هي الطريقة التي كانت تبدو بها للوهلة الأولى، فقد طُعنَتْ من الأمام في البداية، وأن الجاني لم يكن يقف بينها وبين الباب، لذلك لم تحاول أي محاولة للهرب. والرابع يقول إنها ستنهض في أي لحظة، وستذهب نحوه رفقة ابتسامة وتشير إلى الكاميرا الخفية.

الكاميرا الخفية.

سمع هاري شخصًا يتنحج بهدوء، فاستدار.

كان الرجل الواقف عند مدخل الباب ضخمًا

ومستطيلاً، وبدت رأسه وكأنها قُطِعَتْ من قطعة من الجرانيت ورُسِمَتْ بمسطرة. كان يرى جمجمة صلعاء، ذقناً وفماً وأنفاً مستقيمين وعينين ضيقتين مستقيمتين تحت زوج من الحواجب المستقيمة. كان يرتدي سروالَ جينز وسترة أنيقة وقميصاً من دون ربطة عنق. لم يكن هناك أي تعبير في عينيه الرماديتين، لكنَّ صوته والطريقة التي أخرج بها الكلمات - كما لو كان يستمتع بها وينتظر الفرصة لقولها - عبّراً عن كل شيء كانت عيناه تخفيه.

“أنا آسف لخسارتك، لكني مضطر إلى أن أطلب منك مغادرة المكان يا هول.”

قابل هاري نظرة أولي وينتر، ولاحظ أن كبير مفتشي كريبوس (20) قد استخدم تعبيراً مترجماً مباشرةً من اللغة الإنجليزية، كما لو أن اللغة النرويجية لم تكن لديها طريقة مناسبة للتعبير عن تعاطفه، وأنه لم يسمح لنفسه حتى بوضع نقطة بعد إعرابه عن تعاطفه قبل طرد هاري، ووضع مجرد فاصلة سريعة بدلاً من ذلك. لم يرد هاري، فقط استدار ونظر إلى راكيل مرة أخرى.

“هذا يعني الآن يا هول.”

“ممم. على حد علمي، فإن مهمة كريبوس هي مساعدة شرطة منطقة أوسلو، وليس إصدار...”

“والآن تساعد كريبوس في إبعاد شريك الضحية عن مسرح الجريمة. يمكنك أن تتصرف كشخص يعلم قوانين مهنته كافة وأن تفعل ما أقول، أو يمكنني

أن أستدعي رجلين من رجال الشرطة لمساعدتك في الخروج.”

كان هاري يعلم أن أولي وينتر لن تكون لديه أي ممانعة لفعل ذلك، وأنه سوف يسمح لاثنين من الشرطيين بقيادة هاري إلى سيارة الشرطة على مرأى من زملائه وجيرانه ونسور الإعلام الذين كانوا يقفون على الطريق لتصوير كل ما يستطيعون التقاطه. كان أولي وينتر أكبر من هاري بعامين، وقد عملا بخلاف بعضهما بعضًا كمحققين في جرائم القتل لمدة خمسة وعشرين عامًا، إذ كان هاري يعمل في شرطة منطقة أوسلو، ووينتر في الوحدة الوطنية المتخصصة “كريبوس” التي دوّمًا ما كانت تساعد أقسام الشرطة المحلية في القضايا الجنائية الخطيرة مثل القتل، والتي - في بعض الأحيان أيضًا - بسبب مواردها المتفوقة وكفاءتها تولّت التحقيقات برمتها. افترض هاري أن رئيس جهاز الشرطة الخاص به، جونار هاجن، هو من اتخذ القرار بإحضار كريبوس. كان قرارًا حكيماً للغاية نظرًا إلى أن شريك الضحية كان يعمل في إدارة مكافحة الجريمة في مقر الشرطة الرئيسي في أوسلو، ولكنه كان أيضًا قرارًا حساسًا إلى حد ما نظرًا إلى وجود تنافس غير معلن بين أكبر إدارتي تحقيق في جرائم القتل في البلاد. ما كان معروفًا - على الجانب الآخر - هو رأي أولي وينتر في هاري هول، إذ كان يراه شخصًا مبالغًا جدًّا، وأن مكانته الأسطورية ترجع إلى طبيعة القضايا التي حلها أكثر من الجودة الفعلية لعمله البوليسي، وأن أولي وينتر - مع أنه نجم كريبوس بلا

منازع - كانت قيمته مبخسة على الأقل خارج الدائرة الداخلية، وأن انتصاراته لم تتصدر العناوين الرئيسية في الصحف مثل انتصارات هول، لأن عمل الشرطة الجاد نادرًا ما كان يحصل على ذلك، في حين أن مدمن الكحول الذي لا يقوى على الوقوف منتصبًا مع لحظة واحدة صافيّ الذهن من الإلهام كان يحصل على ذلك دائمًا.

أخرج هاري علبة الكاملز، ووضع سيجارة بين شفتيه وأخرج قداحته.

“أنا ذاهب يا وينتر.”

سار متجاوزًا الرجل الآخر، ونزل على الدرج وخرج إلى الطريق قبل أن يحتاج إلى أن يُثبت نفسه. توقّف وذهب لإشعال السيجارة، لكن الدموع أعمته لدرجة أنه لم يستطع رؤية القداحة أو السيجارة.

“هنا.”

سمع هاري صوت بيورن ثم طرف بعينه بسرعة عدة مرات وسحب اللهب الصادر من قداحة بيورن التي كان يحملها ويوجهها ناحية السيجارة. استنشق هاري بقوة، ثم سعل واستنشق مرة أخرى.

“شكرًا. هل طردت أيضًا؟”

“لا، عملي جيد بالنسبة إلى كريبوس مثلما هو جيد بالنسبة إلى شرطة منطقة أوسلو.”

“أليس من المفترض أن تكون في إجازة أبوة؟”

“اتصلت كاترين. غالبًا الفتى جالس في حضنها

خلف مكتبها يدير إدارة مكافحة الجريمة الآن". اختفت  
ابتسامة بيورن هولم المعوجة بمجرد ظهورها.  
"آسف هاري، أنا أثرثر."

"معم". سحبت الرياح الدخان في حين كان هاري  
يزفره. "إذن لقد انتهيت من الحديقة؟"  
ابق في وضع التحقيق، ابق مخدرًا.

"نعم"، قال بيورن هولم. "كان الجو باردًا لدرجة  
الصقيع مساء ليلة السبت، لذلك كانت الحصى أكثر  
صلابة. إذا كان هناك أي شخص هنا، أو أي سيارات،  
فلم يتركوا الكثير من الأدلة."

"مساء ليلة السبت؟ أنت تقول أن هذه هي الليلة  
التي حدث فيها ذلك؟"

"إنها باردة، وعندما تنيث ذراعها بدا الأمر كما لو أن  
تيبس الجثة بدأ فعلًا في تخفيف حدته."  
"ما لا يقل عن أربع وعشرين ساعة إذن."

"نعم، لكن ضابط الطب الشرعي سيكون هنا في  
أي وقت. هل أنت بخير يا هاري؟"

كان هاري على وشك أن يتقيأ، لكنه أوما برأسه  
وابتلع العصارة الصفراوية اللاذعة. سوف يتمكن من  
إدارة الموقف. سوف يدير كل شيء. ابق نائمًا.

"طعنات السكين، هل لديك أي فكرة عن نوع  
السكين التي استُخدِمت؟"

"كنت لأقول إنه كان نصلًا صغيرًا إلى متوسط  
الحجم، ولا توجد كدمات على جانب الجرح، لذلك إما

أنه لم يطعن بعمق كبير وإما أن النصل لم يكن طويلاً.

“الدم. لقد تعمق وهو يطعن.”

“نعم.”

استنشق هاري يائساً السيجارة، التي كانت فعلاً قريبة من الفلتر. كان هناك شاب طويل يرتدي سترة وبذلة من علامة بربري التجارية يصعد الطريق تجاههم.

“قالت كاترين إن شخصاً في العمل مع راكيل هو من أبلغ عن الأمر”، قال هاري. “هل تعرف أكثر من ذلك؟”

“هذا كان مجرد رئيسها في العمل”، قال بيورن. لم تأت راكيل إلى اجتماع مهم، ولم يتمكنوا من الوصول إليها. لقد اعتقد أن شيئاً ما قد يكون على غير ما يرام.”

“ممم. هل من الطبيعي أن تتصل بالشرطة عندما لا يحضر أحد موظفيك إلى الاجتماع؟”

“لا أعرف يا هاري. قال إن راكيل لم تكن من النوع الذي يفوّت الاجتماعات، أو على الأقل ليس من النوع الذي لا يتصل قبلها ليعتذر. ومن الواضح أنهم كانوا يعرفون أنها تعيش بمفردها.”

أوما هاري ببطء. كانوا يعرفون أكثر من ذلك. كانوا يعلمون أنها طردت زوجها مؤخراً. الرجل المعروف بكونه غير مستقر نفسياً.

أسقط السيجارة وسمع صوت حفيها على الحصى،  
في حين كان يضع عقب نعله عليها.

وصل الشاب إليهم. كان في الثلاثينيات من  
عمره، نحيفًا، منتصبًا وذا ملامح آسيوية. بدت البذلة  
وكأنها صُفِّتْ خصيلًا له. كان يرتدي تحتها قميصًا  
طباشيري اللون، مكويًا لتوّه وربطة عنق مربوطة  
بإتقان.

كان شعره الأسود الكثيف مقصومًا بطريقة كانت  
من الممكن أن تكون متحفظة لو لم تكن كلاسيكية  
بشكل متعمد. اشتتمَّ محقق كريبوس، سونج مين  
لارسن، رائحة غامضة لشيء، افترض هاري أنه كان  
باهظ الثمن. فيما يبدو كان لارسن معروفًا في  
كريبوس بدليل نيكاي(21)، على الرغم من حقيقة  
أن اسمه الأول - سونج مين الذي صادفه هاري عدة  
مرات عندما كان في هونج كونج - كان كوريًا وليس  
يابانيًا. لقد تخرَّج في كلية الشرطة في العام الأول  
الذي كان يحاضر فيه هاري هناك، لكنَّ هاري لا يزال  
يتذكره من محاضراته حول التحقيق الجنائي، ويرجع  
ذلك في الغالب إلى تلك القمصان البيضاء وسلوكه  
الهادئ وابتسامته الساخرة التي من خلالها شعر  
هاري - الذي كان لا يزال محاضر عديم الخبرة - أنه  
يفتقد للثقة، وكذلك من نتائج امتحاناته التي كانت  
تعتبر أعلى الدرجات التي حُصِلَ عليها من قبل طالب  
في كلية الشرطة على الإطلاق.

“أنا آسف يا هول”، قال سونج مين لارسن. “أحر  
التعازي”.

كان في طول هاري تقريبًا.

“شكرًا لارسن”. أوما هاري إلى دفتر الملاحظات الذي كان محقق كريبوس يحمله. “تحدثت إلى الجيران؟”

“هذا صحيح.”

“أي شيء مهم؟”، نظر هاري حوله. كان هناك الكثير من المساحات الفارغة بين البيوت وبعضها بعضًا هنا في حي هولمنكولن الأنيق. كانت تحوطه سياجات عالية وصفوف من أشجار التنوب.

للحظة بدا أن سونج مين لارسن يفكر لو أمكن مشاركة هذه المعلومات مع شرطة أوسلو، أم أن المشكلة كانت تكمن في أن هاري هو زوج الضحية.

“تقول جارتك، فينج أنجندورا سيفيرتسن، إنها لم تسمع أو ترى أي شيء غير عادي ليلة السبت. سألتها إذا كانت تنام والنافذة مفتوحة، فقالت إنها تفعل، لكنها قالت أيضًا إنها كانت قادرة على أن تنام كذلك لأن الأصوات المألوفة لا توقظها، مثل سيارة زوجها، وسيارات الجيران، وعربة القمامة. وذكرت أن منزل راكيل فوك لديه جدران خشبية سميكة.”

قال هذا دون الحاجة إلى النظر إلى ملاحظاته، وشعر هاري أن لارسن كان يقول هذه التفاصيل الصغيرة كاختبار لمعرفة ما لو أثارت أي نوع من ردود الفعل.

“ممم”، قال هاري بأداء بطيء يشير فقط إلى أنه



سمع ما قاله الشخص الآخر.

“إذن هذا منزلها؟”، سأل لارسن. “وليس منزلك؟”  
“ملكية منفصلة”، قال هاري. “لقد أصررتُ على ذلك،  
لم أكن أريد أن يعتقد أحد أنني تزوجتها من أجل  
مالها.”

“أكانت غنية؟”

“لا، كانت هذه مجرد مزحة”، أوما هاري نحو المنزل.  
“سيتعيّن عليك تمرير أي معلومات تمكّنت من  
الحصول عليها إلى رئيسك في العمل يا لارسن.”

“هل وينتر هنا؟”

“كان الجو باردًا بما فيه الكفاية هناك.”

ابتسم سونج مين لارسن بأدب: “من الناحية الرسمية  
يقود وينتر التحقيق، لكن يبدو أنني سأكون مسؤولًا  
عن القضية بأكملها. أنا لست في درجة كفاءتك يا  
هول، لكنني أعدك ببذل قصارى جهدي للقبض على  
من قتل زوجتك.”

“شكرًا”، قال هاري. كان لديه شعور بأن المحقق  
الشاب كان يقصد كل كلمة قالها، بصرف النظر عن  
الكلمات القليلة بشأن أنه ليس في درجة كفاءته.  
راقب لارسن وهو يشق طريقه متجاوزًا سيارات  
الشرطة تجاه المنزل.

قال هاري: “الكاميرا الخفية.”

قال بيورن: “هاه؟”

“لقد وضعتُ كاميرا للحياة البرية على شجرة التنوب التي في المنتصف هناك.” أوما هاري نحو غابة من الأحراش والأشجار التي كانت تجمعاً صغيراً من الغابة النرويجية التي ما زالت في مرحلة النمو، والتي تقع أمام السياج وصولاً إلى الممتلكات المجاورة. “أفترض أنني يجب أن أخبر وينتر بذلك.”

“لا.” قال بيورن بشكل قاطع.

نظر إليه هاري، فلم يعتد سماع صوته حاسماً في كثير من الأحيان. هز بيورن هولم كتفيه. “إذا كانت سجّلت أي شيء يمكن أن يساعد في حل القضية، فلا أعتقد أن وينتر هو من يجب أن يحصل على المجد.”

“حسناً؟”

“من ناحية أخرى، يجب ألا تلمس أي شيء هنا أيضاً.”

“لأنني مشتبه به”، قال هاري.

لم يجب بيورن.

“لا بأس”، قال هاري. “الزوج السابق هو دائماً المشتبه به الأول.”

“حتى تُستبعد”، قال بيورن. “سأحصل على أي شيء سجلته الكاميرا، قلتُ الشجرة التي في المنتصف؟”

“ليس من السهل ملاحظتها”، قال هاري. “إنها مخبأة في جراب، لونه مثل لون الجذع تمامًا، وهي على ارتفاع مترين ونصف المتر.”

نظر بيورن بوذٌ إلى هاري. ثم بدأ ضابط الطب الشرعي السمين الهدجان نحو الأشجار بهدوء وبطء مثيرين للدهشة. رنَّ هاتف هاري وأخبرته الأرقام الأربعة الأولى أن هذه المكالمة صادرة من خط أرضي تابع لإحدى مكاتب صحيفة VG لقد شمَّ نسور الصحافة رائحة الجيفة. وحقيقة أنهم كانوا يتصلون به تعني أنهم ربما عرفوا اسم الضحية وربطوا المواضيع ببعضها بعضًا. رفض المكالمة وأعاد هاتفه إلى جيبه مرة أخرى.

كان بيورن جاثمًا أسفل الأشجار. نظر إلى أعلى ولوّح لهاري بأن ينتبه إليه. "لا تقترب أكثر"، قال بيورن وهو يرتدي زوجًا جديدًا من قفازات اللاتكس البيضاء. "شخص ما جاء إلى هنا قبلنا".

"ما هذا بحق الجحيم...؟"، همس هاري. كان الجراب منزوعًا من الشجرة وملقى في حالة يرثى لها على الأرض، وبجانبه حطام الكاميرا. شخص ما قد حطمها إلى أشلاء. التقطها بيورن. "بطاقة الذاكرة ليست موجودة".

كان هاري يتنفس بصعوبة من أنفه.

"من الجيد جدًا أننا وجدنا الكاميرا بجرباها المموّه"، قال بيورن. "عليك أن تقف هنا بين الأشجار لتراها".

أوماً هاري ببطء: "إلا إذا..."، وشعر أن دماغه كان يحتاج إلى أكسجين أكثر مما يستطيع أن يستنشقه. "إلا إذا كان الجاني يعرف أن الكاميرا كانت هناك".

"طبعًا. لذا من أخبرت عن الكاميرا؟".

“لا أحد”. كان صوت هاري أجشًا، ولم يستطع أن يتعرّف ما كان عليه في البداية. كان الألم ينمو في صدره، محاولًا الخروج. أكان يستيقظ؟ “لا أحد على الإطلاق”، قال هاري. “ولقد ركبنا في الظلام الدامس في منتصف الليل، لذلك لم يرني أحد وأنا أفعل، ليس إنسانًا على أي حال”. ثم أدرك هاري ما كان يحاول الخروج منه... صراخ غريبان، نحيب رجل مجنون، ضحك.

كانت الساعة الثانية والنصف بعد الظهر، عندما نظر معظم الزبائن إلى الباب بلا مبالاة عندما تأرجح وقُتِحَ. مطعم سكرودر.

ربما كانت كلمة "مطعم" تسمية خاطئة، لأنه على الرغم من أن المقهى البني كان يقدم فعلاً مجموعة مختارة من الأطباق النرويجية مثل شرائح لحم الخنزير والمرق، فإن القائمة الرئيسية كانت تترأسها البيرة والنيبذ. كانت الحانة تقع في شارع فالديمار ثرانس منذ منتصف الخمسينيات، ولقد أصبحت ملاذ هاري الدائم منذ التسعينيات. كان هناك طبعًا فاصل زمني لبضع سنوات بعد انتقاله مع راكيل في هولمينكولن، ولكنه عاد إليه الآن.

غاص في المقعد بجانب الحائط عند إحدى الطاولات المطلّة على النافذة. كان المقعد جديدًا - لكن بصرف النظر عن ذلك - بقي التصميم الداخلي على حاله طوال العشرين عامًا الماضية، وظلت نفس الطاولات والكراسي والسقف الزجاجي الملون ولوحات سيجارد فوسنس عن أوصلو وحتى مفارش المائدة الحمراء وقطعة القماش البيضاء الموضوعة فوقها بشكل مائل كما هم ولم يتغيروا. كان أكبر تغيير يمكن أن يتذكره هاري هو عندما دخل حظر التدخين حيز التنفيذ في عام 2004، وأعادوا طلاء الحانة لكي يتخلصوا من رائحة الدخان. لقد دهنوا اللون نفسه الذي كان من قبل، ومع ذلك لم تختف رائحة الدخان

تمامًا.

فحص هاتفه، لكنه وجد أن أوليج لم يرد على رسائله التي طلب منه فيها أن يتصل به؛ ربما كان في الطائرة.

“هذا فظيع يا هاري”، قالت نينا وهي تزيح كأسين نصف لتر من أمامه. “لقد قرأت الخبر للتو على الإنترنت”. مسحت بيديها الفارغة على منزرها، ثم نظرت إليه: “كيف حالك الآن؟”.

“لست بخير... شكرًا”، قال هاري. إذن كانت النسور قد نشرت اسمها بالفعل. من المفترض أنهم تمكنوا من الحصول على صورة لراكيل ولهاري بالطبع. كان لديهم الكثير من تلك الصور في أرشيفاتهم، وبعضهم كان فظيغًا لدرجة أن راكيل تساءلت إن كان يمكنه على الأقل محاولة وضعية أفضل في المرة القادمة. لم تبدُ سيئةً في الصور أبدًا، حتى لو حاولت. كلا. لم تبدُ سيئةً أبدًا. اللعنة.

“قهوة؟”.

“سأطلب منك البيرة اليوم يا نينا”.

“أنا أتفهم ما يحدث، لكنني لم أقدم لك البيرة منذ... كم سنة مرت حتى الآن يا هاري؟”.

“كثير. وأنا شاكر لاهتمامك. لكنني يجب ألا أستيقظ، كما تعلمي؟”.

“تستيقظ؟”.

“إذا ذهبت إلى أي مكان يقدم المشروبات الكحولية

القوية اليوم، فمن المحتمل أنني سأشرب حتى الموت.”

“هل أتيت إلى هنا لأن لدينا ترخيصًا لتقديم البيرة فقط؟”

“ولأنني أستطيع أن أعثر على طريقي إلى المنزل من هنا وأنا مغمض العينين.”

وقفت النادلة العنيدة، ممتلئة الجسد هناك تنظر إليه وعلى وجهها تعبير ينم عن القلق والاهتمام، ثم أصدرت تنهيدة عميقة. “حسنًا يا هاري. ولكني أنا من سيقدر متي ستكتفي من الشرب.”

“لن أستطيع أن أكتفي يا نينا.”

“أنا أعلم، لكنني أعتقد أنك أتيت إلى هنا لأنك أردت أن يخدمك شخص تثق به.”

“ربما.”

تركته نينا وعادت مع نصف لتر من البيرة ووضعت أمامه.

“ببطء”، قالت. “ببطء.”

فُتِحَ الباب مرة أخرى بطريقة ما، عندما كان هاري يشرب النصف لتر الثالث.

لاحظ هاري أن الزبائن الذين رفعوا رؤوسهم لم يخفضوها مرة أخرى، وأن أعينهم كانت تلاحق الأرجل الطويلة المكسوة بالجلد حتى وصلوا إلى طاولة هاري حيث جلست.

“أنت لا ترد على هاتفك”، قالت وهي تلوّح لنيّنا كي تبقى بعيدًا وهي تقترب من الطاولة.

“لقد أغلقته. لقد بدأ صحافيو VG والآخرين في الاتصال.”

“ليست لديك فكرة، لم أر هذه الحشود في مؤتمر صحفي منذ قضية مصاص الدماء، ويرجع ذلك جزئيًا إلى أن رئيس الشرطة قرر إيقافك حتى إشعار آخر.”

“ماذا؟ أفهم من ذلك أنه غير مسموح لي بالعمل فقط في هذه القضية، ولكني أيضًا حرمت من تأدية جميع واجباتي؟ حقًا؟ لأن الصحافة كلها تهتم بالتحقيق الخاص بجريمة قتل؟”

“لأنهم لن يتركوك تمضي في سلام بصرف النظر عن التحقيق الذي تعمل عليه، ولسنا في حاجة إلى هذا النوع من الإلهاء الآن.”

“و؟”

“وماذا؟”

“تابعي”، رفع هاري كأسه نحو شفّتيه.

“لا يوجد شيء آخر.”

“نعم هنالك. السياسة. لنستمع إلى هذا.”

تنهدت كاترين بعمق. “منذ أن نُقِلَ باروم وآسكير إلى شرطة منطقة أوسلو، أصبحنا مسؤولين عن خمس سكان النرويج. أظهرت الاستبيانات قبل عامين أن 86% من السكان لديهم ثقة عالية أو عالية جدًا بنا، وقد انخفض هذا العدد الآن إلى 65%، وذلك



بفضل بضع حالات فردية مؤسفة. هذا يعني أن هاجن رئيس شرطتنا المحبوب قد استُدعي لرؤية وزير العدل الأقل حبًا، ميكائيل ييلمان. لنكن صريحين: في الوقت الحالي لن يجد هاجن وشرطة منطقة أوسلو أنه مفيد على المدى البعيد إذا نشرت الصحافة مقابلة مع شخص مختل كان مخمورًا في أثناء الخدمة.”

“لا تنس أنه أيضًا مصاب بجنون العظمة. مصاب بجنون العظمة ومختل ومخمور.” أدار هاري رأسه إلى الخلف وأفرغ كأسه في فمه.

“أرجوك يا هاري، لا مزيد من جنون العظمة. لقد تحدثت إلى وينتر في كريبوس ولا يوجد دليل يشير إلى أنه فين.”

“إذن ما الدليل الذي يوحي بذلك الآن؟”

“لا شيء.”

“كانت توجد امرأة ميتة ملقاة هناك، طبعًا يوجد دليل.” أشار هاري إلى نينا أنه مستعد لكأسه التالية.

“حسنًا. هذا ما حصلنا عليه من معهد الطب الشرعي”، قالت كاترين. “ماتت راكيل نتيجة جرح سكين في مؤخرة رقبتها. اخترق النصل الجزء الذي يوجد فيه النخاع المستطيل الذي ينظم عملية التنفس، بين الفقرة العلوية والجمجمة. ربما ماتت على الفور.”

“لم أسأل بيورن عن الاثنين الآخرين”، قال هاري.

“الاثنتان الآخران؟ ماذا؟”

“جروح السكين.”

رأى كاترين تبتلع ريقها. أمكنه أن يشعر أنها كانت تأمل في تجنيبه.

قالت: “بطنها.”

“إذن ليس بالضرورة أنها ماتت دون أن تشعر بالألم.”

“هاري...”

“تابعي”، قال هاري بقسوة وهو ينحني إلى الأمام. كان الأمر كما لو كان يشعر أن الطعنة جرحته هو.

تنحنت كاترين: “كما تعلم عادة ما يكون من الصعب للغاية تحديد وقت الوفاة بدقة عند مرور أكثر من أربع وعشرين ساعة على وفاة الشخص كما في هذه القضية، ولكن كما قد تكون سمعت، لقد طوّر معهد الطب الشرعي وإدارة البحث الجنائي معًا طريقة جديدة حيث يمكنهما الجمع بين قياسات درجة حرارة المستقيم ودرجة حرارة العين ومستويات الهيبوزانتين في السائل داخل العين ودرجة حرارة المخ...”

“درجة حرارة المخ؟”

“نعم. تحمي الجمجمة المخ، وهذا ما يعني أنه أقل تأثيرًا بالعوامل الخارجية. يدخلون مسبارًا يشبه الإبرة عبر الأنف إلى داخل الصفيحة المصفوية (Lamina Cribrosa) حيث قاعدة الجمجمة...”

“من الواضح أنك تعلمت الكثير من اللاتينية مؤخرًا.”  
توقفت كاترين.

“آسف”، قال هاري. “أنا... أنا لست...”

“لا تتأسف بشأن ذلك”، قالت كاترين. “هناك عدة عوامل خارجية عرضية. نحن نعلم أن درجة الحرارة على الأرض كانت ثابتة، وذلك لأن جميع المشعات تتحكم فيها مكيفات مركزية، ولأن درجة الحرارة تلك كانت منخفضة نسبيًا...”

قال هاري: “اعتادت أن تقول إنها كانت تفكر بشكل أفضل وهي مرتدية سترة صوفية ورأسها بارد.”

“...لم تكن انخفضت درجة حرارة أعضاء الجسم الداخلية بعد إلى درجة حرارة الغرفة، وهذا ما يعني أننا تمكنا من استخدام هذه الطريقة الجديدة لتحديد أن وقت الوفاة تم في وقت ما بين الساعة العاشرة في تمام ليلة السبت والساعة الثانية بعد منتصف الليل في تمام ليلة الأحد، الحادي عشر من مارس.”

“ماذا عن التحقيق الذي حدث في مسرح الجريمة، ما الذي جاء به؟”

“كان الباب الأمامي مفتوحًا عندما وصل أول ضابط، ولأنه لم يكن فيه قفل ييل(22)، فهذا يشير إلى أن الجاني غادر عبر ذلك الباب. لا توجد أي علامات تشير إلى أنه جرى اقتحام المكان، وهذا ما يعني أن الباب الأمامي كان مفتوحًا عندما وصل القاتل...”

“كانت راكيل تحافظ دائمًا على جعل هذا الباب

مغلقةً وكذلك جميع الأبواب الأخرى. هذا المنزل هو قلعة سخيفة.”

”... أو أن راكيل سمحت له بالدخول.”

”ممم”. استدار هاري ونظر إلى نينا بفارغ الصبر.

”أنت محق بشأن كونه قلعة. كان بيورن أحد الأوائل الذين وصلوا إلى مسرح الجريمة، ويقول إنه مر بالمنزل بأكمله بدايةً من القبو إلى العلية وكانت كل الأبواب مغلقة من الداخل وجميع النوافذ مغلقة بمزالجها. لذا ماذا تعتقد؟”

”أعتقد أنه يجب أن يكون هناك المزيد من الأدلة.”

”نعم”، قالت كاترين بإيماءة. ”هناك دليل على إزالة شخص ما الأدلة. شخص يعرف ما الدليل الذي يحتاج إلى إزالته.”

”حسنًا. وأنت لا تعتقدين أن فين يعرف كيف يفعل ذلك؟”

’أوه. طبعًا أعتقد. ومن الواضح أن فين مشتبه به وسيظل كذلك دائمًا، لكن لا يمكننا أن نقول ذلك علنًا، لا يمكننا أن نوجه أصابع الاتهام إلى شخص معين ونحن لا نعتمد على شيء سوى مجرد شعور غريزي.”

”شعور غريزي؟ لقد هددني فين وعائلتي، لقد أخبرتك بذلك.”

بقيت كاترين صامتة.

نظر إليها هاري، ثم أوماً ببطء: ”تصويب: الزوج

المرفوض لضحية جريمة القتل".

انحنت كاترين على الطاولة: "اسمع. كلما أسرعنا في استبعادك من القضية، قلَّت الجلبة. في الوقت الحالي تتولى كريبوس زمام المبادرة، ولكننا نعمل معهم، لذا يمكنني دفعهم لتحديد أولويات تقرير أكنت خارج الاشتباه أم لا، ثم يمكننا إصدار بيان صحفي".

"بيان صحفي؟"

"أنت تعلم أن الصحف لا تقول أي شيء بنحو صريح، لكنَّ قراءها ليسوا أغبياء. وهم ليسوا مخطئين، لأن احتمال أن يكون الزوج هو القاتل في مثل هذه الحالات موجود...".

"بنسبة ثمانين في المائة"، قال هاري بصوت عالٍ وببطء.

"آسفة"، قالت كاترين وقد تحول وجهها إلى اللون الأحمر. "نحتاج فقط إلى وقف ذلك في مساره الصحيح في أقرب وقت ممكن".

"فهمت"، غمغم هاري متسائلًا أينبغي عليه مناداة نينا. "أنا حسَّاس بعض الشيء اليوم".

مدَّت كاترين يدها عبر الطاولة ووضعتها على يده. "لا أستطيع تخيل ما يمكن أن يكون عليه الأمر يا هاري. أن تفقد حب حياتك هكذا".

نظر هاري إلى يدها. "ولا أنا، ولهذا السبب أخطط أن أكون بعيدًا قدر الإمكان في حين يُطمر الموضوع

في النهاية. نينا!.

“لا يمكنهم استجوابك إذا كنت مخمورًا، لذلك لن  
تُستبَد من القضية حتى تفيق.”

“إنها بيرة فقط، سأكون يقظًا مرة أخرى في  
غضون ساعات قليلة إذا اتصلوا. دور الأم يناسبك  
بالمناسبة، هل أخبرتك؟”

ابتسمت كاترين بإيجاز ووقفت: “أنا في حاجة إلى  
العودة. طلبت كريبوس استخدام الاستجوابات الخاصة  
بنا. اعتنِ بنفسك يا هاري.”

“سأفعل ما بوسعني. اذهبي واقبضي عليه.”

“هاري...”

“إذا لم تفعلني، فسأفعل أنا. نينا!”

كانت داجني ينسن تسير في الطريق الربيعي  
الرطب بين شواهد القبور في مقبرة فور فيرالسش.  
كانت هناك رائحة معادن محترقة ناتجة عن أشغال  
الطرق في أولفلسفاين، بالإضافة إلى أزهار متعفنة  
وأرض مبللة وبراز كلب. كان هذا هو شكل الربيع  
في أوصلو بعد ذوبان الجليد مباشرة، لكنها لم  
تستطع إلا أن تتساءل من هم، أصحاب تلك الكلاب  
الذين استغلوا تلك المقبرة المهجورة، حيث يمكنهم  
الابتعاد عن براز كلابهم دون أي شهود. كانت داجني  
تزرور قبر والدتها، كما كانت تفعل كل يوم اثنين بعد  
آخر حصة لها في مدرسة الكاتدرائية التي تبعد نحو  
ثلاث أو أربع دقائق فقط سيرًا على الأقدام، حيث  
عملت داجني مدرسةً للغة الإنجليزية. افتقدت

والدتها كما افتقدت محادثاتها اليومية أيضًا حول كل شيء ولا شيء. كانت والدتها تمثل جزءًا حيويًا وحقيقيًا من حياة داجني لدرجة أنه عندما اتصلوا من منزل كبار السن ليخبروها أن والدتها ماتت، لم تصدق في البداية ولا حتى عندما رأت الجثة التي بدت وكأنها دمية مزيفة من الشمع. وهذا يعني أن عقلها كان يصدق - طبعًا - ولكن جسدها رفض. طالبها جسدها بأنها كانت يجب أن تكون شاهدة على وفاة والدتها من أجل أن يتقبل موتها. في بعض الأحيان كانت داجني لا تزال تحلم أن شخصًا ما كان يقرع بابها في شارع ثورفالد مايرز، وأن والدتها تقف في الخارج، كما لو كان ذلك الشيء الأكثر طبيعية في العالم ولم لا؟ سيكونون قادرين على إرسال أشخاص إلى المريخ قريبًا، ومن يستطيع أن يعرف على وجه اليقين أنه من المستحيل طبيًا إعادة الحياة مرة أخرى إلى جثة ميتة؟ قالت الكاهنة في أثناء الجنازة - وهي امرأة شابة - إنه لا أحد يعرف ما الذي يقع على الجانب الآخر من عتبة الموت، وأن كل ما نعرفه هو أن أولئك الذين عبروها لن يعودوا إلى الحياة مرة ثانية أبدًا. لقد أزعج ذلك داجني، ليس لأن ما يُسمّى بكنيسة الشعب قد أصبحت ضعيفة لدرجة أنها تخلت عن وظيفتها الحقيقية الوحيدة، ألا وهي تقديم إجابات قاطعة ومريحة حول ما يحدث بعد الموت، بل كانت كلمة "أبدًا" التي نطقت بها الكاهنة بهذه الثقة. إذا كان الناس يحتاجون إلى الأمل والاعتقاد الراسخ بأن أحبائهم سوف ينهضون يومًا ما من الموت، فلماذا يُسلب ذلك منهم؟ وإذا

كان ما ادعى إيمان الكاهنة أنه كان حقيقياً وأنه حدث من قبل، فمن المؤكد أنه يمكن أن يحدث مرة أخرى؟ كانت داجني ستبلغ الأربعين من عمرها خلال عامين، ولم تكن قد تزوجت أو حُطِبَتْ، ولم تنجب أي أطفال، ولم تسافر إلى ميكرونيزيا، ولم تحقق حلمها في إنشاء دار للأيتام في إريتريا، أو إنجاز مجموعة الشعر الخاصة بها. وكانت تأمل ألا تسمع مرة أخرى أي شخص يقول كلمة "أبداً". كانت داجني تتجه نحو الطريق في نهاية المقبرة، الأقرب إلى أولفلسفاين عندما شاهدت ظهر رجل، أو بالأحرى لاحظت ضفيرة سوداء طويلة وسميكة تتدلى من أسفل ظهره، فضلاً عن أنه لم يكن يرتدي سترة فوق قميصه القطنيّ المرّبع. كان يقف أمام شاهد القبر الذي لاحظته داجني من قبل، عندما كان مغطّى بالثلج في الشتاء واعتقدت أنه يخص شخصاً لم يترك أحداً وراءه أو على الأقل لم يكن هناك أحد ليهتم به أو بها.

كان لدى داجني الهيئة الشكلية التي يسهل نسيانها، إذ كانت امرأة صغيرة ونحيفة تمكّنت حتى الآن من التسلل بهدوء إلى الحياة. كان الوقت قد بلغ ساعة الذروة في أولفلسفاين - مع أنها لم تكن دقّت الثالثة عصراً - وذلك لأن ساعات العمل الأسبوعية قد تقلّصت كثيراً في النرويج على مدار الأربعين عاماً الماضية إلى المستوى الذي إما أثار إزعاج الأجانب وإما إعجابهم، لذلك تفاجأت عندما سمع الرجل خطوات اقترابها. وعندما استدار، وجدت أنه كان رجلاً عجوزاً وأن وجهه كان يحتوي على ثقب



وفجوات حادة وعميقة لدرجة أنها بدت مقطوعة حتى العظم. بدا جسمه تحت قميصه القطني يافعًا وقويًا البنية ورشيقيًا، ولكن دلّ وجهه والبياض المصفر حول بؤبؤي عينيه وقزحيتهما البنيتين اللذين لهما حجم الدبوس، أنه على الأقل في السبعين من عمره. كان يرتدي عُصابة حمراء مثل سكان أمريكا الأصليين بالإضافة إلى شارب حول شفثيه السميكتين.

“مساء الخير”، قال بصوت عالٍ ليطفى على أصوات الحركة المرورية:

“كم هو جميل أن أرى شخصًا ما عند هذا القبر”، ردت داجني بابتسامة.

لم تكن عادةً ثرثارة مع الغرباء، لكنها اليوم كانت في حالة مزاجية جيدة، أو على الأحرى متحمسة بعض الشيء، لأن جونار وهو معلم جديد يُدرّس اللغة الإنجليزية أيضًا، طلب منها الخروج معه لتناول مشروب.

قابلها الرجل بابتسامة.

“إنه ابني”، قال بصوت عميق وخشن.

“أنا آسفة لسماع ذلك”. رأت أن ما كان بارزًا من الأرض أمام شاهد القبر لم يكن زهرة، بل كانت ريشة.

“لقد اعتاد الناس في قبيلة الشيروكي وضع ريش النسور في توابيت موتاهم”، قال الرجل كما لو كان قد قرأ أفكارها. “هذه ليست ريشة نسر، ولكن صقر.”

“حقًا؟ أين وجدتها؟”

ابتسم الرجل: “ريشة الصقر؟ أو سلو محاطة بالبراري.  
ألا تعرفين ذلك؟”

“حسنًا، تبدو بالنسبة إليّ مدينة متحضرة إلى حد  
ما، لكن الريشة فكرة لطيفة. ربما ستحمل روح ابنك  
إلى الجنة.”

هز الرجل رأسه: “تملؤها البراري وليس فيها أي  
مظهر من مظاهر التحضر. قُتِلَ ابني على يد شرطيّ،  
ربما لن يدخل ابني الجنة بصرف النظر عن عدد الريش  
الذي سوف أعطيه إياه، ولكنه لن يعاني في جحيم  
متقدّمًا مثل الذي سيذهب إليه ذلك الشرطي”. لم تكن  
هناك كراهية في صوته، بل كان يعتريه الحزن فقط  
وكأنه كان يشعر بالشفقة تجاه ما سيلقاه الشرطي.  
“وأنتِ... من تزورين؟”

“والدتي”، قالت داجني وهي تنظر ناحية شاهد  
قبر الابن حيث قرأت اسم “فالتين يرتسن”. كان هناك  
شيء مألوف بغموض حول الاسم.

“لست أرملةً إذن، لأن امرأة ج..جميلة مثلك يجب أن  
تكون قد تزوجت في سن صغيرة ولديها أطفال.”

“شكرًا، لكن ليس هذا ولا ذاك”، ضحكت ودارت  
فكرة في رأسها: طفلة بشعرٍ مجعّد جميل وابتسامة  
جونار الواثقة. جعل هذا ابتسامتها تتسع. “هذا يبدو  
جميلًا”، قالت وهي تشير إلى القطعة المعدنية،  
الفنية، الجميلة، المعلقة في الأرض أمام شاهد  
القبر. “إلى ماذا ترمز؟”

سحبها إلى أعلى وأمسك بها وقربها نحوها. بدت وكأنها أفعى تحوم وتوقفت عند نقطة حادة. "إنها ترمز إلى الموت. هل هناك أي جينات ج.. جنون في عائلتك؟"

"نعم!.. ليس هذا ما أعرفه عن..."

شد كمًّا واحدًا من قميصه، كاشفًا عن ساعة يد.

قالت داجني: "الثانية والرابع."

ابتسم كما لو كانت ملاحظة غير ضرورية وضغط على زر في جانب الساعة ونظر إلى أعلى وأضاف: "دقيقتان ونصف الد.. دقيقة."

أكان يضبط الوقت لفعل شيء ما؟

فجأة، خطا خطوتين واسعتين ليقف أمامها مباشرة. فاحت منه رائحة تشبه الحريق.

وكانه استطاع قراءة أفكارها، قال: "أستطيع أن أشم رائحتك أيضًا. شممتها عندما كنتِ تمشين إلى هنا." كانت شفثاه مبلتين الآن، وكانتا تلتفان مثل ثعابين البحر عندما يقعون في الشباك، عندما قال: "أنتِ في أيام التب.. التبويض."

ندمت داجني على توقفها للتحدث معه، ولكنها كانت لا تزال تقف هناك، كما لو كانت مثبتة تحت وطأة نظراته.

همس: "إذا لم تقاومي، سينتهي الأمر سريعًا."

كان الأمر كما لو أنها تمكنت أخيرًا من الانسلاخ، ودارت حول نفسها لكي تتمكن من الركض. لكنَّ يدًا

خاطفة مُدَّت تحت سترتها القصيرة وأمسكت بحزام سروالها وسحبتهما للخلف. أطلقت صرخة قصيرة وخطفت نظرة عبر المقبرة المهجورة، قبل أن تُرعى قبالة الحاجز الشجري الذي نما أمام السور المواجه لأولفلسفاين وتُدفع إليه. التفت ذراعان قويتان حول صدرها وأمسكتا بها في قبضة محكمة. تمكنت من أخذ نفس عميق لكي تصرخ، لكن الأمر كان كما لو هذا ما كان ينتظره، لأنه عندما بدأت في إحداث ضوضاء من خلال السماح للهواء الذي استنشقتة بالخروج، كانت ذراعاها تضيقان القبضة أكثر قليلاً وتفرغان رئتيها من الهواء. رأت أنه كان لا يزال ممسكاً بالأفعى المنحنية بيدٍ واحدة. تحركت الأخرى إلى رقبتهما وضغطت عليها. كان بصرها قد بدأ في رؤية الأشياء ضبابية، ومع أن إحدى الذراعين اللتين كانتا تلتفان حولها تركتها فجأة، فإنها شعرت أن جسدها أصبح منهكاً وثقيلاً.

هذا لا يحدث، هكذا فكرت في حين كانت اليد الأخرى كانت تشق طريقها بين فخذيها من الخلف. شعرت بشيء حاد يتحسس بطنها، أسفل حزام خصرها مباشرة وسمعت صوت التمزق بينما كان ذلك الشيء الحاد يشطر سروالها من الحزام في الأمام وصولاً إلى عروة الحزام في الخلف. هذا لا يحدث، ليس في مقبرة في منتصف النهار في وسط أوصلو. لا يحدث ذلك لي على أي حال!

بعد ذلك أفلتت اليد التي كانت تلتف حول رقبتهما. بدا الأمر داخل رأس داجني مثل ما كانت والدتها

تفعله عندما كانت تنفخ الهواء في المرتبة المطاطية القديمة، حيث كانت تستنشق في يأس مزيجًا من هواء أوصلو الربيعي ودخان عوادم السيارات الناتج من زحام ساعة الذروة في رثيتها المتآلمتين. شعرت بشيء حاد يضغط على حلقها في الوقت نفسه. لمحت السكين المنحنية في أسفل مجال بصرها وسمعت همس صوته الخشن بالقرب من أذنها:

“الأولى كانت الأصلة العاصرة. هذه أفعى سامة. لدغة واحدة صغيرة وستموتين. لذلك ابقِ ساكنة تمامًا ولا تصدري أي صوت. هذا جيد. فقط هكذا. هل تقفين بشكل م.. مريح؟”

شعرت داجني ينسن بالدموع تنهمر على خديها.  
“ها... ها... سيكون كل شيء على ما يرام. هل تريدان أن تجعليني رجلًا سعيدًا وأن تتزوجيني؟”  
شعرت داجني بطرف السكين وهو يضغط بقوة أكبر على حلقها.

“هل تفعلين؟”

أومأت برأسها بحذر.

“إذن إننا مخطوبان يا حبيبتى.” شعرت بشفتيه على مؤخرة رقبتها. كان بإمكانها سماع خطوات أقدام على الرصيف أمامها مباشرة على الجانب الآخر من السور والحاجز، حيث كان هناك شخصان يمران وينخرطان في محادثة حية.

“والآن نحن بصدد إتمام خطوبتنا. لقد أخبرتك أن الأفعى التي تضغط على رقبتك ترمز إلى الموت، ولكن هذا يرمز إلى الحياة...”

شعرت داجني بذلك وأغلقت عينيها بإحكام.

“حياتنا. الحياة التي سنخلقها الآن...”

دفع قضيبه إلى الأمام. في حين جرّت على أسنانها لكيلا تصرخ بأعلى صوت.

“أمام كل ابن سأخسره، سأجلب ذئباً خمسة إلى العالم.” همس في أذنها وهو يدفع مرة أخرى “ولن تجرّني على تدمير ما صنعناه، أليس كذلك؟ لأن الطفل هو عمل الرب.”

دفع مرة ثالثة وقذف مُصدِّراً آهه طويلة.

أزال السكين وتركها تفلت من يده. أرخت داجني قبضتها ورأت أن راحتي يديها كانتا تنزفان من حيث أمسكت السياج الشائك، لكنها لم تتحرك وبقيت منحنيه معطيّة إياه ظهرها.

أمرها الرجل: “استديري.”

لم تكن تريد ذلك، لكنها فعلت ما قاله.

كان يمسك حقيبتها وقد أخرج منها فاتورة.

“داجني ينسن”، قرأ. “شارع ثورفالد مايرز. شارع جميل. سأتصل بك من وقت إلى آخر.” سلمها الحقيبة وأمال رأسه ونظر إليها. “تذكري، هذا هو سرنا يا داجني. من الآن فصاعداً سأراقبك وأحميك مثل نسر لا يمكنك رؤيته أبداً، ولكن هناك شخصاً تعرفينه

سيكون هناك في الأعلى دائمًا ويمكنه رؤيتك. لا شيء يمكن أن يساعدك، لأنني روح لا يمكن لأحد أن يمسك بها، لكن لن يصيبك أي ضرر أيضًا، لأننا مخطوبان الآن، ويدي تستند إليك”.

رفع يداً واحدة، والآن فقط رأت أن ما اعتقدت أنه ندبة بغيضة على ظهر يده، كانت في الواقع ثقبًا مفتوحًا قد اخترق.

غادر، وبضعفٍ غاصت داجني ينسن على الثلج المتسخ بجوار السور وانخرطت في نحيب مخنوق. رأت من خلال دموعها ظهر الرجل وطفرة شعره وهو يسير بهدوء عبر المقبرة باتجاه البوابة الشمالية. كان هناك صوت يشبه الصفير أو النبض. توقف الرجل ورفع كفه ثم ضغط على معصمه. توقف الصفير.

فتح هاري عينيه. كان يستلقى على شيءٍ ناعم ويحدق إلى السقف، في الثريا الكريستالية الصغيرة الجميلة التي أحضرتها راكيل معها إلى المنزل عندما عادت بعد سنوات قضتها في السفارة في موسكو. بدت البلورات من الأسفل أنها تشكل حرف S، ولكنه لم يلاحظ ذلك من قبل. سمع امرأة تقول اسمه. استدار الناحية الأخرى ولكنه لم يستطع رؤية أي شخص. “هاري”، تكرر الصوت مرة أخرى. كان يحلم. أكان هذا الصوت يوقظه؟ فتح عينيه. كان لا يزال جالسًا في وضع مستقيم.

كان لا يزال في مطعم سكرودر.

“هاري؟”

كان صوت نينا. "لديك زائر".

نظر إلى أعلى نحو عيون راكيل القلقة. كان لدى الوجه الذي يراه فم وبشرة راكيل المتوهجة على استحياء، وشعر الوالد الروسي الناعم. لا، كان لا يزال يحلم.

"أوليغ"، قال هاري بصوتٍ غليظ وهو يحاول النهوض لكي يعانق ابن زوجته، ولكنه اضطر إلى الاستسلام. "لم أعتقد أنك ستصل إلى هنا إلا في وقت لاحق".

"وصلتُ إلى أوصلو منذ ساعة". غاص الشاب الطويل في الكرسي الذي جلست عليه كاترين في وقت سابق. تجنَّم وجهه كما لو أنه قد جلس على مسمار.

نظر هاري من النافذة واكتشف بدهشة أن الظلام كان قد حل.

"وكيف عرفت..."

"بيورن هولم أخبرني. لقد تحدثت إلى متعهد الجنازات ورُتبت اجتماعًا صباح الغد. هل تأتي معي؟".

ترك هاري رأسه يسقط إلى الأمام وتأوه: "طبعًا سوف آتي معك يا أوليغ. يا للمسيح، أنا جالس هنا ثمل عند وصولك، وأنت تفعل ما يجب أن أفعله أنا".

"آسف، ولكن الأسهل أن تظل مشغولًا. أنا أجعل رأسي يعمل على أشياء بعينها. لقد بدأتُ أفكر فيما يجب أن نفعله بالمنزل عندما..."، توقف ورفع إحدى



يديه أمام وجهه وضغط بإبهامه والوسطى على صدغيه. "هذا يدعو إلى الاشمئزاز، أليس كذلك؟. جثة أمي ما زالت باردة و..."، دلكت أصابعه صدغيه وتمايلت تفاحة آدم لأعلى ولأسفل.

"لا، إنه ليس مثيرًا للاشمئزاز"، قال هاري. "عقلك يحاول إيجاد طريقة لتجنب الألم. لقد وجدت طريقتي الخاصة، ولكنني لا أوصي بها لك". أزاح الكأس الفارغة التي كان بينهما وأكمل: "يمكنك أن تخذع الألم بعض الوقت، لكنه سيلحق بك دائمًا. بعد أن ترتاح قليلًا، اترك حذرك، وعندها ستكون قادرًا على إبقاء رأسك خارج هذا الحصار. وحتى ذلك الحين، سيكون من الجيد إذا لم تشعر بالكثير".

"مخدرٌ"، قال أوليج. أشعر أنني مخدرٌ. لقد أدركتُ في وقت سابق أنني لم أتناول أي شيء اليوم، لذلك اشتريتُ هوت دوج حارًا وخنقته بأقوى مسطردة لديهم، فقط حتى أستطيع أن أشعر بشيء ما. وتعلم ما الذي حدث؟".

"نعم"، قال هاري. "أعرف. لم تشعر بأي شيء".  
"لم أشعر بأي شيء"، كرر أوليج وهو يطرف شيئًا خارج عينيه.

"سوف يأتي الألم"، قال هاري. "ليس عليك أن تبحث عنه. سوف يجده أنت وسيعرف كيف يخترق مقاومتك".

"هل وجدك؟".

"ما زلت نائمًا"، قال هاري. "أحاول ألا أستيقظ". نظر

هاري إلى يديه. كان مستعدًا للتضحية بأي شيء ليأخذ بعضًا من الألم الذي يشعر به أوليج. ماذا يمكن أن يقول؟ إنه ليس هناك ما هو أكثر وجعًا مثل المرة الأولى التي تفقد فيها شخصًا تحبه حقًا؟ لم يعد يعرف حتى إن كان ذلك صحيحًا.

تنحنح: "المنزل مغلق حتى ينتهي منه فريق مسرح الجريمة. هل تقيم في منزلي؟"

"أنا أقيم في منزل والدي هيلجا."

"حسنًا. كيف تستوعب هيلجا الأمر؟"

"بشكل سيئ. هي وراكيل كانتا صديقتان حميمتين."

أوما هاري: "هل تريد التحدث عما حدث؟"

هز أوليج رأسه: "لقد تحدثت مطولًا مع بيورن، وأخبرني بما نعرفه، وما لا نعرفه."

"نحن". لاحظ هاري أنه بعد بضعة أشهر فقط من السنة العملية التدريبية، وجد أوليج أنه من الطبيعي تمامًا استخدام الضمير "نحن" ليعود على الشرطة بشكل عام. نفس "نحن" التي لم يستخدمها هو نفسه حتى بعد خمسة وعشرين عامًا في جهاز الشرطة، لكن التجربة علمته أنه كان متأصلًا فيه بعمق أكبر مما كان يدركه لأنه كان بمنزلة وطنه في السراء والضراء، وعندما تخسر كل شيء آخر، للأفضل غالبًا. كان يأمل في أن يتشبت أوليج وهيلجا ببعضهما بعضًا.

“لقد استُدعيْتُ للتحقيق في بداية صباح الغد”، قال أوليج. “كريبوس”.

“صحيح”.

“هل سيسألون عنك؟”

“إذا كانوا يؤدون عملهم، فسيفعلون”.

“ماذا يجب أن أقول؟”

هز هاري كتفيه: “الحقيقة. من دون إضافة أي شيء، بالطريقة التي تراها”.

“حسنًا”، أغلق أوليج عينيه مرة أخرى وأخذ نفسًا عميقًا: “أستحضر لي بيرة؟”

تنهد هاري. “أنا - كما ترى - لم أكن رجلًا في كل المواقف، لكن على الأقل أنا من النوع الذي يواجه صعوبة في عدم الوفاء بالوعود، ولهذا السبب لم أعد والدتك كثيرًا، لكنني وعدتها - لأن والدك لديه هذا الجين السيئ نفسه مثلي - وأقسمت ألا أشتري لك شرابًا أبدًا”.

“أمي فعلت ذلك”.

“هذا الوعد كان فكرتي يا أوليج. لن أخاطر وأعرضك للمتاعب”.

استدار أوليج ورفع إصبعًا واحدة. أومأت نينا برأسها.

سأل أوليج: “إلى متى ستبقى نائمًا؟”.

“بقدر ما أستطيع”.

وصلت البيرة وشربها أوليج ببطء في رشقات



صغيرة. كان يضع الكأس بينهما في كل مرة، كما لو كان شيئاً يتشاركانه. لم يتكلما. لم يكونا في حاجة إلى ذلك، على الأحرى لم يكن في استطاعتهما. كان بكأؤهما الصامت يصم الآذان.

عندما أصبحت الكوب فارغة، أخرج أوليج هاتفه ونظر إليه. "إنه شقيق هيلجا، سوف يقلني إلى المنزل في سيارته. إنه في الخارج. هل يمكننا أن نوصلك إلى منزلك؟"

هز هاري رأسه: "شكراً. لكنني في حاجة إلى المشي".

"سأرسل إليك رسالة نصية بعنوان متعهد الجنازات".  
"رائع".

وقفنا في الوقت نفسه. لاحظ هاري أن أوليج كان لا يزال أقصر من المتر واثنين وتسعين متراً خاصته ببضعة سنتيمترات. ثم تذكر أن السباق بينهما قد انتهى، وأن أوليج أصبح رجلاً ناضجاً.

تعانقا وقبضا على بعضهما بعضاً بقوة حيث كانت ذقناهما على كتف الآخر ولم يفلت أي منهما الآخر.

"أبي؟"

"مم؟"

"عندما اتصلت وقلت إن الأمر يتعلق بأمي، وسألت أكنتما ستعودان إلى بعضكما مرة أخرى... كان ذلك لأنني سألتها قبل يومين إذا كانت تستطيع أن تمنحك فرصة أخرى".

شعر هاري بشيء ما في صدره: "ماذا؟"

"قالت إنها ستفكر في الأمر خلال عطلة نهاية الأسبوع، لكنني كنت أعلم أنها أرادت ذلك. أرادت أن تعود".

أغمض هاري عينيه وجز على فكيه بشدة لدرجة أنه شعر أن عضلاته ستنفجر. لماذا كان عليك أن تأتي وتجعلني أشعر بالوحدة الشديدة؟. لم يكن هناك ما يكفي من الكحول في العالم لدرء هذا الألم.

كانت راكيل تريده أن يعود.

هل جعل ذلك الأمور أفضل أم زادها سوءًا؟

أخرج هاري هاتفه من جيبه ليغلقه. رأى أن أوليج قد أرسل إليه رسالة نصية بها اثنان من الأسئلة المعتادة التي يطرحها متعهدو الجنازات، بالإضافة إلى ثلاث مكالمات فائتة خمن أنها من الصحف، ومكالمة واحدة من رقم اعتقد أنه كان يخص ألكسندرا من معهد الطب الشرعي. هل أرادت أن تعزيه؟ أم كانت تود ممارسة الجنس؟ كان بإمكانها إرسال رسالة نصية إذا كانت تريد أن تعزيه. ربما كانت تريد كليهما. لقد قالت عدة مرات إن العواطف القوية تثيرها، سواء كانت جيدة أم سيئة مثل الغضب، الفرح، الكراهية، والألم، ولكن الحزن؟ ممم الشهوة والخزي. الفكرة المثيرة والمروعة عن ممارسة الجنس مع شخص ما في وقت الحداد، ربما كانت هناك أشياء أسوأ. أليس الأسوأ - على سبيل المثال - أنه كان جالسًا هنا يفكر في خيالات ألكسندرا الجنسية بعد ساعات فقط من العثور على راكيل ميتة؟ ماذا كان ذلك بحق الجحيم؟

ضغط هاري زرَّ إيقاف التشغيل حتى تحولت الشاشة إلى اللون الأسود، ثم أعاد وأدخل هاتفه في جيب سرواله. نظر إلى الميكروفون على الطاولة أمامه في غرفة الاستجواب الضيقة. أشار الضوء الأحمر الضئيل إلى أنه كان يسجل. بعد ذلك ثبتت نظراته

على الشخص الموجود على الجانب الآخر من الطاولة.

“هل نبدأ؟”

أوما سونج مين لارسن برأسه. وبدلاً من أن يعلق سترته من ماركة بيربري على المشجب الموجود على الحائط بجوار معطف هاري، قام بتعليقها على ظهر الكرسي الفارغ الوحيد.

تنحنح لارسن قبل أن يبدأ.

“اليوم هو الثالث عشر من مارس، الساعة الثالثة وخمسين دقيقة، ونحن في غرفة التحقيق رقم 3 في مقر جهاز الشرطة في أوسلو. المحقق هو المفتش سونج مين لارسن من كريوس والمستجوب هو هاري هول...”

استمع هاري في حين كان لارسن يواصل. كانت لغته مميزة وصحيحة لدرجة أنها بدت وكأنها صادرة من شخصية ما في مسرحية قديمة تُذاع في الراديو. حجب لارسن نظره ولم يتحقق من الملاحظات الموجودة أمامه وهو يقول رقم هوية هاري وعنوانه. ربما يكون قد حفظهما لإثارة إعجاب زميله الأكثر خبرة، ما لم يكن مجرد أسلوبه التخويفي المعتاد لكي يظهر تفوقه الفكري، بحيث يتخلص المستجوب عن أي فكرة للتلاعب والكذب لإخفاء الحقيقة. وطبعًا كان هناك احتمال ثالث: أن سونج مين لارسن ببساطة كان يتمتع بذاكرة جيدة.

“بصفتك أحد أفراد الشرطة، أفترض أنك على دراية بكامل حقوقك”، قال لارسن. “وقد رفضت إحضار

محايمٍ."

"هل أنا مشتبه به؟"، سأل هاري وهو ينظر من وراء الستائر إلى غرفة التحكم، حيث كان مفتش الشرطة وينتر جالسًا ويدها مطويتان وهو يراقبهم.

"هذا تحقيق روتيني، لست محلّ شك في أي شيء"، قال لارسن. كان يتبع كتاب القواعد. أكمل وأبلغ هاري بأن التحقيق كان مسجلًا. "هل يمكن أن تخبرني عن علاقتك بالفقيدة، راكيل فوك؟"

"إنها... كانت زوجتي."

"هل أنتما منفصلان؟"

"لا. حسنًا، نعم. لقد ماتت."

نظر سونج مين لارسن إلى هاري، كما لو أنه تساءل إن كان المقصود بذلك تحديدًا. "لستما منفصلين إذن؟"

"لا، لم نصل إلى هذا الحد. لكنني غادرت المنزل."

"فهمت من الأشخاص الآخرين الذين تحدثنا إليهم أنها كانت من أرادت أن تفترق عنك. ما سبب الانفصال؟"

كانت تريده أن يعود. "خلافات. هل يمكننا الانتقال إلى الجزء الذي سوف تسأل فيه عن حجة غياب وقت حدوث الجريمة؟"

"أقدّر أن هذا مؤلم، لكن..."

"شكرًا لإخباري بما تشعر به يا لارسن، وتوقعك صحيح تمامًا، إنه أمر مؤلم، ولكن سبب طلبي هو أنه



ليس لديّ الكثير من الوقت.”

“أوه؟ لقد فهمت أنه جرى توقيفك عن العمل حتى إشعار آخر.”

“صحيح. ولكني لديّ الكثير الكحوليات لكي أشربها.”  
“وهذا أمر عاجل؟”

“نعم.”

“ما زلتُ أرغب في معرفة نوع العلاقة التي كانت بينك وبين راكيل فوك خلال المدة التي سبقت مقتلها. يقول ابن زوجتك أوليج إنه شعر أنه لم يحصل أبدًا على تفسير مقنع منك أو من والدته لسبب انفصالكما، ولكن ربما لم يساعدك ذلك، عندما كنت تقضي المزيد والمزيد من وقت فراغك، في حين كنت محاضرًا في كلية الشرطة، تحاول تعقب سفارين فين، الذي أُطلق سراحه للتو من السجن.”

“عندما قلت ”طلب“، كانت تلك طريقة لطيفة لقول  
لا.”

“إذن أنت ترفض توضيح علاقتك بالفقيدة؟”

“أنا أرفض خيار إخبارك بالتفاصيل الشخصية، وعلى الجهة الأخرى أعرض عليك تقديم حجة غيابي حتى تتمكن كلانا من توفير الوقت، وحتى تتمكن أنت ووينتر من التركيز على العثور على الجاني. أفترض أنك تتذكر من محاضراتك أنه إذا لم تُحل قضايا القتل في غضون الثماني وأربعين ساعة الأولى، فإن ذاكرة الشهود وأي دليل مادي يتردّي إلى الحد الذي تقلُّ

فيه فرص حل القضية بمقدار النصف. هل يمكننا أن نتكلم في ليلة وقوع الجريمة يا لارسن؟”

حدّق محقق كريبوس إلى نقطة على جبين هاري، في حين كان ينقر على طرف قلم على الطاولة. كان في إمكان هاري أن يرى أنه كان يودُّ أن يلقي نظرة على وينتر للحصول على بعض التوجيهات بشأن ماذا يجب أن يفعل بعد ذلك: هل عليه أن يضغط على هاري أكثر أو يفعل ما أراده منه.

“حسنًا”، قال لارسن. “دعنا نفعل ذلك.”

“عظيم”، قال هاري. “أخبرني إذن.”

“آسف؟”

“اسألني أين كنت موجودًا في ليلة حدوث الجريمة؟”

ابتسم سونج مين لارسن: “تريد مني أن أقول لك؟”

“لقد اخترت أن تجري التحقيقات مع أشخاص آخرين قبلي للتأكد أنك على استعداد قدر الإمكان، وهو بالمناسبة ما كنت سأفعله لو كنت مكانك يا لارسن، وهذا يعني أنك تحدثت فعلاً إلى بيورن هولم وعرفت أنني كنت في حانة جيلوسي حيث جاء ليجدني في تلك الليلة وأقلّني إلى المنزل ووضعني في الفراش. لقد كنت ثملاً للغاية؛ لا أتذكر أي شيء ولا توجد لديّ أي فكرة على الإطلاق في أي ساعة حدث هذا، ولذلك لم أكن في وضع يسمح لي بإعطائك أي وقت يؤكد أو يتعارض مع الذي أخبرك به. لكن من حسن الحظ سبق وأن تحدثت بنفسك إلى مالك الحانة وربما

مع بعض الشهود الآخرين الذين كان باستطاعتهم تأكيد ما قاله هولم. ولأنني لا أعرف في أي وقت ماتت زوجتي، فإن الأمر يعود إليك لإخباري إذا كانت لديّ حجة غياب أو لا يا لارسن."

نقر لارسن على قلمه عدة مرات وهو يتفحص ملامح هاري، مثله مثل لاعب القمار الذي يتفحص أوراقه قبل أن يتخذ قرار المخاطرة. "حسنًا"، قال وهو يضع القلم جانبًا. "لقد تحققنا من المحطات المركزية في المنطقة المحيطة بمسرح الجريمة في المدة المعنية. ووجدنا أنه لم يلتقط أي منهم أي إشارة من هاتفك المحمول."

"حسنًا. أنا غير مواكب للتكنولوجيا، ولكن هل لا زالت الهواتف المحمول ترسل إشارة تلقائيًا إلى أقرب محطة كل ثلاثين دقيقة؟"

لم يرد لارسن.

"إذن إما أنني تركت هاتفي في المنزل، أو أنني ذهبت إلى هناك وعدت إلى منزلي خلال نصف ساعة، لذلك سوف أسألك مرة أخرى: هل لديّ حجة غياب؟"

لم يعرف لارسن ماذا عليه أن يفعل هذه المرة. ألقى نظرة على غرفة التحكم وعلى وينتر. كان هاري يستطيع رؤية وينتر من زاوية عينه وهو يفرك يده على رأسه الأملع قبل أن يعطي المحقق إيماءة طفيفة.

يقول بيورن هولم إنكما غادرتما حانة جيلوسي في العاشرة والنصف، ولقد أكد مالك الحانة أقواله.

أضاف أنه ساعدك وأوصلك إلى شقتك ووضعك في الفراش. وفي طريقه إلى الخروج التقى هولم جارك جول الذي كان عائداً إلى المنزل بعد وديته في الترام. أعرف أن جول يعيش في الطابق أسفل شقتك، ويقول إنه ظلّ مستيقظاً حتى الساعة الثالثة صباحاً، وأن الجدران رقيقة للغاية وأنه كان سيسمع خطواتك إذا كنت قد خرجت مرة أخرى قبل ذلك الوقت."

"معم. وفي أي وقت تحديداً قال الطبيب الشرعي إن الضحية قد لاقت حتفها؟"

نظر لارسن إلى دفتر ملاحظاته كما لو كان في حاجة إلى أن يتأكد من ذلك، ولكن كان هاري يعرف أن المحقق الشاب لديه كل الحقائق المثبتة بإحكام في ذاكرته، وأنه كان فقط يريد الوقت لمعرفة مقدار ما يمكنه إخباره، أو إلى أي مدى يريد ذلك. لاحظ هاري أيضاً أن لارسن لم ينظر إلى وينتر قبل أن يتخذ قراره.

"يبني الطب الشرعي نتائجه على درجة حرارة الجسد ومقارنتها بدرجة حرارة الغرفة، وبالنظر إلى أن الجسد لم يتحرك، فإنه لا يزال من الصعب تحديد وقت معين للوفاة، وذلك لأنها ربما ظلت مستلقية هناك مدة يوم ونصف، ولكن على الأرجح يبدو أنها ماتت ما بين الساعة العاشرة مساءً والساعة الثانية صباحاً."

"وهذا ما يعني أنني مستبعد رسمياً؟"

أوما المحقق برأسه ببطء. لاحظ هاري أن وينتر كان

ينهض من على الكرسي في الخارج، كما لو أنه كان يريد الاحتجاج، وأن لارسن كان يتجاهله.

“معم. والآن أنت تتساءل إن كنت قد رغبت في التخلص منها، ولكني بصفتي محققًا في جرائم القتل، كنت أعرف أنني سأكون حتمًا أحد المشتبه بهم، فهل دبّرت أمر قاتل مأجور وحجة غياب؟ هل هذا هو سبب استمرار وجودي هنا؟”

مرر لارسن يده على دبوس ربطة عنقه الذي لاحظ هاري أنه يحمل شعار الخطوط الجوية البريطانية. “ليس صحيحًا تمامًا... لكننا ندرك مدى أهمية الثماني والأربعين ساعة الأولى، لذلك أردنا ننتهي من أمر التحقيق معك قبل أن نسألك عما تعتقد أنه حدث.”

“أنا؟”

“لم تعد مشتبهًا فيه بعد، لكنك لا تزال...”، ترك لارسن باقي كلامه معلقًا في الهواء للحظة قبل أن يقول الاسم بلكنته المبالغ فيها إلى حد ما: “هاري هول”.

نظر هاري إلى وينتر. هل لهذا السبب سمح للمحقق الخاص به بأن يكشف ما يعرفونه؟ لقد كانوا عالقين في هذه القضية، وفي حاجة إلى المساعدة. أم أنها مبادرة سونج مين لارسن الخاصة؟ بدا وينتر صلبًا بشكل غريب وهو جالس هناك.

“إذن هذا صحيح”، قال هاري. “الجاني لم يترك دليلًا جنائيًا واحدًا خلفه في مكان الحادث؟”

اعتبر هاري وجه لارسن الخالي من التعبيرات بمنزلة

تأكيد كلامه.

قال هاري: "ليست لديّ أي فكرة عما حدث".

"قال بيورن هولم إنك وجدت آثار لحذاء مجهول خارج البيت".

"نعم. لكن من المحتمل أنها تخص شخصًا ضلّ طريقه، هذه الأمور واردة".

"حقًا؟ ليس هناك ما يدل على حدوث اقتحام، ولقد أكد الطب الشرعي أن زوجت... أن الضحية قُتِلَتْ حيث وُجِدَتْ، وهذا ما يشير إلى أن القاتل قد دُعي. أكانت الضحية تسمح لرجل لم تكن تعرفه بالدخول إلى منزلها؟".

"مم... هل لاحظت وجود القضبان في مكانها على النوافذ؟"

"جميع النوافذ الاثنتي عشرة كانت مُغلقة بالقضبان الحديدية، ما عدا نوافذ القبو الأربع"، قال لارسن دون تردد.

"لم يكن ذلك بسبب الخوف، ولكنه بالأحرى نتيجة الزواج بمحقق جرائم قتل معروف إلى حد ما".

سجل لارسن ملاحظة. "لنفترض أن القاتل كان شخصًا تعرفه، فإن إعادة تمثيل الجريمة المفترضة يقترح أنهما كانا يقفن وجهًا لوجه، وأن القاتل كان أقرب إلى المطبخ والضحية أقرب من الباب، عندما طعنها مرتين في بطنها".

أخذ هاري نفسًا عميقًا. بطنها، هذا يعني أن راكيل

عانت الألم قبل أن تتلقى الطعنة الأخيرة في مؤخرة رقبته، الطعنة التي أراحتها من يؤسها.

“حقيقة أن القاتل كان أقرب إلى المطبخ”، أكمل لارسن. “جعلتني أعتقد أن القاتل قد تحرك إلى مكان أكثر خصوصية في المنزل، وكأنه كان يشعر بأنه في منزله. هل توافقني يا هول؟”

“هذا أحد الاحتمالات. والاحتمال الآخر أنه دار حولها ليأخذ السكين المفقودة من حاوية السكاكين.”  
“كيف علمت بذلك...”

“لقد تمكنت من إلقاء نظرة سريعة على مسرح الجريمة قبل أن يطردني رئيسك.”

أمال لارسن رأسه قليلاً ونظر إلى هاري، كما لو كان يقيّمه: “فهمت، حسناً، هذه الافتراضات بخصوص ما حدث في المطبخ جعلتنا نفكر في احتمال ثالث. أنها كانت امرأة.”

“أوه؟”

“أعلم أن هذا لا يحدث في كثير من الأحيان، لكنني قرأت للتو عن المرأة التي اعترفت بحادثة القتل التي حدثت في شارع بورجاتا. الابنة. هل سمعت عنها؟”

“ربما أكون قد فعلت.”

“ستكون المرأة أقل تشككاً في فتح الباب والسماح لامرأة أخرى بالدخول، حتى لو لم تكونا تعرفان بعضهما جيداً. ولسبب أو لآخر، أجد أنه من الأسهل تخيل امرأة تذهب مباشرةً إلى مطبخ امرأة أخرى أكثر

من الرجل. حسنًا ربما أكون قد بالغتُ في الأمر قليلًا.”  
“أوافق”، قال هاري دون أن يحدد أكان يقصد  
الفكرة الأولى أو الثانية أو كليهما، أم إنه كان  
يوافق بشكل عام على أنه فكر في الأمر نفسه  
عندما كان في مكان الحادث.”

“هل هناك أي امرأة يمكن أن يكون لديها دافع  
لإيذاء راكيل فوك”، سأل لارسن. “الغيرة أو أي شيء  
من هذا القبيل؟”

هز هاري رأسه. من الواضح أنه كان بإمكانه ذكر  
سيليا جرافسنج، لكن لم يكن هناك سبب لفعل  
ذلك الآن. كانت واحدة من طلابه في كلية الشرطة  
منذ بضعة سنوات، وقد كانت المثال الأقرب لمعنى  
المطاردة النسائية التي يمكن لهاري أن يحظى  
بها. سبق وأن زارته في مكتبه في إحدى الأمسيات  
وحاولت إغواءه وعندما رفض هاري محاولاتها، ردت  
على إهائته إياها بأنها اتهمته باغتصابها. لكن  
قصتها كانت مليئة بالثغرات القانونية لدرجة أن  
محاميها، يوهان كرون، منعها من الاستمرار في تلك  
القضية، وانتهى الأمر برمته باضطرارها إلى مغادرة  
كلية الشرطة. بعد ذلك زارت راكيل في المنزل،  
ليس لإيذائها أو تهديدها، ولكن للاعتذار منها. مع  
ذلك راجع هاري أمر سيليا البارحة، ربما لأنه تذكر  
الكراهية التي كانت تطل من عينيها عندما أدركتُ  
أنه لا يريد لها، أو ربما أن عدم وجود دليل مادي طرح  
فكرة أن القاتل لديه فكرة عن أساليب كشف الأدلة  
الجنائية، أو ربما لأنه أراد استبعاد كل



الاحتمالات الممكنة الأخرى قبل التوصل إلى قرار أخير، وإصدار الحكم النهائي. لم يستغرق الأمر وقتًا طويلًا لمعرفة أن سيليا جرافسنج كانت تعمل حارسة أمن في ترومسو، حيث كانت في مناوبة ليلة السبت، على بعد 1700 من أوسلو.

“دعنا نعود إلى السكين”، قال لارسن عندما لم يتلقَّ أي رد. “تنتمي السكاكين الموجودة في الحاوية إلى مجموعة سكاكين يابانية. حجم السكين المفقودة وشكلها يتطابقان مع جروح السكين. إذا افترضنا أن هذه كانت سلاح الجريمة، فهذا يشير إلى أن القتل كان وليد اللحظة وليس مخططًا له. هل تتفق معي؟”

“هذا أحد الاحتمالات. والاحتمال الآخر هو أن القاتل كان يعلم عن حاوية السكاكين هذه قبل أن يصل. والثالث هو أن القاتل استخدم سكينه الخاصة، لكنه قرر أن يأخذ إحدى السكاكين من مشهد الجريمة لكي يحاول إرباكك، وكذلك لكي يتخلص من الأدلة الجنائية.”

دوّن لارسن المزيد من الملاحظات، في حين نظر هاري إلى الوقت وتنحنح.

“ختامًا يا هول، أنت تقول إنك لا تعرف أي امرأة ربما أرادت قتل راكيل فوك. ماذا عن الرجال؟”

هز هاري رأسه ببطء.

“ماذا عن المدعو سفارين فين؟”

هز كتفيه: “ربما عليك أن تسأله هو.”

“لا نعرف أين هو.”

وقف هاري وأخذ معطفه من على المشجب على الحائط: “إذا صادفته، فسأكون متأكدًا من إخباره أنك تبحث عنه يا لارسن.”

استدار ناحية النافذة وألقى التحية على وينتر مستخدمًا إصبعيه السبابة والوسطى.

قابله وينتر بابتسامة خشنة وتحية مستخدمًا إصبعًا واحدةً.

وقف لارسن ومد يده لهاري. “شكرًا يا هول على مساعدتك. تعرف طريقك بالتأكيد.”

“السؤال المهم هو إن كنتم أنتم تعرفون طريقكم.” أعطى هاري لارسن ابتسامة قصيرة ومصافحةً أقصر، ثم غادر.

ضغط هاري زرَّ المصعد وأسند جبهته إلى الحائط المعدني اللامع بجانب الباب.

لقد أرادت منك أن تعود.

هل جعل ذلك الأمور أفضل أم زادها سوءًا؟

كل هذه الأمور التي لا طائل من ورائها. كل هذا الجلد الذاتي الذي يؤنبني على الأمور التي كان عليّ فعلها. لكن هناك شيء آخر أيضًا، الأمل المثير للشفقة الذي يتشبث به الناس حول وجود مكان سيلتقي فيه أولئك الذين يحبون بعضهم بعضًا مرة أخرى، أولئك الذين لديهم جذور مثل شجرة التجيكو العتيقة (23)، لأن فكرة عدم وجود هذا الشيء هو

أمر لا يطاق.

انفتح باب المصعد. فارغ. مجرد خوف من الأماكن المغلقة، وكأنه تابوت ضيق يدعو إلى حمله إلى أسفل. وصولاً إلى ماذا؟ إلى كل الظلام الممكن؟

على أي حال، نادرًا ما استخدم هاري المصاعد، ولم يكن باستطاعته تحملهم.

تردد... ثم خطا إلى الداخل.



استيقظ هاري مذعورًا وحقق إلى الغرفة. كان صدى صراخه لا يزال يتردد بين الجدران. نظر إلى الوقت، كانت الساعة العاشرة مساءً. استجمع الساعات الست والثلاثين السابقة. لقد كان مخمورًا في معظمها على الأرجح، وطبعًا لم يحدث شيء على الإطلاق، ولكن مع ذلك، كان لا يزال قادرًا على خلق جدول عمل زمني من دون أي ثغرات، فعادةً ما كان قادرًا على فعل ذلك، إلا أن ليلة السبت في جيلوسي برزت كمساحة مظلمة. ربما لحقت به الآثار طويلة المدى لتعاطي الكحول أخيرًا.

أنزل هاري ساقيه عن الأريكة وهو يحاول أن يتذكر ما جعله يصرخ هذه المرة، ثم ندم على الفور على فعل ذلك. كان يحمل وجه راكيل بين يديه، إذ لم تكن عيناها الممزقتان تحديقان إليه، وإنما من خلاله، كما لم يكن حاضرًا هناك. كانت هناك طبقة رقيقة من الدم على ذقنها، وكأنها كانت تسعل، ثم اندفعت فقاعة من الدم على شفيتها.

أمسك هاري زجاجة الجيم بيم من فوق طاولة القهوة وتناول جرعة كبيرة. يبدو أنها لم تعد ذات تأثير. تناول جرعة أخرى. الشيء الغريب أنه مع كونه لم ير وجهها، ولم يكن يرغب في رؤيته قبل الجنازة يوم الجمعة، فقد بدا حقيقيًا جدًا في الحلم.

نظر إلى هاتفه الذي كان مستلقيًا بجانب الزجاجة على الطاولة أسود وميئًا. كان قد أغلقه منذ ما قبل

التحقيق في صباح اليوم السابق. كان عليه أن يفتحه لأن لا بدَّ وأن أوليج قد اتصل، ينبغي ترتيب بعض الأمور. كان عليه أن يجمع شتات نفسه. التقط سداة زجاجة الجيم ييم من نهاية الطاولة وشمَّها. لم تكن لها رائحة أي شيء. ألقى السداة على الحائط العاري وأغلق قبضة يده حول عنق الزجاجاة بقبضة محكمة.

توقف هاري عن الشرب في الثالثة بعد الظهر. لم يكن هناك شيء مميز قد حدث، وكذلك لم يكن هناك قرار محدد يمنعه من الشرب حتى الساعة الرابعة أو الخامسة أو حتى بقية المساء. جسده ببساطة لم يستطع تحمل المزيد. فتح هاتفه وتجاهل المكالمات الفائتة والرسائل النصية واتصل بأوليغ.

"هل استفتقت؟"

"أقرب إلى كوني أغرق"، قال هاري. "وأنت؟"

"ما زلت أطفو".

"عظيم.. ستوبخني أولًا؟ ثم نتحدث عن الأمور العملية؟"

"حسنًا. مستعد؟"

"انطلق".

نظرت داجني ينسن إلى الساعة. كانت لا تزال التاسعة مساءً، وكانوا قد انتهوا للتو من الطبق الرئيسي. كان جوناو يأخذ بزمام الحديث طيلة الحوار، ولكن داجني ما زالت تشعر بأنها غير قادرة على التعامل مع المزيد. أوضحت أنها كانت تعاني صداعًا، ولحسن الحظ كان جوناو متفهمًا جدًا. تجاوزا عن التحلية، ولكن جوناو أصرَّ على توصيلها إلى منزلها، مع أنها أكدت له أن ذلك لم يكن ضروريًا.

"أنا أعرف أن أوصلو آمنة"، قال. "أنا فقط أحب

المشي".

تحدث عن أشياء مسلية وغير مؤذية، وقد بذلت قصارى جهدها كي تنتبه له وتضحك حين ينبغي، مع أنها كانت في حالة انهيار تام من الداخل. ولكن عندما مرُّوا بسينما رينجن وبدؤوا في الصعود إلى أعلى شارع ثورفالد مايرز، إلى المبنى الذي تعيش فيه، ساد الصمت بينهما، ثم قالها أخيرًا.

"لقد بدوت متعكرة المزاج قليلًا في الأيام القليلة الماضية. هذا ليس من شأني، ولكن هل هناك شيء على غير ما يرام يا داجني؟"

كانت تنتظر هذا السؤال، بل كانت تأمل في ذلك. أن يسألها شخص ما. ربما شجعها ذلك على الكلام، على عكس جميع ضحايا الاغتصاب الذين التزموا الصمت حيال ذلك وغطُّوا سكوتهم بالعار والعجز والخوف من عدم تصديقهم. كانت تعتقد أنها لن تتصرف بهذه الطريقة، ومن المؤكد أنها لم تشعر بأيٍّ من هذا الأمور. إذن فلماذا كانت تتصرف هكذا؟ هل لهذا السبب بكت لمدة ساعتين دون توقف قبل أن تتصل بالشرطة بعد أن عادت إلى المنزل من المقبرة، في أثناء انتظار أن يتم تحويلها إلى قسم البلاغات في الشوارع العامة، أو أيًّا كان القسم الذي أرادوا منها الإبلاغ عن اغتصابها فيه، ووجدت نفسها أنها فجأة توقفت وأغلقت الخط؟ ثم نامت على الأريكة واستيقظت في منتصف الليل، واعتقدت أن الاغتصاب كان مجرد حدث عابر حلت به. وقد شعرت بارتياح كبير، حتى تذكرت ما حدث في الواقع، لكنها

أيضاً تراءى إلى ذهنها فكرة أنه قد يكون حلماً سيئاً، وأنه إذا قررت أن هذا هو الحال، فيمكن أن تعتبره حلماً فعلاً، ما دامت لم تخبر شخصاً واحداً عن ذلك.

“داجني؟”

أخذت نفساً مرتجفاً وتمكنت من القول: “لا، أنا على ما يرام. هذا هو البيت. شكراً على التمشية يا جونار. أراك غداً”.

“أتمنى أن تكوني أفضل حينها”.

“شكراً”.

لا بد أنه لاحظ أنها انسلت بعيداً عندما عانقها لأنه أفلتها بسرعة. سارت نحو درج المبنى “د” في حين كانت تخرج مفتاحها من حقيبتها، وعندما نظرت إلى أعلى مرة أخرى رأت شخصاً يخرج من الظلام إلى النور المنبعث من المصباح فوق الباب. كان رجلاً نحيفاً ذا أكتاف عريضة، يرتدي سترة جلدية بنية وعصاة حمراء حول شعره الأسود الطويل. توقفت على نحو مفاجئ وهي تلهث.

“لا تخافي يا داجني. لن أؤذيك”، كانت عيناه متوهجة مثل الجمر في وجهه المجعد. “أنا هنا فقط للاطمئنان عليك وعلى طفلنا. لأنني أفي بوعودي”، كان صوته خافتاً، بالكاد يكون أعلى من الهمس قليلاً، لكنه لم يكن مضطراً إلى التحدث بصوت عالٍ لسماعه. “لأنك تتذكري وعدي، أليس كذلك؟ إننا مخطوبان يا داجني. حتى يفرقنا الموت”.



حاولت داجني أن تتنفس، لكنَّ الأمر بدا كما لو أن رئيها أصيبت بالشلل.

“لختم اتحادنا. دعينا نكرر وعدنا مع الرب لأنه هو شاهدنا يا داجني. دعينا نتقابل في الكنيسة الكاثوليكية في فيكا مساء الأحد حتى تكون لنا وحدنا. الساعة التاسعة؟ لا تتركيني أنتظر عند المذبح.” أطلق ضحكة صغيرة. “حتى ذلك الحين، نامي جيدًا. كلاكما.”

تنحى جانبًا وقفز إلى الظلام مرة أخرى، وللحظة أعماها الضوء المنبعث من الدرج. وبحلول الوقت الذي رفعت فيه يدها إلى عينيها، كان قد رحل.

وقفت داجني في سكون تام، في حين كانت الدموع تتساقط على خديها. نظرت إلى اليد الممسكة بالمفتاح حتى توقفت عن الاهتزاز، ثم فتحت الباب ودخلت.

كانت الغيوم تشبه قماشة مصنوعة من الكروشيه  
عبر السماء فوق كنيسة فوكسن.

“أرجو تقبل عزائي”، قال ميكائيل بيلمان بصوتٍ  
مخلص وبتعبيرات وجهية، من الواضح أنه تدرب عليه  
جيدًا. صافح الشاب، رئيس جهاز الشرطة السابق  
الذي أصبح الآن وزيرًا للعدل، ولكنه كان ما زال  
محافظًا على شبابه، يد هاري بيمينه وهو يضع يده  
اليسرى فوق أيديهما كما لو كان يبرم اتفاقية،  
أو كما لو كان يعبر عن أنه كان يعني ذلك حقًا، أو  
ليطمئن نفسه بأن هاري لن ينتزع يده قبل أن يصوّر  
حشود الصحفيين والمصورين - الذين لم يُسَفَح لهم  
بالتقاط الصور داخل الكنيسة - ما يريدون. وبمجرد أن  
تأكد بيلمان أن عناوين الصحف ستقول *أن وزير العدل  
يأخذ من وقته ليحضر جنازة زوجة زميله السابق،*  
اختفى داخل سيارة الدفع الرباعي السوداء المنتظرة.  
ربما كان قد تأكد سلفًا من أن هاري ليس مشتبهًا  
به.

صافح هاري وأوليج وأوما برأسيهما أمام المعزّين.  
معظمهم من أصدقاء راكيل وزملاءها وعدد قليل  
من الجيران. وبصرف النظر عن أوليج، لم يكن لراكيل  
أي أقارب أحياء، ولكن كانت الكنيسة الكبيرة لا تزال  
ممتلئةً بأكثر من نصفها. لقد قال متعهدُ الجنازة  
إنهم إذا كانوا قد أجّلوا الجنازة حتى الأسبوع التالي،  
فإن المزيد كان سيمكنهم إعادة تنظيم وقتهم. كان  
هاري سعيدًا لأن أوليج لم يعلن أيّ تجمع بعد

الجنازة. لم يكن أي منهما يعرف زملاء راكيل جيدًا أو يشعر بالرغبة في التحدث مع الجيران. لقد قال أوليج وهاري واثنان من أصدقاء طفولة راكيل الذين حضروا الجنازة ما يجب قوله عنها، إذ كان لا يمكن تخطي هذه الفقرة، حتى الكاهن كان عليه أن يكتفي فقط بالترانيم والصلوات والعبارات التي يجب أن تقال في هذه المناسبات.

“سحقًا”، كان ذلك أويستين آيكلاند، واحدًا من صديقي طفولة هاري. وضع يديه على كتفي هاري والدموع تتلألأ في عينيه، ونفث في وجهه رائحة الكحول الذي كان من الواضح أنه شربه تَوًّا. ربما كان مجرد مظهره هو الذي جعل هاري يفكر في أويستين كلما اختلق أي شخص نكأًا عن كيث ريتشاردز. مقابل كل سيجارة تدخنها، سينتقص الله من عمرك ساعة... ويعطيها كيث ريتشاردز. رأى هاري أن صديقه كان يفكر مليًا قبل أن يفتح فمه أخيرًا ليكشف عن أسنانه البنية ثم كرر بقليلٍ من الحدة: “سحقًا”.

قال هاري: “شكرًا”.

“لم يتمكن تريسكو من المجيء”، قال أويستين دون أن يفلت هاري. “وهذا يعني أنه يتعرض إلى نوبات ذعر في مجموعة يزيد عددها على... حسنا يزيد على شخصين، لكنه يرسل أطيب تمنياته ويقول...”. ضيق أويستين عينيه أمام أشعة الشمس الصباحية. “اللعنة”.

“سيتقابل القليل منا في سكرودر”.



هل ستكون المشروبات مجانية؟

”ثلاثة مشروبات كحد أقصى.“

”حسنًا.“

”روار بور... كنت قائد راكيل في العمل.“ نظر هاري إلى العيون الرمادية المائلة إلى الزرقة لرجلٍ أقصر منه بنحو خمسة عشر سنتيمترًا، ولكنه كان لا يزال يبدو في طول هاري نفسه. كان هناك شيء ما يتعلق بوقفته، وكذلك بكلمة ”قائد“ التي عفا عليها الزمن، وهذا ما جعل هاري يتذكر أحد المسؤولين في الجيش. كانت مصافحته حازمة ونظرته ثابتة ومباشرة، ولكنها كانت أيضًا يعتريتها الحزن، وربما حتى الضعف. ربما كان ذلك بسبب الظروف. ”كانت راكيل أفضل زملائي في العمل، وكذلك شخصًا رائعًا. إنها خسارة فادحة للمؤسسات الوطنية لحقوق الإنسان وجميع العاملين هناك، وبالأخص أنا، لأنني عملت معها من كذب.“

”شكرًا“، قال هاري مصدقًا على كلامه، لكن ربما كان ذلك مجرد دفع مصافحته. اليد الدافئة لرجلٍ عمِلَ في مجال حقوق الإنسان. شاهد هاري روار بور وهو يسير تجاه امرأتين تقفان على مسافة قصيرة منه، ولاحظ أن بور كان ينظر إلى حيث كانت تحط قدماه، مثل شخص يبحث تلقائيًا عن الألغام. ثم لاحظ أن هناك شيئًا مألوفًا بشأن إحدى المرأتين، رغم أنها كانت واقفة ومعطية إياه ظهرها. قال بور شيئًا بصوتٍ غير مسموع، لأن المرأة اضطرت إلى الانحناء،

إذ وضع بور إحدى يديه برفق أسفل ظهرها.

انتهى تقديم التعازي بعد ذلك، وابتعدت سيارة نقل الموتى بالتابوت، انصرف عدد قليل من الأشخاص فعلاً لحضور اجتماعاتهم وغيرها من الاهتمامات اليومية. رأى هاري ترولس بيرنتسن يسير بمفرده يلحق بالحافلة، عائداً إلى المكتب ليلعب المزيد من أدوار السوليتير على الأرجح. كان بعض الأشخاص الآخرين يقفون في مجموعات صغيرة خارج الكنيسة يتحدثون. كان رئيس جهاز الشرطة جونار هاجن وأندرس فيلير، المحقق الشاب الذي كان هاري يستأجر منه الشقة يقفان مع كاترين وبيورن اللذين أحضرا الطفل معهما. ربما وجد بعض الناس أن صوت الطفل الباكي يبعث شيئاً من الراحة في الجنازة، وكأنه تذكير بأن الحياة تستمر حقاً، لمن أراد أن تستمر الحياة على أي حال. أخبر هاري كل من لا يزال واقعاً أنه سيكون في سكرودر تجمع صغير. جاءت أخته سيس التي كانت قد سافرت من كريستيانسند مع شريكها، وأعطت هاري وأوليج عناءاً طويلاً وقويًا، ثم قالت إنها مضطرة للعودة. أوما هاري برأسه وقال إن هذا شيء مؤسف ولكنه متفهم، على الرغم من أنه كان يشعر بالارتياح. وفيما عدا أوليج، كانت أخته هي الشخص الوحيد الذي كانت لديه القدرة على جعله يبكي في العلن.

قادت هيلجا السيارة إلى سكرودر مع هاري وأوليج. كانت نينا قد رتبت لهم طاولة طويلة.

ظهر عشرات الأشخاص، وكان هاري منكباً على

قهوته يستمع لصوت الآخرين وهم يتحدثون عندما وضع أحدهم يده على ظهره. كان بيورن.

“لا أفترض أن الناس اعتادوا تقديم الهدايا في الجنازات”. سلّم هاري طردًا مسطحًا، مستطيلاً. “لكن هذا ساعدني خلال بعض الأوقات العصيبة”.

“شكرًا يا بيورن”. قلب هاري الهدية. لم يكن من الصعب تخمين ماذا كانت. “بالمناسبة، هناك شيء أردت أن أسألك عنه”.

“أوه”.

“لم يسألني سونج مين لارسن عن كاميرا الحياة البرية عندما كان يستجوبني، وهذا ما يعني أنك لم تذكرها عندما حققوا معك”.

“لم يسأل. واعتقدت أن الأمر متروك لك لتذكره إذا كنت تعتقد أنه ذو صلة”.

“مم. حقًا؟”

“إذا لم تكن قد أخبرتهم عنها أيضًا، فإن حدسي يخبرني أن الأمر لا يمكن أن يكون ذا صلة”.

“أنت لم تقل أي شيء لأنك اكتشفت أنني أخطئ أن أذهب وراء فين دون أن تتدخل كريبوس أو أي جهة أخرى”.

“أنا لم أسمع بذلك. وإذا كنت قد فعلت، فأنا لا أعرف عم تتحدث”.

“شكرًا يا بيورن. شيء آخر: ماذا تعرف عن روار بور؟”

“بور؟ فقط أنه المدير حيث كانت تعمل راكيل. شيء يتعلق بحقوق الإنسان، أليس كذلك؟”  
“المؤسسة الوطنية لحقوق الإنسان.”

“نعم هذه هي. كان بور هو من اتصل ليقول إنهم كانوا قلقين عندما لم تحضر راكيل للعمل.”

“مم”. ألقى هاري نظرة إلى الباب عندما تأرجح وفتّح، ونسي على الفور أي سؤال آخر كان يفكر في طرحه على بيورن. كانت هي، المرأة التي كانت تتحدث مع بور وظهرها إلى هاري. توقفت ونظرت حولها بتردد. لم تتغير كثيرًا. ما زالت تتحلى بهذا الوجه بعظام وجنتيه المرتفعين، وحاجبيه السوداوين المتطايرين، البارزين اللذين يرتكزان فوق عينين خضراوين طفوليتين، وشعرها البني العسلي، وشفتيها الممتلئتين وفمها الواسع قليلاً.

وجدت عيناها هاري أخيرًا وأشرق وجهها.

“كايا”، سمع هاري جوناك هاجن يهتف. “تعالى واجلسي!”

سحب رئيس جهاز الشرطة كرسياً.

ابتسمت المرأة الواقفة بجوار الباب لهاجن وأشارت إلى أنها تريد إلقاء التحية على هاري أولاً.

كان ملمس جلد يدها ناعماً تماماً كما يتذكر.

“أرجو تقبل عذائي. أنا حقاً أشعر بك يا هاري.”

وكذلك كان صوتها.

”شكرًا. هذا أوليج، وصديقته هيلجا. هذه كايا  
سولنس، زميلة عمل قديمة.”

تصافحوا جميعًا.

قال هاري: ”إذن لقد عدتِ.”

”ليس لمدة طويلة.”

”ممم.” حاول أن يفكر في شيءٍ ليقوله، ولكنه لم  
يجد شيئًا.

وضعت يدها الخفيفة على ذراعه. ”استمرِّ مع  
أصدقائك، وسأذهب أنا لكي أتحدث مع جونا  
والآخرين.”

أوما هاري برأسه وشاهد ساقبيها الطويلتين  
تشق طريقهما بين الكراسي إلى الطرف الآخر من  
الطاولة.

اقترب أوليج منه. ”من هي؟ بصرف النظر عن كونها  
زميلة عمل قديمة؟”

”قصة طويلة.”

”لقد لاحظتُ. ماهي النسخة الموجزة.”

احتسى هاري رشفة من القهوة: ”أنني سبق  
وتركتها لأنني فضلت والدتك.”

كانت الساعة الثالثة صباحًا عندما وقف أول  
الضيوف الثلاثة المتبقين، أويستين وأخطأ في  
اقتباس كلمات أغنية بوب ديكن التي تعبر عن الوداع،  
ثم غادر.



انتقل أحد الضيفين المتبقين إلى الكرسي بجوار هاري.

سألت كايا: "ألم تحصل على عمل لتذهب إليه بعد؟"

"ليس غداً أيضاً. موقوف حتى إشعار آخر، وأنتِ؟"

"أنا في حالة استعداد للانضمام إلى الصليب الأحمر. أعني أنني أتقاضى راتبي، لكنني الآن أنتظر فقط في المنزل حتى يحدث أي كارثة في مكانٍ ما في العالم."

"وهو ما سيحدث، طبعاً؟"

"وهو ما سيحدث. عندما تنظر إلى الأمر على هذا النحو، فإنه يشبه إلى حد ما العمل في إدارة مكافحة الجريمة. تمضي وقتك على أمل أن يحدث حدث مروع."

"معم. الصليب الأحمر، هذا يمثل طفرة بالنسبة لإدارة مكافحة الجريمة."

"نعم ولا. أنا مسؤولة عن الأمن. آخر مهمة لي كانت في أفغانستان منذ عامين."

"وقبل ذلك؟"

"سنتان أخريان. في أفغانستان". ابتسمت، كاشفةً عن أسنانها الصغيرة المدببة، وهو العيب الذي جعل وجهها جذاباً.

"ما المثير في أفغانستان؟"

هزت كتفيها: "ربما كان البدء بها مجرد حقيقة

تؤكد أنك واجهت مشكلات كبيرة لدرجة أن مشكلاتك الشخصية تبدو ضئيلة مقارنةً بها. وهذا يمكن أن يكون مفيدًا، ولكنك بعد ذلك ستحب الأشخاص الذين تقابلهم وتعمل معهم.”

”مثل بوار رور؟“

”نعم. هل قال لك إنه كان في أفغانستان؟“

”لا، لكنه بدا وكأنه جندي لا يريد أن يطاءً بقدميه على أي ألغام. أكان في القوات الخاصة؟“

نظرت كايا إليه بإمعان. كان بؤبؤًا عينيها في وسط تلك القزحية الخضراء واسعة. لم يهدرا طاقتهما على إضاءة مطعم سكرودر.

سأل هاري: ”هل هذه معلومات سرية؟“

هزت كتفيها مرة أخرى: ”نعم، كان بور مقدمًا في قوات العمليات الخاصة. لقد كان من إحدى الفرق التي أُرسِلتُ إلى كابول مع قائمة بإرهابيي طالبان أرادت القوات الدولية للمساعدة الأمنية التخلص منها.“

”معم. أعمال مكتبية، أم قتل الجهاديين بنفسه؟“

”لقد شارك كلانا في الاجتماعات الأمنية في السفارة النرويجية، لكن لم أخبر بأي تفاصيل. كل ما أعرفه هو أن روار وشقيقته كانا أبطالًا في إطلاق النار في فست-أغدر.“

”وهل تمكن من التعامل مع القائمة؟“

”أفترض ذلك. أنتما متماثلان إلى حد كبير، أنت

وبور. لا تستسلمان حتى تحصلا على الأشخاص الذين تلاحقانهن.

“إذا كان بور جيدًا في وظيفته، فلماذا تركها وبدأ العمل في مجال حقوق الإنسان؟”

رفعتُ حاجبها وكأنها تسأل لماذا كان مهتمًا ببور بهذا الشكل، ولكنها بدت وكأنها استنتجت أنه يحتاج فقط إلى التحدث عن شيء مختلف، مجرد أي شيء ما دام لا يتطرق إلى راكيل، أو نفسه أو الوضع الحالي.

“استبدلتُ قوات الدعم الحازم بالقوات الدولية للمساعدة الأمنية، وهذا ما يعني الانتقال مما يسمى بعمليات حفظ السلام إلى العمليات غير القتالية، لذلك لم يعد مسموحًا لهم بإطلاق النار. إضافة إلى ذلك، أرادته زوجته أن يعود إلى المنزل، لأنها لم تعد قادرة على تحمل تركها بمفردها مع طفلين. يحتاج الضابط النرويجي الذي يطمح إلى أن يصبح لواءً إلى إكمال دورة واحدة على الأقل في أفغانستان، لذلك عندما طلب روار أن يُنقل، كان يعلم أنه كان يستبعد نفسه فعليًا من منصب رفيع، وربما لم يعد الأمر ممتعًا بالنسبة إليه. إلى جانب ذلك فإن الأشخاص الذين يتمتعون بخبرته في القيادة مرغوبون للغاية في الأقسام الأخرى.”

“لكن أن يُنقل من إطلاق النار على الناس إلى حقوق الإنسان؟”

“ما الذي تعتقد أنه كان يقاتل من أجله في

أفغانستان؟”

”مم. رجل مثالي ورب أسرة إذن”.

”روار رجل يؤمن بالأشياء، وعلى استعداد لتقديم التضحيات لمن يحب... كما فعلت أنت”. تجهم وجهها وأفصحت عن ابتسامة عابرة حزينة. قالت وهي تزرر معطفها: ”هذا يستحق الاحترام يا هاري”.

”مم... هل تعتقدين أنني ضحيت بشيء ما في ذلك الوقت؟”.

”نود أن نعتقد أننا عقلانيون، لكننا دائماً نتبع إملاءات قلوبنا، أليس كذلك؟” أخرجت بطاقة عمل من حقيبتها ووضعتها على الطاولة أمامه. ”ما زلت أعيش في المكان نفسه. إذا كنت في حاجة إلى شخص لكي نتحدث معه، فأنا أعرف القليل عن فقدان والاشتياق”.

كانت الشمس قد انزلقت خلف التلال، صابغة السماء باللون البرتقالي، عندما سمح هاري لنفسه بالدخول إلى المنزل الخشبي. كان أوليج في طريق عودته إلى لأكسيلف، وقد أعطاه المفاتيح حتى يتمكن من السماح لوكيل العقارات بالدخول مرة واحدة في الأسبوع. طلب هاري من أوليج التفكير في أكان يريد حقاً بيع المنزل، إذا لم يكن من المفيد العودة إليه عندما يكمل عامه في الانتساب، وربما يصبح مكاناً ما له ولهيلجا. وعد أوليج بالتفكير ملياً في الأمر، لكن الأمر بدا وكأنه اتخذ قراره.

كان محققو مسرح الجريمة قد أنهوا عملهم

ونظفوا المكان من بعدهم. وهذا يعني: أن بركة الدم قد اختفت، ولكن كانت آثار الطباشير الذي يُوضَع مكان ما كان الجسم موجودًا. كان في إمكان هاري أن يتخيل الوكيل العقاري وهو يحاول بقلق إيجاد طريقة لبقعة ليقترح بها إزالة آثار الطباشير قبل عرضها على أول مشترٍ.

ذهب هاري إلى نافذة المطبخ وشاهد السماء وهي في طريقها إلى الشحوب والضوء يختفي منها تدريجيًا، تاركًا الظلام يعم. لم يكن قد شرب لمدة ثمانٍ وعشرين ساعة، وكانت راكيل قد ماتت منذ مائة وواحد وأربعين ساعة على الأقل.

مشى عبر الأرضية ووقف فوق الرسم. جثا على ركبتيه ومرّر أطراف أصابعه فوق الأرضية الخشبية الخشنة. استلقى على الأرض وزحف داخل الرسم وأخذ وضعية الجنين نفسها، محاولًا البقاء ضمن حدود الخطوط البيضاء. بدأ أخيرًا في البكاء بعد ذلك. لم تكن هناك دموع في البداية، بدأ فقط نحيب مبحوح في صدره، ثم نما وشقّ طريقه من خلال حلقة الضيق للغاية قبل أن يملأ الغرفة في النهاية، حيث بدا وكأنه رجل يكافح من أجل البقاء حيًا. تدرج على ظهره لالتقاط أنفاسه، ثم تسلت الدموع. ومن خلال الدموع التي بدت وكأنها تسبح إلى الأمام كما لو كانت في حلم، رأى الثريا الكريستالية فوقه مباشرة، ولاحظ البلورات التي كانت تشكل حرف S.

كانت الطيور تغني بفرح في شارع ليدر ساجنس.  
ربما لأنها كانت الساعة التاسعة صباحًا ولم يكن هناك شيء قد أفسد اليوم بعد. وربما لأن الشمس كانت مشرقة وبدا الأمر أنه سيكون البداية المثالية لما كان متوقعًا من قبل هيئة الأرصاد أن تكون عطلة نهاية أسبوع دافئة. أو ربما لأن الطيور في شارع ليدر ساجنس كانت أسعد من نظرائها في بقية العالم، لأنه حتى في بلد يتصدر بانتظام إحصائيات أسعد البلدان في العالم، فإن هذا الشارع غير اللافت للنظر الذي سُمِّي على اسم مدرس من بيرجين كانت له مكانة بارزة: ربعمائة وسبعون مترًا من السعادة، ليس خاليًا فقط من المخاوف المالية، ولكن أيضًا من الماديات المبالغ فيها. تملؤه فيل راسخة وبسيطة وحدائق كبيرة، ولكنها ليست مرتبة بإفراط، إذ تناثرت ألعاب الأطفال بسحرٍ لا يترك أي مجال للشك في كون ساكني هذا الشارع يفكرون في أولويات العائلة. بوهيمي، ولكن داخله أودي جديدة - مع أنها لم تكن واحدة من السيارات اللافتة للنظر - كان المرآب مليئًا بأثاث الحدائق القديم والثقيل وغير العملي المصنوع من الخشب الطبيعي. قد يكون شارع ليدر ساجنس واحدًا من أغلى الشوارع في العالم، ولكن بدا أن ساكنه المثالي هو فنان ورث المنزل عن جدته.

على أي حال، بدا أن السكان ذوي أيدبولوجية ديمقراطية اجتماعية، يؤمنون بالتنمية المستدامة

ولديهم قيم راسخة مثل الأعمدة الخشبية الضخمة التي تبرز هنا وهناك من منازلهم قديمة الطراز.

دفع هاري البوابة وبدا الصرير وكأنه صدى من الماضي. بدا كل شيء على حاله. صرير الدرجات المؤدية إلى الباب، الجرس الذي ليس بجانبه أي بطاقة تعريفية، حذاء الرجل مقاس 46، الذي تركته كايا سولنس في الخارج لردع اللصوص وغيرهم من الزوار غير المرغوب فيهم.

فتحت كايا الباب وأزاحت خصلة من شعرها، كانت الشمس قد صبغتها بلونها، من على وجهها وعقدت ذراعيها.

حتى السترة الصوفية الواسعة جدًا عليها والنعال المتهالكة كانوا على نفس الحال.

قالت: "هاري".

"أنتِ تسكنين على مسافة سير من شقتي، لذلك فكرت في أن أتجوّل قليلاً بدلاً من أن أتصل بك".

"ماذا؟"، مال رأسها على أحد الجانبين.

"هذا ما قلته في أول مرة قرعت فيها جرس بابك".

"كيف تتذكر ذلك؟".

لأنني قضيت وقتًا طويلًا في التفكير فيما سأقوله والتدرب عليه، هكذا فكر هاري وابتسم. "لدي ذاكرة الفيل. هل يمكنني الدخول؟".

رأى لمحة من التردد في عينيها، وأذهله أنه لم يخطر على باله حتى إنها قد يكون لديها شخص ما.

شريك أو عشيق، أو أي سبب آخر لإبقائه على الجانب الآخر من عتبة الباب.

“أعني... إذا لم أكن أزعجك؟”

“إيه، لا... الأمر فقط أنك فاجأتني.”

“يمكنني العودة مرة أخرى في وقت لاحق.”

“لا، لا، يا إلهي. لقد قلتُ إنك يمكن أن تأتي في أي وقت.”

وضعت كايا كوبًا من الشاس الساخن على طاولة القهوة أمام هاري وجلست على الأريكة، ثم ثنت ساقيها الطويلتين تحتها. نظر هاري إلى الكتاب المفتوح أمامه “جين آير” لشارلوت برونتي. تذكر شيئًا ما عن امرأة شابة وقعت في حب شخص كئيب ووحيد، انفصل عن زوجته، لكن تبين أنه كان يحبس زوجته في العلية.

قال: “لم يسمحوا لي بالتحقيق في الجريمة، مع أنه جرى استبعادي كمشتبه به.”

“هذا إجراء معتاد في مثل هذه القضايا، أليس كذلك؟”

“لا أعرف أنه يوجد إجراءً محددًا للمحققين في جرائم القتل الذين قُتِلَتْ زوجاتهم. بالإضافة إلى أنني أعرف من فعلها.”

“هل تعرف؟”

“أنا متأكد تمامًا.”



”ودليلك؟“

”شعور داخلي.“

”لديّ احترام كبير لشعورك الداخلي يا هاري مثل أي شخص آخر عمل معك. ولكن هل أنت متأكد من أنه يمكن الاعتماد عليه عندما يتعلق الأمر بزواجك؟“

”الأمر ليس حدسيًا فقط. لقد استبعدت الاحتمالات الأخرى.“

”كلهم؟“ كانت كايا تمسك كوبها دون أن تشرب منه، كما لو أنها قد صنعت الشاي في الغالب لتدفئة يديها. ”أتذكر شخصًا يدعى هاري أخبرني ذات مرة ، بأن هناك دائمًا احتمالات أخرى، وأن الاستنتاجات القائمة على الحسم واليقين لها سمعة طيبة غير مستحقة.“

”لم يكن لراكيل أعداء سوى هذا الشخص، وهو بالمناسبة لم يكن عدوها هي، بل كان عدوي أنا. اسمه سفارين فين. يُعرَف أيضًا باسم الخطيب.“

”من هو؟“

”مغتصبٌ وقاتلٌ. يُلقَّب بالخطيب لأنه يغتصب ضحاياه ويقتلهم إذا لم يلدوا طفله. كنت محققًا جنائيًا صغيرًا، ولقد عملت ليلاً ونهارًا كي أقبض عليه. لقد كان قضيتي الأولى، وضحكت بشدة عندما وضعتُ الأصفاد في يده. نظر هاري إلى يديه. ”ربما كانت المرة الأخيرة التي شعرت فيها بسعادة كبيرة عندما ألقيت القبض على شخصٍ ما.“

“أوه؟ لماذا؟”

تجولت عينا هاري عبر ورق الحائط المزهر، القديم والجميل.

“ربما تكون هناك عدة أسباب، ولكن إدراكي الذاتي محدود. لكن أحد الأسباب هو أنه بمجرد أن أنهى فين عقوبته، اغتصب فتاة تبلغ من العمر تسعة عشر عامًا وهددها بالقتل إذا أُجهِضَتْ. كانت حاملاً على أي حال. عُثِرَ عليها بعد أسبوع ملقاة على بطنها في طريق الغابة في لينرو. كانت الدماء في كل مكان، وهذا ما أكد لهم أنها ماتت، لكن عندما قلبوها سمعوا صوتاً طفولياً يقول “ماما”. نقلوها إلى المستشفى وأُنقِذَتْ. لم تكن الفتاة هي من تكلمت، بل كان فين هو من مرَّق أحشائها وأدخل دمية ناطقة تعمل بالبطارية، وقام بخياطة الجرح مرة أخرى.

شهقت كايا لالتقاط أنفاسها: “آسفة... ولكنني بعيدة عن الممارسة منذ مدة.”

أوما هاري: “لذلك أمسكتُ به مرة أخرى. نصبتُ فخاً وأمسكت به وسرواله متدلياً. حرفياً. هناك صورة ساطعة له. بصرف النظر عن كوني أذلتته، كنت شخصياً مسؤول عن حقيقة أن سفاين فين، الخطيب، قد أمضى عشرين عامًا من عمره البالغ سبعين عامًا وراء القضبان. ومن بين أشياء كثيرة قالها، قال إنه لم يرتكب هذه الجريمة، لذلك هذا هو الدافع، وهذا هو سبب شعوري الداخلي. هل يمكننا الخروج إلى الشرفة لتدخين سيجارة؟”

ارتديا معاطفهما وجلسا في الشرفة الكبيرة،  
المغطاة التي تطل على حديقة مليئة بأشجار التفاح  
التي لم تثمر بعد. نظر هاري إلى نوافذ الطابق  
الأول في المنزل المجاور في شارع ليدر ساجنس. لم  
تكن هناك أي أضواء منبعثة منها.

“جارك”، قال هاري وهو يخرج علبة السجائر. “هل  
توقف عن رعايتك؟”

تنهدت كايا: “بلغ جريجر تسعين عامًا قبل عامين.  
لقد مات العام الماضي.”

“إذن عليك الآن أن تعتني بنفسك وحدك؟”

هزّت كتفيها. كان في حركتها إيقاع، وكأنها  
ترقص. “لديّ شعور بأن هناك شخصًا ما يحرسني  
دائمًا.”

“هل أصبحت متدينة؟”

“لا. هل أستطيع أن آخذ سيجارة؟”

نظر هاري إليها. كانت تجلس على يديها، بالطريقة  
التي تذكر أنها فعلها دائمًا لأنها تبرد بسرعة.

“هل تعلمين أننا جلسنا في المكان نفسه هنا  
ندخن السجائر منذ سنين مضت؟ سبع سنوات؟ ثمان؟”

“نعم... أتذكر”، قالت وهي تسحب يدًا واحدة من  
تحتها. أمسكت السيجارة بين إصبعيها السبابة  
والوسطى، وسمحت لهاري بأن يشعلها. استنشقت  
ونفثت دخانًا رماديًا. كانت تمسكها بشكلٍ أخرق  
تمامًا مثلما فعلت آخر مرة.

شعر بحلاوة مذاق الذكريات. لقد تحدّثنا آخر مرة عن كل مشاهد التدخين في فيلم Now, Voyager ومصطلح توحيد المادة، والإرادة الحرة، وجون فانتني، ومتعة سرقة الأشياء الصغيرة. أفاق بعد ذلك على صوت اسمها والسكين يلف جسدها مرة أخرى، وكأنه كان عقابًا على تلك اللحظات الخالية من الألم.

“بدوت متأكدًا جدًّا يا هاري عندما قلت إن راكيل ليس لها أعداء باستثناء هذا المدعو فين، ولكن ما الذي يجعلك تعتقد أنك تعرف كل تفاصيل حياتها؟ يمكن للناس أن تعيش معًا، وأن يتشاركا السرير نفسه، ويتشاركا كل شيء، لكن هذا لا يعني بالضرورة أنهما يتشاركان أسرار بعضهما بعضًا.”

تنحنح هاري: “لقد عرفتها يا كايا. ولقد عرفتني. عرفنا بعضنا بعضًا. لم تكن لدينا أي أسرار...”. أحس برجفة في صوته، فتوقف عن الحديث.

“هذا عظيم يا هاري، لكنني لا أعرف ماذا تريدني أن أكون الآن. الشخص الذي تشعر براحة في الحديث معه أم الشخص المهني؟”

“الشخص المهني.”

“حسنًا”. وضعت كايا سيجارتها على حافة الطاولة الخشبية. “إذن سأعطيك احتمالًا آخر، كمثال فقط. بدأت راكيل علاقة مع رجل آخر. قد يكون من المستحيل بالنسبة إليك أن تتخيل أنها كانت في علاقة مع أحد من خلف ظهرك، ولكن صدّقني النساء أكثر مهارة في إخفاء أشياء كهذه من الرجال، خاصة

إذا اعتقدوا أن هناك سببًا وجيهاً لكي يفعلن ذلك، أو لنكون أكثر دقة: الرجال أسوأ في كشف الخيانة الزوجية من النساء.

أغلق هاري عينيه: "هذا يبدو...".

"تعميماً. طبعاً هو كذلك. لكن هناك احتمال آخر. النساء تخون لأسباب مختلفة عن الرجال. ربما أدركت راكيل أنها في حاجة إلى الابتعاد عنك، لكنها كانت في حاجة إلى محفز، شيء يمنحها دفعة، مثل علاقة عابرة. بعد ذلك عندما تفي تلك العلاقة بغرضها وتتحرر منك، تنتهي علاقتها مع الرجل الآخر أيضاً. وبينجو لديك الآن رجلاً مفتوناً، تم إذلاله ولديه دافع للقتل."

"حسناً"، قال هاري. "لكن هل تصدقين ذلك بنفسك؟"

"لا، لكنه يوضح أنه قد تكون هناك احتمالات أخرى. وأنا بالتأكيد لا أصدق الدافع الذي تحاول أن تنسبه إلى فين."

"لا تصدقين؟"

"فكرة أنه قتل راكيل فقط لأنك كنت تؤدي عملك كشرطي؟ يكرهك، قام بتهديدك، حسناً، ولكن الرجال مثل فين تحركهم الشهوة الجنسية وليس الانتقام، ليس أكثر من المجرمين الآخرين على أي حال. لم أشعر أبداً بالتهديد من قبل أي شخص أرسلته إلى السجن، بصرف النظر عن مدى ارتفاع أصواتهم في وجهي. بين الصراخ بتهديد رخيص والمخاطرة

بارتكاب جريمة قتل فرق كبير. أعتقد أن فين كان سيحتاج إلى دافع أقوى بكثير للمخاطرة وتمضية اثني عشر عامًا التي ربما ستكون بقية عمره في حياته في السجن.

استنشق هاري السيجارة بشدة، بغضب، لأنه كان يشعر بكل خلية في جسده ترفض ما قالته، ولأنه على الجانب الآخر كان يعلم أنها كانت على حق. "إذن. ما الدافع الانتقامي الذي تعتبرينه قويًا بما يكفي؟"

هزت كتفيها في حركة شبه طفولية. تراءت أمامه تلك الرقصة مرة أخرى. "لا أعرف. شيء شخصي. شيء يتناسب مع ما فعله بك."

"ولكن هذا ما فعلته به. لقد أخذت حريره منه، الحياة التي أحبها، لذا أخذ مني أكثر ما أحبته."

"راكيل"، دفعت كايا شفتها السفلى إلى الخارج وأومأت برأسها. "ليجعلك تعيش مع الألم."

"بالضبط". لاحظ هاري أنه دخن السيجارة حتى الفلتر. "أنت تستوعبين الأمور وترين ما وراء الأحداث يا كايا. وهذا هو سبب مجيئي."

"ماذا تقصد بذلك؟"

"يمكنك أن تقولي إنني لا أؤدي عملي كما ينبغي"، حاول هاري أن يبتسم. "لقد أصبحت أسوأ نسخة من نفسي التي أصبحت محققًا تقوده العاطفة إذ يبدأ بالنتيجة ثم يبحث عن الأسئلة التي يأمل أن تؤكد إجاباتها نتيجه. ولهذا السبب أحتاج إليك يا كايا."

“أنا لا أفهمك.”

“لقد استُبعدتُ ولم يعد مسموحًا لي بالعمل مع أي شخص في القسم. نحتاج جميعًا كوننا محققين إلى شخصٍ ما يمكنه الإتيان بالكثير من الأفكار. شخص يمكنه تقديم القليل من المقاومة والأفكار الجديدة. لقد اعتدت في يوم ما أن تكوني محققة جرائم قتل، ولم تحصلي على أي مهمة بعد تجعل يومك مشغولًا.”

“لا. لا يا هاري.”

“اسمعيني يا كايا”، انحنى هاري إلى الأمام. “أعلم أنك لستِ مدينة لي بأي شيء، وأعلم أنني هجرتكِ في ذلك الوقت. ربما كانت حقيقة أن قلبي كان محطماً هي التفسير، لكن هذا ليس عذرًا لي لكسر قلبك. لقد كنت مدركًا ما فعلته، وسأفعل الشيء نفسه لو تكرر الزمن مرة أخرى، لأنني كنت مضطرًا إلى ذلك... لأنني أحببت راكل. أعرف أنني أطلب منك الكثير، ولكنني سأطلبه منك على أي حال. لأنني أكاد أجنُّ يا كايا. يجب أن أفعل شيئًا ما، والشيء الوحيد الذي أستطيع أن أفعله هو التحقيق مع المجرمين والشرب. أنا أستطيع أن أشرب حتى الموت إذا اضطررت إلى ذلك.”

رأى هاري كايا تجفل مرة أخرى.

قال: “أنا فقط أقول الأمور على حقيقتها، كما هي. لستِ مضطرة إلى الرد الآن. كل ما أطلبه منك هو أن تفكري في الأمر. لديكِ رقمي، والآن سأذهب

وأتركك في سلام".

وقف هاري.

انتعل حذاءه وخرج من الباب، ونزل إلى شارع سومس، مجتازاً شارع نوراباكن وكنيسة فاجربورج، ونجح في المرور بجانب حائتين مفتوحتين، يلتف حول باراتهما زبائنهما المكتظون، دون أن يدخل. رأى مدخل ملعب بيسله الذي كان له ذات مرة تجمعاته الخاصة، ولكنه بدا وكأنه سجن الآن. نظر إلى السماء الصافية فوقه بلا هدف، حيث لمح حرف الـ S يتلأأ في ضوء الشمس وهو يعبر الشارع. سمع صرخة في حين كان الترام يضغط بشدة على المكابح، وكأنه يردد صراخه عندما نهض من على الأرضية وانزلت إحدى فرديتي حذائه على الدم.

كان ترولس بيرنتسن يجلس أمام جهاز الكمبيوتر الخاص به يشاهد الحلقة الثالثة من الموسم الأول من مسلسل The Shield. لقد شاهد المسلسل بأكمله مرتين في السابق، ويبدأه مرة أخرى الآن. كانت المسلسلات التليفزيونية مثل الأفلام الإباحية. كلما كانت أقدم وأكثر كلاسيكية، كانت أفضل. إضافة إلى ذلك، كان ترولس بيرنتسن يشبه فيك ماكي. حسناً، ليس تمامًا، بل كان فيك هو الرجل الذي يرغب ترولس بيرنتسن أن يصبح عليه، فاسدًا مخلصًا، ولكن مع قانون أخلاقي يسوغ له ما يفعله ويجعله سليماً. كان هذا رائعاً جداً، أنك قد تكون سيئاً للغاية، ولكن الأمر يتوقف فقط على الطريقة التي تنظر بها إلى الأمور. بمعنى من أي زاوية. لقد صنع النازيون



والشيوعيون أفلامهم الخاصة عن الحرب، وجعلوا الناس يهتفون لأوغادهم رغم كل شيء. لم يكن هناك أي شيء صحيحًا تمامًا، ولم يكن هناك أي شيء خاطئ تمامًا. الأمر برقته كان مجرد وجهة نظر. كان هذا كل شيء. مجرد وجهة نظر.

رنَّ الهاتف.

كان ذلك مريبًا.

كان هاجن هو من أصر على أن يتواجد موظفون في إدارة مكافحة الجريمة خلال عطلات نهاية الأسبوع أيضًا؛ ضابط واحد على الأقل، وهذا ما راق لترولس جدًّا، فقد كان سعيدًا بأخذ نوبات الآخرين. أولًا، لم يكن لديه أفضل من ذلك ليفعله، وكان في حاجة إلى المال والوقت بسبب رحلته إلى باتايا (24) في الخريف. ولم يكن هناك أي شيء على الإطلاق ليفعله، نظرًا إلى أن الضابط المناوب قد حول كل المكالمات لأفراد الشرطة في الشارع. لم يكن متأكدًا تمامًا من أنهم يعلمون أنه كان هناك أي شخص يجلس في إدارة مكافحة الجريمة في عطلة نهاية الأسبوع، لكنه لم يكن ينوي إخبارهم.

وهذا هو السبب في أن هذه المكالمات كانت مريبة، نظرًا إلى أنه كان واضحًا على الشاشة أن الذي يتصل هو الضابط المناوب.

أطلق ترولس سبّةً بذينة بهدوء بعد الرنة الخامسة، ثم خفض مستوى صوت مسلسل The Shield، ولكنه تركه يستمر، والتقط سماعة جهاز الاستقبال.

”نعم“، قال محاولاً أن يجعل تلك الكلمة الوحيدة،  
الإيجابية تبدو وكأنها رفض.

”معك الضابط المناوب. لدينا سيدة في حاجة إلى  
المساعدة، إنها تريد أن ترى صور المغتصبين، بصدد  
بلاغ اغتصاب“.

”هذا هو عمل شرطة الآداب“.

”لديكم الصور نفسها، بالإضافة إلى أنهم ليس  
لديهم أي شخص هناك في عطلة نهاية الأسبوع“.

”من الأفضل لها أن تأتي مرة أخرى يوم الإثنين“.

”من الأفضل لها أن ترى الصور وهي تتذكر وجهه.

هل تعملون في عطلات نهاية الأسبوع أم لا؟“

”حسناً“، صاح ترولس بيرنتسن. ”أحضرها إذن إلى  
أعلى“.

”نحن مشغولون جداً هنا، فماذا لو نزلت لتحضرها  
بنفسك؟“

”أنا مشغول جداً أيضاً“، انتظر ترولس، لكنه لم يتلقَّ

أي رد. تنهد: ”حسناً، سوف أنزل“.

”جيد. واسمع لقد مرّت مدة منذ أن كانت تُسَمَّى

بشرطة الآداب. إنها تسمى إدارة الجرائم الجنسية

هذه الأيام“.

”اللعة عليك أيضاً“، تمتم ترولس بهدوء شديد

بحيث لا يمكن سماعه، ثم أغلق المكالمة وضغط

على زر التوقف، وهذا ما جعل مسلسل The Shield

يتوقف قبل أحد المشاهد المفضلة لترولس

بيرنتسن، المشهد الذي يصفى فيه فيك زميله في الشرطة تيري برصاصة تحت عينه اليسرى.

“إذن نحن لا نتحدث عن حادثة اغتصاب تعرضتِ له، بل تقولين إنكِ شاهديته؟”، قال ترولس بيرنتسن وهو يسحب كرسيًا إضافيًا أمام مكتبه. “هل أنتِ متأكدة من أنه كان اغتصابًا؟”

“لا”، قالت المرأة. كانت قد قدمت نفسها على أنها داجني ينسن. “لكن إذا تعرّفتُ أيًا من المغتصبين في سجلاتك... فسأصبح متأكدة تمامًا.”

حكَّ ترولس جبهته البارزة الذي يبدو مثل جبهة وحش فرانكشتاين: “إذن أنتِ لا تريدين تقديم بلاغ حتى تتعرّفي الجاني؟”

“بالضبط.”

“ليست هذه هي الطريقة التي نعمل بها هنا عادةً”، قال ترولس. “لكن لنقل إنني سأعرض هنا شرائح مصورة مدتها عشر دقائق الآن، وإذا وجدنا الرجل، يمكنك العودة إلى الضابط المناوب وتقديم البلاغ وأن تشرحي له ما حدث، فأنا بمفردي هنا اليوم ومشغول جدًا، متفقين؟”

“حسنًا.”

“دعينا نبدأ... كم كان سن المغتصب تقريبًا؟”

بعد ثلاث دقائق، أشارت داجني ينسن إلى واحدة من الصور التي تُعرض على الشاشة.

“من هذا؟” لاحظ أنها كانت تحاول كبح رجفة في

صوتها.

“سفارين فين شخصيًا”، قال ترولس. “هل هو الذي رأيته؟”

“ماذا فعل؟”

“ما الذي لم يفعله؟ دعينا نرى.”

كتب ترولس اسمه، وضغط Enter، فظهر سجل جنائي مفضّل. رأى عيني داجني ينسن تتحرك إلى أسفل الصفحة والرعب يتزايد على وجهها كما لو كانت وحشًا يتجسد كما يقولون في اللغة البوليسية الجافة.

همست: “لقد قتل امرأة كان قد جعلها تحمل منه.”  
“تشويه وقتل” صحّح ترولس. “لقد قضى مدته، ولكن إذا كان هناك رجل واحد سنكون سعداء لتلقي بلاغ جديد عنه.. فسيكون فين.”

“هل أنت... هل أنت متأكدًا تمامًا من قدرتكم على الإمساك به، إذن؟”

“أوه... سنتمكن من القبض عليه إذا أصدرنا أمرًا باعتقاله”، قال ترولس. “ولكن من الواضح أننا إذا كنا سنحصل على إدانة أم لا في محاكمة اغتصاب فهذه مسألة مختلفة تمامًا. إنها دائمًا كلمة شخص واحد ضد الآخر في مثل هذه القضايا، وربما سيتعين علينا فقط تركه يذهب مرة أخرى. لكن من الواضح أنه مع شاهد مثلك سيكون اثنين ضد واحد مع قليل من الحظ.”

ابتلعت داجني ينسن لعبها عدة مرات.

تثاءب ترولس ونظر إلى الوقت: "الآن بعد أن رأيت الصورة، يمكنك العودة إلى الضابط المناوب والبدء في إجراءات البلاغ، حسناً؟"

"حسناً"، قالت المرأة وهي تحقق إلى الشاشة.  
"نعم... طبعاً."



كان هاري يجلس على الأريكة يحدق إلى الحائط. لم يكن قد أشعل الأنوار، وكان الظلام قد خيم ومحا ببطء ملامح الأشياء والألوان واستقرّ مثل قطعة قماش باردة على جبهته. تمنى أن يمحيه أيضًا. عندما تفكّر في الأمر فعلاً، لم يكن من الضروري أن تكون الحياة بهذا التعقيد. يمكن اختزال كل هذا بشكل أساسي إلى أغنية فرقة The Clash التي تتضمن سؤالاً لا تحتمل إجابته سوى بنعم أو لا: هل يجب أن أبقى أم يجب أن أذهب؟ أشرب؟ لا أشرب؟ أراد أن يغرق. أن يختفي. لكنه لم يستطع، ليس بعد.

فتح هاري هدية بيورن التي قدمها له. وكما افترض هاري، كانت ألبومًا من الفينيل. الطريق إلى الخراب Road to Ruin. كان من بين الألبومات الثلاثة التي ادعى أويستين بحزم أنها الأعمال الجيدة الوحيدة لفرقة رامونز (وهنا كان عادةً يشير إلى Lou Reed وهو يصف موسيقى رامونز بأنها "قذارة")، لقد تمكّن بيورن من شراء الألبوم الوحيد الذي لم يكن لدى هاري. على الرفوف خلفه - بين الألبوم الأول لفرقة ذا رينمكرز والإنتاج الأول لفرقة رانك آند فايل - كان لديه ألبومه وألبوم رامونز المفضل، روكيت تو روشا Rocket to Russia.

سحب هاري قرص الفينيل الأسود ووضع Road to Ruin على جهاز الأسطوانات.

لمح أغنية تعرّفها ووضع الإبرة على بداية أغنية "ا

."Wanna Be Sedated

امتلات الغرفة بنغمات الجيتار. بدا أنها أعلى من حيث تكلفة الإنتاج، وأكثر انتشارًا من ألبومهم الأول. لقد أحب العزف المنفرد البسيط على الجيتار، لكنه لم يكن متأكدًا من التعديل الذي جرى عليه بعد ذلك؛ بدا بشكل مثير للريبة مثل موسيقى البوجي التي اتبعتها فرقة ستايتس كوا في أكثر حالاتها جنونًا، ولكنها أدّيت بثقة وتعجرف، مثل أغنيته المفضلة "Rockaway Beach"، التي قلدوا فيها بثقة فرقة The Beach Boys مثلهم مثل سارقي السيارة الذين يتجولون في الشارع الرئيسي، تاركين نوافذ السيارة مفتوحة.

بينما كان هاري يحاول أن يقرر أكان يحب أغنية "I wanna be sedated" أريد أن أكون مخدرًا" أم لا، أوكان يجب أن يذهب إلى الحانة أم لا، أضاء الهاتف الموجود على طاولة القهوة الغرفة.

حدق إلى الشاشة وتنهد وتساءل أكان يجب أن يرد.

"مرحبًا ألكسندرا."

"مرحبًا هاري. لقد كنت أحاول العثور عليك. تحتاج إلى أن تغير الرسالة الموجودة في بريدك الصوتي."

"هل تعتقدين؟"

"لا تذكر اسمك حتى. أترك رسالة إذا كان عليك ذلك." فقط ست كلمات تبدو وكأنها تحذير، ثم تتبعها صفارة."

“يبدو أنه يعمل بالطريقة التي يجب أن يعمل بها.”

“لقد اتصلت بك كثيرًا.”

“أعرف. لكنني لم أكن في... مزاج جيد.”

“لقد سمعتُ بالخبر.” أطلقتُ تنهيدة عميقة وفجأة

بدا صوتها متألماً ومتعاطفاً. “إنه أمر مروع.”

“نعم.”

سادت وقفة بعد ذلك، مثل الفاصل الصامت الذي يشير إلى الانتقال بين مشهدين في المسرح، لأنه عندما واصلت ألكسندرا كلامها، لم تستخدم صوتها العميق، المرح أو المتألم، المتعاطف، بل استخدمت صوتها العملي.

“لقد وجدتُ شيئاً لك.”

مرّر هاري يده على وجهه. “حسناً، كلي آذان

صاغية.”

لقد مرّ وقت طويل منذ أن تواصل لأول مرة مع ألكسندرا سارتودزا، حتى إنه تخلى عن أي أمل في الحصول على أي شيء منها. مرّ أكثر من ستة شهور منذ أن صعد إلى معهد الطب الشرعي في ريكسوسبيتال، حيث قابلته امرأة شابة جاءت مباشرة من المختبر. كان يعتليها وجه قاسٍ، مليء بالتنوءات ولها عينان لامعتان، ولكنة لا تكاد تكون ملحوظة. لقد أخذته إلى مكتبها وعلقت معطف المختبر الأبيض الخاص بها، في حين كان هاري يسألها إن أمكنها مساعدته بشكل غير رسمي لمقارنة



الحمض النووي لسفاين فين مع ضحايا قضايا القتل  
والاغتصاب القديمة.

“إذن يا هاري هول، هل تريدني أن أتجاوز هؤلاء  
الذين يريدون مني ما طلبته قبلك من أجلك”.

بعد أن ألغى البرلمان قانون التقادم في جرائم  
القتل والاغتصاب في عام 2014، كان من الطبيعي  
أن يكون هناك اندفاع في طلبات تطبيق تقنية  
تحليل الحمض النووي الجديدة على القضايا القديمة،  
ومن ثمَّ زادت قوائم الانتظار.

كان هاري قد فكر في إعادة صياغة لطلبه، لكنه  
استطاع أن يرى من النظرة في عينيها أنه لا فائدة  
من ذلك. “نعم”.

“رائع. مقابل ماذا؟”

“مقابل؟ هممم. ماذا تريدين؟”.

“شرب البيرة مع هاري هول ستكون البداية”.

كانت ألكسندرا سارتودزا ترتدي ملابس سوداء  
ضيقة تحت معطفها، وهذا ما يؤكد ملامح جسدها  
العضلية، وجعل هاري يفكر في القطة والسيارات  
الرياضية، لكنه لم يكن مهتمًا بالسيارات إلى ذلك  
الحد، وكان يفضل الكلاب أكثر.

“إذا كان هذا ما يتطلبه الأمر، سأحضر لك بيرة.  
لكني لا أشرب وأنا متزوج”.

“سنرى”، قالت بضحكة مبحوحة، وبدت وكأنها قد  
ضحكت كثيرًا. كان من الغريب صعوبة تخمين عمرها،

فقد كانت أصغر منه بعشر إلى عشرين عامًا. أمالت رأسها ونظرت إليه. "قابلني في ريفولفر في الساعة الثامنة غدًا، وسترى ما لديّ من أجلك. حسنًا؟"

لم يكن لديها الكثير، ليس حينها، وليس الآن. كان لديها فقط ما يكفي لدعوة نفسها لتناول البيرة بين الحين والآخر. لكنه حافظ على المسافة المهنية وتأكد من أن اجتماعاتهم كانت قصيرة ومباشرة، إلى أن طردته راكيل وانفجر السد حاملاً معه كل شيء، من بين ذلك أي مبادئ تتعلق بالمسافة المهنية.

رأى هاري أن الجدار قد تحول إلى لونٍ أكثر رمادية. بدأت ألكسندرا حديثها: "لم أحصل على تطابق تام من أي قضية."

تثأب هاري، كانت القصة القديمة نفسها.

"ولكن بعد ذلك أدركت أنه يمكنني مقارنة مواصفات الحمض النووي لسفاين فين مع كل الآخرين في قاعدة البيانات، ووجدت تطابقًا جزئيًا مع قاتل."

"وماذا يعني ذلك؟"

"هذا يعني أنه إذا لم يكن سفاين فين قاتلاً مُدانًا، فهو والد شخص واحد على الأقل."

"أوه اللعنة." شيء ما أشرق في وجه هاري. هاجس ما. "ما اسم القاتل؟"

"فالنتين يرتسن."

جرت رجفة باردة في العمود الفقري لهاري. فالنتين يرتسن. ليس لأن هاري كان لديه إيمان بالجينات أكثر

من البيئة، بل لأنه كان هناك نوع من المنطق في حقيقة أن بذرة سفارين فين وجيناته ساعدت في خلق ابن أصبح أحد أسوأ القتلة في التاريخ الإجرامي النرويجي.

قالت ألكسندرا: "تبدو أقل اندهاشاً مما توقعت".

"أنا أقل دهشة مما كنت أعتقد أنني سأكون"، قال هاري وهو يفرك رقبته.

"هل هذا سيفيدك؟"

"نعم"، قال هاري. "نعم. إنه سيفيدني جداً. شكراً يا ألكسندرا".

"ماذا ستفعل الآن؟".

"مم. سؤال جيد".

"هل تريد أن تأتي إليّ؟".

"كما قلت. أنا لستُ في..."

"ليس علينا فعل أي شيء. ربما يمكننا ألا نفعل أي شيء مع شخص سوى الاستلقاء بجانبه مدة من الوقت. هل تتذكر أين أعيش؟".

أغلق هاري عينيه. كان هناك عدد من الأسرّة والأبواب والمساحات منذ انفجار السد، ولقد أسدلت الكحوليات حجاباً على الوجوه والأسماء والعناوين. وكانت صورة فالنتين يرتسن تحجب كل شيء آخر تقريباً عن ذاكرته الآن.

"ماذا بحق الجحيم يا هاري؟ كنت سكران، لكن ألا

تستطيع على الأقل أن تمثل أنك تتذكر؟".

"جرينلوكا"، قال هاري. "سيلدوكسجاتا".

"فتى ذكيٌّ. بعد ساعة من الآن؟".

عندما أغلق هاري الخط واتصل بكايا سولنس،  
خطرَ على باله فكرة. حقيقة أنه قد تذكر  
سيلدوكسجاتا بصرف النظر عن مدى كان سكره في  
تلك الليلة... إنه دائماً ما كان يتذكر شيئاً ما، وأن  
ذاكرته لم تكن أبداً فارغة تماماً. ربما لم تكن الآثار  
طويلة المدى للشرب هي السبب في أنه لا يستطيع  
تذكر تلك الليلة في حانة جيلوسي، وربما كان هناك  
شيء لا يريد أن يتذكره.

"مرحباً، لقد وصلت إلى البريد الصوتي لكايا".

"لديّ الدافع الذي كنتِ تسألين عنه"، قال هاري بعد  
سماع صوت الصافرة. "اسمه فالنتين يرتسن، واتضح  
أنه ابن سفاين فين.

لقد مات فالنتين يرتسن، أنا الذي قتلته".

أطلقت ألكسندرا سارتودزا صوتًا طويلًا وهي تمد ذراعيها فوق رأسها، بحيث لامست أصابعها وأقدامها العارية طرفي مرتبة السرير النحاسي، ثم تدحرجت على أحد جانبيها، ودفعت اللحاف بين فخذيها ووضعت إحدى الوسائد البيضاء الكبيرة تحت رأسها. كانت تبتسم بشدة حتى اختفت تقريبًا عيناها الداكنتان في وجهها القاسي.

“أنا سعيدة لأنك أتيت”، قالت وهي تضع إحدى يديها على صدر هاري.

“ممم”. كان هاري يستلقي على ظهره ويحدق إلى الضوء الساطع المنبعث من مصباح السقف. كانت ترتدي ثوبًا طويلًا من الحرير عندما فتحت له الباب، ثم أخذته من يده وقادته إلى غرفة النوم مباشرة.

سألت: “هل تشعر بالذنب؟”

قال هاري: “طول الوقت”.

“أعني... لوجودك هنا”.

“ليس بالضبط. إنه منطقي بالنظر للمؤشرات”.

“مؤشرات ماذا؟”

“إنني رجل سيئ”.

“إذا كنت تشعر بالذنب فعلاً، فمن الممكن أن تخلع ملابسك أيضًا”.

“إذن لا يوجد شك في أن فالنتين يرتسن كان ابن

سفارين فين؟".

طوى هاري يديه خلف رأسه.

"لا".

"سحقًا، إنها فعلاً سلسلة سخيقة من الأحداث. فكري في الأمر. ربما كان فالتين يرتسن نتاج اغتصاب".

"من ليس كذلك؟"، قالت ثم ألصقت جسدها بجسده.

"هل تعلمين أن فالتين يرتسن اغتصب طيبة أسنان السجن خلال مواعده معها؟ وبعد ذلك سحب جوربيها الضيقة المصنوعة من النايلون إلى فوق رأسها ثم أشعل النيران بهما".

"أخرس يا هاري. أنا أريدك. هناك واقيات ذكرية في درج المنضدة بجانب السرير".

"لا شكرًا".

"لا؟ أنت لا تريد طفلًا آخر، أليس كذلك؟"

"لم أكن أقصد الواقية الذكرية". وضع هاري إحدى يديه على يديها اللتين بدأتا في فك حزامه.

"ماذا بحق الجحيم؟"، انفجرت غاضبة. "ما الهدف منك إذا كنت لا تريد أن تضاجعني".

"سؤال جيد".

"لماذا لا تريد ذلك؟"

"على ما أعتقد مستوى التستوستيرون منخفض".



أصدرت ألكسندرا صوتًا ينم عن غضبها من أنفها  
وتدحرجت على ظهرها: "إنها ليست مجرد زوجتك  
السابقة يا هاري، لقد ماتت. متى ستتقبل ذلك؟"  
"هل تعتقدين أن خمسة أيام من العزوبية هي مدة  
مبالغ فيها؟"

نظرت إليه: "مضحك. لكنك لا تتعامل مع الأمر كما  
تدعي أنك تفعل، أليس كذلك؟"

"الادعاء هو نصف المهمة"، قال هاري وهو يرفع  
فخذه ويسحب علبة سجائره من جيبه. "تظهر  
الأبحاث أنه سينتهي بك الحال في مزاج أفضل  
إذا دربت عضلات ابتسامتك. إذا كنت تريدين البكاء،  
اضحكي، وأنا سأنام. ماهي سياسة التدخين في  
غرفة نومك؟"

"كل شيء مسموح به. لكن عندما يدخل الناس  
أمامي، فإن سياستي هي قراءة ما هو مكتوب على  
العبوة "التدخين يقتل يا صديقي".

"مم... هذه الكلمة "يا صديقي" لطيفة".

"إنها لجعلك تدرك أنه ليس مجرد شيء تفعله  
بنفسك، ولكن لكل من يهتم بك".

"فهمتك. ولذلك مع احتمال خطر الإصابة بالسرطان  
والشعور بالذنب أكثر، سأشعل سيجارة". استنشق  
هاري ونفت الدخان في مصباح السقف. "أنت تحبين  
الأنوار".

"لقد نشأت في تيميسوارا".

“أوه؟”

“أول مدينة في أوروبا أدخلت المصابيح الكهربائية.  
نيويورك فقط من سبقتنا.”

“ولهذا السبب تحبين الأنوار؟”

“لا، لكنك تحب الحقائق المضحكة.”

“هل حقاً؟”

“نعم، مثل حقيقة أن فين أنجب مغتصباً.”

“هذه أكثر من مجرد حقيقة مضحكة.”

“لماذا؟”

استنشق هاري نفساً من السيجارة، ولكنه كان بلا طعام. “لأن الابن يعطي دافعاً قوياً بما يكفي للانتقام. لقد طاردت ابنه بخصوص العديد من التحقيقات في جرائم القتل، وانتهى الأمر بأنني أطلقت النار عليه.

“أنت...؟”

لم يكن فالتين يرتسن مسلحاً، ولكنه استفزني، مدعيًا أنه كان يبحث عن مسدس، فأطلقت النار عليه. من سوء الحظ كنت أنا الشاهد الوحيد، ووجدت التحقيقات الداخلية أنه من الإشكالية أنني أطلقت ثلاث طلقات، ولكنني بُرِّئت. لم يتمكنوا - على حد تعبيرهم - من إثبات أنني لم أتصرف دفاعاً عن نفسي.”

“وهل علم فين ذلك؟ وهل تعتقد أنه قتل زوجتك



السابقة نتيجة لذلك؟”

أوما هاري ببطء. “العين بالعين والسن بالسن.”

“منطقيًا... كان يجب أن يقتل أوليج.”

رفع هاري حاجبًا. “إذن أنت تعرفين اسمه؟”

“أنت تتكلم كثيرًا عندما تكون ثملًا يا هاري، وكثيرًا

جدًا عن زوجتك السابقة والصبي.”

“أوليج ليس ابني، إنه ابن راكيل من زواجها الأول.”

“لقد قلت لي ذلك أيضًا، ولكن أليس هذا مجرد

شيء بيولوجي؟”

هز هاري رأسه. “ليس بالنسبة إلى سفين فين، لم

يكن يحب فالنتين يرتسن كشخص، بالكاد كان يعرفه.

لقد أحبَّ فالنتين لمجرد أنه كان يحمل جيناته. والقوة

المحركة لفين هي نشر نسله وأطفاله. علم الأحياء

هو كل شيء بالنسبة إليه. إنها طريقته في اكتساب

الحياة الأبدية.”

“هذا مقزز.”

“هل هو كذلك؟” نظر هاري إلى سيجارته. تساءل

أين كان سرطان الرئة في قائمة الأشياء التي

تصطفُّ لقتله. “ربما نحن مرتبطون بشدة بالبيولوجيا

أكثر مما نود أن نعتقد. ربما وُلِدْنَا جميعًا متعصبين

بالدم، عنصريين، قوميين ولدينا رغبة غريزية في

الهيمنة العالمية لمصلحة عائلتنا، ثم نتعلم أن

نتجاهلها، إلى درجة أكبر أو أقل. معظمنا على أي

حال.”

“ما زلنا نريد أن نعرف من أين أتينا من منظور بيولوجي بحت. أتعلم أنه على مدار العشرين عامًا الماضية في معهد الطب الشرعي، شهدنا زيادة بنسبة ثلاثة في المائة في عدد اختبارات الحمض النووي من قبل الأشخاص الذين يريدون معرفة والدهم، أو أكان طفلهم هو من نسلهم حقًا؟”

“حقيقة مضحكة.”

“هذا يخبرنا بشيءٍ ما عن كيفية ارتباط هويتنا بميراثنا الجيني.”

“هل تعتقدين؟”

“نعم”، التقطت كأس النبيذ الذي تركته على الطاولة بجانب السرير. “إذا لم أكن أعتقد. لما كنت هنا.”

“في السرير معي؟”

“لا، أقصد في النرويج. لقد جئت إلى هنا كي أعثر على والدي. لم تحب أمي التحدث عنه مطلقًا، كل ما كنت أعرفه عنه هو أنه من النرويج. عندما ماتت، اشتريت تذكرة وجئت للبحث عنه. لقد عملت في ثلاث وظائف مختلفة في سنتي الأولى هنا. كل ما عرفته عن والدي هو أنه ربما كان ذكيًا، لأن والدتي كانت متوسطة الذكاء إلى حد ما، ولكنني كنت أحصل دائمًا على أعلى الدرجات في رومانيا، ولقد استغرق الأمر مني ستة شهور فقط لتعلم اللغة النرويجية بطلاقة، لكنني لم أستطع العثور على والدي. لذلك

حصلت على منحة لدراسة الكيمياء في (25) NTNU

(، ثم حصلت على وظيفة في معهد الطب الشرعي،  
حيث عملت على تحليل الحمض النووي".

"حيث يمكنك الاستمرار في البحث".

"نعم".

"و...؟"

"لقد وجدته".

"حقاً؟ لا بدّ أن الحظ كان حليفك، لأنه على حد  
علمي، فإنك تحذفين كثيراً ملفات الحمض النووي  
المأخوذة في حالات الأبوة بعد عام واحد".

"في حالات الأبوة، نعم".

فجأة استوعب هاري الأمر. "لقد وجدت والدك في  
قاعدة بيانات الشرطة. أكان لديه سجل جنائي؟".

"نعم".

"معم. ما الذي...؟"

اهتز جيب بنطلون هاري. نظر إلى الرقم وضغط زر  
الإجابة.

"أهلاً يا كايا. هل وصلت إليك رسالتي؟"

"نعم". كان صوتها ناعماً في أذنه.

"و...؟"

"وأنا أتفق. أعتقد أنك وجدت دافع فين".

"أهذا يعني أنك ستساعديني؟"

"لا أعرف". في الوقفة التي تلت ذلك، كان يسمع

صوت نَفْسِ كايا في أذنه، ونَفْسِ ألكسندرا في الأذن الأخرى. "يبدو أنك مستلقٍ يا هاري... هل أنت في المنزل؟"

"لا، إنه في منزل ألكسندرا". ولج صوت ألكسندرا داخل أذن هاري.

سألت كايا: "من هذه؟"

"هذه"، قال هاري. "كانت ألكسندرا".

"لن أزعجك في هذه الحالة. تصبح على خير".

"أنتِ لا تزعجينني..."

كانت كايا قد أغلقت الخط فعلاً.

نظر هاري إلى هاتفه، ووضعه في جيبه مرة أخرى. أطفأ السيجارة في المكعب المضيء على الطاولة بجانب السرير وأرجح ساقيه عن السرير.

"إلى أين تذهب؟"

"المنزل"، قال هاري ثم انحنى وقبّلها على جبهتها.

كان هاري يسير مسرعاً تجاه الغرب، في حين كان عقله يقلّب الأمور جيداً.

أخرج هاتفه واتصل ببيورن هولم.

"هاري؟"

"لقد كان فين".

"سنوقظ الطفل يا هاري"، قال بيورن. "هل يمكننا

التحدث في هذا غداً؟”

“سفاين فين هو والد فالنتين يرتسن”

“أوه، اللعنة”

“الدم هو الدافع إلى الانتقام، أنا متأكد من ذلك. تحتاج إلى إذاعة بيان أن فين مطلوبًا، وبمجرد أن تحصل على عنوانه، ستحتاج إلى الحصول على أمرٍ بالتفتيش. إذا عثرت على السكين، فستصبح هذه القضية مغلقة...”

“أتفهمك يا هاري، ولكن جيرت نام أخيرًا، وأنا في حاجة إلى قسط من الراحة أيضًا، ولست متأكدًا من أننا سنحصل على أمرٍ بالتفتيش بناءً على هذه الأسباب. ربما سيحتاجون إلى شيء أكثر واقعية”

“لكنَّ هذا انتقام بدافع الثأر يا بيورن. إنه في طبيعتنا، ألن تكون سعيدًا إذا فعلت الشيء نفسه إذا قتل شخص جيرت”

“ما هذا السؤال بحق الجحيم؟”

“فكّر في الأمر”

“أوه، لا أعرف يا هاري”

“لا تعرف؟”

“غداً. حسناً؟”

“طبعًا”، قال وأغمض هاري عينيه بإحكام وسب سرًا بينه وبين نفسه. “أنا آسف إذا كنت أتصرف كالمغفل يا بيورن، ولكنني لا يمكنني تحمل...”

“لا بأس يا هاري. دعنا نتحدث عن هذا غداً. وفي أثناء مدة إيقافك، سيكون من الأفضل على الأرجح ألا تخبر أحداً بأننا نتحدث عن القضية.”

“طبعًا. اذهب واحصل على قسط من النوم يا صديقي.”

فتح هاري عينيه وأعاد هاتفه إلى جيبه مرة أخرى. إنها ليلة السبت. كانت تقف أمامه فتاة ثملة على الرصيف تبكي ورأسها مواجهًا إلى الحائط، وهناك رجلٌ يقف خلفها ورأسه منحني، وإحدى يديه على ظهرها وكأنه يواسيها.

“إنه يمارس الجنس مع النساء الأخريات!”، صرخت الفتاة. “إنه لا يهتم بي! لا أحد يهتم بي!”

“أنا أهتم بك!”، قال الرجل بهدوء.

“أنت. نعم”، قالت وأصدرت صوتًا من أنفها استهزاءً بكلامه وواصلت بكاءها. لفت هاري نظر الرجل عندما كان يمر بجانبهما.

إنها ليلة السبت. كانت هناك حانة على هذا الجانب من الشارع على بعد مائة متر. ربما كان يجب أن يعبر الطريق لكي يتجنبها. لم يكن هناك الكثير من الزحام المروري، فقط عدد قليل من سيارات الأجرة. كان هناك الكثير من سيارات الأجرة في الواقع، ولقد شكّلوا جدارًا من السيارات السوداء التي جعلت من المستحيل عبور الطريق. اللعنة.

كان بيرنتسن يشاهد الموسم السابع والأخير من مسلسل The Shield تساءل أكان بإمكانه إلقاء نظرة

سريعة على موقع إباحي، ثم قرر عدم فعل ذلك، لأنه ربما سيحتفظ شخص ما في قسم تقنية المعلومات بسجل لما يتصفح فيه الموظفون على الإنترنت. أما زال الناس يقولون كلمة "يتصفح"؟ نظر ترولس إلى الوقت مرة أخرى. كان الإنترنت أبطأ في المنزل، وقد حان وقت نومه على أي حال. جذب سترته وشد السحاب إلى أعلى، لكن شيئاً ما كان يضايقه. لم يعرف ماذا يمكن أن يكون. لقد قضى اليوم على حساب دافعي الضرائب دون الحاجة إلى فعل أي شيء مفيد، وهو اليوم الذي كان في إمكانه فيه الذهاب إلى الفراش آمناً مع العلم أن الموازنة أنصفته مرة أخرى.

نظر ترولس بيرنتسن إلى الهاتف.

كان الأمر غريباً، ولكنه إذا كان قادراً على منع نفسه من التفكير فيه، لكان الأمر سيصبح عظيمًا

"الضابط المناوب".

"معك ترولس بيرنتسن. هل قدّمت تلك المرأة التي أرسلتها إليّ هنا بلاغاً ضد سفين فين عندما عادت إليك؟"

"لم تعد إليّ".

"غادرت بعدها للتو؟"

"نعم. لا بدّ أنها فعلت ذلك".

أغلق ترولس بيرنتسن الخط، وفكر هنيهةً، ثم نقر على الهاتف مرة أخرى وانتظر.

“هاري.”

لم يستطع ترولس سوى تمييز صوت زميله وسط صخب الموسيقى والصراخ في الخلفية. “هل أنت في حفلة؟”

“حانة.”

قال ترولس: “إنهم يلعبون أغاني لموتورهيد(26).”

“وهذا هو الشيء الإيجابي الوحيد، الجدير بالقول عن المكان. ماذا تريد؟”

“سفارين فين؛ الشخص الذي ما زلت تحاول إبقاء عينيك عليه.”

“و...؟”

أخبره ترولس عن المرأة التي زارته في وقت سابق من اليوم.

“معم. هل حصلت على اسم المرأة ورقم هاتفها؟”

“داجني شيء ما. ينسن ربما. يمكنك أن تسأل الضابط المناوب إذا كان قد سجل أي تفاصيل أخرى، مع أنني أشك في ذلك.”

“لماذا؟”

“أعتقد أنها خائفة من أن يكتشف فين أنها كانت هنا.”

“حسنًا... أنا لا أستطيع أن أتصل بالضابط المناوب، أنا موقوف عن العمل. هل يمكنك أن تفعل ذلك من أجلي؟”



”كنت على وشك العودة إلى المنزل.”

استمع ترولس إلى الصمت على الطرف الآخر من  
المكالمة. كان ليمي يغني “Killed by Death”.

تمتم ترولس: “حسنًا”.

”شيء آخر. لقد أُبطلَ مفعول بطاقة هويتي، لذا لا  
يمكنني الدخول إلى المكتب مرة أخرى. هل يمكنك  
إحضار مسدس الخدمة الخاص بي من الدرج الأسفل  
وملاقاتي خارج أوليمبن في غضون عشرين دقيقة؟”

”مسدسك؟ لماذا تريده؟”

”لأحمي نفسي من شرور العالم.”

”أدراجك مقفلة.”

”ولكن لديك نسخة من المفتاح.”

”ماذا؟ ما الذي يجعلك تظن ذلك؟”

”لقد لاحظتُ أنك تنقل أشياء هناك، وفي إحدى  
المرات استخدمتها لتخزين قطعة من الحشيش كان  
قد استولى عليها قسم مكافحة المخدرات، وفقًا  
للحقيبة التي كانت بداخلها، حتى لا يجدوها في  
أدراجك إذا بدأوا في البحث عنها.”

لم يرد ترولس.

”هل الأمور على ما يرام؟”

”خمس عشرة دقيقة بالضبط”، تمتم ترولس “لن  
أنتظرك هناك حتى أتجمد من البرد.”

كانت كايا سولنس واقفة وذرعاها مطويتان، تحديق

من نافذة غرفة المعيشة. كانت تتجمد من البرد. لطالما كانت تشعر بالبرد. في كابول، حيث كانت درجة الحرارة تنحرف من سالب خمسة إلى أكثر من ثلاثين. كان من المحتمل أن تجتاحها قشعريرة ليلية في يوليو كما كانت تفعل في ديسمبر أيضًا، ولم يكن هناك سوى القليل لتفعله بخلاف الانتظار حتى الصباح حتى تدفئها شمس الصحراء مرة أخرى. كان شقيقها مثلها تمامًا، ولقد سألته ذات مرة أكان يعتقد أنهما ولدا بدم بارد، وأنهما غير قادرين على تنظيم درجة حرارة أجسادهما، وكانا يعتمدان على الحرارة الخارجية فقط لمنعهم من الإصابة بالشد العضلي والتجمد حتى الموت مثل الزواحف. كانت تعتقد لفترة طويلة أن هذا صحيح، وأنها لم تكن مسيطرة على نفسها، وتعتمد بشكل عاجز على البيئات المحيطة بها وعلى الآخرين.

حدقت في الظلام. وسمحت لنظرتها تنسل على طول سياج الحديقة.

أكان يقف هناك في مكان ما؟

كان من المستحيل أن تعرف، إذ كانت العتمة غير قابلة للاختراق، ورجل مثله كان يعرف جيدًا كيف يخفي نفسه.

كانت ترتجف، ولكنها لم تكن خائفة، لأنها كانت تعرف أنها ليست في حاجة إلى أشخاص آخرين الآن، ويمكنها أن تشكل حياتها الخاصة.

فكرت في صوت المرأة الأخرى.

لا... إنه في منزل ألكسندرا.

إنها حياته الخاصة. وحياة الآخرين الخاصة.



توقفتُ داجني ينسن على نحو مفاجئ. كانت قد ذهبت في تمشية يوم الأحد المعتادة على طول ضفاف نهر أكجلفا، حيث تُطعم البطّ، وتبتسم للعائلات المصطحبة أطفالها الصغار وكلابها، وتبحث عن أول قطرات ثلجية، أي شيء لوقف نفسها عن التفكير، لأنها كانت تفكر طوال الليل، وكل ما أرادت فعله الآن هو النسيان.

لكنه لم يسمح لها. حدقت إلى الشخص الواقف خارج باب المبنى الذي تقيم فيه. كان يضغط بقدميه على الأرض كما لو كان يحاول أن يشعر ببعض الدفء. كان يبدو كما لو أنه قد انتظر وقتًا طويلًا. كانت على وشك الاستدارة والابتعاد عندما أدركت أنه ليس هو. كان هذا الرجل أطول من فين. اقتربت داجني.

لم يكن شعره طويلًا أيضًا، ولكن شعرًا جميلًا، مهلهلًا. اقتربت أكثر قليلًا.

قال الرجل: "داجني ينسن؟"

"نعم؟"

"هاري هول. شرطة أوسلو."

بدت الكلمات وكأنه كان يقولها من دون حماس وبطريقة اعتيادية.

"ما الأمر؟"

“لقد أردتِ الإبلاغ عن حادثة اغتصاب أمس.”

“غيرتُ رأيي.”

“هكذا فهمت. أنتِ خائفةٌ.”

نظرت داجني إليه. كانت لحيته غير مخلوقة، وعيناه محتنقةٌ بالدم، ولديه ندبة بلون الكبد تمتد على جانب واحد من وجهه مثل علامة ممنوع الدخول. ولكن حتى لو كان لدى وجهه النظرة القاسية نفسها التي لدى سفاين فين، فقد كان هناك شيء جعلها أنعم، شيء جعلها تبدو جذابة.

تساءلت: “هل أنا؟”

“نعم. وأنا هنا لكي أطلب منك مساعدتكِ لكي نقبض على الشخص الذي اغتصبكِ.”

جفلت داجني: “أنا؟ لقد أسأتُ الفهم يا هول، أنا لستُ الشخص الذي اغتُصِبَ، إذا افترضنا أنه كان اغتصابًا من الأساس.”

لم يجب هول، ولكنه حدق إليها فقط. كان هو من ينظر إليها بقسوة الآن.

“كان يحاول أن يجعلكِ حاملاً”، قال رجل الشرطة. “والآن يأمل أنكِ تحمليين طفله. إنه يراقبك. ألم يفعل؟”

رمشتُ داجني مرتين: “كيف علمت...؟”

“هذه عادته. هل هددكِ بما سيحدث إذا أجريتِ عملية إجهاض؟”

ابتلعت داجني ريقها. كانت على وشك أن تطلب منه المغادرة، لكنها وجدت نفسها مترددة. لم تكن تعرف أكان عليها الوثوق بما قاله عن القبض على فين. لم يكن هناك الكثير لتفعله، لكنّ هذا الشرطيّ لديه شيء لم يكن لدى الآخرين. كانت لديه عزيمة وتصميم. ربما كان الأمر يشبه قليلاً ما يحدث مع الكهنة، هكذا فكرت داجني. نثق بهم لأننا في حاجة ماسة إلى تصديق أن ما يقولونه حقيقياً.

سكبت داجني القهوة في الأكواب على طاولة مطبخها الصغيرة المفتوحة. حشر الشرطيّ طويل القامة نفسه في الكرسي بين رخامة المطبخ والطاولة. "إذن يريدك فين أن تقابليه في الكنيسة الكاثوليكية في فيكا هذا المساء؟ في الساعة التاسعة؟" لم يقاطعها في أثناء حديثها، ولم يدوّن أي ملاحظات، لكنّ عينيه المحتنقة بقيت عليها، وهذا ما منحها الشعور بأنه يصدّق كل كلمة تقولها، وأنه كان يرى الأمر في عقله كما كانت تفعل، لقطعة بلقطة للفيلم القصير المرعب الذي ظلّ يتكرر داخل رأسها.

قالت: "نعم".

"حسناً. حسناً، من الواضح أنه يمكننا أن نقبض عليه هناك ونستجوبه".

"لكن ليس لديكم أي دليل".

"لا. من دون دليل، سنضطر إلى أن نتركه يذهب، ولأنه سيعلم أنك أنتِ من أخبرتنا...".

“...سأصبح في خطر أكثر مما أنا فيه الآن.”

أوما الشرطيُّ برأسه.

“هذا هو السبب في أنني لم أبلغ عنه”، قالت  
داجني. “إن الأمر مثله مثل إطلاق النار على دب،  
أليس كذلك؟ إذا لم تُسقطه من الطلقة الأولى،  
فلن يكون لديك وقت لإعادة تعبئة المسدس قبل أن  
يهجم عليك. وفي هذه الحالة يكون من الأفضل عدم  
إطلاق الطلقة الأولى من الأساس.”

“معم. من ناحية أخرى، يمكنك إسقاط أكبر دب  
برصاصة واحدة جيدة التصويب.”

“كيف؟”

وضع الشرطيُّ يده حول فنجان قهوته. “هناك عدة  
طرق، واحدة منها هو استخدامك كطعم وتزويدك  
بميكروفون مخفي، وتجعليه يتحدث عن حادثة  
الاغتصاب.”

نظر إلى الطاولة.

قالت: “أكمل.”

رفع رأسه وبدأت قزحية عينه الزرقاء باهتة. “سيكون  
عليك أن تسأليه عن العواقب إذا لم تفعل ما يقوله.  
بهذه الطريقة سنحصل على تهديداته. إذا حصلنا  
عليها وعلى حوار، سيؤكد فيه بشكل غير مباشر  
حادثة اغتصابه لك، فسيكون لدينا ما يكفي على  
شريط التسجيل لإدانتته.”

“أما زلتم تستخدمون شرائط التسجيل؟”

رفع الشرطي كوب قهوته إلى شفتيه.

“آسفة”، قالت داجني. “أنا فقط...”

“طبغًا”، قال الشرطي “وسأفهم تمامًا إذا قلتِ لا.”

“لقد قلتِ إن هناك عدة طرق؟”

“نعم”، لم يقل أكثر من ذلك، وارتشف فقط من

الكوب.

“ولكن؟”

هز الشرطي كتفيه. “ستكون الكنيسة مثالية

من نواحٍ كثيرة؛ لا يوجد بها ضجيج، ولا يوجد

هناك شيء يمنعنا من الحصول على تسجيل عالي

الجودة، وستكونين في مكان عام حيث لا يستطيع

مهاجمتك...”

“لقد كنا في مكانٍ عامٍ آخر مرة.”

“...ويمكننا أن نكون هناك لمراقبة الوضع.”

نظرت إليه داجني. كان هناك شيء في عينيه

تعرفته. والآن أدركت ما كان، كان الشيء نفسه الذي

رأته في عينيها، والذي في البداية اعتقدت أنه عيب

في المرأة، شيء تالف أو مكسور. وكان هناك شيء

ما في صوته جعلها تتذكر التلاميذ ذوي الأصوات

المهترجة الذين يقدمون تفسيرات مختلفة عن سبب

عدم أداء واجبهم المدرسي. توجَّهت إلى الموقد،

ووضعت إبريق القهوة جانبًا ونظرت من النافذة.

كانت ترى الناس في أثناء تمشية الأحد بالأسفل،

لكنها لم تستطع رؤيته. لقد أصبحت الحياة



التي تدور حولها مجتهدة وصناعية بشكل مثالي. لم تفكر داجني في الحياة على هذا النحو من قبل، لقد اعتقدت للتو أن هذه هي الطريقة التي من المفترض أن تكون عليها.

عادت مرة أخرى وجلست على كرسي المطبخ.

“إذا فعلتُ هذا، فأنا بحاجة إلى التأكد من أنه لن يظهر مرة أخرى. أتفهم ذلك يا هول؟”

“نعم، أتفهمك. ولكِ وعد مني بأنكِ لن تري سفاين فين مرة أخرى. أبدأ. حسناً؟”

أبدأ. كانت تعلم أن هذا ليس صحيحاً، بالضبط مثلما عرفت أن ما قالته الكاهنة لم يكن صحيحاً عندما تحدثت عن الخلاص الذي كان من المفترض أن يكون بمنزلة راحة. ولكن كان للكلمة مفعولها، فحتى لو رأينا شيئاً خلال كلمة “أبدأ” و”الخلاص”، فقد كانا بمنزلة كلمات مرور تفتح الباب للقلب، وكان القلب يؤمن بما يريد أن يؤمن به. شعرت داجني أنها كانت تتنفس بشكل أيسر فعلاً. أغمضت نصف عينيها، وعندما نظرت إليه على هذا النحو، ومع دخول ضوء النهار عبر النافذة مشكلاً هالة حول رأسه، لم تعد ترى الجرح في عيني رجل الشرطة، ولم تعد تسمع النغمة الكاذبة في صوته.

“حسناً”، قالت. “أخبرني كيف سنفعل ذلك.”

توقَّف هاري في الشارع خارج منزل كايا سولنس واتصل برقمها للمرة الثالثة، ولكنه وجد النتيجة نفسها مرة أخرى. “الشخص الذي تحاول الاتصال به

هاتفه مغلق، أو...”

فتح البوابة الحديدية، التي تحدث صريرًا تحت قدميه  
وسار نحو المنزل.

لقد كان جنونيًا. بالطبع كان الأمر جنونيًا. لكن ماذا  
يمكنه أن يفعل أكثر من ذلك؟

رن جرس الباب وانتظر، ثم رن مرة أخرى.

وضع عينه على العين السحرية الكبيرة في الباب  
ورأى معطفها الذي كانت ترتديه في الجنازة معلقًا  
على مشجب. وكان حذاؤها الأسود الطويل يقف  
على رف الأحذية في الأسفل.

سار حول المنزل. كانت لا تزال هناك قطع من  
الثلج على العشب الذابل، القصير في ظلال الجانب  
الشمالي من المنزل.

نظر إلى أعلى حيث نافذة ما كانت غرفة نومها،  
مع أنه كان من الواضح أنها قد نقلت سريرها إلى  
إحدى الغرف الأخرى. عندما انحنى ليجمع ما يكفي  
من قطع الثلج لصنع كرة ثلجية، رآها؛ آثار أقدام  
حذاء طويل في الثلج. بدأ عقله في البحث في  
قاعدة بياناته الشخصية، ووجد ما كان يبحث عنه،  
طبعة الحذاء التي رآها على الثلج خارج المنزل في  
هولمنكولن.

وضع يده داخل جيب سترته. كان من الواضح أنها  
يمكن أن تكون طبعة مختلفة تمامًا. أي إنها من  
الممكن أن تكون قد غادرت المنزل. قبض على مؤخرة  
المسدس، طراز Heckler & Koch P30L، وانحنى

ومشي بخطوات طويلة صامتة، عائدًا إلى الدرجات الأمامية. غيّر قبضته على المسدس، ممسكًا إياه من فوهته حتى يتمكن من كسر الزجاج في العين السحرية، لكنه جرب الباب أولًا.

كان الباب مفتوحًا.

خطا إلى الداخل، واسترق السمع. لم يستطع أن يسمع سوى الصمت. حاول أن يشمّ أي رائحة في المكان، ولكنه عثر فقط على رائحة خافتة لعطر، على الأرجح كان يخص كايا، من الوشاح المتدلي من المشجب بجانب معطفها.

سار في الردهة، ومسدسه أمامه.

كان باب المطبخ مفتوحًا، وزر آلة القهوة يتوهج باللون الأحمر. شد هاري قبضته على مؤخرة المسدس، ووضع أصابعه على الزناد. تنقّل في أرجاء المنزل. كان باب غرفة المعيشة مواربًا. سمع صوتًا يشبه الطنين مثل طنين الذباب. دفع هاري الباب المفتوح بقدميه، وكان لا يزال يحمل المسدس أمامه.

كانت مستلقية على الأرض، عيناها مغلقتان، وذراعاها مطويتان على صدرها في تلك السترة الصوفية التي كانت كبيرة جدًا بالنسبة إليها. كان جسدها ووجهها الشاحب يذوبان في ضوء النهار المتدفق عبر النافذة.

نفث هاري الهواء من رثتيه متأوهًا. أنزل المسدس وجلس كالقرفصاء وأمسك بإصبعيه السبابة والإبهام

حول نعلها البالي وضغط على إصبع قدمها الكبير.  
بدأت كايا في الصراخ وخلعت سماعاتها: "سحقًا يا هاري!"

"آسف لقد حاولتُ الاتصال بك"، جلس على السجادة بجانبها. "أنا في حاجة إلى المساعدة".

أغمضت كايا عينيها، ووضعت إحدى يديها على صدرها، وهي لا تزال تلهث: "قلت ذلك سابقًا".

أصبح الآن ما كان مجرد صوت طنين في السابق، صادرًا من سماعات الرأس، مسموعًا بوضوح، وكأنه موسيقى روك صاخبة مألوفة، ومُشغلة على درجة صوت عالية.

"لقد اتصلتِ بي لأنك أردتِ مني أن أقنعكِ بالموافقة"، قال هاري وهو يخرج علبة سجائره.

"أنا لستُ من النوع الذي يسمح لنفسه بأن يقنعه أحد يا هاري".

أوما برأسه نحو سماعات الرأس: "لقد سمحتِ لنفسك بأن تقتنعي بالاستماع إلى ديب بيربل (27)".

هل رأى لمحة من الاستحياء على خديها؟ "فقط لأنك قلت إنهم كانوا أفضل فرقة في فئة الفرق السخيفة بغير قصد لكنها لا تزال جيدة".

"ممم"، وضع هاري سيجارة غير مشتعلة على شفثيه. "نظرًا إلى أن هذه الخطة تنتمي إلى الفئة نفسها، فأنا أعتمد على كونها ذات أهمية و...".

"هاري،...".

”وتذكري أنه من خلال مساعدتك لي في وضع  
مغتصب سيئ السمعة خلف القضبان، ستساعدين  
جميع النساء في هذه المدينة، وستساعدين أوليج  
بمعاقة الرجل الذي قتل والدته، وستساعديني...“  
”توقف يا هاري.“

”...للخروج من موقف ألوم فيه نفسي فقط.“

”أوه؟“، رفعت أحد حاجبيها الداكنين.

”لقد جئدتُ إحدى ضحايا اغتصاب سفاين فين لتكون  
بمنزلة طعم، من أجل القبض عليه متلبسًا. لقد  
أقنعتُ امرأة بريئة بزرع ميكروفون داخل ملابسها  
وبأن تسجل له، اعتقادًا منها بأن ذلك جزء من عملية  
للشرطة، في حين أنه في الواقع عرض منفرد يديره  
مسؤول شرطة موقوف عن العمل، بالإضافة إلى  
شريكته التي تعتبر زميلة سابقة. أنتِ.“

حدقت كايا إليه: ”أنت تمزح.“

”لا“، قال هاري. ”لقد اتضح أنه ليست لدي أي حدود  
أخلاقية عندما يتعلق الأمر بما أنا مستعد لفعله  
للقبض على سفاين فين.“

”هذه بالضبط الكلمات التي كنتُ أنوي قولها.“

”أحتاج إليك يا كايا. هل أنتِ معي.“

”لماذا بحق الجحيم عليّ فعل هذا؟ هذا جنون  
مطلق.“

”كم مرة عرفنا من هو الجاني، لكننا لم نستطع

فعل أي شيء حيال ذلك لأنه كان علينا اتباع القواعد؟ حسناً، أنتِ لستِ في جهاز الشرطة، وليس عليكِ اتباع أي قواعد."

"لكنك تفعل. وإن كنت موقوفاً. أنت لا تخاطر بعملك فحسب، بل بحريتك أيضاً. أنت من سيقومون بسجنه في النهاية."

"لن أفقد أي شيء يا كايا، لم يبقَ لديَّ شيء لأخسره."

"ماذا عن ضميرك؟ أتعرف ما الذي تعرضت له هذه المرأة؟"

"ولا حتى ضميري. تعرف داجني يانسن أن هذا ليس من كتاب القواعد. لم أستطع خداعها، لقد كشفتني."

"أقالت ذلك؟"

"لا. ونحن نبقى الأشياء على هذا النحو. بعد ذلك يمكنها الادعاء بأنها اعتقدت أنها كانت عملية شرطة قانونية، لذلك لن تخاطر بأي شيء. إنها حريصة بقدري على رؤية سفاين فين وقد تم إقصاؤه."

تدحرجت كايا على بطنها ودفعت نفسها إلى الوقوف مستندةً إلى مرفقيها.

انزلت أكمام سترتها أسفل ذراعيها الطويلتين الرفيعتين: "إقصاؤه. ما الذي تقصده بالضبط من ذلك؟"

هز هاري كتفيه: "خارج اللعبة. يتم استبعاده."

”استبعاده من...؟“

”الشوارع. الحياة العامة.“

”وسنضعه في السجن بعد ذلك؟“

نظر هاري إليها وهو يستنشق من السيارة غير المشتعلة. أوماً برأسه: ”على سبيل المثال.“

هزت كايا رأسها. ”لا أعرف إن كنت أستطيع يا هاري، أنت... مختلف. لقد تخطيت الحدود دائمًا، لكن هذا ليس أنت. هذا ليس نحن. هذه...“ هزت رأسها مرة أخرى.

قال هاري: ”قوليها.“

”هذه كراهية. مزيج رهيب من الكراهية والمرارة.“

”أنتِ على حق“، أخذ السيارة من فمه وأعادها إلى العلبة. ”وكنت مخطئًا. لم أفقد كل شيء، ما زلت أحمل الكراهية بداخلي.“

وقف وخرج من غرفة المعيشة، وسمع صوت الطنين حيث كان يصرخ إيان جيلان في اهتزاز حاد لدرجة أنه كان سيجعل الأمر صعبًا عليك، وأنتك سد... بقيت الجملة غير مكتملة، وتولى جيتار ريتشي بلاكمور زمام الأمور قبل أن يبدأ جيلان في الخاتمة: into the fire... خرج هاري من المنزل، وخطا على الدرج وقفز نحو وضح النهار.

طرقت بيا بور باب غرفة نوم ابنتها.

انتظرت. لم تكن هناك إجابة.

دفعت الباب. كان يجلس على السرير معطيًا إياها ظهره، وهو لا يزال يرتدي زيه التمويهى. كان المسدس، والخنجر ونظارات الرؤية ملقین الليلة على غطاء السرير.

“عليك أن تتوقف”، قالت. “أتسمعني يا روار؟ هذا لا يمكن أن يستمر.”

استدار نحوها. أظهرت عيناه المحقنة بالدماء ووجهه المبلل بالدموع أنه كان يبكي، وأنه ربما لم ينم.

“أين كنت الليلة الماضية يا روار؟ تستطيع إخباري.”

عاد زوجها، أو الرجل الذي كان زوجها في السابق، إلى النافذة مرة أخرى. تنهدت بيا بور. لم يقل أبدًا أين كان يذهب، لكن الوحل الذي كان على الأرض أشار إلى أنه ربما كان في الغابة، أو الحقل، أو مكب النفايات.

جلست على الجانب الآخر من السرير. كانت في حاجة إلى المسافة. المسافة التي تريد الحفاظ عليها تجاه شخص غريب.

“ماذا فعلت؟” سألت. “ماذا فعلت يا روار؟”

انتظرت بخوف ما كان سيقوله ردًا عليها، وعندما لم يرد بعد خمس ثوانٍ، قامت وخرجت مسرعة. كانت مرتاحة، فبصرف النظر عما كان قد فعله، كانت بريئة. لقد سألته ثلاث مرات. ماذا يمكن لأي شخص أن يطلب أكثر من ذلك؟”



نظرت داجني إلى ساعتها تحت الضوء فوق مدخل الكنيسة الكاثوليكية. كان العقرب يشير إلى الساعة التاسعة مساءً. ماذا لو لم يأت فين؟ كانت حركة المرور تدوي في شارعي درامنسفاين ومونكادمسفاين، ولكنها عندما حدثت إلى الشارع الضيق المؤدي إلى سلوتسباركن، لم تستطع رؤية أي سيارات أو أشخاص، ولا كذلك في الشارع المؤدي إلى حي أكر بريجه ولا إلى المضيق البحري أيضًا، الذي يُعتبر مركز العواصف في أوسلو ونقطة المدينة المخيفة. كانت الكنيسة محشورة بين مبنيين مكتبيين، ولم يكن هنالك الكثير ليدل على أنها أحد بيوت الله. كان المبني يبدو أكثر نحافة عند قمته، إذ كان هناك برج، لكن لم يكن على الواجهة صليب، ولا السيد المسيح أو السيدة العذراء أو أي اقتباسات لاتينية. قد تدفع المنحوتات على الباب الخشبي الصلب، الذي كان عريضًا وطويلاً ومفتوحًا، أفكارك إلى اتجاه ديني، ولكن بصرف النظر عن ذلك - مع كل ما كانت تعرفه داجني - فقد كان من المحتمل أن يكون مدخل معبد يهودي أو مسجد أو أي معبد تابع لديانة أخرى لبعض الجماعات الطائفية الصغيرة. لكنك إذا اقتربت أكثر، كان بإمكانك أن تقرأ على أحد الملصقات الموضوعة على كابينة ذات واجهة زجاجية بجانب الباب أنه كانت هناك قداس يوم الأحد، باللغات النرويجية والإنجليزية والبولندية والفيتنامية، وأن الصلاة الأخيرة - التي كانت باللغة البولندية -

انتهت قبل نصف ساعة فقط. لم يتوقف الضجيج، ولكن ظلَّ هذا الشارع هادئًا. هل كانت وحدها؟ لم تسأل داجني هاري هول عن عدد الزملاء الذين وضعهم لمراقبتها، وإذا كان أي منهم موجودًا هنا، أو أكانوا جميعًا داخل الكنيسة. ربما لأنها أرادت ألا تعرف، لأنها بذلك ستكشف أنها كانت تعلم أنه يكذب. نظرت إلى النوافذ والمداخل على الجانب الآخر من الشارع، آملّة ولكن أيضًا يائسة، لأنها كان لديها شعور في أعماقها بأنه كان هول فقط: هو وهي. ما حاول هول إخبارها بتلك النظرة. بحثت على الإنترنت بعدما غادر، ووجدت ما أكد لها ما قرأته في الصحف؛ أن هاري هول كان شرطياً مشهوراً وزوج المرأة المسكينة التي قُتِلَتْ مؤخرًا بسكين. هذا يفسر النظرة في عينيه التي تمثل شيئاً مكسوراً، المرأة المتصدعة. ولكن لقد فات الأوان الآن، فلقد بدأت اللعبة بنفسها، وكان بإمكانها إيقافها، لكنها لم تكن قادرة على ذلك. لا، ربما لم تكذب على نفسها أقل مما كذب هول على نفسه. لقد رأت مسدسه.

كانت تتجمد من البرد. وجب عليها أن ترتدي ملابس أثقل. نظرت داجني إلى الوقت مرة أخرى.

“هل أنا الشخص الذي تنتظرينه؟”

توقف قلبها.

كيف تمكن من التسلل إليها دون أن تراه قادمًا؟

أومات برأسها.

“هل نحن بمفردنا؟”

أومأت داجني مرة أخرى.

“حقًا؟ لم يأتِ أي شخص آخر للاحتفال بعهدنا الزوجي؟”

فتحت داجني فمها للتحدث ولكنها لم تقل شيئًا.

ابتسم سفاين فين، واهتزت شفتاه السميكتان المبللتان أمام أسنانه الصفراء.

“أنتِ في حاجة إلى التنفس يا حبيبتي. لا نريد أن يعاني طفلنا تلقًا في الدماغ بسبب نقص الأكسجين، أليس كذلك؟”

فعلت داجني ما قاله، وتنفست. “نحن في حاجة إلى أن نتحدث”، قالت بصوت مرتعش. “أعتقد أنني حاملًا”.

“طبعًا أنتِ كذلك”.

تمكنتُ داجني من منع نفسها من التراجع إلى الخلف عندما رفع ذراعه، ولهنيهة رأت ضوء المصباح المعلق فوق باب الكنيسة يلمع من خلال الثقب في يده، قبل أن يمسكها بها، وأحست أنه كان دافئًا وجافًا على خديها. تذكرت أن تتنفس وابتلعت ريقها. “نحن في حاجة إلى التحدث عن أمور هامة... هل يمكننا الدخول؟”

“الدخول؟”

“داخل الكنيسة... إن الجو بارد هنا”.

“طبعًا... نحن سنتزوج ولا وقت هناك لنضيعه.” حرّك يده على جانب رقبتها. كانت قد ألصقت الميكروفون الصغير على صدريتها، في المنتصف، داخل سترتها الرقيقة ومعطفها. لقد قال هول إنهم لا يستطيعون التأكد من الحصول على تسجيل نقي إلا إذا أدخلته الكنيسة، إذ سيكونان بعيدين عن ضجيج المدينة في الخلفية، وحيث سيكون لديها سبب أيضًا لخلع معطفها الذي سيضعف الصوت. على الجانب الآخر لن يكون قادرًا على الهروب من هناك، وسيتمكنون من القبض على فين بمجرد أن تجتمع لديهم الأدلة الكافية لتوجيه الاتهام إليه.

قالت داجني وهي تبتعد عن يده: “هل ندخل إذن؟” وضعت يديها في جيوب معطفها واستطاعت أن تختلق رجفة واضحة للعين.

لم يتحرك فين، بل أغمض عينيه وأرجع رأسه إلى الخلف واستنشق، ثم قال: “أشم رائحة شيء ما.”  
“تشم؟”

فتح عينيه ونظر إليها مرة أخرى.

“أشم رائحة الحزن يا داجني... اليأس... الألم.”

هذه المرة لم تقوَ داجني على التظاهر بأنها ترتجف.

قال: “لم تكن تلك رائحتك في المرة الماضية.. هل زارك أحد ما؟”

“زيارة؟” حاولت الضحك، لكن كل ما صدر منها كان

صوت سعالٍ. "مِئَن؟"

"لا أدري. ولكن حول تلك الرائحة شيء مألوف. دعيني أبحث في ذاكرتي..." وضع إصبعه تحت ذقنه. عبس وتفحصها. "لا تقولي لي يا داجني أنك فعلت... لا لم تفعلي... أليس كذلك؟"

"فعلتُ ماذا؟" حاولتُ درء الذعر الذي كان يتسلل إليها.

هز رأسه في أسى. "هل قرأتِ الكتاب المقدس يا داجني؟ أتعرفين حكاية الزارع؟ بذرتَه هي الكلمة... الوعد، وإذا لم تنبت البذرة، سيأتي الشيطان ويقضي عليها. سيسلب الشيطان الإيمان... سيسلب طفلنا يا داجني، لأنني أنا الزارع. السؤال الآن، هو هل قابلتِ الشيطان؟"

ابتلعت داجني ريقها، وحركت رأسها. لم تكن متأكدة أكانت تومئ برأسها أم تهزه.

تنهد سفارين فين. "أنا وأنتِ... خلقنا طفلاً معاً في لحظة ثمينة كان الحب يملأها، لكنكِ ربما تندمين على ذلك الآن، ربما لا تريدين طفلاً. لكن لا يمكنكِ أن تقتليه لأنك تعرفين أنه ثمرة علاقة حب حقيقة، لذا أنتِ تحاولين أن تجدي شيئاً من شأنه أن يسمح لكِ بالتخلص منه." كان يتحدث بصوتٍ عالٍ، وشفثاه الناعمتان تشكلان الكلمات بوضوح شديد وكأنه ممثلٌ مسرحي، هكذا فكَّرتُ، إذ استخدم الصوت والإشارة حتى تكون كل كلمة مسموعة، حتى للصفوف الخلفية. "لذا أنتِ تكذبين على ضميرك يا داجني. أنتِ

تقولين لنفسك إن هذا لم يكن ما حدث، وأني لم أرغب في ذلك، وأنه أجبر نفسه عليّ... وأنتِ تقولين لنفسك أنه يمكنكِ أن تقنعي الشرطة بذلك، لأن ذلك الرجل، ذلك الشيطان، قد أخبرك أنني قضيت مدةً في السجن نتيجة لارتكابي جرائم اغتصاب مفترضة.

“أنت مخطئ”، قالت داجني، وقد تخلت عن أي محاولة للسيطرة على الرعشة في صوتها. “ألن ندخل؟” كان باستطاعتها أن تسمع نفسها وهي تتوسل.

أقال فين رأسه على أحد الجوانب، مثل طائر ينظر إلى فريسته قبل أن يهجم عليها. وكأنه يتأملها، بدا كما لو كان لم يقرر بعد السماح لفريسته بالعيش أم لا. “العهد الزوجي هو أمر جاد يا داجني. لا أريدك أن تأخذه على محمل الاستخفاف أو تتسرعي، ويبدو أنك... غير متأكدة. ربما يجب أن ننتظر قليلاً؟”

“ألا يمكننا التحدث عن ذلك في الداخل؟”

“عندما لا أكون متأكدًا”، قال فين. “أترك والدي يقرر.”

“والدك؟”

“نعم. القدر.” تحسس جيب بنطاله وسحب شيئاً ما بين إصبعيه الإبهام والسبابة، شيئاً معدنيّاً رماديّاً مائلًا إلى الزرقة. كان نردًا.

“هذا هو والدك؟”

“القدر هو والدنا جميعًا يا داجني. واحد أو اثنان

يعني أنا سنتزج اليوم. ثلاثة أو أربعة يعني أنا سنتظر حتى يوم آخر. خمسة أو ستة يعني...". انحنى إلى الأمام وهمس في أذنها. "أنك خنتني، وسأضطر إلى قطع حلقك هنا والآن، وستقفين هناك صماء ومذعنة مثل الكباش الحقير الذي أنت عليه... مدّي يديك".

استقام فين. حدقت داجني إليه. لم يكن هناك أي شعور في عينيه، أو على الأقل لم يكن هناك ما يمكنها ملاحظته... لا غضب، لا تعاطف، لا إثارة، لا عصبية، لا تسلية، لا كراهية، لا حب. كان شعور الإرادة هو كل ما رأت، إرادته هو، فقط قوة قيادية مُنَوِّمة مغناطيسيًا لا تتطلب منطقيًا أو سببًا. أرادت أن تصرخ. أرادت أن تهرب، ولكن كل ما فعلت بدلًا من ذلك هو أنها مدت يديها.

هز فين النرد في يديه المضمومة، ثم أدار يده السفلى بسرعة ووضعها على كف داجني. شعرت بدفء وجفاف جلده على بشرتها وارتعشت.

أخذ يده بعيدًا، ونظر إلى يديها، وابتسم فمه ابتسامة عريضة.

توقفت داجني عن التنفس مرة أخرى، وسحبت يدها إلى الخلف. كان النرد يظهر ثلاث نقاط سوداء.

"أراك قريبًا يا حبيبتني"، قال فين. "وعدي ما زال قائمًا".

نظرت داجني تلقائيًا إلى السماء، حيث كانت أضواء المدينة تلوّن الغيوم باللون الأصفر. عندما نظرت

إلى الأسفل مرة أخرى، كان فين قد ذهب. سمعت  
ضوضاء من أحد الممرات على الجانب الآخر من الشارع.  
دفعت الباب المفتوح خلفها ودخلت. كان الأمر  
كما لو أن نوتات الأرغن من القديس الأخير كانت لا  
تزال باقية في صحن الكنيسة الكبير. ذهبت إلى أحد  
كراسي الاعتراف قبالة أحد الجدران الخلفية وجلست  
بداخله وسحبت الستار.

قالت: "لقد غادر."

قال الصوت خلف الحاجب: "إلى أين؟"

"لا أعرف. لقد فات الأوان على أي حال."

"شمّ؟"، قال هاري وسمع صدى الكلمة في أنحاء  
الكنيسة، وحتى لو كان متأكدًا من أنهم كانوا  
وحدهم هناك، جالسين في الصف الخلفي، فقد  
حافظ على إبقاء صوته منخفضًا. "قال إنه كان  
بإمكانه أن يشمه؟ وألقى بنرد؟"

أومأت داجني برأسها وأشارت إلى جهاز التسجيل،  
الذي كانت وضعت على المقعد بينهما. "كل شيء  
هنا."

"ولم يعترف بأي شيء؟"

"لا، لقد أطلق على نفسه اسم الزارع. يمكنك أن  
تسمع بنفسك."

تمكن هاري من منع نفسه عن السبّ واستند بشدة  
إلى ظهر المقعد لدرجة أن كل شيء اهتز حوله  
للحظة.



قالت داجني: "ماذا سنفعل الآن؟"

فرك هاري وجهه. كيف عرف فين؟ بصرف النظر عنه وعن داجني، كان ترولس وكايا الوحيدين اللذين عرفا بشأن الخطة. ربما قرأ الأمر من وجه داجني ولغة جسدها؟ كان ذلك محتملاً بشكل واضح، فالخوف أحياناً يعمل كمكبر للصوت الذي في داخلنا. في كلتا الحالتين، كان سؤال ما سيفعلونه الآن جيداً للغاية.

قالت داجني: "أريد أن أراه ميئاً."

أوما هاري برأسه: "فين كبير في السن، ويمكن للكثير من الأشياء أن تحدث. سأخبرك عندما يموت."

هزت داجني رأسها: "أنت لا تفهم. أريد أن أراه أمامي عندما يموت. إذا لم أفعل، فلن يقبل جسدي فكرة رحيله، وسوف يطاردني في أحلامي، مثلما تفعل أمي."

أعلنت هزة واحدة عن وصول رسالة نصية، وسحبت داجني هاتفاً فضياً لامعاً من جيبها.

أدهشت هاري فكرة أن راكيل لم تطارد أحلامه بعد أن رآها ميتة، ليس بعد، على الأقل ليس ما استطاع تذكره عندما استيقظ. لم لا؟ لقد حلم أنه رأى وجهها ميئاً، بلا روح بعد كل شيء. بعد ذلك صدمه أنه أراد، أراد حقاً أن تطارده؛ قريباً سيرى قناعاً ميئاً وديداً تزحف من فمها، بدلاً من هذا العدم البارد الفارغ.

همست داجني: "يا إلهي..."

كانت الشاشة تضيء وجهها، فمها مفتوح، وعيناها متسعتان. سقط الهاتف على الأرض، محدثًا صوتًا مدويًا، واستلقى هناك وشاشته إلى الأعلى.

انحنى هاري. كان الفيديو قد توقف، عارضًا الصورة الأخيرة فقط، والتي كانت ساعة بأرقام حمراء مضيئة. ضغط هاري زر التشغيل، وبدأ المقطع مرة أخرى. لم يكن هناك صوت، بل كانت الشاشة محببة والكاميرا تتحرك، ولكنه استطاع أن يرى أنها لقطة مقرّبة لمعدة بيضاء، ودم يتدفق من جرح كبير. ظهرت يد مشعرة بسوار ساعة رمادي في اللقطة. حدث ذلك بسرعة، واختفت اليد داخل الجرح، ولم يعد ظاهرًا منها إلا شاشة الساعة التي كانت تضيء أكثر كلما تدفق المزيد من الدم إلى الخارج. اقتربت الكاميرا من الساعة، ثم تجمدت الصورة. انتهى المقطع وحاول هاري أن يبتلع لعابه.

تلعثمت داجني: "ماذا... ماذا كان هذا؟".

"لا أعرف"، قال هاري محدثًا إلى الصورة الأخيرة للساعة. كرر: "لا أعرف".

"أنا لا أستطيع"، بدأت داجني في التحدث. "سيقتلني أنا أيضًا، ولن تستطيع أن توقفه بمفردك، لأنك بمفردك في الحقيقة، أليس كذلك؟".

"بلى"، قال هاري. "أنا بمفردك".

"لذا سأضطر إلى البحث عن المساعدة في مكان آخر. يجب أن أفكر في نفسي".

“افعلي ذلك”، قال هاري. لم يستطع أن يبعد عينيه عن الصورة الأخيرة. كانت جودة الصورة رديئة للغاية بحيث يصعب تعرّف أكانت المعدة أم اليد تخص شخصًا معينًا. لكنّ الساعة كانت واضحة بما فيه الكفاية، والوقت، والتاريخ.

كانت الثالثة صباحًا، ليلة مقتل راكيل.

كان شريط ضوء أشعة الشمس يجعل الأوراق البيضاء على مكتب كاترين برات تتوهج.

قالت: " داجني ينسن قالت في شهادتها إنك من أقنعتها باستدراج سفارين فين إلى كمينٍ".

نظرت إلى أعلى بعدما أفرغت من المستندات، ووجدت الأرجل الطويلة، الممتدة أمام مكتبها تقودها إلى الرجل الذي كان نصف مستلقٍ على الكرسي أمامها. كان زوجٌ من النظارات الشمسية من ماركة Ray- Ban، رفقة شريط أسود لاصق مثبت على إحدى الذراعين، يحجبان عينيه الزرقاوين اللامعتين. لقد كان ثملاً، لأنه لم تكن تنبعث رائحة الكحول العفنة النفاذة من ملابسه وجسده فقط التي بدورها ذكَّرتها برائحة حشو الأسنان، ومنازل كبار السن، والتوت الأسود الفاسد، بل لأن رائحة الكحول كانت طازجة ومنعشة ونقية في أنفاسه. باختصار، كان الرجل الجالس أمامها، الذي كان مدمناً على الكحول، متعافٍ إلى حد ما، ولكن بشكل ما أيضاً في طريقه نحو تجديد إدمانه.

"هل هذا صحيح يا هاري؟"

"نعم"، قال الرجل ثم سعل دون أن يحجب فمه. رأت بقعة من اللعاب تتلأأ في ضوء الشمس على ذراع كرسيه. "هل عرفتِ من أرسل الفيديو؟"

"نعم"، قالت كاترين. "هاتف للاستعمال لمرة واحدة... والذي من المؤكد أنه تم التخلص منه ومن

المستحيل تعقبه.”

”سفارين فين هو من أرسله، وهو من كان يصوره، وهو من كان يحشر يده داخل بطنها.”

”من المؤسف أنه لم يستخدم اليد التي فيها الثقب، لأنه حينها كان سيكون لدينا تحديد هوية قاطع.”

”إنه هو. هل رأيتِ الوقت والتاريخ على الساعة؟”

”نعم. ومن الواضح أنه من المثير للشك أن يكون التاريخ هو ليلة وقوع الجريمة نفسها، لكنّ الوقت متأخر بساعة عن المدة التي يعتقد الطب الشرعي أن راكيل لقيت حتفها فيها.”

”كلمة السر هنا هي ”يعتقد“، قال هاري. ”أنتِ تعلمين كما أنا أعلم أنهم لا يمكنهم معرفة الوقت المحدد بالضبط.”

”هل يمكنك تعرّف بطن راكيل؟”

”بحقك، إنها صورة مغبشة التَّقِطُّ بكاميرا متحركة.”  
”لذلك يمكن أن تكون لأي شخص. حسب ما نعرفه، قد تكون شيئاً وجدته فين على الإنترنت وأرسله لإخافة داجني ينسن.”

”لنفترض ذلك إذن”، قال هاري ووضع يديه على مسندي الذراعين وبدأ في النهوض.

صاحت كاترين: ”اجلس!”

غاص هاري في الكرسي مرة أخرى.

تنهدت بعمق: "تحظى داجني بحماية من الشرطة".  
"على مدار الأربع وعشرين ساعة؟".

"نعم".

"حسنًا. أي شيء آخر؟".

"نعم. لقد أبلغني معهد الطب الشرعي للتو أن  
فالنتين يارتسن هو الابن البيولوجي لسفاين فين،  
وأنت تعرف ذلك منذ مدة".

انتظرت كاترين لأي نوع من أنواع ردود الفعل، لكنها  
لم ترَ شيئًا سوى انعكاس صورتها في تلك النظارات  
الشمسية الزرقاء العاكسة.

"حسنًا"، قالت. "أنت قررت أن سفاين فين قتل  
راكيل للانتقام منك. لقد تجاهلت جميع بروتوكولات  
عمل الشرطة ووضعت شخصًا آخر، والذي كان ضحية  
اغتصاب، في وجه الخطر من أجل تحقيق شيء  
تسعى إليه بشكل شخصي. هذا ليس فقط سلوك  
مشين يا هاري، بل جريمة جنائية".

توقفت كاترين. ما الذي كان ينظر إليه خلف تلك  
النظارات الشمسية اللعينة؟ إليها؟ إلى الصورة  
المعلقة على الحائط خلفها؟ أم إلى حذائه؟

"أنت موقوف من العمل فعلاً يا هاري. ليس لديّ  
العديد من العقوبات الأخرى المتاحة بخلاف إقالتك  
تمامًا، أو الإبلاغ عنك، وهو ما قد يؤدي إلى الفصل  
أيضًا إذا تمت إدانتك. هل تفهمني؟".

"نعم".

”نعم؟“

”نعم، الأمر ليس بمثل هذا التعقيد. هل يمكنني الذهاب الآن؟“

”لا! هل تعرف ما الذي قلته لداجني ينسن عندما طلبت حماية الشرطة؟ أخبرتها أنها ستحظى بها، لكن ضباط الشرطة الذين سيحمونها هم مجرد بشر، وسرعان ما سيفقدون حماسهم إذا علموا أن الشخص الذين يحمونه قد تقدم بشكوى ضد زميلٍ لهم في الشرطة لكونه مفرط الحماس. لقد ضغطتَ عليها يا هاري... ضغطتَ على ضحية بريئة، فقط لمصلحتك! ماذا لديك لتقوله عن ذلك؟“

أوماً هاري برأسه ببطء. ”حسنًا. ماذا عن: هل يمكنني أن أذهب الآن؟“

”تذهب؟“، قالت كاترين، عاجزةً عن فعل أي شيء. ”حقًا؟ أهذا ما لديك لتقوله؟“

”لا، ولكن سيكون من الأفضل أن أرحل قبل أن أقول ما لديّ بشأن ذلك.“

تأوّهت كاترين، ثم وضعت مرفقيها على مكتبها، وشبكت يديها ببعضهما بعضًا وأمالت جبهتها عليهما. ”حسنًا.. اذهب.“

أغلق هاري عينيه. كان يشعر بجذع شجرة البتولا السميك على ظهره وشمس الربيع الحادة تدفئ وجهه. كان أمامه صليب خشبي بني بسيط، وقد حُفِرَ عليه اسم راكيل، لكن لا شيء آخر، حتى التاريخ. قالت المرأة التي كانت في صالة الجنازة أنه شاهد

مؤقت، وهو شيء ينصبه البعض عادةً ريثما يتم تجهيز شاهد القبر الرخامي، لكن هاري لم يستطع العثور على تفسيره الخاص بشأنه: لقد كان مؤقتًا فقط لأنها كانت تنتظره. "ما زلتُ نائمًا"، قال هاري. "آمل أن يكون ذلك جيدًا، لأنني إذا استيقظتُ فسأنهار ومن ثمَّ لن أتمكن من القبض عليه، وسأقبض عليه... أقسم على ذلك. هل تتذكرين مدى خوفك من مخلوقات الزومبي في فيلم Night of the Living Dead؟ حسنًا..." رفع هاري الزجاجة التي كان يحملها ثم أردف: "الآن أنا واحد منهم".

أخذ هاري جرعة كبيرة. ربما لأنه كان مخدرًا فعلاً، لدرجة أن الكحول لم يقدم له أي راحة إضافية. انحنى على الجذع حتى جلس مقابله، شاعرًا بالثلج تحت مؤخرته وفخذه.

"بالمناسبة، هناك شائعة بأنك كنتِ تريدينني أن أعود... أكان ذلك بسبب جذور التجيكو؟ لستِ مجبرة على الإجابة".

وضع الزجاجة على فمه مرة أخرى، ثم أزاها وفتح عينيه.

"أحس بالوحدة"، قال. "قبل أن ألتقيكِ، اعتدتُ أن أكون بمفردي كثيرًا، لكنني لم أكن وحيدًا قط. الوحدة هي شيء جديد، الوحدة هي شيء... مثير. لم تشغلي أي نوع من الفراغ حينما كنا معًا، لكنكِ تركتِ فجوة كبيرة عندما رحلتِ. يبدو أن الحب هو أحد مراحل الفقد. ما رأيكِ؟"



أغلق عينيه مرة أخرى وأنصت.

خفت الضوء خلف جفنيه وانخفضت درجة الحرارة. عرف هاري أنها لا بد وأن تكون سحابة تمر أمام الشمس، وانتظر عودة الدفء وهو ينجرف نحو النوم، حتى جعله شيء ما يتجمد ويحبس أنفاسه، لأنه كان باستطاعته سماع شخص آخر يتنفس. لم تكن سحابة، كان شخصًا ما أو شيئًا ما يقف أمامه. لم يسمع هاري أحدًا قادمًا، رغم أن الثلج كان يحيط به. فتح عينيه.

انتشر ضوء الشمس مثل الهالة من ظل الشخص الذي كان يقف أمامه.

تحسست يد هاري اليمنى شيئًا ما في داخل سترته.

قال ظل الشخص بهدوء: "لقد كنتُ أبحث عنك".

وقف هاري.

"لقد عثرتِ عليّ"، قال هاري. "ماذا سنفعل الآن؟"

تحرك ظل الشخص جانبًا، وللحظة أعمت الشمس هاري.

"الآن سنعود إلى منزلي"، كانت كايا سولنس هي من قالت.

"شكرًا، لكن هل أحتاج إليه حقًا؟"، سأل هاري مقطبًا وهو يشم رائحة الشاي في الوعاء الذي ناولته إياه كايا.

"لا أعرف"، ابتسمت كايا. "كيف كان استحمامك؟"

“كانت المياه دافئة.”

“وهذا هو سبب بقائك هناك ساعة إلا ربع.”

“هل فعلت”. جلس هاري على الأريكة ويديه حول  
الوعاء. “آسف.”

“لا عليك. هل تناسبك الملابس؟”

نظر هاري إلى البنطال والسترة.

“كان أخي أصغر منك قليلاً”. ابتسمت مرة أخرى.

“إذن بدلت رأيك وتريدين مساعدتي بعد كل شيء.”  
تذوّق هاري الشاي. كان مرّاً، ولقد ذكره بشاي ثمر  
الورد الذي اعتاد أن يأخذه عندما كان طفلاً حينما  
كان يُصاب بنزلات البرد. لم يستطع تحمل طعمه أبداً،  
لكن والدته قالت له إنه يقوي جهاز المناعة، وأن  
كوباً واحداً يحتوي على فيتامين سي أكثر من أربعين  
برتقالة. ربما كانت تلك الجرعات الزائدة هي السبب  
في أنه لم يُصّب بالبرد منذ ذلك الحين، وأنه لم يأكل  
برتقالة قط.

“نعم... أريد أن أساعدك”، قالت وهي تجلس على  
الكرسي المقابل له. “لكن ليس في تحقيقك.”

“أوه؟”

“هل تعلم أنك تبدي كل العلامات المعتادة لـ  
PTSD؟”

حدق إليها هاري.

قالت كايا: “اضطراب ما بعد الصدمة.”

”أعلم ما هو“.

”عظيم. لكن هل تعرف ما الأعراض؟“.

هز هاري كتفيه: ”التجربة المتكررة للصدمة. الأحلام، أو ذكريات الماضي. الاستجابات العاطفية المحدودة. تصبح زومبي، أعني تشعر وكأنك زومبي، غريب يعيش على الحبوب المخدرة، وحيد ولا ترغب في العيش مدة أطول من اللازم. تشعر وكأن العالم غير واقعي. يتغير إحساسك بالوقت. وكآلية دفاعية، تفتت الصدمة، أعني أنك تتذكر فقط تفاصيل محددة، ولكنك تفصل بينهما حتى تظل التجربة برمتها وظروفها في الظلام“.

أومات كايا برأسها. ”لا تنس فرط النشاط، القلق والاكتئاب، التهيج والعدوانية، ومشكلات النوم. كيف عرفت كل هذه المعلومات؟“.

”لقد حدثني عنها الطبيب النفسي الذي يعمل معنا“.

”ستول أيونه؟ ولم يدرك أنك تعاني اضطراب ما بعد الصدمة؟“.

”حسناً، لم يستبعد ذلك، لكن من ناحية أخرى لقد عانيت تلك الأعراض منذ أن كنت مراهقاً، ولأنني لا أتذكر أن الأمر كان مختلفاً في أي وقت، قال إنه من الممكن أن يكون مجرد نمط شخصيتي، أو أنه بدأ عندما كنت صبيّاً، حينما ماتت أمي. يبدو أنه يمكن بسهولة الخلط بين الحزن واضطراب ما بعد الصدمة“.

هزت كايا رأسها بحزم: ”لقد كان لي نصيب في

هذا أيضًا يا هاري، وأنا أعرف ما الحزن. وأنت تذكرني كثيرًا بالجنود الذين رأيتهم يغادرون أفغانستان وهم مصابون بأقصى درجات اضطراب ما بعد الصدمة. أُجِيزَ بعضهم على تقديم استقالتهم، وبعضهم انتحر، ولكن أتعلم ماذا؟ الأسوأ هم الذين عادوا، الذين تمكنوا من التسلسل تحت رادار الأطباء النفسيين وُتِرِكُوا كقنابل موقوتة، مشكلين خطرًا على أنفسهم وعلى زملائهم الجنود.”

“لم أشارك في الحرب، ولكنني فقدتُ شخصًا للتو.”

“لقد ذهبتُ إلى الحرب يا هاري، لقد مكثتُ هناك مدة طويلة جدًا. أنتَ أحد الضباط القلائل الذين اضطروا إلى قتل العديد من الأشخاص في إطار قيامهم بواجبهم، وإذا كان هناك شيء واحد تعلمناه في أفغانستان، فهو ما يمكن أن يفعله قتل شخص ما لشخص آخر.”

“ولقد رأيت ما لا يمكن أن يفعله للشخص الآخر. الناس الذين يتجاوزون الأمر كما لو لم يكن حدث شيء، أو الذين ينتظرون الفرصة التالية.”

“من الواضح أنك على حق، ولكننا في هذه النقطة تختلف آراؤنا تمامًا في تجربة قتل شخص ما. لكن بالنسبة إلى الأشخاص العاديين الذين يبدوون غامضين، فإن سبب اضطرابهم إلى القتل مهم أيضًا. تظهر إحدى الدراسات التي أجرتها مؤسسة (28)RAND) أن ما لا يقل عن عشرين، وربما أكثر من ثلاثين في المائة من الجنود الأمريكيين الذين خدموا في أفغانستان أو العراق،

عانوا اضطراب ما بعد الصدمة، والشيء نفسه ينطبق على الجنود الأمريكيين في فيتنام. ويبدو أن الرقم المقابل لهذا بالنسبة إلى جنود الحلفاء في الحرب العالمية الثانية كان النصف فقط. يعتقد علماء النفس أن السبب في ذلك هو أن الجنود لم يستوعبوا الحروب في فيتنام والعراق وأفغانستان، في حين أن الجميع أدرك سبب وجوب محاربة هتلر. إن الجنود الذين كانوا في فيتنام والعراق وأفغانستان عادوا إلى ديارهم واصطدموا بمجتمع لم ينظم مسيراتهم، ولكنه على النقيض نظر إليهم بريية. ولم يكن الجنود قادرين على تحويل أفعالهم إلى رواية متكاملة تسوّغ ما فعلوه. لهذا أيضًا من السهل أن يبرر الجنود الإسرائيليون جرائمهم. قد انخفض معدل اضطراب ما بعد الصدمة هناك بنسبة ثمانية في المائة، ليس لأن العنف أقل بشاعة هناك، ولكن لأن الجنود يستطيعون أن يخبروا أنفسهم بأنهم يدافعون عن بلد صغير محاط بالأعداء، ولأنهم يتمتعون بتأييد واسع بين سكان البلد التي يحاربون من أجلها. وهذا بدوره يعطيهم سببًا بسيطًا ومسوّمًا أخلاقيًا للقتل، وهو أن ما يفعلونه ضروري وهادف.

“ممم. أنتِ تقولين إنني أعاني آثار ما بعد الصدمة، لكن الأشخاص الذين قتلتهم، قتلتهم بدافع الضرورة. ونعم، هم يأتون إليّ ليلاً، لكنني ما زلتُ أضغط على الزناد دون تردد. مرة تلو الأخرى.”

“أنت تنتمي إلى الثمانية في المائة الذي

يصابون باضطراب ما بعد الصدمة مع أن لديهم كل الاحتمالات لتسويغ أفعالهم"، قالت كايا. "أولئك الذين لا يفعلون ذلك الذين يبحثون دون وعي ولكن بفغالية عن طريقة لإلقاء اللوم على أنفسهم، وهي الطريقة نفسها التي تحاول بها إلقاء اللوم على نفسك نتيجة ل...".

قاطعها هاري: "حسنًا، فلنقلها إذن"

"... وفاة راكيل".

ساد الصمت في غرفة المعيشة. حدق هاري إلى الفضاء وظلّ يرمش مرارًا وتكرارًا.

ابتلعت كايا لعابها: "أنا آسفة... لم أقصد الأمر على هذا النحو. لم أقصد - على الأقل - أن أقول ذلك على هذا النحو".

"أنتِ على حق"، قال هاري. "بصرف النظر عن كوني أبحث عن أسباب للوم نفسي، ولكن في النهاية هذا خطئي، وهذه هي الحقيقة. لو لم أقتل ابن سفارين فين..."

"كنت تؤدي عملك".

"... لكنت راكيل لا تزال حية".

"أعرف أشخاصًا متخصصين في اضطراب ما بعد الصدمة. أنت في حاجة إلى المساعدة يا هاري".

"نعم. المساعدة في القبض على فين".

"هذه ليست مشكلتك الكبرى".

”نعم إنها كذلك.“

تنهّدت كايا: ”كم من الوقت كان عليك أن تبحث فيه  
عن ابنه قبل أن تجده؟“

”من يكثرث؟ لقد وجدته.“

”لا أحد يقبض على فين، إنه مثل الشبح.“

نظر هاري إلى أعلى.

”لقد عملتُ في شرطة الآداب في إدارة مكافحة  
الجريمة“، قالت كايا. ”لقد قرأتُ كل التقارير المتعلقة  
بسفاين فين. لقد كانت في مناهجنا الدراسية.“

قال هاري: ”شبح.“

”ماذا؟“

”هذا ما نبحت عنه جميعًا.“ وقف على قدميه: ”شكرًا  
على الماء الدافئ والمعلومة.“

”معلومة؟“

كان الرجل العجوز يحدق إلى الثوب الأزرق، الذي  
كان يتمايل وينجرف مع تيار النهر. الحياة مثلها مثل  
الرقصة التي تؤديها فراشات النهر. تخيل أنك تقف  
في غرفة مليئة بهرمون التستوستيرون والعطور،  
تحرك قدميك مع الموسيقى وتبتسم لأجمل فتاة،  
ظنًا منك أنها مناسبة لك، حتى تطلب منها أن ترقص  
معك، ولكنها ترفض وتنظر من فوق كتفك إلى  
الرجل الآخر، الرجل الذي ليس أنت. بعد ذلك، بمجرد  
أن تعالج قلبك المكسور، تعدل توقعاتك وتطلب من  
الأقل جمالًا أن ترقص معك، ثم الأقل، حتى

تصل إلى الفتاة التي تقول لك نعم، وإذا كنتما محظوظين، وتراقصتما جيدًا معًا، تسألها عن الرقصة التالية، ثم التي تليها، حتى ينتهي المساء وتساءل أكنت تريد قضاء بقية حياتها معك.

“نعم يا حبيبي، ولكننا مثل فراشات النهر”، تقول ثم تموت.

ثم تأتي ليل، ليل حقيقي، فقط تبقى الذكرى، ذكرى فستان أزرق يرفرف بشكلٍ مغرٍ، ووعده بأنه لن يستغرق الأمر أكثر من يوم حتى يمكنك الإلحاق بها. الفستان الأزرق هو الشيء الوحيد الذي يجعل من الممكن أن تحلم بأنك سترقص يومًا ما مرة أخرى.

“أريد كاميرا للحياة البرية”.

أتى الصوت العميق، الخشن من الجانب الآخر من المنضدة.

استدار الرجل العجوز. كان رجلًا طويل القامة، عريض الكتفين، ولكنه نحيف.

“لدينا عدة أنواع مختلفة...”، قال ألف.

“أعلم، لقد اشتريت واحدة من هنا منذ مدة مضت. أريد النوع الباهظ هذه المرة، النوع الذي يرسل رسائل إلى هاتفك عندما يكون شخص ما هناك، النوع الذي يمكن إخفاؤه”.

“فهمتك. اسمح لي أن أجلب لك واحدة، أعتقد أنها ستؤدي المهمة”.

ذهب صهر الرجل العجوز إلى رفوف كاميرات الحياة



البرية، واستدار الرجل الطويل والتقت عيناه عينَ الشيخ. تذكر الرجل العجوز وجهه، ليس فقط لأنه رآه في المتجر من قبل، ولكن لأنه لم يكن قادرًا على معرفة أكان ينتمي إلى النباتيين أم آكلي اللحوم. هذا غريب، لأنه لم يكن هناك شك الآن. كان الرجل من آكلي اللحوم، ولكن كان هناك شيء آخر مألوف حول هذا المظهر. حاول الشيخ تدقيق النظر، ولكن عاد ألف، واستدار الرجل الطويل نحو المنضدة.

“عندما تشعر هذه الكاميرا بحركة أمام العدسة، فإنها تلتقط صورة وترسلها مباشرة إلى رقم الهاتف الذي تثبته...”

“شكرًا، سوف أخذها”

عندما غادر الرجل الطويل المتجر، نظر الرجل العجوز إلى شاشة التليفزيون. سُمِرَّق جميع الفساتين الزرقاء في يوم من الأيام وستنجرِف بعيدًا، وكذلك ستذهب كل الذكريات وتختفي. كان يرى ندوب الخسارة والاستسلام في عينيه في المرأة كل يوم. وهذا ما لاحظته في تعبير وجه الرجل الطويل. رأى الخسارة، ولكنه لم يرَ الاستسلام. ليس بعد.

سمع هاري صوت قمرشة الحصى تحت حذائه واعتقد أن هذا ما سوف يحدث عندما تتقدم في العمر، سيكون عليك أن تقضي المزيد والمزيد من الوقت في المقابر، تتعرَّف جيرانك المستقبليين في المكان الذي ستمكث فيه أبد الدهر. توقف أمام الحجر الأسود الصغير. جثم على ركبتيه وحفر حفرة في الثلج ووضع فيها زهرية من الزهور البيضاء.

جمع الثلج حولها ورتب أعواد السيقان. خطا إلى الخلف ليتأكد من أنه قد وضعها بشكلٍ صحيح. نظر إلى أعلى واستطلع صفوف شواهد القبور. إذا كانت القاعدة هي أنك ستُدفن في المقبرة الأقرب لمنزلك، فسينتهي الأمر بهاري هنا في مكان ما، وليس بجوار راكيل، التي كانت ترقد في مقبرة فوكسن. استغرق الأمر منه سبع دقائق للوصول إلى هنا من شقته، وثلاث دقائق ونصف إذا كان قد أسرع، ولكنه أحب أن يكون على رِشْلِهِ. لقد تُرِكَتْ تلك المدافن وحدها لمدة عشرين عامًا، ولكنهم سيتمكنون بعد ذلك من دفن تلك التوابيت الجديدة في المدفن نفسه، جنبًا إلى جنب مع تلك التي كانت موجودة فعلاً، لذا إذا كان القدر مواتيًا إلى هذا الحد، فيمكن لم شملهم في الموت.

ارتجف هاري في معطفه عندما مرت قشعريرة برد في جسده. نظر إلى الوقت، ثم أسرع نحو المخرج.

“كيف هي أحوالك؟”

قال أوليج: “جيدة.”

“جيدة؟”

“أحيانًا جيدة وأحيانًا لا.”

“مم.” ضغط هاري على الهاتف وقربه من أذنه، وكأنه يقلل المسافة بينهما، بين شقته القابعة في شارع صوفياس حيث كان يغني بروس سبرينجستين (29) “Stray Bullet”، في الأمسيات الكاحلة، والبيت الذي يبعد ألفي كيلومتر شمالًا،

حيث كان لأوليج إطلاقة على قاعدة القوات الجوية ومضيق بورسانجر. "أنا أتصل بك لأخبرك أن تكون حذرًا".

"حذرًا؟"

أخبره هاري عن سفارين فين. "إذا كان فين قد خرج ويسعى للانتقام مني لقتلي ابنه، فهذا يعني أنك قد تكون في خطر أيضًا".

"أنا قادم إلى أوسلو"، قال أوليج بحزم.

"لا!".

"لا؟ إذا كان قد قتل أمي، فهل من المفترض أن أجلس هنا فقط و...".

"أولاً لن تسمح الإدارة لك أن تكون في أي مكان بالقرب من التحقيق. فكر فقط فيما يمكن أن يفعله محامي الدفاع في قضية شاركت فيها أنت، ابن الضحية. وثانيًا من المحتمل أنه اختار والدتك بدلاً منك لأنك خارج تفكيره المعتاد".

"أنا قادم".

"اسمع! إذا كان يسعى ورائك، فأنا أريدك أن تظل هناك لسببين. أولهما أنه لن يقود سيارة لمسافة ألفي كيلومتر، لذا سيضطر إلى السفر بالطائرة، إلى مطار صغير حيث يمكنك إعطائهم صورًا له. سفارين فين ليس من الأشخاص الذين يسهل تجاهلهم في مكان صغير. أنت بمكانك هناك، تجعلنا نزيد من فرص القبض عليه، حسنًا؟"

“ولكن...”

“السبب الثاني هو هل يمكنك تخيل أنك لن تكون موجودًا حينما يصل ويجد هيلجا بمفردها في المنزل.”  
عم الصمت، كان صوت سبرينجستين ونغمات البيانو هم فقط من يملآن المكان.

تنحنح أوليج: “ستبقيني في الصورة كلما تطورت الأمور؟”

“في الصورة، حسنًا؟”

بعد إنهاء المكالمة، جلس هاري وحدث إلى الهاتف، الذي وضعه على طاولة القهوة. كان الزعيم “ذا بوس” في منتصف أغنية أخرى، The Man Who Got Away، التي لم يكن قد وضعها في ألبوم The River.

مثل الجحيم، لا ليس هذه المرة.

كان الهاتف قُلِّقًا باردًا وميئًا على الطاولة.

عندما دقَّت الساعة الحادية عشرة والنصف، لم يستطع الجلوس أكثر من ذلك.

انتعل حذاءه، وأمسك بهاتفه وخرج إلى الردهة. لم تكن مفاتيح سيارته على خزانة الملابس حيث كان يحتفظ بها عادةً، لذا بحث في جميع جيوب بنطاله وسترته حتى وجدها في الجينز الملطخ بالدماء الذي ألقاه في سلة الغسيل. نزل إلى سيارته الفوردي إسكورت، ثم دخل وعدّل المقعد وأدار المفتاح في المحرك ومد يده إلى الراديو تلقائيًا، ولكنه غير رأيه.

كان قد ضبطه على قناة Stone Hard FM لأنها لم تكن تتكلم أو تعزف شيئاً بخلاف موسيقى الروك الصاخبة، المخدرة للألم والمميّنة للعقل على مدار الأربع وعشرين ساعة في اليوم، لكنه لم يكن في حاجة إلى أي شيء لتخدير الألم في الوقت الحالي. كان في حاجة إلى الألم نفسه، لذا قاد سيارته في صمت عبر شوارع وسط مدينة أوسلو النائمة، صعوداً إلى التلال التي اجتازت شيرمنسكولن إلى نوردستراند. أوقف سيارته على جانب الطريق، وأخذ كشافه الكهربائي من درج التابلوه، ثم خرج ونظر إلى أسفل، إلى مضيق أوسلو حيث كان مستلقياً ومغموراً تحت ضوء القمر، أسودّ يشبه النحاس في ملمسه الأملس ناحية الجنوب، نحو الدنمارك والبحر المفتوح. فتح صندوق السيارة وأخرج العتلة. وقف ونظر إليها للحظة. هناك خطب ما، شيء لم يفكر فيه، لكنه كان صغيراً للغاية، مثل شظية تتطاير أمام شبكية عينه، والآن قد نسيها. حاول أن يعضّ إصبعه المستعارة، ولكنه ارتعش عندما لامست أسنانه التيتانيوم، ولكن ذلك لم يساعد، فقد ذهب، مثل حلم عاجز يتلاشى خارج العقل.

خاض هاري عبر الثلج إلى حافة التل، إلى الخنادق القديمة حيث اعتاد هو وأويستين وتريسكو أن يذهبوا ويشربوا حد الثمالة، في حين كان أقرانهم يحتفلون بالتخرج، واليوم الوطني وبمنتصف الصيف، وأي شيء آخر اعتادوا أن يحتفلوا به.

لقد أغلق مجلس المدينة الأبواب بعد سلسلة من

المقالات في إحدى صحف المدينة. لم يكن الأمر أنهم لم يكونوا على علم بأن الخنادق كانت تُستخدم من قبل مدمني المخدرات وبائعات الهوى، ولقد كانت هناك فعلاً صور نُشِرت من قبل؛ صور لشباب يحقنون الهيروين في أذرع مغطاة بالندوب، ونساء أجنبيات يرتدين ملابس فاضحة مستلقيات على مراتب قذرة. ما جعلهم يأخذون موقفًا هذه المرة كانت صورة واحدة. لم تكن الصورة بشعة بشكلٍ خاص. كانت لشاب يجلس على مرتبة وبجانبه الأشياء التي تُستخدم للتعاطي. كان يحدق إلى الكاميرا بعيون جرو بريئة. كان عامل الصدمة يكمن في أنه بدا وكأنه شاب نرويجي عادي؛ عيون زرقاء وسترة تقليدية وشعر قصير أنيق. كان من الممكن أن تتخيل أن الصورة قد التقطت يوم عطلة عيد الفصح في مقصورة عائلته. وضع المجلس أقفالاً على جميع الأبواب في اليوم التالي، ووضع لافتات تحذر من التعدي على ممتلكات الغير وتقول إن الخنادق تحرسها دوريات منتظمة. عرف هاري أن هذا كان تهديدًا فارغًا، لأنه لم يكن حتى لدى رئيس الشرطة ما يكفي من المال والأشخاص للتحقيق في عمليات السطو حيث تُسرق الأشياء فعلاً.

أدخل العتلة في فتحة الباب.

كان عليه أن يستخدم كل وزنه للإمساك بالقفل قبل أن يقع.

خطا هاري إلى الداخل. كان الصوت الوحيد الذي كسر الصمت هو صدى تساقط قطرات من أعماق

الظلام، وهذا ما جعل هاري يفكر في صوت السونار في الغواصة. كان تريسكو قد قال إنه حَقْلَ مقطعًا صوتيًا لنبضات السونار من الإنترنت، ووضعها على نظام الإعادة كلما انتهت، واستخدمها كي يفرق في النوم، قائلاً إن الشعور بأنه تحت الماء جعله هادئًا.

استطاع هاري أن يتعرّف ثلاثة مكونات فقط في الرائحة الكريهة: البول والبنزين والخرسانة الرطبة. أضاء المصباح ومضى إلى أبعد من ذلك. وجدت أشعة الضوء مقعدًا خشبيًا بدا وكأنه سُرق من الحدائق المحيطة، ومرتبة سوداء مبللة وعفنة. كانت توجد ألواح مثبتة بالمسامير فوق الفتحات الأفقية التي كانت تسمح بإطلاق النار من خلالها، وتواجه المضيق البحري.

كان - كما أعتقد - المكان المثالي.

ولم يستطع مقاومة نفسه.

أطفأ المصباح.

أغلق عينيه. كان يريد أن يجرب الشعور الآن مقدمًا.

حاول أن يراه أمامه، لكن الصور لم تأتِ.

لمَ لا؟ ربما كان في حاجة إلى تغذية الكراهية.

فكّر في راكيل. فكّر فيها وهي مستلقية على الأرض الصلبة وسفاين فين فوقها. شعر بالكراهية تزيد.

ثم جاءت اللحظة. صرخ هاري بصوت عالٍ في الظلام

وفتح عينيه.

ماذا كان يحدث بحق الجحيم، لماذا كان عقله يخزن هذه الصور لنفسه وهو مغطى بالدم؟

استيقظ سفارين فين على صوت طقطقة غصن.

كان مستيقظًا تمامًا في لحظة، محدقًا إلى الظلام وإلى سقف خيمته التي تتسع لرجلين.

هل وجدوه؟ هنا، بعيدًا جدًا عن أقرب المناطق المأهولة، في غابة كثيفة من أشجار الصنوبر تقع في مثل هذه المنطقة الوعرة التي حتى الكلاب ستواجه صعوبة في المرور خلالها؟

استمع، محاولاً تحديد ما يمكن أن يكون من صوته. شخير، ولكنه ليس لبشري. سمع خطواتٍ ثقيلةً على أرض الغابة، ثقيلةً جدًا لدرجة أنه شعر باهتزاز طفيف عبر الأرض. من المحتمل أن يكون حيوانًا كبيرًا، ربما كان أيلًا. عندما كان صغيرًا، كان سفارين فين يذهب إلى الغابة مرارًا، ويأخذ خيمته معه ويقضي الليل كله في ماريدالن أو سرکیدالن. كانت غابات أوسلو شاسعة، ولقد وقّرت الحرية والملاذ للصبي الذي كان غالبًا ما يقع في المشكلات - التي لم تكن تناسبه - والذي كان الناس يميلون إما إلى تجنبه وإما إلى التمر عليه. غالبًا ما كان هذا هو رد فعل الناس عندما يكون هناك شيء يخشونه. لم يكن سفارين فين قادرًا على فهم كيف عرفوا. لقد أخفى هويته الحقيقية عنهم رغم ذلك، وكشف عنها لعدد قليل جدًا من الناس، وكان يستطيع أن يتفهم



خوفهم. كان يشعر وكأنه في بيته هنا في الغابة مع الحيوانات، أكثر من المدينة التي تقع على بعد ساعتين فقط سيرًا على الأقدام. وكان يوجد المزيد من الحيوانات هنا أكثر مما يعرفه الناس في أوصلو، على أعتاب منازلهم مباشرة، مثل الغزلان والأرانب البرية وعرس الصنوبر، والثعالب طبعًا التي تكاثرت على مخلفات الإنسان. كان يرى الغزال الأحمر في بعض الأحيان، وفي إحدى الليالي المقمرة، شاهد فهدًا يتسلل بجوار الجانب الآخر من البحيرة. كان يرى أيضًا الطيور مثل العقاب واليوم بأنواعه. لم يرَ أيًا من صقور الباز الشمالية أو البشوق الأوراسية التي كانت شائعة هنا عندما كان ينشأ، لكنَّ صقرًا ما قد طاف بين الأشجار فوقه.

اقترب الأيل. لقد توقف عن تكسير الفروع الآن، فغالبًا ما كانت الأيائل تميل إلى تكسير الفروع. هناك أنف يضغط على الخيمة، ويشم إلى أعلى وإلى أسفل. كان أنفًا يشمُّ بحثًا عن الطعام في منتصف الليل، وهذا يعني أنه لم يكن أيلاً.

تدحرج فين في كيس نومه وأمسك بمصباحه وضرب الأنف بها. اختفى وسمع استنشاقًا عميقًا في الخارج، ثم عاد الأنف مرة أخرى، وهذه المرة ضغط بقوة شديدة على الخيمة لدرجة أنه عندما أضاء فين مصباحه وأطفأه مرة أخرى بسرعة، كان قادرًا على رؤية ما كان عليه هذا الصوت. لقد رأى أبعاد رأس كبير وفكًا. كان هناك صوت خدش قادم من مخالب تمزق قماش الخيمة. كان فين سريعًا مثل

البرق. أمسك بمقبض السكين التي كان يحتفظ به دائماً بجانب السجادة التي يستلقي عليها، وسحب السحاب إلى أسفل وتدحرج خارج الخيمة، متأكداً أن ظهره لم يكن مواجهاً للحيوان. كان قد أقام مخيمه على منحدرٍ على بعد بضعة أمتار على أرضٍ خالية من الثلج، أمام صخرة كبيرة، كانت قد قسمت المياه الذائبة بحيث جعلتها تتدفق على جانبي الخيمة، والآن كان قد هبط عارياً على المنحدر. لم يشعر بأي ألم والأغصان والصخور تجرح جلده، سمع فقط صوت تكسير الشجيرات في حين كان الدب يجري خلفه. لقد لاحظ كم كان سريعاً، وكم بدأت غرائز الصيد في الظهور لديه. كان سفاين يعرف أنه لا يمكن لأحد أن يهرب من دبٍ، وليس في مثل هذه المنطقة، لكنه لم تكن لديه النية لمحاولة فعل ذلك، ولا حتى الاستلقاء والتظاهر بالموت، وهي الطريقة التي يزعم بعض الناس أنها إستراتيجية جيدة إذا صادفت دباً. الدب الذي خرج للتو من بياته الشتويّ، يائساً من الجوع ولو يمانع حتى لو أكل جثة ميتة. حمقى ملاعين. وصل فين إلى أسفل المنحدر، ووجد أنه أكثر أماناً في هذا المكان وأسند ظهره إلى جذع شجرة كثيفة واستقام. أضاء المصباح ووجهه نحو الضوضاء القادمة نحوه.

توقف الحيوان فجأة عندما وجد الضوء الذي أعماه مسلطاً على عينيه، فوقف على أرجله الخلفية ولوح بمخالبه في الهواء. كان دباً بنيّاً، وطوله نحو مترين. يمكن أن يكون أكبر، هذا ما اعتقده فين وهو يمسك بجراب السكين بين أسنانه ويسحب سكين البوكو.

لقد قال جد فين إن آخر دب اصطيد في الغابات حول أوصلو - في عام 1882 بواسطة حارس غابة شيلسوس، بجوار أنقاض شجرة في جرانفوليا أسفل أوبكوفين - كان ارتفاعه مترين ونصف تقريبًا.

سقط الدب على أربع، وأصبح جلده يتدلى فضفاضة من حوله. كان يلهث بقوة ويهز رأسه من جانب إلى آخر، وينظر بالتناوب إلى الغابة ونحو الضوء، كما لو أنه لم يستطع أن يقرر في أي اتجاه يمضي.

رفيع فين السكين أمامه: "ألا تريد أن تتعب من أجل الحصول على طعامك أيها البني؟ هل تشعر بالضعف قليلاً الليلة؟".

قهقهع الدب كما لو كان قد أُحبط. ضحك فين بصوت عالٍ لدرجة أن صوت ضحكاته تردد صداه على واجهة الصخرة فوقهم. "كان جدي أحد الرجال الذين أكلوا جدك في عام 1882"، صاح فين. "قال إن طعمه كان سيئًا، حتى مع الكثير من التوابل. لكن يمكنني أن أتخيل أخذ قضة منك رغم ذلك. لذلك تعال! تعال... أيها الوغد الغبي!".

اتخذ فين خطوة نحو الدب، الذي تراجع إلى الخلف قليلاً، ونقل وزنه من جانب إلى آخر. لقد بدا مرتبكًا وخائفًا تقريبًا.

"أعلم كيف تشعر"، قال فين. "لقد بقيت خامدًا مدة طويلة، ثم خرجت فجأة ووجدت الكثير جدًا من الضوء والقليل جدًا من الطعام، وأنت وحدك تمامًا، ليس لأنك طردت، ولكن لأنك لست مثلهم، لست من

حيوانات الرعي. أنت من طردتهم". اقترب فين خطوة أخرى: "لكن هذا لا يعني أنك لا تشعر بالوحدة، أليس كذلك؟ انشر بذرتك أيها الدب، اصنع آخرين مثلك، الذين يفهمونك، الذين يفهمون كيف يكرمون والدهم! ههه! ههه! اذهب من هنا... لا توجد إناث في سركيڤالين. ارحل، هذه أرضي أيها الوغد المسكين الجائع! كل ما ستجده هنا هو الوحدة".

ضغط الدب إلى أسفل على كفوفه الأمامية، كما لو كان على وشك الوقوف مرة أخرى لكنه لم يستطع.

رآه فين الآن. كان الدب عجوزًا، وربما كان مريضًا. اكتشف فين رائحة لا لبس فيها. رائحة الخوف. لم يكن المخلوق الأصغر، ذو القدمين أمامه هو ما كان يخيفه، ولكن حقيقة أن الرائحة نفسها لم تكن تنبعث من هذا المخلوق. كان لا يعرف الخوف، مجنون، قادر على أي شيء.

"حسنًا أيها العجوز؟"

زمجر الدب، وكشف عن مجموعة من الأسنان الصفراء.

ثم استدار وابتعد بصوتٍ يكاد لا يُسمع حتى ابتلعه الظلام.

وقف سفارين فين واستمع إلى صوت الأغصان وهي تتكسر، في حين كان يبتعد أكثر فأكثر.

سوف يعود الدب، إما عندما يكون أكثر جوعًا، وإما عندما يأكل ويشعر بأنه قوي بما يكفي لغزو

المنطقة. سيكون عليه أن يبدأ غداً في البحث عن مكان يصعب الوصول إليه، ربما في مكان به جدران سيكون من شأنها أن تبقى الدب خارجاً. لكن كان عليه أولاً أن يذهب إلى المدينة ويشتري مصيدة أولاً، ويزور القبر، القطيع.

لم تستطع كاترين النوم، لكن ابنتها كان نائماً في سريره بجوار النافذة، وكان هذا هو الشيء المهم.

تقلبت في السرير ونظرت مباشرة إلى وجه بيورن الشاب. كانت عيناه مغمضتين لكنه لم يكن يغط، وهذا يعني أنه لم يكن نائماً هو الآخر. تفحصته، جفناه الرقيقان المحمران وعروقهما الظاهرة، حاجباه الشاحبان، بشرته البيضاء التي كانت توهي كما لو أنه ابتلع مصباحاً. كانت تبدو وكأنها متورمة ومُضاءة من الداخل. تفاجأ الكثير من الناس عندما تزوجا. لم يسأل أحد مباشرة ووضوح، لكنها كانت قادرة على رؤية تساؤلاتهم في وجوههم: ما الذي يجعل امرأة جميلة ومكتفية ذاتياً تختار رجلاً جاذبته أقل من المتوسط وبلا مال؟ أخذتها نائبة في لجنة العدل جانباً في حفل كوكتيل للتعارف بعنوان "نساء في مناصب مهمة"، وأخبرتها أنها تعتقد أنه من الرائع أن تزوجت كاترين زميلاً لها يشغل منصب أقل من منصبها، ولكن كاترين ردت بأن بيورن كان جيداً جداً في الفراش، وسألت النائبة إذا كانت تشعر بالخجل من كونها متزوجة رجلاً ذا منصبٍ عالٍ ويكسب أكثر منها، وماذا تعتقد في احتمالات أن يكون زوجها المقبل أقل مكانة؟ لم يكن لدى كاترين أي فكرة عن

زوج المرأة، ولكنها كانت تدرك من النظرة التي على وجهها أنها اقتربت كثيرًا من الهدف. لقد كرهت تلك التجمعات "النسائية المؤثرة" على أي حال، ليس لأنها لم تكن تدعم القضية، وليس لأنها لم تكن تعتقد أن المساواة الحقيقية كانت شيئًا يستحق القتال من أجله، ولكنها لم تكن قادرة على استدعاء التضامن الأخوي القسري والخطاب العاطفي. كانت تشعر من حين إلى آخر بأن عليها أن تطلب منهن أن يصمتن ويلتزمين فقط بالمطالبة بتكافؤ الفرص وتساوي الأجر في العمل المتساوي. بالتأكيد كان قد طال انتظار التغيير، ليس فقط عندما يتعلق الأمر بالتحرش الجنسي المباشر، ولكن أيضًا عندما يتطرق الأمر إلى أساليب التحكم الجنسي غير المباشرة وغير المادية التي استخدمها الرجال. لكن يجب ألا يُسمح لذلك بالارتقاء إلى قمة جدول الأجندة وصرف الانتباه بعيدًا عما كانت تدور حوله المساواة حقًا. ستؤدي النساء أنفسهن مرة أخرى إذا أعطوا لشعور الأذى الأولوية على حجم روايتهم، لأن الأجور الأفضل فقط، والمزيد من القوة الاقتصادية، هي التي ستجعلهن في مأمن.

ربما كانت ستشعر بشكل مختلف إذا كانت الشخص الأضعف في غرفة النوم. لقد سعت إلى بيورن عندما كانت في أضعف حالاتها، وأكثرها هشاشة، عندما احتاجت إلى شخص يحبها دون قيد أو شرط. ولم يكن متخصص الطب الشرعي الممتلئ قليلًا، الطيب وال جذاب بالكاد قادرًا على تصديق حظه. ولقد أجابها بأنه كان يشعر بأنها ملكته، إلى درجة أنه كان ينكر

ذاته. لقد أخبرت نفسها بأنها لن تستغل ذلك، وأنها رأت الكثير من الناس - رجال ونساء على حد سواء - يتحولون إلى وحوش لمجرد أن شركاءهم أشعروهم بذلك. ولقد حاولت، حاولت حقًا.

لقد اختُبرْتُ من قبل، ولكن عندما جاء الاختبار الحقيقي - الشخص الثالث، والطفل - فإن غريزة البقاء التي ساعدتك في تجاوز اليوم، استحوذت عليك، وكان على اهتمامك بشريكك أن يفسح المجال لشخص آخر.

الشخص الثالث، الشخص الذي أحببته أكثر من شريك حياتك.

لكن في حالة كاترين، كان الشخص الثالث موجودًا هناك طوال الوقت.

يومًا ما، لمرّة واحدة فقط، كانت تستلقي هكذا في هذا السرير بالذات مع الشخص الثالث. كانت تستمع إليه وهو يتنفس في حين تسببت عاصفة خريفية في اهتزاز النوافذ وتصدع الجدران وانهيار عالمها. كان ينتمي إلى شخص آخر، كانت تستعيره فقط، ولكن إذا كان هذا هو كل ما أمكنها الحصول عليه، فستأخذه. هل ندمت على لحظة الجنون تلك؟ نعم، نعم، طبعًا فعلت. هل كانت أسعد لحظة في حياتها؟ لا، لقد كان يأسًا وغياب غريب للحس. هل كان من الممكن تجنب كل شيء؟ قطعًا لا.

“ما الذي تفكرين فيه؟”، همس بيورن.

ماذا لو قالت له ما كانت تفكر فيه؟ ماذا لو أخبرته

بكل شيء؟

قالت: "القضية".

"أوه؟".

"كيف يمكن ألا يكون لديكم أي شيء؟".

"كما قلنا، الجاني نَظَّف من بعده. هل تفكرين حقًا في القضية، أم... شيئًا آخر؟".

لم تستطع كاترين رؤية ردة فعله في عينيه في الظلام، ولكنها كانت تسمعها في صوته. كان يعرف دائمًا عن الشخص الثالث. كان بيورن هولم هو الشخص الذي وثقت به عندما كان مجرد صديق، وكانت قد انتقلت للتو إلى مقر الشرطة، عندما كان لديها افتنان يائس وغبي تجاه هاري. كان ذلك منذ زمن بعيد، ولكنها لم تخبره قط عن تلك الليلة.

"كان هناك زوجان يعيشان في هولمنكولن يقودان سيارتهما إلى المنزل ليلة القتل"، قالت كاترين. "لقد رأيا رجلًا بالغًا يسير في هولمينكولفين في الثانية عشر إلا ربع".

قال بيورن: "وهو ما يناسب الوقت المفترض للقتل، بين الساعة العاشرة مساءً والثانية صباحًا".

"يقود البالغون غير السكارى السيارات في هولمنكولن. كانت الحافلة الأخيرة قد ذهبت، ولقد فحصنا كاميرات المراقبة في محطة مترو هولمنكولن. وصل الترام في الساعة الحادية عشرة وخمس وثلاثين دقيقة، ولكن الشخص الوحيد الذي



نزل منه كانت امرأة. ماذا كان يفعل أحد الرجال في هذا الوقت المتأخر من الليل؟ إذا كان يسير إلى المنزل، قادمًا من إحدى الحانات في المدينة، لكان قد صعد التل، وإذا كان في طريقه، عائدًا إلى المدينة، لكان قد ذهب إلى محطة المترو، ألا تعتقد ذلك؟ ما لم يكن يريد تجنب أي كاميرات مراقبة."

"رجل يسير في الخارج، إنه أمر غير دقيق بعض الشيء، أليس كذلك؟ هل أعطوا وصفًا له؟"

"المعتاد؛ متوسط الطول، بين الخامسة والعشرين والستين من عمره، عرقه غير معروف، لكنه بالأحرى من ذوي البشرة الداكنة."

"لذا السبب وراء تعلقك بهذا الاحتمال هو..."

"...إنه الطريق الوحيد الذي سيقودنا إلى أي شيء ذي قيمة على الإطلاق."

"إذن لم تحسني على أي معلومات مفيدة من الجارة؟"

"السيدة سيفرتسن؟ غرفة نومها وراء المنزل، والنافذة كانت مفتوحة، لكنها تقول إنها نامت كالطفل طوال الليل."

جاءهم صوت أنين مؤقت من سرير الطفل، كرد فعل ساخر. نظروا إلى بعضهما وكادا يضحكان.

أدارت كاترين وجهها بعيدًا عنهما وضغطت أذنها على الوسادة، لكنها لم تستطع إيقاف أنينين آخرين. توقف الأنين المعتاد قبل أن يبدأ الطفل في إطلاق

صفارة الإنذار. شعرت أن المرتبة كانت تتحرك في حين كان بيورن يقوم من على السرير.

لم تكن تفكر في الطفل. لم تكن تفكر في هاري. ولم تكن تفكر في القضية، كانت تفكر في النوم، نوم الثدييات العميق، النوع الذي يجري فيه غلق المخ تمامًا.

مررت كايا يديها على قبضة المسدس الخشنة. كانت قد أغلقت كل مصادر الضوء في غرفة المعيشة، وتستمع إلى الصمت. لقد كان هناك في الخارج، لقد سمعته. لقد حصلت على المسدس بعد ما حدث لهالة في كابول.

كانت هالة وكايا اثنتين من تسع نساء في المجموعة المكونة من ثلاثة وعشرين شخصًا يتشاركون أماكن الإقامة نفسها، ومعظمهم يعملون لدى الهلال الأحمر أو الصليب الأحمر، لكن القليل منهم كانوا يشغلون مناصب مدنية في قوات حفظ السلام. كانت هالة شخصًا غير عادي بخلفية غير عادية، ولكن الذي ميّزها حقًا عن الآخرين في المبنى هو أنها لم تكن أجنبية بل أفغانية. لم يكن المبنى بعيدًا عن فندق كابول سيرينا والقصر الرئاسي الأفغاني. لقد أظهر هجوم طالبان على سيرينا أنه لا يوجد مكان آمن تمامًا في كابول، لكن كل شيء كان نسبيًا، ولقد شعروا أنهم محميون من قبل الحراسة الأمنية خلف الأسوار العالية. كانت هالة وكايا تصعدان في وقت ما بعد الظهر إلى سطح المبنى وتطيّران الطائرة الورقية التي اشتريتها من

بازار ستراند مقابل دولار أو اثنين. لقد افترضت كايا أنها كانت مجرد اقتباس رومانسي من أحد الكتب الأكثر مبيعًا (30) - فكرة أن الطائرات الورقية في السماء فوق كابول كانت ترمز إلى أن المدينة كانت خالية من نظام طالبان، الذي حظر الطائرات الورقية في التسعينيات لأنها شغلت وقت الناس وصرفت انتباههم عن الصلاة. لكن كان هناك الآن مئات الآلاف من الطائرات الورقية في الهواء في عطلات نهاية الأسبوع. وطبقًا لهالة، كانت ألوان الطائرات الورقية أكثر إشراقًا مما كانت عليه قبل طالبان، بسبب الحبر الجديد الذي ظهر في السوق. لقد عرفت هالة تمامًا كيف كان عليهما العمل معًا عندما كانتا تطيران الطائرة الورقية - إحداهما توجهها والأخرى تراقب الخيط - وإلا فلن تكونا في مأمن عن الطائرات الورقية الأخرى اللائي كانت تبحث عن معركة جوية، حيث تحاول قطع خيوطهن أو طائرتهن عن طريق شظايا الزجاج المثبتة في الخيط المنافس. لم يكن من الصعب رؤية أوجه التشابه مع مهمة الغرب التي فرضها على نفسه في أفغانستان، لكنها كانت لا تزال لعبة. وكانوا إذا فقدوا طائرة، يرسلون واحدة أخرى ببساطة. والشيء الأجمل من الطائرات الورقية في السماء، كان البريق الذي كان يشع من عيون هالة الجميلة عندما كانت تتابعهم في سماء المدينة.

كان الوقت قد تجاوز منتصف الليل، عندما سمعت كايا صفارات الإنذار ورأت أضواء الشرطة الزرقاء من نافذة غرفة المعيشة. كانت قلقة مسبقًا لأن هالة

لم تكن قد عادت إلى المنزل، لذا ارتدت ملابسها وخرجت. كانت سيارات الشرطة متوقفة بجانب زقاق. لم يكن هناك طوق، ولقد تجمع حشد من المتفرجين. كان الرجال الأفغان الشباب الذين يرتدون سترات جلدية مقلّدة من علامات جوتشي وأرمانى التجارية، هم الأشخاص الوحيدون في الشوارع في ذلك الوقت من الليل. كم من مسارح الجريمة التي حضرتها كايا كمحقة في إدارة مكافحة الجريمة؟ ولكنها، ومع ذلك، كانت لا تزال تستيقظ من الكوابيس التي طاردتها بعد تلك الليلة. كانت السكين قد قطعت أجزاءً كبيرةً في سلوار قميص (31) هالة، معرّيًا الجلد تحته، وكان رأسها منحنيًا إلى الخلف، مشكلاً زاوية مستحيلة، كما لو كانت رقبته قد كُسِرَتْ، وهذا ما جعل الجرح في عنقها مفتوحًا، واستطاعت كايا أن ترى أحشاءها الوردية الجافة. عندما جثت على ركبتيها بجانب الجثة، خرج سرب من ذباب الرمل من الجرح، وكأنه روح شريرة تخرج من مصباح، فلوّحت كايا بذراعيها حولها كي تصرفهم عنها.

كشفت تشريح الجثة أن هالة مارست الجماع قبل القتل مباشرة، وحتى لو لم تستبعد الأدلة المادية احتمال أن يكون الأمر طواعية، فقد افترضوا جميعًا - نظرًا إلى الظروف وحقيقة أنها كانت شابة عزباء، تتبع القواعد الصارمة للهزارة (32) - أنه كان اغتصابًا. لم تعثر الشرطة على الجاني أو الجناة. قال الناس إن احتمال التعرض للاغتصاب في الشارع في كابول كان أقل من احتمال أن تُفجّر من قبل عبوة ناسفة.

وحتى لو كان عدد حالات الاغتصاب قد ارتفع منذ سقوط طالبان، فإن الشرطة كانت لديها نظرية مفادها أن طالبان كانت وراء الهجوم، لكي تظهر ما يمكن أن يحدث للنساء الأفغانيات اللواتي عملن في إيساف(33) وعملية الدعم الحازم(34) وغيرها من المنظمات الغربية. على الرغم من ذلك، فإن الاغتصاب والقتل في كابول قد أخاف النساء الأخريات في المجموعة. لقد علّمتهن كايا كيفية التعامل مع المسدس. وبطريقة غريبة، فإن هذا المسدس - الذي مُرّر مثل العصا عندما كانت تضطر إحداهن إلى الخروج بعد حلول الظلام - جمعهم معًا كفريق واحد، فريق الطائرات الورقية.

شعرت كايا بثقل المسدس. عندما كانت في الشرطة، كان حملها مسدسًا محشوًا يملؤها بمزيج من الخوف والأمن، ولكنها في أفغانستان بدأت تفكر في الأمر على أنه أداة ضرورية، شيء تقدر قيمة امتلاكه مثل السكين. كان أنطون هو من علّمها كيفية استخدامه، من علّمها أنه حتى في الصليب الأحمر - في صليبه الأحمر على الأقل - ستدافعين عن حياتك بالقتل إذا لزم الأمر. تذكرت أنه في أول مرة قابلت فيها أنطون، اعتقدت أن الرجل السويسري الأشقر، طويل القامة، المرح - والذي كان وسيماً للغاية - لم يكن مناسبًا لها. لقد كانت مخطئة وعلى حق. لكن عندما تعلق الأمر بقتل هالة، لم تكن مخطئة، بل كانت على حق تمامًا.

لم تكن طالبان وراء ما حدث.

كانت تعرف من هو، لكن لم يكن لديها دليل.  
ضغطت كايا بيدها حول المقبض بإحكام. انصتت.  
تنفست. وانتظرت. تشعر بالخدر. كان هذا هو الأمر  
الغريب للغاية: كان قلبها ينبض وكأنها على وشك  
الإصابة بنوبة ذعر، لكنها في الوقت نفسه شعرت  
بعدم المبالاة تمامًا. خائفة من الموت، ولكنها لا  
تهتم بالحياة بشكلٍ خاص. كانت قد اجتازت استجواب  
الطبيب النفسي عندما توقفوا في تالين (35) في  
طريق العودة إلى الوطن. ثم أبقّت نفسها خارج  
بقعة الضوء.

استيقظ هاري، وكان كل شيء على حاله. مرت بضع ثوانٍ قبل أن يتذكر. أدرك أنه لم يكن كابوسًا، شعر بأن قبضة قوية ضربت أعماقه. تقلّب على جانبه وحدق إلى الصورة على الطاولة، التي كانت له، ولراكيل وأوليغ، يبتسمون وهم جالسون على صخرة محاطة بأوراق الخريف، في إحدى تلك النزعات التي كانت راكيل تحرص عليها، والتي كان هاري يشك في أنه بدأ يستمتع بها. وللمرة الأولى فكر هاري في فكرة: إذا كانت هذه هي بداية اليوم الذي كان سيزداد سوءًا فقط، فكم من الأيام سوف يحتفل؟ كان بصدد إعطاء نفسه إجابة عندما أدرك أن المنبه لم يوقظه، بل كان هاتفه الذي كان يرقد بجانب الصورة، يهتز في صمت، يصدر صوتًا مثل الطيور الطنانة.

أمسك به.

كانت رسالة نصية تحتوي على صورة.

بدأ قلب هاري ينبض بشكل أسرع.

نقر بإصبعه على الشاشة مرتين، وشعر كما لو أن قلبه قد توقف.

كان سفاين فين "الخطيب" يقف ورأسه منحنيًا، مواجهًا الكاميرا، وعيناه تركزان على ما فوقها قليلاً. كانت السماء فوق رأسه لها وهج ضارب إلى الحمرة. قفز هاري من سريره، والتقط سرواله من على

الأرض وارتداه. انتزع قميصه وهو في طريقه إلى الباب، وارتدى معطفه وانتعل حذاءه واندفع إلى الخارج نحو الدرج. وضع يديه في جيوبه للتحقق من أن كل شيء وضعه فيهم في الليلة السابقة كان لا يزال موجودًا: مفاتيح السيارة والأصناد ومسدس Heckler & Koch.

اندفع خارج الباب، وتنفس هواء الصباح البارد وقفز في سيارته الـ Escort التي كانت مركونة على حافة الرصيف. ثلاث دقائق ونصف إذا ركض، لكنه احتاج إلى السيارة للجزء الثاني. أخذ يسب المحرك عندما لم يُدَر من أول مرة. ستصل اللعبة إلى نهايتها في وزارة النقل القادمة. أدار المفتاح مرة أخرى وضغط دواسة الوقود. ها! انزلق هاري فوق رصيف شارع سينسبارجاتا الرطب، الذي بدا مهجورًا بالكاد في الصباح الباكر. كم من الوقت يستغرق الناس في الوقوف عند القبور؟ تجاوز بدايات الاندفاع الصباحي نحو شارع أولفلسفاين، وأوقف سيارته على الرصيف في شارع أكشباكن أمام البوابة الشمالية لمقبرة فور فرلزيش. غادر السيارة، وتركها مفتوحة وشارة الشرطة الخاصة بها مرئية بوضوح على لوحة القيادة ركض، ولكنه توقف عندما وصل إلى البوابة. رأى على الفور الشخص الوحيد الذي كان يقف أمام القبر، من المكان الذي كان يقف فيه، أعلى المقبرة المنحدرة. كان رأسه منحنياً، وضميرة طويلة، سميكة مثل التي كانت لدى الأمريكيين الأصليين، تتدلى إلى أسفل ظهره.



شبك هاري يديه وقبض على عقب مسدسه في جيب معطفه وبدأ في السير، ليس سريعًا وليس بطيئًا. توقف عندما كان على بعد ثلاثة أمتار من ظهر الرجل.

“ماذا تريد؟”

جعل صوت الرجل هاري يرتجف. في المرة الأخيرة التي سمع فيها الصوت الكهنوتي العميق والأجش لسفاين فين، كانا يجلسان في سجن إيلا، عندما كان هاري يحاول الحصول على مساعدة للقبض على الرجل الذي كان يرقد في القبر أمامهم الآن. لم يكن لدى هاري، في ذلك الوقت، أي فكرة عن كون فالنتين يارتسن هو ابن سفاين فين. لم يستطع التوقف عن التفكير في أنه كان يجب أن يشتهبه في شيء ما إلا بعد فوات الأوان. كان يجب أن يدرك أن مثل هذه التخيلات المريضة والعنيفة لا بدّ وأنها جاءت من المصدر نفسه بطريقة أو بأخرى.

“سفاين فين”، قال هاري وسمع صوته يرتجف. “أنت رهن الاعتقال.”

لم يسمع فين يضحك، رأى كتفيه تتحركان فقط. “يبدو أن هذه هي جملةك المعتادة كلما رأيتني يا هول.”

“ضع يديك خلف ظهرك.”

أطلق فين تنهيدة عميقة، ووضع يديه على ظهره بإيماءة غير مبالية، كما لو أن تلك وضعيته الأكثر راحة.

“سأضع الأصفاد حول يديك، وقبل أن تفكر في فعل أي شيء غبي، يجب أن تعلم أنني موجهاً مسدسًا نحو قاعدة عمودك الفقري.”

“ستطلق النار عليّ في قاعدة عمودي الفقري يا هول”. أدار فين رأسه وابتسم. تلك العيون البنية، الشفاه السميكة والمبلة. تنفس هاري من أنفه. كان الجو باردًا. وكان في حاجة إلى أن يظل باردًا الآن، وألا يفكر فيها. كان عليه أن يفكر فقط فيما كان سيفعله ولا شيء آخر، أمور عملية بسيطة.

“لأنك تعتقد أنني خائف من أن أصاب بالشلل أكثر من خوفي من الموت؟”

أخذ هاري نفسًا عميقًا في محاولة لوقف نفسه عن الارتجاف. “لأنني أريد اعترافًا منك قبل أن تموت”.

“مثل الذي حصلت عليه من ابني؟ ثم أطلقت النار عليه؟”

“اضطرت إلى إطلاق الرصاص عليه لأنه كان يقاوم الاعتقال”.

“نعم، اسمح لي أن أجرؤ على القول إن هذه هي الطريقة التي تختارها لتتذكر الأمر، وربما هذه هي الطريقة التي ستتذكر بها إطلاق الرصاص عليّ أيضًا”.

رأى هاري الثقب في كف سفاين فين، الذي كان مثل فتحة جبل توجاتن، التي يمكنك من خلالها رؤية ضوء النهار. كان نتيجة رصاصة أُطلقت في أثناء اعتقال في وقت مبكر من حياة هاري المهنية في

الشرطة. لكنَّ اليد الأخرى هي التي لفتت انتباهه. سوار الساعة الرمادي حول معصمه. أمسك بمعصم فين بيديه الفارغة وقلَّبها، دون أن يخفض مسدسه. ضغط على واجهة الساعة، فأضأت الأرقام الحمراء التي تشير إلى الوقت والتاريخ.

بدا صوت طقطقة الأصفاد، وكأنه قبلة رطبة في المقبرة الفارغة.

أدار هاري مفتاح تشغيل السيارة عكس اتجاه عقارب الساعة، فتوقف الموتور.

“صباح جميل”، قال فين وهو ينظر من خلال زجاج سيارة الـ Escort الأمامي إلى المضيق البحري تحتهم. “ولكن لماذا لسنا في مقر الشرطة؟”

“كنت أفكر في إعطائك خيارًا”، قال هاري. “يمكنك أن تعترف هنا والآن، ويمكننا العودة إلى أسفل لتناول الإفطار والحصول على زنزانة دافئة في مقر الشرطة، أو يمكنك إنكار ما فعلت، ويمكنني وقتها أنا وأنت أن نأخذ تمشية صغيرة نحو تلك الخنادق التي كانت تستخدم في زمن الحرب.”

“ها! أنا معجب بك يا هول. أنا حقًا معجب بك. أنا أكرهك كشخص، لكنني أحب شخصيتك”. بلل فين شفثيه. “وأنا أعترف بكل وضوح. كانت هي...”

“انتظر حتى أبدأ التسجيل”، قال هاري وهو يخرج هاتفه من جيب معطفه.

“... شريكة بإرادتها” هز فين كتفيه. “أعتقد أنها ربما استمتعت بذلك أكثر مني.”

بلع هاري ريقه، وأغمض عينيه للحظة. "استمتعت بوجود سكين عالق في بطنها؟"

"سكين؟" استدار فين في مقعده ونظر إلى هاري. "أخذتها بجانب الأسوار، خلف المكان الذي اعتقلتني منه مباشرةً. طبعًا أعلم أنه من المخالف للقانون أن تمارس الجنس في مقبرة، ولكن بالنظر إلى الطريقة التي أصرت بها للحصول على المزيد، أعتقد أنه من المنطقي أن تدفع هي معظم الغرامة. هل تقدمت بشكوى حقًا؟ أفترض أنها ندمت على سلوكها اللامعقول. نعم، هذا لن يفاجئني. ما لم تكن تصدق حقًا ما تقوله. يمكن للشعور بالعار أن يجعلنا نشوه أي شيء. أتعلم أنه كان في السجن طيب نفسي، حاول إخباري عن بوصلة العار لناثانسون، وأنني كنت أشعر بالعار الشديد لأنني قتلت الفتاة، لدرجة أنني اضطررت إلى الهروب من هذا الشعور بالكامل، عن طريق إنكاري حدوث ذلك. هذا ما يحدث في هذه الحالة. تشعر داجني بالعار الشديد من مدى استمتاعها بما حدث في المقبرة لدرجة أن ذاكرتها حولته إلى اغتصاب. هل يبدو ذلك مألوفًا يا هول؟"

كان هاري على وشك الرد، عندما شعر بموجة قوية من الغثيان، والعار والقمع بداخله.

اهتزت الأصفاذ بينما انحنى فين إلى الأمام في مقعده. "في كلتا الحالتين، أنت تعرف كيف يبدو الأمر مع حالات الاغتصاب، حينما تكون كلمة شخص ضد كلمة شخص آخر، من دون شهود أو أدلة جنائية. سأنزل من السيارة يا هول. هل هذا ما يدور

حوله الأمر؟ أنت تعرف أن الطريقة الوحيدة التي يمكنك بها حبسي بسبب الاغتصاب هي إجباري على الاعتراف؟ آسف يا هول، لكن كما قلت لك، أعترف بممارسة الجنس في مكان عام، لذلك على الأقل لديك شيء يمكنك أن تثبته عليّ. هل ما زلتهم تقدمون الفطور؟”

“هل قلت شيئاً خاطئاً؟”، ضحك فين وهو يتعثر في الثلج الموحد. سقط على ركبتيه، وسحبه هاري لأعلى ودفعه نحو الخنادق.

جثم هاري على ركبتيه أمام المقعد الخشبي. كان أمامه على الأرض كل شيء وجده عندما كان يفتش سفارين فين. نرد مصنوع من معدن رمادي مائل إلى الزرقة، بعض من العملات الورقية من فئة المائة كرونر وبعض العملات المعدنية، سكين في جرابها، ولكن لم تكن هناك أي تذاكر ترام أو حافلة. كان للسكين مقبض بني، خشبي، ونصل قصير، حاد. هل يمكن أن يكون هذا سلاح الجريمة؟ لم يكن عليها أي آثار للدماء. نظر هاري إلى أعلى. كان قد أزال أحد الألواح الخشبية التي غطت الفتحات الأفقية، للسماح بدخول بعض الضوء إلى الخندق. كان العدّاؤون يركضون من حين إلى آخر على طول الطريق في الخارج، ولكن لن يكون هناك أي واحد منهم حتى يذوب الثلج تمامًا. لن يسمع أحد صرخات سفارين فين.

قال هاري: “سكين جميل”.

“أجمع السكاكين”، قال فين. “كانت لديّ ست وعشرون سكيناً صادرتموها مني، هل تتذكر؟ لم

أستعدها أبدًا". كان ضوء شمس الصباح المنخفضة يبرز وجه سفاين فين وجسمه العلوي القوي. فكر هاري أن فين لم يكن مفتول العضلات مثل المساجين الذين يداومون على رفع الأثقال في نادي رياضي مزدحم، بل نحيلًا على قوته. اعتقد هاري أن جسده كان يشبه جسد راقص الباليه أو جسد إيجي بوب. جلس على المقعد ويدها مكبلتان حول ظهر المقعد. كان هاري قد نزع حذاءه أيضًا، لكنه سمح له بالاحتفاظ ببنطاله.

"أتذكر السكاكين"، قال هاري. "ولكن فيمَ تستخدم النرد؟"

"لاتخاذ القرارات الصعبة في الحياة".

"لوك رينهارت(36)", قال هاري. "يبدو أنك قرأت رجل النرد The Dice Man".

"أنا لا أقرأ يا هاري، ولكن يمكنك الاحتفاظ به كهدية مني لك. دع القدر يقرر عندما لا تعرف ماذا تفعل. سوف تجد ذلك مريح جدًا، صدقني".

"إذن ترك الأمر بيد القدر أكثر مريح أكثر من أن تقرر بنفسك؟".

"طبعًا. تخيل أنك تشعر بالرغبة في قتل شخصٍ ما، لكن لا يمكنك حث نفسك على فعل ذلك، لذا أنت في حاجة إلى المساعدة من القدر. وإذا أخبرك النرد أن تقتل، فإن القدر سيتحمل المسؤولية؛ إنه يحرك ويحرر إرادتك الحرة. أتفهمني؟ كل ما يتطلبه الأمر هو رمي النرد".

تحقق هاري من أن التسجيل كان يعمل قبل أن يضع الهاتف على المقعد. أخذ نفسًا عميقًا. "هل رميت النرد قبل أن تقتل راكيل فوك؟"

"من هي راكيل فوك؟"

"زوجتي"، قال هاري. "حدثت جريمة القتل في مطبخ منزلنا في هولمنكولن قبل عشرة أيام". رأى شيئًا يتراقص في عيني فين.

"أقدم لك عزائي".

"أخرس وتكلم".

"وإلا؟" تنهد فين كما لو كان يشعر بالملل. "هل ستحضر بطارية السيارة وتستخدمها على خصيتي؟" "استخدام البطاريات لتعذيب شخص ما، ما هو إلا خرافة"، قال هاري. "ليس بداخلها القوة الكافية".

"كيف تعرف ذلك؟"

"قرأت عن أساليب التعذيب على الإنترنت الليلة الماضية"، قال هاري وهو يمرر حافة السكين الحادة على جلد إبهامه. "من الواضح أنه ليس الألم هو ما يجعل الناس يعترفون، بل الخوف من الألم. لكن على ما يبدو أن الخوف يجب أن يكون له ما يسوّغه، وعلى الجلاد أن يقنع الضحية بأن الألم الذي يرغب في أن يلحقه يقتصر فقط على خيال الجلاد. وإذا كان لدي شيء واحد الآن يا فين، فهو الخيال".

بلل سفاين فين شفثيه السميكتين: "أتفهمك، هل تريد التفاصيل؟"

“كلها”.

“التفصيلة الوحيدة التي لديّ هي أنني لم أفعل ذلك”.

ضم هاري قبضة يده حول مقبض السكين ولكمه. شعر بالغضروف في أنف الرجل الآخر ينكسر، وبتأثير الضربة في مفاصل أصابعه والدم الدافئ يسيل على ظهر يده. اغرورقت عينا فين بالدموع من الألم وفتح شفتيه، كاشفًا عن أسنانه الصفراء الكبيرة في ابتسامة عريضة: “الجميع يقتل يا هول”. كان صوت الراهب لسفاين فين له نغمة مختلفة، أكثر أنفية الآن. “أنت، وزملاؤك، وجيرانك، ليس أنا فقط. أنا أخلق حياة جديدة، أنا أصلح ما تدمره أنت. أنا أعمرّ هذا العالم بنفسي، بأشخاص يريدون الخير”. أمال رأسه: “لا أفهم لماذا يبذل الناس جهدًا ليربوا شيئًا ليس ملكهم، مثلك أنت وابنك اللقيط. أوليج، هذا اسمه أليس كذلك؟ هل هذا بسبب ضعف حيواناتك المنوية يا هول؟ أو لأنك لم تضاجع راكيل جيدًا بما يكفي لترغب في إنجاب أطفالك؟”.

لكمه هاري مرة أخرى، وضربه في المكان نفسه. تساءل أكان صوت النهش النهش يأتي من أنف فين أم كان قادمًا من رأسه فقط. أمال فين رأسه إلى الخلف وابتسم ابتسامة عريضة إلى السقف. “أكثر!”.

كان هاري يجلس على الأرض، ويسند ظهره إلى الحائط الخرساني، مستمعًا لصوت تنفسه العميق وصوت الأزيز القادم من المقعد. لقد مزق قميص فين الملفوف حول يده، ولكن الألم أخبره أن الجلد



على مفصل واحد من أصابعه على الأقل قد تمزق. كم مضى من الوقت وهم في ذلك؟ كم من الوقت سيستغرق هذا؟ لقد قالوا على الموقع بشأن التعذيب، إنه لا أحد، لا أحد على الإطلاق، يمكنه الصمود أمام التعذيب على المدى الطويل، وأنهم سيقولون لك ما تريده، أو على الأرجح ما يعتقدون أنك تريده. لقد كرر سفاين فين الكلمة نفسها فقط: أكثر. ولقد حصل على ما أراد.

“سكاكين”، لم يعد يمكن تعرّف صوت سفاين فين، وعندما نظر هاري إلى أعلى، لم يتعرّف الرجل أيضًا. كانت عيناه قد أُغْلِقَتْ نتيجة للتورم في وجهه، والدم يسيل منه مثل لحية حمراء تقطر. “الناس يستخدمون السكاكين”.

“سكاكين”، كرر هاري في همس.

“الناس يغرزون السكاكين في بعضهم بعضًا منذ العصر الحجري يا هول. الخوف منهم جزء لا يتجزأ من جيناتنا. فكرة أن شيئًا ما يمكن أن يخترق جلدك، ويدخل إلى أعماقك، ويدمر ما بداخلك، يدمرك. أظهر لهم سكينًا وسيفعلون ما تريده”.

“من يفعل ما تريده؟”

تنح فين وبصق لعابًا أحمرًا على الأرض بينهما. “الجميع، النساء، الرجال، أنت، أنا. لقد عُرض على التوتسي (37) في رواندا شراء الرصاص حتى يمكن إطلاق النار عليهم بدلًا من ضربهم بالسواطير حتى الموت، وتعلم ماذا؟ لقد دفعوا”.

“حسنًا، لديّ سكين”، قال هاري وأومأ برأسه نحو السكين الموجود على الأرض بينهما.

“وأين ستغرزها؟”

“كنت أفكر في المكان نفسه الذي طعنت فيه زوجتي؛ في البطن”.

“خدعة فاشلة يا هول. إذا طعنتني في بطني، فلن أتمكن من التحدث، وسأنزف حتى الموت قبل أن تحصل على اعترافك”.

لم يرد هاري.

“في الواقع عليك أن تتريث”، قال فين وهو يعدل رأسه المليء بالدماء. “هل يمكن أن تكون أنت، الشخص الذي أجرى أبحاثًا حول التعذيب، والذي يدير مباراة الملاكمة غير المفيدة هذه، لأنك في أعماقك لا تريد حقًا اعترافًا؟” استنشق الهواء. “نعم، هذا كل شيء. أنت لا تريدني أن أعترف، حتى يكون لديك عذر لقتلي. في الواقع، عليك أن تقتلني، من أجل تحقيق العدالة. أنت فقط في حاجة إلى مقدمة للقتل، حتى يمكنك أن تقول لنفسك إنك حاولت، وأن هذا لم يكن ما تريده. وأنت لست مثل هؤلاء القتلة الذين يفعلون ذلك لمجرد أنهم يحبون ذلك”. تحولت ضحكة فين إلى سعال. “نعم، لقد كذبت. أنا أيضًا قاتل، لأن قتل شخص ما هو أمر رائع، أليس كذلك يا هول؟ إن رؤية طفل يأتي إلى هذا العالم، مع العلم أنه من صنعك الخاص، لا يمكن إلا أن يتفوق عليه شيء واحد: إزالة شخص ما من العالم. تنهي حياة، وتتولى دور



لكن ليس علينا حتى التفكير في أكان يبدو منطقيًا، نحن نعلم فقط أنه يجعلنا نشعر بالارتياح. أليس هذا ما تشعر به الآن يا هول؟ أنت تغرز ألك الخاص في شخص آخر، شخص يمكنك إقناع نفسك أنه هو المسؤول عن حقيقة أنك تتألم.

“أثبت ذلك”

“أثبت ماذا؟”

“أنا قتلتها. أخبرني بشيء عن جريمة القتل أو مسرح الجريمة، لم تكن لتعرفه إلا إذا كنت رأته.”

“إلى هاري، بإضافة ياء أخرى.”

طرف هاري بعينه.

“من أوليج”، أكمل فين: “كانت مكتوبة على اللوح البلاستيكي المعلق بين الخزائن العلوية وماكينه صنع القهوة.”

الصوت الوحيد في الصمت الذي أعقب ذلك، كان صوت التنقيط الذي يشبه صوت البندول.

“هذا هو اعترافك”، قال فين وهو يسعل ويبصق مرة أخرى. “وهذا بدوره يمنحك خيارين. يمكنك أخذي إلى الحجز وإدانتني بموجب القانون النرويجي، وهذا ما سيفعله الشرطي، أو يمكنك فعل ما فعله نحن القتلة.”

أوما هاري وجثم على ركبتيه مرة أخرى والتقط النرد. ضم يديه وهزه قبل أن يتركه يتدحرج على الأرض الخرسانية. نظر إليه بإمعان. وضع النرد في

جيبه، وأمسك بالسكين ووقف. كان ضوء الشمس الساطع بين الألواح ينعكس على النصل. وقف خلف فين، ووضع ذراعه الأيسر حول جبهته وأبعد رأسه عن صدره.

“هول؟” كان صوته أعلى قليلاً الآن. “هول، لا تفعل...”. هز فين الأصفاد، وشعر هاري بجسده يرتجف.

أخيراً، رأى علامة القلق والخوف في وجه الموت.

تنفس هاري وألقى بالسكين في جيب معطفه. سحب منديلاً من جيب سرواله، وهو لا يزال ممسكاً برأس فين بشدة ومسح وجه فين به. مسح الدم من حول أنفه، وفمه وذقنه. استنشق فين وشم، ولكنه لم يحاول أن يقاوم. مزق هاري المنديل إلى شريطين ووضعهما في فتحتي أنفه، ثم أعاد المنديل إلى جيبه، ومشى حول المقعد ونظر إلى النتيجة. كان فين يلهث كما لو كان قد جرى للتو مسافة 400 متراً. نظراً إلى أن هاري كان قد لفَّ قميصاً فين حول يده عندما ضربه، لم تكن هناك جروح، فقط تورم ونزيف في الأنف.

خرج هاري ووضع بعض الثلج في القميص، ثم عاد إلى الداخل وأبقاه على وجه فين.

“هل تحاول أن تجعلني حسن المظهر حتى تتمكن من الادعاء بأن هذا لم يحدث أبداً”، قال فين وقد استعاد هدوءه.

“ربما فات الألوان على ذلك”، قال هاري. “ولكن

مهما كانت العقوبة التي سيفرضوها عليّ، فسوف تستند إلى مقدار الضرر، لذلك دعنا نقلل الضرر على قدر الإمكان. ولقد استفزتني لأنك أردت مني أن أضربك."

"لقد فعلت، أليس كذلك؟"

"طبعًا، لقد أردت الحصول على بعض الأدلة المادية لتثبت لمحاميك أنك تعرضت للاعتداء عندما كانت الشرطة تستجوبك، لأن أي قاضٍ سيرفض السماح للشرطة بتقديم الأدلة التي حُصلَ عليها باستخدام وسائل غير قانونية. لهذا السبب اعترفت، لأنك افترضت أن الاعتراف سيخرجك من هنا، ولكنه أيضًا لن يكلفك أي شيء لاحقًا."

"ربما. على الأقل أنت لا تفكر في قتلي."

"لا أفكر؟"

"لكنك فعلت ذلك الآن. ربما أكون مخطئًا. ربما لا تملك القدرة على ذلك؟"

"هل تقترح أنه عليّ أن أفعل ذلك؟"

"كما قلت بنفسك، لقد فات الأوان. وضع كيس من الثلج لن يصلح أي شيء. سينتهي الأمر بي وأنا أمشي حرًا."

التقط هاري هاتفه من على المقعد. أوقف التسجيل واتصل ببيورن هولم.

"مرحبًا؟"

"أنا هاري، لقد قبضت على سفاين فين، واعترف لي

للتو بأنه قتل راكيل، ولقد سجلت ما قاله.”

سمع هاري طفلاً يبكي في المدة التي ساد فيها الصمت عقب ما قاله.

”حقاً؟“ قال بيورن ببطء.

”حقاً. أريدك أن تأتي وتقبض عليه.“

”ماذا؟ ألم تقل إنك فعلاً قبضت عليه؟“

”لم أقبض عليه، لا“ قال هاري وهو ينظر إلى فين. ”أنا موقوف عن العمل، أليس كذلك، لذا أنا الآن مجرد مواطن عادي يحتجز مواطناً عادياً آخر رغماً عنه. يمكن لفين أن يقدم شكوى، لكنني متأكد تمامًا من أنني سأعامل معاملة متساهلة إلى حد ما نظرًا إلى حقيقة أنه قتل زوجتي. الشيء المهم الآن هو أنه اعتقل واستجوب بشكل سليم من قبل الشرطة.“

”فهمتك. أين أنت؟“

”في الخنادق الألمانية فوق شيرمنسكولين. يجلس فين مكبلاً في مقعد هنا.“

”أفهم، وماذا عنك؟“

”معم.“

”لا يا هاري.“

”لا ماذا؟“

”لا أريد أن أضطر إلى حملك من إحدى الحانات في وقت لاحق الليلة.“

”سأرسل الملف الصوتي إلى بريدك الإلكتروني.“

توقفت مونا دو عند مدخل مكتب رئيس التحرير. كان يتحدث في الهاتف.

“لقد اعتقلوا شخصًا بتهمة قتل راكيل فوك”، قالت بصوت عالٍ.

“يجب أن أذهب”، قال رئيس التحرير، ثم أغلق الخط دون انتظار رد ونظر إلى أعلى: “أنتِ تعملين على هذا الموضوع يا دو؟”

قالت مونا: “لقد كُتِبَ الموضوع فعلاً”.

“انشره على الفور! هل نشرته أي جريدة أخرى حتى الآن؟”

“لقد تلقينا إشعارًا منذ خمس دقائق، سيُعقد مؤتمر صحفي في الساعة الرابعة. ما أردت أن أكلمك بشأنه هو أكان علينا ذكر اسم المشتبه به أم لا”.

“هل ذكروا اسمه في البيان؟”

“طبعًا لا”.

“إذن كيف حصلتِ عليه؟”

“لأنني واحدة من أفضل محققيك”.

“في خمس دقائق؟”

“حسنًا، أنا الأفضل”.

“إذن من هو؟”

“سفارين فين. إدانات سابقة بالاعتداء والاعتصاب، وسجل جنائي. هل نشر اسمه؟”



مرر مدير التحرير يده على شعره الخفيف: "ممم، أمر محير".

كانت مونا تدرك المأزق جيدًا. بموجب الفقرة 4.7 من مدونة السلوك الأخلاقي للصحافة النرويجية، وافقت الصحافة على التعامل بحساسية مع نشر الأسماء في القضايا الجنائية، ولا سيما خلال المراحل الأولى من التحقيق، وأن أي تحديد للهوية يجب أن يكون مسوِّغًا على أساس المصلحة العامة. من ناحية أخرى، كانت قد نشرت صحيفتها، VG، اسم أستاذ في الجامعة، كانت جريمته أنه أرسل رسائل نصية غير لائقة إلى امرأة. اتفق الجميع على أن الرجل كان خنزيرًا، ولكن على حد علمهم لم يُنتهك أي قانون، وكان من الصعب الادعاء بأن الجمهور في حاجة إلى معرفة اسم الأستاذ. في حالة فين، من الواضح أنه يمكنهم تسويغ نشر اسمه بالقول إن الجمهور في حاجة إلى معرفة من عليهم البحث عنه. على الجانب الآخر، أكان هناك أي احتمال لما يسميه القانون "أخطار وشيكة من الجرائم ضد الأبرياء، مع ارتكاب أفعال إجرامية خطيرة ومتكررة"، ما دام فين كان في الحبس؟

"سنحجب اسمه"، قال رئيس التحرير. "ولكن انشري سجله الإجرامي، وقولي إن VG تعرف من هو، ومن ثم سنحصل على نجمة ذهبية من نقابة الصحفيين على الأقل".

"هذه هي الطريقة التي كتبت بها الموضوع فعلاً، لذا فهو جاهز للنشر. لقد تدبرنا أيضًا أمر الحصول

على صورة جديدة لراكيل لم تُنشر من قبل.

”رائع.“

لم يكن رئيس التحرير مخطئاً. فبعد أسبوع ونصف من التغطية الصحفية المكثفة لجريمة القتل، أصبحت الصور المختارة مكررةً.

”لكن ربما يمكننا أن ننشر صورة للزوج، الشرطي، تحت العنوان الرئيسي.“

طرفت مونا بعينها. ”هل تقصد هاري هول؟ تحت (القبض على المشتبه به في قضية راكل فوك) مباشرة؟ أليس هذا مظلماً بعض الشيء؟“

هز رئيس التحرير كتفيه. ”سيكتشفون الحقيقة على الفور عندما يقرؤون المقال.“

أومأت مونا برأسها ببطء. من الواضح أن تأثير وجه هاري هول المألوف والجذاب أسفل هذا النوع من العنوان سيجعل الناس يقرؤون الموضوع أكثر من وضع صورة أخرى لراكيل. وسيغفر لهم قراؤهم سوء الفهم الظاهر غير المتعمد، لقد فعلوا ذلك دائماً. لا أحد يريد أن ينخدع بشكل واضح، لكن الناس لم يكن لديهم ما يمنع أن يُضللوا بطريقة مسلية. فلماذا كرهت مونا هذا الجزء من وظيفتها كثيراً، في حين أنها أحببت كل ما عدا ذلك؟

”مونا؟“

”سأفعل ذلك،“ قالت وهي تخرج من الباب.

”سيكون هذا خبر الموسم.“

حاولت كاترين برات أن تحجب تشاؤمًا وتمنت ألا يكون أحد من الأشخاص الثلاثة الآخرين الجالسين حول الطاولة في مكتب رئيس الشرطة قد لاحظ. يوم أمس كان طويلًا للغاية، خاصةً بعد المؤتمر الصحفي الذي دار حول الاعتقال في قضية راكيل. وعندما وصلت أخيرًا إلى المنزل وذهبت إلى الفراش، أبقاها ابنها مستيقظة معظم الليل.

ولكن كانت هناك فرصة أن اليوم لن يتحول إلى ماراثون. نظرًا إلى أن اسم سفارين فين لم يُعلن في وسائل الإعلام، فقد وُجِدَ فراغ، مركز العاصفة التي كانت تدور حولها الأشياء - للحظة على الأقل - كانت هادئة جدًا. لكن الوقت كان ما زال مبكرًا في الصباح لمعرفة ما سيأتي به اليوم.

قال يوهان كرون: "شكرًا لموافقك على رؤيتنا رغم طلبنا المتأخر".

"لا مشكلة"، قال رئيس الشرطة جونا هاجن مع إيماءة.

"رائع، لذا سوف أدخل في صلب الموضوع".

اعتقدت كاترين أن هذه هي العبارة المعتادة لرجلٍ يشعر وكأنه في بيته "سوف أدخل في صلب الموضوع"، لأنه حتى لو كان من الواضح أن كرون قد استمتع بالأضواء، فقد كان أولًا وقبل كل شيء شخصًا انطوائيًا. فالمحامي الذي أصبح مشهورًا الآن، والذي يبلغ من العمر خمسين عامًا تقريبًا،

ولكنه لا يزال يبدو كصبي، شخص اعتاد التمر وأصبح الآن يحمل سمعة مهنية، أصبحت الثقة المكتسبة حديثاً مثل سترة واقية. كانت كاترين قد قرأت عن التمر في مقابلة مع إحدى المجلات. لم يكن الأمر مثله مثل المضايقات التي كانت تتعرض لها كاترين في كل استراحة، ولكنها كانت إغاضات منخفضة المستوى مثل حجب الدعوات إلى حفلات أعياد الميلاد والألعاب، وهو نوع من المضايقات التي يدعي كل المشاهير الآن أنهم عانوها، ليُشاد بصراحتهم. قال كرون إنه قال كل هذا لتسهيل الأمر على الأطفال الأذكاء الآخرين الذين يعانون الشيء نفسه. وجدت كاترين أنه من الغريب أن رغبة المحامي المنشودة في العدالة يقابلها افتقاره إلى التعاطف.

حسناً، أدركت كاترين أنها كانت غير عادلة. كانوا - كما هم الآن - على الجانبين المقابلين للطاولة، ولم تكن مهمة كرون أن يشعر بالتعاطف مع الضحايا. ربما كان شرطاً أساسياً للنظام القضائي أن يكون لدى محامي الدفاع القدرة على إيقاف تعاطفهم مع الضحية والتركيز فقط على ما هو أفضل لموكليهم، وهي الطريقة التي كانت شرطاً أساسياً لنجاح كرون الشخصي. وربما كان هذا هو سبب انزعاجها منه؛ أنها قد خسرت الكثير من القضايا أمامه.

لمح كرون ساعة Patek Philippe في معصمه الأيسر في حين كان يمد يده اليمنى إلى الشابة التي تجلس بجواره مرتدية ملابس من علامة

Hermès التجارية، متحفظة ولكنها باهظة الثمن، وهي حاصلة في الغالب على أعلى التقديرات من كلية الحقوق. أدركت كاترين أن المخبوزات الدنماركية الجافة التي انتشلتها من اجتماع أمس لن تُتناول اليوم أيضًا.

كما لو كانت خطوة تُدرّب عليها، مثل تمرير ممرضة مشرط إلى الجراح، وضعت المرأة الشابة ملقًا أصفر في يد كرون.

“من الواضح أن هذه القضية اجتذبت الكثير من اهتمام وسائل الإعلام”، قال كرون. “وهو شيء لا يخدمك أنتِ أو موكلي”.

ولكنه يخدمك أنتِ، هذا ما اعتقدته كاترين، متسائلة أكان من المتوقع منها أن تصب القهوة للزائرين ورئيس الشرطة.

“لذلك أفترض أنه من مصلحة الجميع أن نتوصل إلى اتفاق في أسرع وقت ممكن”. فتح كرون الملف، لكنه لم ينظر إليه. لم تكن كاترين تعرف أكان صحيحًا أم إنها كانت مجرد خرافة أن كرون كانت لديه ذاكرة فوتوغرافية مثالية، وأنه كان يطلب من زملائه الطلاب في أثناء عرضه في حفلاته في كلية الحقوق أن يحددوا له صفحة بين 1 و 3760، وسوف يتلو المحتويات الكاملة لتلك الصفحة من القانون النرويجي غيبًا. كانت تلك ضمن حفلات الطلاب الذين يذاكرون كثيرًا، وهو النوع الوحيد من الحفلات التي دُعيتُ كاترين إليها عندما كانت طالبة، لأنها كانت جميلة ولكنها كانت لا تزال غريبة بملابسها الجلدية

وشعرها البانك. لم تكن تتسكع من البانكس، وكذلك لم تكن تتسكع مع الطلاب النموذجيين الذين يرتدون ملابس أنيقة. لذلك دعته مجموعة الناظرين إلى أحذيتهم ((38)) إلى أن تنضم إليهم. لكنها رفضت عرضهم، لأنها لم ترغب في أداء الدور التقليدي "للفتاة الجميلة التي تنضم إلى مجموعة الطلاب الذين يذاكرون كثيرًا، الجذابون ولكنهم منطوون اجتماعيًا". كان لدى كاترين برات ما يكفي من المشكلات، بل كانت أكثر من كافية. فلقد تعرضت إلى تشخيص للأمراض النفسية، لكنها تأقلمت مع الأمر بشكلٍ ما.

"في أعقاب اعتقال موكلي للاشتباه في قتل راكيل فوك، ظهرت ثلاثة اتهامات بالاغتصاب"، قال كرون. "إحداها من مدمنة هيروين كانت قد تلقت بالفعل تعويضات عن التعرض للاغتصاب مرتين قبل هذا، وبصراحة لأسباب ضعيفة للغاية، ودون أي إدانة من هاتين المناسبتين. الثانية، كما أفهم، طلبت اليوم سحب اتهامها. الثالثة وهي داجني ينسن ليست لديها قضية ما دام لا يوجد دليل جنائي، وتفسير موكلي هو أن الجماع كان بالتراضي تمامًا. يجب أن يكون لدى الرجل الذي حتى إن كان قد أُدين سابقًا، الحق في حياة جنسية دون أن يكون هدفًا متأكدًا للشرطة وأي امرأة تشعر بالذنب بعد ذلك؟".

بحثت كاترين عن أي رد فعل من الفتاة المجاورة لكرون، لكنها لم تر شيئًا.

"نحن نعرف حجم موارد الشرطة التي تستنزفها

حالات الاغتصاب الملتبسة هذه، ولدينا هنا ثلاث منها"، تابع كرون، وعيناه مركزتان على نقطة أمامه، كما لو كان هناك نص خفي، معلق في الهواء. "الآن ليس من واجبي الدفاع عن مصالح المجتمع، ولكن في هذه الحالة المحددة أعتقد أن مصالحنا قد تتوافق. أعلن موكلي أنه مستعد للاعتراف بارتكاب جريمة قتل، إذا لم تُوجَّه له أي تهمة اغتصاب. ونحن بصدد تحقيق في جريمة قتل، فهمت منها أنه كل ما لديكم..."، نظر كرون إلى أوراقه كما لو كان في حاجة إلى التحقق من أن ما كان على وشك قوله كان صحيحًا، "لوح بلاستيكي، اعتراف تحت التعذيب، ومقطع فيديو يمكن أن يكون لأي شخص، ربما يكون مأخوذًا من فيلم". نظر كرون إلى أعلى مرة أخرى وعلى وجهه تعبير وكأنه يستجوبهم.

نظر جونار هاجن إلى كاترين.

تنحنت كاترين: "قهوة؟"

"لا، شكرًا"، قال كرون ثم حكَّ - أو ربما سوَّى - حاجبًا واحدًا بعناية بإصبعه السبابة. "موكلي أيضًا - على افتراض أنه يمكننا التوصل إلى اتفاق - يفكر في سحب اتهامه ضد المحقق هاري هول بتهمة الحبس غير القانوني والاعتداء الجسدي".

"إن كلمة المحقق غير ذات صلة في ظل الظروف الحالية"، تتمم هاجن قائلًا. "لقد تصرَّف هاري هول كمواطن عادي. إذا خالف أي من موظفينا القانون النرويجي في أثناء الخدمة، فسأبلغ عنهم بنفسي".

“طبعًا”، أجاب كرون. “أنا بالتأكيد لا أقصد أن أشكك في نزاهة جهاز الشرطة، أودُّ فقط أن أشير أن الأمر يبدو غير لائق.”

“لذا لا شك أنك تدرك أيضًا أنه ليس من المعتاد أن تشترك الشرطة النرويجية في مثل هذا النوع من المساومات التي تقترحها. طبعًا يمكننا أن نتوصل إلى مفاوضات لحكم مخفف، لكن إسقاط تهمة الاغتصاب...”

“أنا أقدر أنه قد يكون لديك اعتراضات، ولكن هل يمكنني أن أذكرك أن موكلي قد تجاوز السبعين عامًا، وأنه في حالة صدور حكم بالإدانة، فمن المحتمل أن يموت في السجن. لا أستطيع أن أرى بصراحة أن ذلك سيحدث فرقًا كبيرًا إذا مكث هناك ذلك الشأن الذي نحن بصداه، لارتكاب جريمة قتل أو اغتصاب. لذا بدلًا من التمسك بالمبادئ التي لن تفيد أي شخص، ماذا عن سؤال الأشخاص الذين اتهموا موكلي بالاغتصاب عما يفضلونه: أن يموت سفارين فين فين في زنزانة في وقت ما خلال الاثني عشر عامًا القادمة، أم إنهم يرونه في الشارع مرة أخرى بعد أربع سنوات؟ فيما يتعلق بتعويض ضحايا الاغتصاب، أنا متيقن من أن موكلي والضحايا المفترضين يمكن أن يتوصلوا إلى تسوية مناسبة خارج الإجراءات القانونية.

أعاد كرون الملف إلى زميلته، ورأت كاترين أنها كانت تنظر إليه بمزيج من الخوف والإعجاب. كانت متأكدة إلى حد ما من أن الاثني عشر قد استغلًا المفروشات الجلدية في مكتب المحاماة بعد ساعات



العمل.

“شكرًا لك”، قال هاجن وهو يقف، واضعًا يده عبر الطاولة. “سوف تسمع منا ردًا قريبًا جدًا.”

وقفت كاترين وصافت يد كرون الرطبة والناعمة بشكل مذهش. “وكيف يأخذ عميلك الأمور؟”

نظر إليها كرون بجدية: “كالعادة، يأخذها بصعوبة بالغة.”

كانت كاترين تعلم أنه لا ينبغي لها فعل ذلك، لكنها لم تستطع كبح نفسها. “ربما يمكنك أن تأخذ واحدة من هذه المخبوزات لإبهاجه؟ وإلا سيُتخلص منهم.”

نظر كرون إليها لحظةً قبل أن يدير ظهره لها ويعود إلى رئيس الشرطة. “حسنًا، أتمنى أن أسمع منك ردًا في وقت لاحق من اليوم.”

لاحظت كاترين أن ذيل كرون الأنثوي كانت ترتدي تنورةً ضيقةً جدًا لدرجة أنه كان عليها أن تخطو على الأقل ثلاث خطوات لكل خطوة يخطوها في أثناء خروجهما من مكتب رئيس الشرطة. فكرت لحظةً في العواقب المحتملة لرمي المخبوزات عليهم من نافذة الطابق السادس وهم يغادرون مقر الشرطة.

“حسنًا؟”، قال جونار هاجن عندما أغلق الزوار الباب خلفهم.

“لماذا يقدم محامو الدفاع أنفسهم دائمًا على أنهم المدافعون الوحيدون عن العدالة؟”

غمغم هاجن: "إنهم يقومون بدور المعادل الطبيعي للشرطة يا كاترين، والتحلي بالموضوعية أو ضبط النفس لم يكونا من نقاط قوتك قط".

"ضبط النفس؟"

"لإبهاجه؟"

هزت كاترين كتفيها: "ما رأيك في اقتراحه؟"

فرك هاجن ذقنه. "أمر محير، ولكن طبعًا يتزايد الضغط في قضية راكيل فوك يومًا بعد يوم، وإذا فشلنا في إدانة فين، فستكون هزيمة العقد. لكن على الجانب الآخر، هناك كل التقارير التي تفيد بإطلاق سراح المعتصبين خلال السنوات القليلة الماضية، وسنسقط ثلاث قضايا... ما رأيك يا كاترين؟"

"أنا أكره الرجل، لكن اقتراحه يبدو منطقيًا. أعتقد أننا يجب أن نكون واقعيين وننظر إلى الصورة الأكبر. اسمح لي أن أتحدث مع النساء اللاتي أبلغن عنه."

"حسنًا"، تنحنح هاجن مبدئيًا. "وبالحديث عن التحلي بالموضوعية..."

"نعم."

"هل موقفك لا يتأثر بأي شكل من الأشكال بحقيقة أن ذلك سيعني هاري أن هاري لن ينال أي عقوبة؟"

"ماذا؟"

"لقد عملت معًا بشكل وثيق، و..."

"و...؟"

“وأنا لست أعمى يا كاترين.”

سارت كاترين إلى النافذة ونظرت إلى الطريق الذي كان يؤدي بعيدًا عن مقر الشرطة، عبر شارع بوتسباركن، حيث كان الثلج أخيرًا في حالة انسحاب كامل، ونزولًا نحو حركة المرور البطيئة في شارع جرونلانسليريه.

“أسبق لك أن فعلت أي شيء ندمت عليه يا جونا، أعني حقًا ندمت؟”

“معم. أما زلنا نتحدث بشكل رسمي؟”

“ليس بالضرورة.”

“أهناك شيء تريد أن تخبريني به؟”

فكرت كاترين في كيف سيحررها ذلك عندما تخبر شخصًا ما. أن يعرف شخص ما. لقد اعتقدت أن العبء، السر، سيصبح من السهل تحمله مع مرور الوقت، لكن العكس هو الذي حدث، فقد شعرت كيف أصبح أثقل مع كل يوم يمر.

قالت بهدوء: “أنا أتفهمه.”

“كروون؟”

“لا. سفارين فين. أنا أتفهم ذلك، كونه يريد أن يعترف.”

وضعت داجني ينسن راحتها على المنضدة الباردة ونظرت إلى الشرطة ذات الشعر الداكن، الجالسة على المقعد المدرسي أمامها. كان وقت الاستراحة، وكانت تسمع أصوات التلاميذ يصرخون ويضحكون في الملعب من خارج النوافذ. "أقدر أن هذا ليس قرارًا سهلاً"، قالت المرأة. كانت قد قدمت نفسها على أنها كاترين برات، رئيسة إدارة مكافحة الجريمة في شرطة منطقة أوسلو.

"يبدو أن القرار قد اتُّخذ فعلًا نيابةً عني". قالت داجني

"بالطبع لا يمكننا إجبارك على التراجع عن تقديم بلاغ اتهام". قالت برات.

"لكن هذا هو بالضبط ما تقومون به"، قالت داجني. "تحملونني مسؤولية إدانته بجريمة قتل".

نظرت الشرطة إلى المكتب.

"أتعرفين ما الغرض الرئيسي من نظام التعليم النرويجي؟"، قالت داجني. "تعليم التلاميذ أن يصبحوا مواطنين مسؤولين. إنها مسؤولية بقدر ما هي امتياز. طبعًا سأسحب الاتهام إذا كان ذلك يعني أنه يمكن حبس سفاين فين بقية حياته".

"عندما يتعلق الأمر بتعويض ضحية الاغتصاب...".

"لا أريد أي أموال. أريد فقط أن أنسى ذلك". نظرت داجني إلى ساعتها. أربع دقائق حتى بدء الحصة

التالية. كانت سعيدة. نعم، كانت كذلك، حتى بعد عشر سنوات من التدريس، كانت لا تزال سعيدة، سعيدة لأنها كانت قادرة على إعطاء الشباب شيئاً اعتقدت حقاً أنه سيساعدهم في الحصول على مستقبل أفضل. شعرت بأن هذا كان ذا مغزى، بطريقة مباشرة نسبياً. وكان هذا تقريباً كل ما كانت تريده، وكل ما أرادت أن تنساه. "أيمكنك أن تعديني بأنك ستدينينه؟"

"أعدك"، قالت الشرطة ثم وقفت.

"هاري هول..."، قالت داجني. "ماذا سيحدث له؟"

"لا أعرف، ولكننا على أمل أن يُسقط محامي فين تهمة الاختطاف."

"على أمل؟"

"من الواضح أن ما فعله كان غير قانوني، ولا ينبغي لرجل شرطة أن يتصرف بهذه الطريقة"، قالت كاترين. "لكنه ضحى بنفسه للتأكد من أن فين سيُقبض عليه."  
"مثلاً ضحى بي، حتى يتمكن من الحصول على ثأره الشخصي؟"

"كما قلتُ لا يمكنني أن أدافع عن سلوك هاري هول في هذا الأمر، ولكن تظل الحقيقة أنه من دونه، لكان سفارين فين قادراً على الاستمرار في ترويعك أنتِ والنساء الأخريات."

أومات داجني برأسها ببطء.

"أحتاج إلى العودة والاستعداد للتحقيق. شكراً"

لموافقتك على مساعدتنا. أعدك بأنك لن تندمي على ذلك.



“لا، أنتِ لا تزعجينني على الإطلاق يا سيدة برات”، قال يوهان كرون وهو يزرر قميصه، ممسكًا هاتفه بين أذنه وكتفه. “إذن أُسِقِطْتُ التهم الثلاث جميعها”.

“ما أقرب وقت يمكنك أن تكون فيه أنت وفين جاهزين للاستجواب؟”.

استمتع يوهان كرون بسماع لكنة الـ “R” المتداولة في بيرجن. لم تكن لكنة برات واضحة، ولكن كان لا يزال هناك أثر لها، مثل التنورة التي كانت طويلة ولكنها ليست طويلة جدًا في الوقت نفسه. كان معجبًا بكاترين برات. كانت جميلة، ذكية، تبدي بعض المقاومة. لم تكن تعني حقيقة أنها كانت ترتدي خاتمًا للزواج حول إصبعها الكثير. هو نفسه كان دليلًا حيًا على ذلك. ووجد أنه من المثير أنها بدت متوترة للغاية، التوتر نفسه الذي يشعر به المشتري بعد أن يسلم المال وينتظر من التاجر أن يعطيه حقيبة المخدرات. ذهب كرون إلى النافذة، ووضع إصبعه الإبهام والسبابة بين شريحتي الستارة البلاستيكية، وفتح هوة ونظر إلى شارع روسنكراتس الذي كان يقبع تحت ستة طوابق من مكاتب المحاماة. كان ذلك بعد الساعة الثالثة عصرًا فقط، لكن في أواسلو كان ذلك يعني ساعة الذروة، إلا إذا كنت تعمل في المحاماة. كان كرون يتساءل في بعض الأحيان عما سيحدث عندما ينفد النفط ويتعين على الشعب النرويجي مواجهة متطلبات العالم الحقيقي

مرة أخرى. قال المتفائل بداخله إن الأمور ستكون جيدة، وأن الناس سوف يتأقلمون مع الأوضاع الجديدة بشكل أسرع مما تعتقد، كان عليك فقط النظر إلى البلدان التي عانت الحرب، في حين قال الواقعي بداخله إنه في بلد لا يوجد فيه أي تنتهج الفكر المتطور والابتكار، سيكون هناك سقوط حاد يرجع بالنرويج إلى مكانها السابق: الفئة الدنيا من الاقتصادات الأوروبية.

قال كرون: "يمكننا أن نكون هناك في غضون ساعتين".

قالت برات: "عظيم".

"أراك لاحقًا يا سيدة برات".

أنهى كرون المكالمة ووقف هنيهة، غير متأكد من أين سيضع هاتفه المحمول.

"هنا"، قال صوت من فوق أريكة تشيستر فيلد(39)، قادمًا من الظلام.

سار نحوها وأخذ سرواله.

"حسنًا".

"لقد بلعوا الطُّعم"، قال كرون وهو يتحقق من عدم وجود بقع على سرواله قبل أن يرتديه.

"أهو طُّعم؟ كما لو كانوا في مصيدة؟".

"لا تسأليني، أنا فقط أتبع تعليمات موكلي في الوقت الحالي".



“لكن هل تعتقد أن هناك مصيدة؟”

هز كرون كتفيه ونظر حوله بحثاً عن حذائه. “عن نفسك، أفترض أنك تعرفين الآخرين.”

جلس إلى المكتب المتين المصنوع من البلوط الأسود، الذي ورثه عن والده، واتصل بأحد الأرقام التي لديه على قائمة الاتصال السريع.

“مونا دو.” تردّد صوت محررة تحقيقات الجريمة في صحيفة VG، المفعم بالحيوية عبر الغرفة من مكبر الصوت.

“مساء الخير يا آنسة دو. معك يوهان كرون. عادةً ما تتصلين بي، لكنني فكرت في أن أكون الشخص الذي يبادر هذه المرة. لديّ شيء أعتقد أنه يستحق مقالاً في صحيفتك.”

“هل يتعلق الأمر بسفاين فين؟”

“نعم، لقد تلقيت للتو تأكيدات من شرطة أوسلو بأنهم سيسقطون اتهامات الاغتصاب التي ليس لها أي أساس من الصحة، التي ظهرت في خضم الفوضى التي أحاطت باتهام القتل.”

“وهل يمكنني نشر ما قلت للتو على لسانك؟”

“يمكنك أن تقتبسي مني أنني أؤكد الشائعات التي انتشرت حول الموضوع، والتي أفترض أنها سبب اتصالك بي.”

ساد الصمت.

“أتفهم، ولكن لا أستطيع كتابة ذلك يا كرون.”

“إذن قل لي إنني جعلت الأمر علنيًا لاستباق الشائعات، سواء سمعتِ عن الشائعات أم لا، فهذا غير ذي صلة.”

ساد الصمت مرة أخرى.

“حسنًا”، قالت دو. “هل يمكنك إعطائي أي تفاصيل حول...”

“لا!”، قاطعها كرون. “يمكنك الحصول على المزيد هذا المساء. وأجّلي نشر أي شيء إلى ما بعد الساعة الخامسة اليوم.”

“بشكل واضح يا كرون. هل يمكن أن يكون هذا حصرًا...”

“هذا هو كل شيء أردت أن أقوله لك يا عزيزتي، سوف نتحدث لاحقًا.”

“شيء أخير فقط، كيف حصلت على رقمي؟ إنه مدرجًا في أي سجل.”

“كما قلتُ، لقد اتصلتِ بي من قبل، لذا ظهر رقمك على الشاشة.”

“ومن ثمَّ حفظته على هاتفك؟”

“نعم، أفترض أنني لا بدّ وأني فعلت ذلك.” أنهى المكالمة واستدار نحو الأريكة الجلدية. “أليس، صديقتي الصغيرة، إذا كان بإمكانك ارتداء سترتك مرة أخرى، فلدينا بعض الأعمال لنجزها.”

كان بيورن هولم يقف على الرصيف خارج حانة

جيلوسي في شارع جرنيلوكا. فتح الباب واستطاع أن يخفّن من خلال تدفق الموسيقى في الخارج إنه ربما سيجده هنا. سحب عربة الأطفال خلفه إلى الحانة شبه الفارغة. كانت حانة متوسطة الحجم على الطراز الإنجليزي، تتوسطها طاولات خشبية بسيطة أمام بار طويل، ومقصورات على طول الجدران. كانت الساعة ما زالت الخامسة؛ ستصبح أكثر ازدحامًا في وقت لاحق من المساء. لقد تمكن أويستين آيكلاند وهاري من تحقيق شيء نادر خلال المدة التي أدارا فيها الحانة؛ حانة يأتي إليها الناس ليستمعوا إلى الموسيقى التي تُشغّل على النظام الصوتي. لم يكن هناك دي جي باهظ، مجرد أغنية بعد الأخرى، اختيرت وفقًا لكل أمسية وطابعها الذي يُعلن في القائمة الأسبوعية على الباب. سُوح ليورن بالعمل كمستشار في أمسيات الأغاني الريفية وأغاني ألفيس بريسلي. وكان أكثرهم تميزًا عندما كان يجمعون قائمة "الأغاني ذات الأربعين عامًا على الأقل لفنانين وفرق موسيقية من الولايات الأمريكية، تبدأ أساميهم بحرف الميم".

كان هاري يجلس إلى البار ورأسه منحنيًا، معطيًا بيورن ظهره. رفع أويستين آيكلاند كوب نصف لتر خلف البار إلى الواصل الجديد. كان هذا لا يبشر بالخير، لكنّ هاري كان على الأقل يجلس بشكل معتدل، وهذا ما يعني أنه لم يكن ثملًا.

"الحد الأدنى هو عشرين عامًا يا صديقي!"، رفع أويستين صوته فوق الموسيقى. كانت أغنية "Good

Time Charlie's Got The Blues التي صدرت في أوائل السبعينيات، واعتبرت الأغنية الوحيدة الناجحة لداني أوكيف (40). ليست من النوع المفضل لهاري، ولكنها كانت مثالية لينفض الغبار ويشغل ما يريد في حانة جيلوسي.

“حتى عندما يكون برفقة شخص بالغ؟”، سأل بيورن وهو يوقف عربة الأطفال أمام إحدى المقصورات.  
“منذ متى كنت بالغًا يا هولم؟”، وضع أويستين كأسه على البار.

ابتسم بيورن. “تصبح بالغًا عندما ترى ابنك أول مرة وتدرک أنه عاجز تمامًا، وسيحتاج إلى الكثير من مساعدة البالغين، مثل هذا الرجل.” وضع بيورن يده على كتف هاري. لاحظ أن هاري كان يجلس ورأسه منحنيًا ويقرأ في هاتفه المحمول.

“هل شاهدت العنوان الرئيسي لصحيفة VG حول الاعتقال؟”، سأل هاري وهو يأخذ الكوب أمامه. لاحظ بيورن أنها كانت قهوة.

“نعم، لقد استخدموا صورة لك.”

“لا أهتم بذلك. انظر إلى ما نشره للتو”، رفع هاري هاتفه ليقرأ بيورن ما عليه.

“يقولون إننا أبرمنا اتفاقية”، قال بيورن. “جريمة القتل مقابل الاغتصاب. حسناً هذا ليس شائعاً، لكنه يحدث.”

“لكن هذا لا يُنشر عادةً في الصحافة”، قال هاري.

”وإذا حدث ذلك، فليس قبل أن تتم الإدانة.“

”ألا تظن ذلك؟“

”إذا عقدت اتفاقية مع الشيطان، فعليك أن تسأل نفسك لماذا يعتقد الشيطان أنها اتفاقية جيدة.“

”ألسنت متشككًا بعض الشيء الآن؟“

”آمل فقط أن نحصل على اعتراف في تحقيق شرطي سليم. الأشياء التي سجلتها في الخنادق سيتم دحضها بسهولة من قبل محامي دفاع مثل كرون.“

”الآن وبعد أن نشرت الصحافة هذا، فسيتعين عليه الاعتراف. وإذا لم يفعل ذلك، فسنوجه له تهمة الاغتصاب. تجري كاترين التحقيق معه الآن.“

”ممم“، نقر هاري على هاتفه ورفعته إلى أذنه. ”أنا في حاجة لأطلع أوليج على الأحداث. ماذا تفعل هنا على أي حال؟“

”أنا... إيه... وعدت كاترين بأنني سأتفقدك للتأكد من أن كل شيء على ما يرام معك. لم تكن في المنزل ولم تكن في مطعم سكرودر، ولأكون صريحًا اعتقدت أنك مُنِعْتَ من الدخول هنا مدى الحياة بعد المرة الماضية...“

”نعم، لكنّ هذا الأبله لن يأتي حتى هذا المساء“،  
أوماً هاري نحو عربة الأطفال. ”هل يمكنني إلقاء نظرة؟“

”سيستيقظ مع أي حركة.“

“حسنًا. خفض هاري هاتفه. “شاركنا، أي اقتراحات لقائمة أغاني الخميس المقبل.”

“ما طابعها الخاص؟”

“النسخ المعاد غناؤها، والأفضل من الأصلية.”

“Joe Cocker وبعض ال..”

“موجودون بالفعل. ماذا عن نسخة فرقة فرانسيس آند لايتس لأغنية “Can’t Tell Me Nothing”؟”

“كانييه ويست؟ هل أنت مريض يا هاري؟”

“حسنًا. أغنية لهانك ويليامز، إذن؟”

“هل أنت مجنون؟ لا أحد يغني أغاني هانك أفضل من هانك نفسه؟”

“ماذا عن نسخة بيك لأغنية “Your Cheatin’ Heart”؟”

“هل تريدني أن أضربك؟”

ضحك هاري وأويستاين، وأدرك بيورن أنهما كانا يمزحان فحسب.

وضع هاري ذراعه حول كتفي بيورن. “أنا أفتقدك يا صديقي. ألا نستطيع حل جريمة قتل مروعة معًا قريبًا؟”

أوما بيورن برأسه وهو ينظر إلى وجه هاري المبتسم في دهشة، ذلك التوهج الشديد، الطبيعي في عينيه. هل انهار تمامًا؟ ربما دفعه الحزن إلى الحافة أخيرًا. ثم بدا الأمر كما لو أن ابتسامة هاري

تحطمت فجأة، مثل جليد الصباح في شهر أكتوبر، ووجد بيورن نفسه ينظر مرة أخرى داخل الأعماق السوداء للألم واليأس. كما لو أن هاري أراد فقط تذوق السعادة، ثم بصقها مرة أخرى.

“نعم”، قال بيورن بهدوء. “أنا متأكد من أننا يمكننا تدير ذلك.”

حدقت كاترين إلى الضوء الأحمر فوق الميكروفون الذي يشير إلى أن التسجيل جارٍ. كانت تعلم أنها إذا رفعت عينيها فسوف ترى عيني سفارين فين، “الخطيب”. ولم تكن تريد فعل ذلك، ليس لأنهما قد توّثرا فيها، ولكن لأن عينيها قد توّثرا فيه. لقد ناقشوا مسألة استخدام محقق ذكر، نظرًا إلى سلوك فين المنحرف تجاه النساء. لكنهم عندما قرأوا تقارير التحقيقات السابقة مع فين، بدا أنه كان أكثر انفتاحًا أمام المحققات الإناث. لم تكن تعرف لو أن تلك التحقيقات جرت بالتواصل البصري أم من دونه.

ارتدت سترة لا ينبغي لها أن تبدو استفزازية، أو تعطي انطباعًا بأنها كانت تخشى أن ينظر إليها. ألقت نظرة على غرفة التحكم، حيث كان أحد الموظفين يهتم بأجهزة التسجيل. كان معه في الداخل ماجنوس سكاريه من فريق التحقيق ومعه يوهان كرون، الذي غادر غرفة التحقيق على مضض إلى حد ما بعد أن طلب فين التحدث إلى كاترين بمفردها.

أعطت كاترين إيماءة سريعة للشرطي الذي أومأ برأسه هو الآخر في المقابل. قرأت رقم القضية،

اسمها، اسم فين، الموقع، التاريخ والوقت. كان قد عفا الزمنُ الوقتَ الذي كان من الممكن أن تضيع فيه الأشرطة الصوتية، لكنها كانت بمنزلة تذكير بأن الجزء الرسمي من التحقيق قد بدأ.

“نعم”، رد فين بابتسامة طفيفة ولغة واضحة بشكل مبالغ فيه عندما سألت كاترين أكان قد أُعْلِمَ بحقوقه، وحقيقة أن التحقيق كان مُسجلاً.

“دعنا نبدأ بمساء العاشر من مارس وبداية صباح الحادي عشر من مارس”، قالت كاترين. “المشار إليها على إنها الليلة التي حدثت فيها جريمة القتل. ماذا حدث؟”

قال فين: “لقد تناولتُ بعض الحبوب”.

نظرت كاترين إلى أسفل وهي تدون الملاحظات.

“فاليوم، ستيسوليد، أو روهيبينول. ربما القليل من كل شيء”.

جعلها صوته تفكر في صوت عجلات جرار جدها وهي تسير على طول طريق حجري في سوترا(41).

قال فين: “لذلك قد تبدو الأمور غير واضحة بعض الشيء بالنسبة إليّ”.

توقفت كاترين عن الكتابة. غير واضحة؟ اكتشفت شيئاً معدنيًا في مؤخرة حلقها، كان طعم الذعر. أكان يخطط لسحب اعترافه؟

“إلا إذا كان ذلك لأنني دائمًا ما أشعر بالتشوش عندما أصبح مُثَارًا”.



نظرت كاترين إلى أعلى. خطف سفاين فين نظرها.  
شعرت وكأن شيئاً ما كان ينقب في رأسها.

بلل شفثيه وابتسم، ثم خفض صوته: "لكنني  
دائمًا أتذكر أهم الأشياء، وهذا هو سبب فعلنا ذلك،  
أليس كذلك؟ من أجل الذكريات التي يمكننا أخذها  
واستخدامها في لحظات الوحدة؟"

ألقت كاترين نظرة على يده اليمنى وهو يرسم لها  
الصورة، وهي تتحرك إلى أعلى وإلى أسفل، قبل أن  
تعود وتنظر مرة أخرى إلى ملاحظتها.

كان سكاريه قد احتجّ بأنه ينبغي لهم تقييد فين،  
لكن كاترين اعترضت. قالت إن ذلك سيعطيه أفضلية  
إذا اعتقد أنهم يخافونه، وهذا ما سيغريه للعب  
معهم. والآن وبعد دقيقة واحدة من التحقيق، كان  
هذا بالضبط ما كان يفعله.

تفحّصت كاترين الملفات أمامها. "إذا لم تكن  
ذاكرتك جيدة، فربما يمكننا التحدث عن ملفات  
الاغتصاب الثلاثة التي معي الآن بدلاً من ذلك،  
بالإضافة إلى إفادات الشهود التي قد تساعد في  
تنشيط ذاكرتك."

"أحسنتي"، قال فين، ومن دون أن تنظر إلى أعلى  
عرفت أنه كان لا يزال مبتسمًا. "كما قلت، أتذكر أهم  
التفاصيل."

"دعنا نسمعها."

"وصلت في نحو الساعة التاسعة مساءً. كانت  
تعاني آلامًا في المعدة وشاحبة نوعًا ما."

“انتظر، كيف تمكنت من الدخول؟”

“كان الباب مفتوحًا، لذا دخلت مباشرةً. صرخت كثيرًا. كانت خائفة جدًا، لذلك أ.. أمسكت بها.”

“هل قمت بخنقها؟ أو ثبتت ذراعيها على جانبيها؟”  
“لا أتذكر.”

كانت تعلم أنهم يتقدمون بسرعة كبيرة، وأنها كانت في حاجة إلى مزيد من التفاصيل، لكن هذا كان يتعلق أولاً وقبل كل شيء بالحصول على اعتراف منه قبل أن يغير رأيه. “ثم ماذا؟”

“كانت تعاني ألمًا شديدًا. كان الدم يتدفق منها. لقد استخدمت س.. سكين..”

“سكينك؟”

“لا، كانت واحدة أكثر حدة، من حاوية السكاكين.”

“وعلى أي جزء من جسدها استخدمتها؟”

“ه.. هنا.”

“الشخص الذي أُجري معه التحقيق يشير إلى بطنه.”  
قالت كاترين

“سرة بطنه”، قال فين بصوت طفولي متأثر. “سرة بطنها.”

“سرة بطنها”، كررت كاترين وهي تبتلع موجة من الغثيان، تبتلع شعور الانتصار. لقد حصلوا على الاعتراف. كان باقي التحقيق سيكون مجرد تأكيد كلامه.

“هل يمكنك وصف راكيل فوك؟ المطبخ؟”

“راكيل؟ كانت جميلة. مثلكِ يا ك..كاترين. كم أنتما متشابهتان.”

“ماذا كانت ترتدي؟”

“لا أتذكر. هل أخبركِ أحد من قبل كم أنتما متشابهتان؟ مثل الأذ.. خوات؟”

“صف المطبخ.”

“مثل السجن؛ كانت على النوافذ قضبائًا. كنتِ لتعتقدي أنهم كانوا خائفين من شيء ما.” ضحك فين: “هل يمكن أن نكتفي بهذا القدر يا كاترين؟”

“ماذا؟”

“لديّ أ..أشياء يجب أن أفعلها.”

شعرت كاترين بإحساس طفيف من الذعر. “لكننا بدأنا للتو.”

“صداع. إنه أمر صعب أن تمرّي بأشياء مؤلمة مثل هذه، أنا متأكد من أنكِ تستطيعين تفهم ذلك.”

“فقط أخبرني...”

“هذا لم يكن سؤالًا في الواقع يا عزيزتي. لقد انتهى عملي هنا. إذا كنتِ تريدين المزيد، يجب أن تنزلي إلى زنرانتني وتزوريني هذا المساء. سأكون م.. متفرغًا حينها.”

“تسجيل الفيديو الذي تلقته داجني ينسن. هل أرسلته، وهل كان للضحية؟”

قال سفاين فيه وهو يقف: "نعم".

رأت كاترين من زاوية عينها سكاريه قادمًا في الطريق. رفعت إحدى يديها نحو النافذة. نظرت إلى ملف أسئلتها. حاولت أن تفكر. كان بإمكانها أن تضغط عليه، وتخطر باحتمال أن كرون يمكن أن يبطل الاعتراف من خلال الاستشهاد بأساليب تحقيقات قاسية وغير ضرورية كسبب، أو يمكنها أن تكتفي بما حصلت عليه، والذي كان أكثر من كافٍ لحمل المدعي العام على توجيه الاتهامات. كان في إمكانهم الحصول على التفاصيل لاحقًا، قبل المحاكمة. نظرت إلى الساعة التي أهداها لها بيورن في ذكرى زواجهما الأولى.

قالت: "انتهى التحقيق في الساعة الخامسة وواحد وثلاثين دقيقة".

عندما نظرت إلى أعلى وجدت أن جونا هاجن ذا الوجه الأحمر قد دخل إلى غرفة التحكم، ويتحدث إلى يوهان كرون. دخل سكاريه إلى غرفة التحقيق ووضع الأصفاد على يد فين ليقوده إلى زنازين الاحتجاز في وحدة الحجز. رأت كاترين أن كرون كان يهز كتفيه وهو يقول شيئًا، وقد أصبح وجه هاجن أكثر احمرارًا.

"أراك قريبًا يا سيدة برات".

نُطِقَتُ الكلمات بالقرب من أذنها لدرجة أنها شعرت برذاذ اللعاب الرقيق المصاحب لهنّ. ثم رحل فين وسكاريه، ورأت أن كرون قد انطلق وراءهم.

مسحتُ كاترين وجهها بمنديل قبل أن تقترب نحو

هاجن.

“أخبر كرون صحيفة VG عن الاتفاقية التي أبرمناها. لقد نُشِرَتْ بالفعل على موقعهم الإلكتروني.”

“وماذا قال دفاعًا عن نفسه؟”

“أنه لم يقدم أي من الطرفين أي نوع من الوعود لإبقائها سرية. ثم سألتني إذا كنت أعتقد أننا أبرمنا اتفاقية لم تصمد في وضح النهار، لأنه يفضل تجنب هذا النوع من الاتفاقيات، على ما يبدو.”

“الوعد المنافق. إنه يريد فقط إظهار ما يمكنه فعله.”

“لنأمل ذلك.”

“ماذا تقصد؟”

“كرون محامي دفاع ذكي ومراوغ، ولكن هناك شخص أكثر مراوغة منه.”

نظرت كاترين إلى هاجن وهي تعض شفتها السفلية. “هل تقصد موكله؟”

أوما هاجن برأسه، واستدار كلاهما ونظرا من خلال الباب المفتوح إلى الممر. رأيا فين، سكاريه وكرون ينتظرون المصعد.

“يمكنك الاتصال في أي وقت يا كرون”، قالت مونا دو وهي تعدل سماعة أذنها في حين كانت تتفحص نفسها في الجدار العاكس لصالة الألعاب الرياضية. “سترى أنني كنت أحاول أيضًا الوصول إليك أيضًا، أنا وكل صحفيي في النرويج، على ما أعتقد.”

“إن الأمر يشبه ذلك قليلاً. نعم، وسأدخل في صلب الموضوع مباشرةً. نحن على وشك إصدار بيان صحفي حول الاعتراف الذي نحن بصدده، وسنرفق معه صورة لفين التُقِطَتْ قبل أسبوعين فقط.”

“جيد، لأن الصور التي لدينا له عمرها تقريبًا عشر سنوات.”

“عشرون في الواقع. شرط فين لإرسال هذه الصورة الخاصة هو أن تضعيها في الخبر الرئيسي.”

“معدرة؟”

“لا تسأليني لماذا، هذا ما يريده بالضبط.”

“أنا لست في موضع يسمح لي بالوفاء بهكذا وعد، كما تعلم بالتأكيد.”

“طبعًا أنا على دراية بنزاهة الصحيفة، تمامًا مثل ما أنا متأكد من أنكِ تدركين قيمة هذه الصورة.”

أمالت مونا رأسها وتفحصت جسدها. جعل الحزام العريض، الذي كانت تستخدمه عندما تمارس رياضة رفع الأثقال، جسدها الذي يشبه البطريق (ربما كانت العلاقة بينهما هي مشيتها المتدحرجة، التي كانت نتيجة لإصابة في الفخذ منذ الولادة) يبدو وكأنه مثل الساعة الرملية. في بعض الأحيان كانت مونا تشك في أن الحزام الذي لن يُستخدم أبدًا في أي شيء باستثناء تدريب رفع الأثقال غير المجدي، كان السبب الحقيقي لقضائها ساعات طويلة في تدريب رفع الأثقال غير المجدي. تمامًا مثل شعورها بالإنجاز

الذي كان القوة المحركة الأكثر أهمية في عملها من كونها رقيبًا على المجتمع، مدافعًا عن حرية التعبير، يعترّيها الفضول الصحفي، وكل الحماقات الأخرى التي يخترعونها عندما يوزعون جوائز الصحافة كل عام. لا يعني ذلك أنها لم تؤمن بهذه الأشياء، لكنها جاءت في المرتبة الثانية، بعد الوقوف في دائرة الأضواء، ورؤية اسمك تحت المقالة، ومقارنة نفسك بما كنت سابقًا. عندما تنظر إلى الأمر على هذا النحو، فإن فين لم يكن أكثر أو أقل خبثًا عندما رغب في الحصول على صورة كبيرة لنفسه في الصحيفة، حتى لو كان مغتصبًا وقاتلاً متسلسلاً. في النهاية فهذا ما فعله فين طوال حياته، لذلك كان مفهوماً أنه أراد أن يصبح قاتلاً مشهوراً على أقل تقدير. إذا كان الناس لا يمكن أن يصبحوا محبوبين، فمن المعروف أن البديل الشائع لذلك أنهم سيريدون أن يُخشى منهم.

“هذه معضلة محتملة، على أي حال”، قالت مونا. “إذا كانت الصورة ذات جودة جيدة، فمن الواضح أننا سنرغب في تكبيرها إلى حجم مناسب، خاصةً إذا سمحت لنا بالحصول عليها قبل ساعة من إرسالها إلى الصحف الأخرى، حسناً؟”

رفع روار بور بندقيته البلايزر R8 Professional، إلى إطار النافذة وحدق من خلال منظار Swarovski X5i. كان منزلهم يقع على سفح تل على الجانب الغربي من الطريق الوطني النرويجي، أسفل مفترق منطقة سميستاد مباشرةً. وكان يطل من نافذة القبو

المفتوحة على المنطقة السكنية على الجانب الآخر من الطريق السريع وكذلك على سميستادامن، وهي بحيرة صناعية صغيرة من المياه الضحلة، أُنشئت في القرن التاسع عشر لتزويد سكان المدينة البرجوازيين بالجليد.

عُثِرَ على النقطة الحمراء في عدسة الكاميرا وتوقفت على بجة بيضاء كبيرة، كانت تنزلق بخفة على سطح الماء، كما لو كانت الرياح تدفعها. كانت على بعد ما بين أربعمئة وخمسمئة متر، نحو نصف كيلو متر، أزيد بكثير مما أطلق عليه حلفاؤهم الأمريكيون في قوات التحالف "أقصى مسافة قريبة". كانت النقطة الحمراء تركز على رأس البجة الآن. خفض بور المنظار حتى ارتكزت النقطة الحمراء على الماء فوق البجة مباشرةً. ركز على نفسه وزاد الضغط على الزناد. كان أكثر المجندين عديمي الخبرة في مدينة رينا الريفية يدركون أن الرصاص يطير بشكل متقوس لأنه حتى أسرع رصاصة تتأثر بالجاذبية، لذا من الواضح أنه يتعين عليك التصويب أعلى كلما كان الهدف أبعد. لقد عرفوا أيضًا أنه إذا كان الهدف في مستوى أعلى منك، كان عليك أن تصوب إلى الأعلى أكثر، لأن الرصاصة يجب أن تنتقل "صعودًا". لكنهم احتجُّوا عادةً عندما قيل لهم إنه حتى عندما يكون الهدف أقل منك، فلا يزال يتعين عليك التصويب أعلى - وليس أقل - مما لو كان في مستوى الأرض.

استطاع روار بور أن يدرك من الأشجار في الخارج



أنه لا توجد رياح. كانت درجة الحرارة نحو عشر درجات. كانت البجعة تتحرك بسرعة متر واحد في الثانية. تخيل أن الرصاصة تنفجر خلال رأسها الصغير. ستفقد الرقبة شدتها وستلتوي مثل ثعبان، فوق جسد البجعة البيضاء الذي يشبه الطباشير في لونه. ستكون رصاصة صعبة حتى بالنسبة إلى قناصٍ في القوات الخاصة، ولكن ليس أكثر مما كان يتوقعه هو وزملاؤه من روار بور. ترك الهواء يخرج من رئتيه ونقل المنظار إلى الجزيرة الصغيرة بجانب الجسر. كان هذا هو المكان الذي كانت تمكث فيه البجعة وصغارها. مسح الجزيرة بعينه، ثم بقية البحيرة، لكنه لم يرَ شيئاً. تنهَّد وأسند البندقية إلى جانب الحائط، وسار إلى الطابعة التي كانت تهتز وتعمل بلا توقف، حيث كان يظهر الجزء السفلي من ورقة A4 . أخذ نسخة بهاتفه للصورة التي نُشِرَتْ للتو على موقع صحيفة VG، وكان الآن يتفحص الوجه شبه المكتمل أمامه، ذلك الأنف الكبير المسطح، والشفتان السميكتان اللتان تنمان عن شر وحقد، والشعر الذي كان مشدوداً إلى الخلف بإحكام، والذي من المفترض أنه كان يتجمّع في ضفيرة في مؤخرة رقبته. ربما كانت هذه الملامح هي ما أعطت سفارين فين العينين الضيقتين وذلك المظهر العدائي.

أخرجت الطابعة ما تبقى من الورقة، مُصدرةً أنيئاً طويلاً، كما لو أنها أرادت دفع هذا الرجل البشع بعيداً عنها، رجلاً كان قد اعترف للتو بما يشبه الفخر والعجرفة، بقتل راكيل فوك، تمامًا مثل ما فعلت طالبان عندما قبلوا المسؤولية عن كل قنبلة انفجرت

في أفغانستان، أو على الأقل إذا كان الهجوم ناجحًا. كان إعلان المسؤولية هو الطريقة التي اتبعتها بعض القوات في أفغانستان إذا سئمت لهم الفرصة بسرقة عملية قتل والتباهي بأنهم من فعلوها. كان الأمر في بعض الأحيان يعتبر أقل من سرقة القبور. شهد روار، بعد الاشتباكات الفوضوية، جنودًا يزعمون قتل رئيسهم - وبعد فحص اللقطات المسجلة على الكاميرا التي كانت مثبتة على خوذة موتاهم - ثم تبين أن الجنود الذين سقطوا هم من فعلوها.

انتزع روار بور الورقة وذهب إلى الطرف الآخر من غرفة القبو الكبيرة المفتوحة. ثبتها على أحد الأهداف المعلقة أمام الصندوق المعدني الذي كان يلتقط الرصاصات، ثم سار إلى الورااء. كانت المسافة عشرة أمتار ونصف. أغلق النافذة التي كان قد زوّدها بثلاث طبقات من الزجاج العازل، ووضع واقيات أذنيه، ثم التقط المسدس الذي كان من طراز HD 22 عالي المستوى، من جانب الكمبيوتر، ولم يعط نفسه مزيدًا من الوقت لكي يصوّب أكثر مما كان يتوقعه إذا كان في موقف ضغط، ووجّه المسدس نحو الهدف، وأطلق الرصاص مرة واثنين وثلاثًا.

أزال بور واقيات أذنيه، والتقط كاتم الصوت، وبدأ في تثبيته على فوهة المسدس ذي المستوى العالي. غيّر كاتم الصوت التوازن، لدرجة أن الأمر أصبح مثل التدريب بسلاحين مختلفين.

سمع وقع خطوات على درج القبو.

“اللعة”، متم وهو يغمض عينيه.

فتحهما مرة أخرى ورأى وجه بيا شاحبًا، متوترًا  
وغاضبًا.

“لقد أخفّنتني لدرجة الموت! ظننت أنني كنت وحدي  
في المنزل!”

“أنا آسف يا بيا، لقد ظننتُ الأمر نفسه.”

“هذا ليس كافيًا يا روار! لقد وعدتني بأنه لن يكون  
هناك المزيد من إطلاق النار في المنزل! وها أنا أعود  
من التسوق وأحاول أن أنهمك بهدوء في عملي  
ثم... على أي حال، لماذا لستُ في العمل؟ ولماذا  
أنت عارٍ؟ وما هذا الذي في وجهك؟”

نظر روار بور إلى الأسفل. أوه نعم، لقد كان عاريًا.  
مرر إصبعًا واحدة على وجهه، ثم نظر إلى طرف هذا  
الإصبع... كان طلاء التمويه الأسود الخاص بالقوات  
الخاصة.

وضع مسدسه على المنضدة ونقر على لوحة  
المفاتيح بعشوائية مستخدمًا إصبعه.

“أعمل من المنزل.”

كانت الساعة الثامنة مساءً، عندما اجتمع فريق  
التحقيق في حانة جاستيس التي كانت تعتبر  
الملتقى المعتاد لإدارة مكافحة الجريمة في الأوقات  
الجيدة والسيئة. لقد كانت فكرة سكاريه أن يحتفلوا  
بإغلاق القضية، ولم تتمكن كاترين من اختلاق حجة  
ضد هذا الاحتفال، وكذلك لم تجد أي شيء يفسر لها  
لماذا ذهبت معهم. كان الاحتفال بالانتصارات

تقليدًا لديهم، لأنه كان يربطهم جميعًا كفريق واحد، وبصفتها رئيسة إدارة مكافحة الجريمة، كان يجب أن تكون أول من أعلن عن التجمع في حانة جاستيس بعد حصولهم على اعتراف فين. وحقيقة أنهم انتزعوا حلّ القضية من تحت أنظار كريوس زاد من حلاوة النصر. استدعى ذلك إلى محادثة هاتفية لمدة نصف ساعة مع وينتر الذي قال إن كريوس كان يجب أن يكون مسؤولًا عن استجواب فين، بصفتها الإدارة الرئيسية التي تحقق في القضية. قبل على مضض تفسيرها بأن القضية كانت مرتبطة بثلاث تهم اغتصاب تقع ضمن اختصاص شرطة منطقة أوسلو، وأن شرطة منطقة أوسلو هي الوحيدة التي كان بإمكانها تنفيذ الاتفاقية. لقد كان من الصعب المجادلة ضد النجاح والفوز.

فلماذا كان هناك شيء يزعجها؟ كان كل شيء منطقيًا، ولكن كان لا يزال هناك شيء ما، الشيء الذي اعتاد هاري أن يسميه النغمة الفردية الزائفة، في أوركسترا سيمفونية، والتي يمكنك سماعها، ولكن لا يمكنك معرفة مصدرها.

“هل غلبك النوم، يا مديرة؟”

بدأت كاترين في رفع كأس البيرة الخاصة بها تجاه صف الأكواب التي رفعها زملاؤها عاليًا على طول الطاولة.

كان الجميع هناك، باستثناء هاري الذي لم يرد على مكالمتها. وكما لو كان الهاتف يستجيب لأفكارها، شعرت بأنه بدأ في الاهتزاز، فأخرجته بفارغ الصبر. رأت

اسم بيورن على شاشة الهاتف، وللحظة عابرة سادت فيها فكرة غير منطقية ومناقية لأسلوبها، فكرت أنها يمكن أن تتظاهر بأنها لم ترَ المكالمات، وتوضح له فيما بعد - وبكل صدق - أن المكالمات لاحقتها بعد أن أصدروا البيان الصحفي حول الاعتراف، وأنها لم ترَ اسمه في قائمة المكالمات الفائتة إلا بعد فترة. ولكن بعد ذلك - بكل تأكيد - نغزتها غريزة أمومتها البائسة. وقفتْ وابتعدتْ عن المجموعة الصاخبة واتجهت نحو دورات المياه وضغطتْ زرَّ "رد".

"أهناك خطب ما؟"

"لا، لا شيء"، قال بيورن. "إنه نائم. أردتُ فقط..."

"أردتُ فقط؟"

"أن أعرف إلى متى سوف تتأخرين؟"

"ليس أكثر مما تدعو الحاجة. أنا فقط لا يمكنني

المغادرة بعد."

"لا طبعًا لا، أتفهم ذلك. من هناك أيضًا؟"

"من هناك؟ الفريق الذي عمل على القضية بكل

تأكيد."

"هم فقط؟ هل هناك... غيرهم؟"

استقامت كاترين. كان بيورن رجلًا لطيفًا وحادرًا،

رجلًا نال إعجاب الجميع لأنه كان يتمتع أيضًا بسحر

وبمسحة من الثقة الهادئة والثابتة. ولكن حتى لو

لم يكن شيء تحدثت عنه هي وبيورن هولم على

الإطلاق، فلم يكن لديها أدنى شك في أنه سأل

نفسه على أوقات منتظمة كيف بحق السماء انتهى به الحال مع الفتاة التي يرغبها نصف الرجال - وبعض النساء - في إدارة مكافحة الجريمة، على الأقل قبل أن تصبح مديرتهم. ربما كان أحد أسباب عدم إثارته هذا الموضوع أبدًا هو أنه كان يعلم أن هناك القليل من الأشياء غير المثيرة مثل كونه شريكًا غير واثق بنفسه وغيورًا دائمًا. وقد تمكن من إخفاء ذلك، حتى عندما هجرته منذ ثمانية عشر شهرًا وقضيا وقتًا قصيرًا منفصلين عن بعضهما بعضًا قبل أن يعودا معًا مرة أخرى. لكن كان من الصعب الاستمرار في الادعاء على المدى الطويل، وقد بدأت تلاحظ أن شيئًا ما قد تغير بينهما خلال الأشهر القليلة الماضية. ربما كان ذلك لأنه يمكث في المنزل مع الطفل، أو ببساطة قلة النوم، أو ربما كانت حساسة بعض الشيء نتيجة ما مرت به خلال الأشهر الستة الماضية.

“نحن فقط”، قالت. “سأعود إلى المنزل قبل العاشرة.”

“ابقي مدة أطول لو أحببت، أردتُ فقط أن أطمئن عليك.”

“قبل العاشرة”، قالت ثم نظرت إلى أعلى الباب، نحو الرجل الطويل الذي كان يقف بين العملاء الآخرين، وهو ينظر حوله.

أنهت المكالمة.

كان يحاول أن يبدو مسترخيًا، لكنها كانت تستطيع أن ترى التوتر في لغة جسده، وفي النظرة التي

تطارد شيئاً في عينيه. ثم لاحظها، ورأت كيف استرخت أكتافه.

“هاري”، قالت. “لقد أتيت”. عانقته، وقد استخدمت العناق القصير لكي تستنشق رائحته التي كانت مألوفة وغريبة في الوقت نفسه. وقد صُدِّقَتْ مرة أخرى أن أفضل ما في هاري هول هو أن رائحته كانت طيبة للغاية. لم تكن جيدة مثل رائحة العطور أو المروج أو الغابات. في بعض الأحيان كانت تفوح منه عبق مشروب بهتت رائحته، وفي أحيان أخرى كانت تميز رائحة عرق خفيف. لكن في المجمل، كانت رائحته طيبة بطريقة غامضة. كانت رائحة هاري، وبالتأكيد لم يكن هذا شيئاً يجعلها تشعر بالذنب لتفكيرها فيه، أليس كذلك؟

اقترب منهما ماجنوس سكاريه، وهو مبتهج وابتسامة سعيدة تعلو وجهه.

“يفترضون أنه حان دوري لشراء الشراب للجميع”. وضع يداً واحدة على كتف كل منهما. “أطلب لك بعض الجعة يا هاري؟ لقد سمعت أنك الشخص الذي تمكن من القبض على فين”.

“أريد كوكاكولا فقط”، قال هاري وهو يتملص من يد سكاريه بحذر.

ذهب سكاريه إلى البار.

قالت كاترين: “حسناً، لقد عدت إلى الفريق”.

أوما هاري: “لمدة وجيزة”.

“لماذا تعتقد في رأيك أنه اعترف؟”

“فين؟”

“بالتأكيد أعلم أنه فعل ذلك لأنه سيحصل على عقوبة مخففة إذا اعترف، بالإضافة إلى أنه أدرك أن لدينا قضية محكمة ضده لأننا لدينا مقطع الفيديو الذي أرسله. وطبعًا لكي يتجنب اتهامه بالاغتصاب. لكن هل هذا كل شيء؟”

“ماذا تقصدين؟”

“ألا تعتقد أنه يمكن أن يكون الأمر أيضًا ما نريده جميعًا، ما نشعر بالحاجة إليه، أن نعترف بخطايانا؟”

نظر إليها هاري، ثم بلل شفثيه وقال: “لا”.

لاحظت كاترين رجلًا يرتدي سترة أنيقة وقميصًا أزرق يتكئ على طاولتهم، وقد أشار أحدهم نحوها ونحو هاري. أومأ الرجل برأسه وانطلق نحوهما.

تنهدت كاترين: “إنذار صحفي”.

“يون مورتن ميلهوس”، قال الرجل. “كنت أحاول الاتصال بك طوال المساء، سيدة برات”.

نظرت كاترين إليه من كثب. لم يكن الصحفيون عادةً بهذا النوع من التهذيب.

“في الأخير استطعت أن أتوصل إلى شخص آخر في مقر الشرطة، وشرحتُ له سبب اتصالي، فقبل لي إنني على الأرجح سأجدك هنا”.

لا أحد في مقر الشرطة كان سيخبر متصلًا عشوائيًا



بمكان وجودها.

“أنا جراح في مستشفى أوليفول، وقد اتصلتُ لأننا تعرضنا إلى حادث مأساوي إلى حد ما منذ مدة. ظهرت مضاعفات في أثناء عملية ولادة وكان علينا إجراء عملية قيصرية طارئة. كان مع الأم رجل قال إنه والد الطفل، وهو أمر أكدته المرأة. في البداية بدا الأمر كما لو أن وجوده سيكون مفيدًا. عندما اكتشفت الأم أننا في حاجة إلى إجراء العملية القيصرية، كانت قلقة للغاية، ولكنَّ الرجل جلس معها وداعب جبهتها وواساها ووعدنا بأن الأمر سيكون سريعًا للغاية. وهذا صحيح. عادةً لا يستغرق إخراج الطفل أكثر من خمس دقائق. لكنني أتذكر ذلك لأنني سمعته يقول: “سيخترق سكين معدتك، ثم سينتهي الأمر”. لم يكن ذلك وصفًا دقيقًا، ولكنه كان اختيارًا غير عادي للكلمات. لم أفكر كثيرًا في ما قاله في حينها، إذ رأيتُه يقبلها بعد ذلك مباشرة. وهذا ما كان أكثر غرابة هو أنه مسح شفيتها بعد تقبيلها، وأنه صوّرنا ونحن نجري العملية القيصرية. لكنَّ الشيء الأغرب على الإطلاق هو أنه شق طريقه فجأة إلى المرأة وأراد إخراج الطفل بنفسه. عندما حاولنا إيقافه، ادخل يديه مباشرة في الجرح الذين فتحناه.”

تجَّهم وجه كاترين.

“اللعنة”، قال هاري بهدوء. “تبًّا، تبًّا.”

نظرت إليه كاترين. كان هناك شيء ما يظهر عليها ببطء، لكنها كانت مرتبكة أولاً وقبل كل شيء.



”تمكناً من جره بعيداً واستكمال العملية”، قال ميلهوس. ”لحسن الحظ لم نرصد أي آثار تلوث على الأم“.

”سفاين فين. لقد كان سفاين فين“.

نظر ميلهوس إلى هاري وأوماً ببطء. ”ولكنه أعطانا اسماً مختلفاً“.

”بكل تأكيد“، قال هاري. ”لكنك رأيت صورته التي نشرتها صحيفة VG بعد ظهر اليوم“.

”نعم، وليس لديّ أدنى شك في أنه كان الرجل نفسه، خاصةً بعد أن لاحظتُ وجود اللوحة التي كانت على الحائط خلفه. لقد التُّقِطْتُ هذه الصورة في غرفة الانتظار في قسم الولادة في المستشفى“.

سألت كاترين: ”إذن لماذا تأخرت في الإبلاغ عن الحادث، ولماذا كنت تودُّ إخباري أنا شخصياً؟“.

بدا ميلهوس مرتبباً للحظات: ”أنا لا أبلغ عن ذلك“.

”لا؟“.

”لا، ليس من غير المعتاد أن يتصرف الناس بطرق غير متوقعة تحت الضغط النفسي والجسدي لعمليات الولادة المعقّدة. وهو بالتأكيد لم يعط انطباًاً بأنه يريد إيذاء الأم، لقد كان يركز تماماً على الطفل. كانت طريقه كلها هادئة وكان كل شيء على ما يرام كما قلتُ سابقاً، لدرجة أنه قطع الحبل السري“.

”بسكين“.

“هذا صحيح.”

عبست كاترين: “ما الأمر يا هاري؟ ما الذي أدركته ولم أستوعبه بعد؟”

“الوقت والتاريخ”، قال هاري وهو لا يزال ينظر إلى ميلهوس. “لقد قرأت عن جريمة القتل، وقد أتيت لتخبرنا أن سفاين فين لديه حجة غياب، وأنه كان في قسم الولادة في تلك الليلة.”

“نحن في منطقة رمادية عندما يتعلق الأمر بقسم أبقراط(42)، ولهذا السبب أردت أن أتحدث معك شخصيًا، سيدة برات”. نظر ميلهوس إلى كاترين، مستخدمًا تعبيرًا مهنيًا متعاطفًا لشخص كان قد دُرّب على نقل الأخبار السيئة. “لقد تحدثت إلى ممرضة التوليد، وقالت إن هذا الرجل كان حاضرًا منذ وقت دخول الأم في نحو الساعة التاسعة والنصف حتى انتهاء الولادة في الخامسة صباح اليوم التالي.”

وضعت كاترين إحدى يديها على وجهها.

أتاهم صوت الضحك السعيد من على المائدة، تلاه صوت ارتطام كؤوس البيرة. لا بد أن أحدهم قد قال نكتة جيدة.

## الجزء الثاني

### 24

نشرت صحيفة VG نبأ إطلاق سراح سفاين فين. قبل منتصف الليل بقليل.

صرّح يوهان كرون للصحيفة نفسها أن اعتراف موكله لا يزال ساريًا، لكنّ الشرطة خُلصت، بمحض إرادتها، إلى أنه من المحتمل أن يكون الأمر لا يتعلق براكيل فوك، ولكن بجنحة أخرى ربما يكون موكله قد أضر فيها أمًا وطفلها في أثناء عملية الولادة. كان هناك شهود، وأدلة بالفيديو أيضًا، لكن لم يتم تقديم بلاغ عن الحادث. لكنّ موكله قدّم اعترافًا، ووفّى بجانبه من الاتفاقية، ولقد حدّر كرون الشرطة من العواقب إذا لم يحافظوا على جانبهم وأسقطوا التهم التي تتعلق بالاتهامات الغامضة بالاغتصاب التي ليس لها أساس من الصحة.

أخذ قلب هاري يدق بقوة.

كان يقف والماء يغطي كاحليه، ويلهث لالتقاط أنفاسه. كان يركض. ركّض عبر شوارع المدينة حتى نفذت شوارعها، ثم انتهى به الأمر إلى هنا.

لم يكن هذا هو السبب في أن قلبه خرج عن نطاق السيطرة. لقد بدأ الأمر عندما غادر حانة جاستيس. تسلل البرد إلى ساقيه، ركبتيه، متجهًا نحو فخذه.

كان هاري يقف في الساحة أمام دار الأوبرا، والرخام الأبيض تحته ينزلق إلى المضيق البحري، مثل

قعم الجليد عندما تذوب، وكأنه كان تحذيرًا من كارثة وشيكة.

استيقظ بيورن هولم. كان يرقد ساكنًا في السرير، يستمع.

لم يكن صوت الطفل، ولم يكن صوت كاترين، التي عادت من الخارج واستلقت خلفه دون رغبة في الحديث. فتح عينيه، ورأى ضوءًا خافتًا على سقف غرفة النوم الأبيض. مدّ يده إلى المنضدة المجاورة للسرير، ورأى من يتصل على شاشة هاتفه المحمول. تردّد ولكنه تسلس بهدوء من الفراش وذهب إلى الردهة وضغط "رد".

همس: "إنه منتصف الليل".

"شكرًا، لم أكن متأكدًا"، قال هاري في تهور.

"عفوا، تصبح على خير".

"لا تغلق الخط؛ لا أستطيع الدخول إلى الملفات المتعلقة بقضية راكيل. يبدو أن رمز الدخول الخاص بي قد عُطل".

"عليك أن تتحدث مع كاترين عن هذا الأمر".

"كاترين هي المديرية، وعليها أن تتبع كتاب القواعد، وكلانا يعرف ذلك. لكنني حصلت على الرمز الخاص بك، وأعتقد أنني قد أتمكن من تخمين كلمة مرورك. من الواضح أنك لا تستطيع إعطائي إياها، لأن ذلك سيكون مخالفًا للقانون".

ساد الصمت.

تنهد بيورن: "لكن؟".

"ولكنك يمكنك أن تعطيني تلميذًا".

"هاري...".

"أحتاج إلى هذا يا بيورن. أنا في أشد الحاجة إليه. حقيقةً إنه ليس فين تعني أنه حتمًا شخص آخر. بحقك، كاترين في حاجة إلى هذا أيضًا، لأنني أعلم أنه ليس لديك أنت ولا كريوس أي شيء".

"فلماذا أنت إذن؟".

"أنت تعلم لماذا".

"حقًا؟".

"لأنه في عالم مليء بالعميان، لديّ العين الوحيدة".  
ساد الصمت مرة أخرى.

"حرفان، وأربعة أرقام"، قال بيورن. "إذا أتيت لي الفرصة لكي أختار، أودُّ أن أموت مثله، في السيارة، في بداية العام الجديد". ... أغلق الخط.

”حسب رأي للبروفيسور بول ماتيوزي، يندرج معظم القتلة تحت فئة من ثماني فئات”، قال هاري. ”الأولى: الأفراد المفرطي العدوانية، الأشخاص الذين يعانون ضعفًا في السيطرة على انفعالاتهم، ويصابون بالإحباط بسهولة، والذين يمقتون السلطة، ويقنعون أنفسهم بأن العنف ليس إلا رد فعل مشروع، والذين يستمتعون من أعماقهم عندما يبحثون عن طريقة لتفريغ غضبهم. وهذا هو النوع الذي يمكن توقعه.”

وضع هاري سيجارة بين شفتيه.

”الثانية: الذين يسيطرون على عدوانيتهم. الأشخاص الذين نادرًا ما يستسلمون للغضب، الذين يتسمون بالصلابة العاطفية ويبدون مهذبين وجادين. إنهم يلتزمون بالقواعد ويعتبرون أنفسهم منفذين للعدالة. يمكن أن يكونوا لطفاء لدرجة أن الناس يمكن أن تستغلهم. يتزايد الضغط بداخلهم بحيث لا يمكنك توقع رد فعلهم وينفجرون فجأة. النوع الذي يقول الجيران عنه إنه دائمًا ما كان يبدو رجلًا لطيفًا.”

أشعل هاري قذّاحته، وحملها إلى سيجارته وأخذ نفسًا عميقًا.

”الثالثة: المنبوذون. الأشخاص الذين يشعرون أن الآخرين يدوسون عليهم، وأنهم لا يحصلون أبدًا على ما يستحقونه، وأنهم لم ينجحوا في حياتهم بسبب أخطاء الآخرين. إنهم يحملون الضغائن، خاصةً تجاه

من انتقدهم ووبخهم. يلبسون ثوب الضحية، وهم أصحاب نفسيات هشة، وعندما يلجؤون إلى العنف، يفعلون ذلك لأنهم لا يستطيعون إيجاد طرق أخرى للسيطرة على عنفهم، وعادةً ما يكون موجهاً تجاه الأشخاص الذين يحملون ضغائن ضدهم. الرابعة: المصدومون."

نفث هاري الدخان من فمه وأنفه.

"القتل هو رد فعل على اعتداء واحد على هوية القاتل، الذي يكون مهيناً ولا يطاق لدرجة أنه يجردهم من كل إحساس بالقوة. يصبح القتل ضرورياً إذا كان يتحتم عليهم حماية وجودهم أو رجولتهم، وإذا كنتِ على علم بالظروف المحيطة، فيمكن عادة توقع هذا النوع من القتل ومنعهم."

أمسك هاري السيجارة بين إصبعيه في حين كان يقف وصورته تنعكس على بركة صغيرة، نصف جافة ومحاطة بالتربة البنية والحصى الرمادي.

"ثم هناك البقية. الخامسة: المهووسون والنرجسيون غير الناضجين. السادسة: الأشخاص المصابون بجنون العظمة والغيرة الذين على وشك الجنون. السابعة: الأشخاص الذين تجاوزوا حافة الجنون."

وضع هاري السيجارة بين شفثيه مرة أخرى ونظر إلى أعلى. ترك عينيه تنزلقان عبر المبنى الخشبي. مسرح الجريمة. كانت شمس الصباح تلمع على النوافذ. لم يكن في المنزل أي شيء يبدو مختلفاً،



فقط درجة الهجر. لقد كان الشيء نفسه في الداخل، مجرد مزيج من الشحوب، كما لو أن السكون قد امتصَّ الألوان من الجدران والستائر، والوجوه من الصور، والذكريات من الكتب. ليس هناك أيّ شيء لم يره في المرة السابقة، ولم يفكر في أي شيء لم يفكر فيه في ذلك الوقت. لقد عادوا إلى حيث انتهى بهم الأمر في الليلة السابقة: عائدین إلى نقطة البداية، حتى بقايا دخان المباني والفنادق خلفهم.

“والفئة الثامنة”، سألت كايا وهي تلفُّ معطفها حول جسدها بإحكام وتضغط بقدميها على الحصى.

“يصفهم البروفيسور ماتيوزي بأنهم “مجرد سيئون وغازبون”، وهي مزيج من السبعة الآخرين.”

“وهل تعتقد أن القاتل الذي تبحث عنه يقع في واحدة من الثماني فئات التي اخترعها عالم نفس أمريكي؟”

“ممم.”

“وأن سفاين فين بريء؟”

“لا، لكن فيما يتعلق بقتل راكيل، نعم.”

أخذ هاري نفسًا عميقًا من سيجارته من نوع كاميل. كان عميقًا جدًا لدرجة أنه شعر بحرارة الدخان في حلقه. من الغريب أن اعتراف فين المزيف لم يشكّل صدمة لهاري. كان لديه شعور بأن شيئًا ما ليس على ما يرام، منذ أن كانا يجلسان في الخندق، إذ كان فين سعيدًا جدًا بالموقف. لقد تعمّد أن يحرضه

على استخدام العنف الجسدي بحيث إنه بصرف النظر عما اعترف به بشأن القتل أو الاغتصاب، لن يمكن استخدامه في المحكمة. أكان يعلم طوال الوقت أن مقتل راكيل قد وقع في الليلة نفسها التي كان فيها في قسم الولادة؟ أكان يعلم أن مقطع الفيديو قد يشاء تفسيره؟ أم إنه في وقت لاحق فقط، قبل أن يُجرى التحقيق في مقر الشرطة، أدرك سخرية القدر هذه، وأن الظروف كانت مهيأة لتلك الكوميديا السوداء؟ نظر هاري نحو نافذة المطبخ، حيث جمع هو وراكيل في أبريل من العام الماضي أوراق الشجر والأغصان عندما كانا ينظفان الحديقة. كان ذلك بعد إطلاق سراح فين من السجن مباشرةً، وتهديده غير المباشر عن أنه سيزور عائلة هاري. إذا كان فين قد وقف على تلك المقطورة ذات ليلة، لأمكنه رؤية ما بين القضبان فوق نافذة المطبخ، إذ كان سيشاهد اللوح البلاستيكي على الحائط، وكذلك قراءة ما كان مكتوبًا عليه إذا كان بصره جيدًا بما يكفي. عرف فين أن المنزل كان حصينًا، وقد دبر خطته على هذا الأساس.

شكَّ هاري في أن كرون كان وراء قرار استغلال الاعتراف الكاذب للتخلص من تهمة الاغتصاب. يعرف كرون أكثر من أي شخص آخر بأن أي انتصار على المدى القصير من خلال مناورة من هذا النوع، سيكون ضئيلاً مقارنة بالضرر الذي سيلحق بمصداقيته التي كانت - حتى بالنسبة إلى محامٍ مسموح له ببعض الخداع والتلاعب - تمثل رأس ماله الحقيقي.

“أتدرك أن تلك الفئات التي ذكرتها لا تضيّق نطاق البحث كثيرًا؟”، قالت كايا. كانت قد استدارت ونظرت إلى المدينة في الأسفل. “في مرحلة ما من حياتنا، ينطبق علينا واحد أو آخر من هذه الأوصاف.”

“ممم، لكن القيام بالفعل بتخطيط وتنفيذ جريمة قتل مع وبدم بارد؟”

“لماذا تسأل، إذا كنت تعرف الإجابة مسبقًا؟”

“ربما أريد فقط سماع شخص آخر يقول ذلك.”

هزت كايا كتفيها: “القتل هو مجرد مسألة داخل السياق. لا توجد مشكلة في إزهاق روح إذا كنت ترى نفسك سفاخ المدينة المحترم، أو الجنديّ البطل، أو ذراع القانون الطويلة، أو ربما المنتقم الذي يفرض للعدالة.”

“شكرًا.”

“عفوًا، هذا ما كنت تقوله أنت في محاضراتك في كلية الشرطة. فمن قتل راكيل إذن؟ شخص ما بسماوات شخصية من إحدى تلك الفئات قتلها دون أي ظروف محيطية، أو شخص عادي قتلها لسبب ما اختلقه بنفسه؟”

“حسنًا، أعتقد أنه حتى الشخص المجنون يحتاج إلى نوع من الظروف المحيطة، لأنه حتى في نوبات الغضب، توجد لحظة تتمكن فيها من إقناع أنفسنا بأننا نتصرف بطريقة مبررة. الجنون هو حوار داخلي، نستطيع من خلاله أن نقدم لأنفسنا الإجابات التي نريدها، ولقد أجرينا جميعًا ذلك الحوار.”

“هل فعلنا؟”

“أعلم أنني قد فعلت”، قال هاري وهو ينظر إلى الطريق حيث كانت أشجار الأرز المظلمة والثقيلة تقف على جانبي الطريق مثل حرس الشرف. “ولكن للإجابة عن سؤالك: أعتقد أن تضيق نطاق البحث يبدأ من هنا، ولهذا السبب أردتُك أن تريني مسرح الجريمة. لقد نُظِّف، ولكن جريمة القتل نفسها كانت فوضوية وعاطفية. يبدو الأمر كما لو أننا نواجه قاتلاً محنَّكاً وغير متمرن في الوقت نفسه، أو ربما كان متمرنًا، ولكنه لم يكن متوازن عاطفيًا، وهو النوع النموذجي لجريمة قتل حدثت بدافع الإحباط الجنسي أو الكراهية الشخصية.”

“ولأنه لا توجد علامات اعتداء جنسي، فقد خلصت إلى أننا نتعامل مع الكراهية؟”

“نعم، ولهذا السبب بدا سفاين فين المشتبه به المثالي، لأنه رجل اعتاد استخدام العنف ويريد الانتقام لمقتل ابنه.”

“بالتأكيد في هذه الحالة كان ينبغي أن يقتلك أنت؟”

“افتترضت أن سفاين فين يعرف أن العيش بعد فقدان الشخص الذي تحبه أسوأ من الموت، ولكن يبدو أنني كنت مخطئًا.”

“حقيقة أنك قبضت على الشخص الخطأ لا تعني بالضرورة أنك وضعت يدك على الدافع الخطأ.”

“معم، تقصدين أنه من الصعب العثور على أي شخص كان يكره راكيل، ولكن من السهل العثور على أشخاص يكرهونني؟”

قالت كايا: “مجرد فكرة”.

“حسنًا، يمكن أن تكون هذه نقطة انطلاقنا”.

“ربما قد وجد فريق التحقيق شيئًا لا نعرف عنه”.

هز هاري رأسه: “لقد بحثت في ملفاتهم الليلة الماضية، ووجدت أن كل ما حصلوا عليه كان مجرد تفاصيل منفصلة. لم يكن للتحقيق مسار محدد أو أدلة فعلية”.

“لم أكن أعتقد أنك تستطيع الدخول إلى ملفات التحقيق؟”

“أعرف رمز الدخول لشخص مصرح له، لأنه كان غاضبًا عندما أعطاه قسم تقنية المعلومات رقم قياس صدره ((43)) كرمز: BH100، ولقد خمنت كلمة المرور”.

“تاريخ عيد ميلاد؟”

“تقريبًا. HW1953”.

“والذي هو؟”

“العام الذي عُثِرَ فيه على هانك ويليامز ميتًا في سيارة يوم رأس السنة”.

“لذا لا شيء سوى مجرد أفكار عشوائية إذن. هل يمكن أن نذهب ونفكر بهم في مكان ما أكثر دفنًا من هذا؟”

“طبعًا”، قال هاري وهو على وشك أن يأخذ النفس الأخير من السيارة.

“انتظر”، قالت كايا وهي تمد يديها. “هل يمكنني...؟”

نظر إليها هاري قبل أن يمرر لها السيارة. لم يكن صحيحًا أبدًا أنه كان قادرًا على الرؤية. لقد كان أكثر عقى من أي واحد منهم، تعميه الدموع، ولكن الآن بدا الأمر وكأنه تمكن من التخلص من هذه الدموع للحظة، وللمرة الأولى منذ أن التقيا مرة أخرى، رأى كايا سولنس على حقيقتها. لقد كانت السيارة، تزامنت الذكريات فجأة وبدون سابق إنذار. تلك الضابطة الشابة التي سافرت إلى هونج كونج لإحضار هاري إلى الوطن حتى يتمكن من مطاردة قاتل متسلسل لم تتمكن شرطة أوصلو من القبض عليه. لقد وجدته على مرتبة في تشانكنج مانشونز، وهو في حالة من النسيان بين السكر واللامبالاة. ولم يكن من الواضح بالضبط من الذي احتاج إلى الإنقاذ: شرطة أوصلو أم هاري. لكن ها هي مرة أخرى. كايا سولنس، التي تحاول دائمًا إخفاء جمالها من خلال إظهار أسنانها الحادة وغير المنتظمة بقدر ما تستطيع، مفسدة بذلك وجهها المثالي. تذكر ساعات الصباح التي أمضيها في منزل فارغ كبير، والسجائر التي تقاسمها. اعتادت راكيل أن تأخذ النفس الأول من السيارة، وكانت كايا دائمًا تريد الأخير.

لقد هجرهما وطار إلى هونج كونج مرة أخرى، لكنه

عاد من أجل واحدة منهما، "راكيل".

رأى هاري شفتي كايا اللتين تشبهان التوت في لونه، وهما تغلقان على الفلتر الأصفر البني، ولقد بدا أنهما تتوتران قليلاً كلما استنشقت. أسقطت بعد ذلك عقب السيجارة على التراب البنيّ الرطب بين البركة والحصى، وداست عليه وانطلقت نحو السيارة. كان هاري على وشك أن يتبعها، لكنه توقف.

لقد لفت نظره عقب السيجارة الذي دُعِسَ.

فكر في تعرّف الأشكال. يقولون إن قدرة المخ البشري على تعرّف الأشكال هي ما تميزنا عن الحيوانات، وأن بحثنا التلقائي الذي لا ينتهي عن الأشكال المكررة هو ما سمح لذكائنا بالتطور وجعل الحضارة ممكنة الحدوث. ولقد تعرّف شكل طبعة الحذاء، من الصور الموجودة في الملف، تحت عنوان "صور مسرح الجريمة"، ضمن أدوات فريق التحقيق. أفادت ملاحظة قصيرة مرفقة بالصورة، أنهم لم يعثروا على تطابق في قاعدة بيانات الإنترنت لأشكال نعل الأحذية.

تنحنح هاري.

"كايا؟"

رأى ظهرها النحيف يتخشب وهي تشق طريقها نحو السيارة. ربما سمعت في صوته ما لم يسمعه هو بنفسه. استدارت نحوه. سحبت شفتيها إلى الخلف، وكان في إمكانه رؤية تلك الأسنان الحادة.

“يتمتع كل جنود المشاة بشعرٍ داكنٍ”، قال الرجل القصير ذو الجسد الرياضي الجالس على كرسي ذي مسندين منخفض في نهاية طاولة القهوة. وُضِعَ كرسي إيرلاند مادسن بزاوية تسعين درجة بالنسبة إلى كرسي روار بور، بدلاً من أن يكون أمامه مباشرةً. كان يفعل ذلك حتى يتمكن لمرضاه من أن يقرروا بأنفسهم أكانوا يريدون النظر إليه أم لا. إن عدم الاضطرار إلى رؤية الشخص الذي تتحدث إليه كان له نفس التحدث في غرفة الاعتراف: يمنح المريض شعورًا وكأنه يتحدث مع نفسه. إن ستصبح مستعدًا للبوخ بالمزيد عندما لا ترى ردود أفعال المستمع المتمثلة في لغة الجسد وتعبيرات الوجه. لقد فكر في وضع الأريكة التي يستلقي عليها المرضى (الشيزلونج)، حتى لو كانت نمطية ومعروفة، أو مجرد ديكور.

نظر مادسن إلى مفكرته. على الأقل سَمَحَ لهم بالاحتفاظ بها. “هلا أسهبت؟”

ابتسم روار بور: “أسهب في الشعر الداكن؟” وعندما وصلت الابتسامة إلى تلك العيون الأرجوانية الرمادية، بدا الأمر كما لو أن الدموع التي تملأهما - الدموع الصامتة والجافة التي كانت تكمن هناك - أبرزت هذه الابتسامة، مثلما تشرق الشمس بقوة أكبر عندما تكون على حافة سحابة. “لديهم شعر داكن، وهم جيدون في وضع رصاصة في جمجمتك من على بعد بضع مئات من الأمتار لكنك تتعرف عليهم عندما



تقترب من نقطة تفتيش عن طريق شعرهم الداكن وأسلوبهم الودود. خائفون وودودون. هذه هي وظيفتهم، ألا يطلقوا النار على العدو كما ذُربوا، ولكن آخر شيء اعتقدوا أنه عليهم فعله عندما تقدموا لطلب للانضمام إلى سلاح المشاة ومروا بأسوأ المصاعب ليُقبلوا في القوات الخاصة، وهو الابتسام والتعامل الودود مع المدنيين الذين يعرون عبر نقطة التفتيش التي دمرها مفجرون انتحاريون إلى إشلء مرتين في العام السابق. إنه يسمى كسب القلوب والعقول.”

“وهل فعلوا؟”

“لا”، قال بور.

بصفته متخصصًا في اضطراب ما بعد الصدمة، أصبح مادسن متخصصًا في العائدين من أفغانستان، الدكتور النفسي الذي سمع عنه وسعى للوصول إليه الأشخاص الذين كانوا يعانون بعد تجاربهم في المناطق التي مزقتها الحرب. ولكن حتى لو كان مادسن قد تعلم الكثير عن الحياة والمشاعر اللذين تحدثوا عنها، فقد عرف أيضًا من التجربة أنه من الأفضل أن تكون صفحة فارغة، وأن تسمح للمرضى بالتحدث قدر ما أرادوا عن أشياء بسيطة وملموسة، فلا يمكن الاستخفاف بقيمة أي شيء يقولونه، فقد احتاج إلى جعلهم يدركون أنه يتعين عليهم رسم الصورة الكاملة. لم يكن مرضاه على علم دائمًا بمكان وجود نقاط الضغط لديهم، كانت تقبع في بعض الأحيان في أشياء يعتبرها المرضى أنفسهم تافهة

وغير مهمة، في أشياء ربما كانوا قد تجاوزوها بطريقة ما، في أشياء كان اللاوعي يعمل عليها في الخفاء وبعيدًا عن الأنظار. لكن في الوقت الحالي، كان الأمر نوعًا من التدريب على ذلك.

قال مادسن: "لم يحبونكم إذن؟"

"لا أحد في أفغانستان يفهم حقًا سبب وجود قوات المساعدة الدولية لإرساء الأمن في أفغانستان (إيساف)، ولا حتى كل شخص في إيساف، ولكن بالتأكيد لم يصدق أي شخص أن إيساف كانت موجودة فقط لجلب الديمقراطية والسعادة إلى بلد ليس لديه مفهوم للديمقراطية، ولا أي اهتمام بالقيم التي تمثلها. يقول الأفغان ما يعتقدون أننا نريد سماعه ما دمنا نساعد في إمدادهم بمياه الشرب والمؤن وإزالة الألغام، لكن بصرف النظر عن ذلك، كان بإمكاننا الذهاب إلى الجحيم، وأنا لا أتحدث فقط عن الأشخاص الذين تعاطفوا مع طالبان."

"إذن فلماذا ذهبت؟"

"إذا كنت تريد أن تترقى في الجيش، فيجب أن تكون جزءًا من إيساف."

"وأنت أردت أن تترقى؟"

"لا توجد طريقة أخرى؛ إذا توقفت، تموت. هناك ميتة بطيئة، مؤلمة، ومهينة جاهزة لأي شخص يعتقد أنه يمكنه الترقى بدول بذل مجهود."

"أخبرني عن كابول."

“كابول”، قال بور وهو يغير جلسته في كرسية.  
“ضالة”

“ضالة؟”

“إنها في كل مكان مثل الكلاب الضالة”

“أنت تعني حرفيًا، وليس...”

هز بور رأسه بابتسامة. لم يكن هناك لمعان في عينيه هذه المرة. “لدى الأفغان الكثير من السادة. الكلاب تعيش على القمامة، وهناك الكثير من القمامة. تفوح من المدينة رائحة عوادم السيارات والحرائق. إنهم يحرقون كل شيء حتى يظلوا دافئين.. القمامة، الزيت، الخشب. يتساقط الثلج في كابول، وهذا ما يجعل المدينة تبدو أكثر رمادية. هناك عدد قليل من المباني الراقية طبعًا مثل القصر الرئاسي وفندق سيرينا الذي يبدو كفندق خمس نجوم وحدائق بابر اللطيفة. ولكن أكثر ما تراه عندما تقود سيارتك في جميع أنحاء المدينة هو مبانٍ بسيطة متهالكة، مكونة من طابق أو طابقين، والمتاجر التي يبيعون فيها كل شيء، أو العمارة الروسية في أشد حالاتها كآبة”. هز بور رأسه. “لقد رأيتُ صورًا لكابول قبل الغزو السوفيتي، ووجدت أن ما يقولونه صحيح، كانت كابول جميلة يومًا ما”.

“ولكن لم تكن كذلك عندما كنت تعيش هناك؟”

“لم تكن نعيش في كابول نفسها، ولكن في خيام في الخارج، خيام جيدة جدًا، تقريبًا مثل البيوت. لكن مكاتبنا كانت في مبانٍ عادية. لم تكن لدينا مكيفات

هواء في الخيام، فقط مراوح، ولم نكن نشغلها في كثير من الأحيان على أي حال لأن الجو يصبح باردًا في الليل، ولكن في الأيام شديدة الحرارة التي كان من المستحيل أن تخرج فيها. لم يكن الأمر سيئًا مثل درجات الرطوبة التي كانت تصل إلى خمسين في البصرة ، لكن مع ذلك، كانت كابول في الصيف مثل الجحيم”.

“لكنك ما زلت تعود إلى هناك...”، نظر مادسن إلى ملاحظاته. “ثلاث مرات؟ في جولات مدتها اثنا عشر شهرًا؟”.

“ مرة واحدة اثنا عشرة ، ومرتان ستة أشهر”.

“من الواضح أنك أنت وعائلتك على دراية بمخاطر الدخول في منطقة حرب، فيما يتعلق بالصحة النفسية والعلاقات الحميمة”.

“نعم، لقد أُخِبرْتُ بذلك. إن كل ما تعود به من أفغانستان هو التوتر، والطلاق وترقية إلى درجة عقيد قبل التقاعد، إذا تمكنت من تجنب الإدمان على الكحول”.

“لكن...”.

“لقد تم رسم المسار الخاص بي. استثمروا في تدريبي في الأكاديمية العسكرية. لا توجد حدود لما يرغب الناس في فعله إذا أعطيتهم شعورًا بأنهم قد جرى اختيارهم. كان إرسالك إلى القمر في علبة من الصفيح في الستينيات مهمة انتحارية إلى حد كبير، وكان الجميع يعلم ذلك. طلبت ناسا

من أفضل الطيارين فقط أن يتطوعوا في برنامجها لرواد الفضاء، من أولئك الذين كان لديهم آفاق رائعة في وقت كان فيه الطيارون - المدنيون وكذلك العسكريون - يتمتعون بالمكانة نفسها التي لدى نجوم الأفلام وكرة القدم. لم يطلبوا من الطيارين الشباب، الشجعان، الباحثين عن الإثارة، ولكن الطيارين الأكثر خبرة وثباتًا، أولئك الذين كانوا يعرفون حجم الخطر، وليست لديهم رغبة في البحث عنه. الطيارون المتزوجون، الذين كان لديهم ربما طفل أو اثنان. باختصار: الأشخاص الذين كان لديهم كل شيء ليخسروه. كم في رأيك عدد الذين رفضوا عرض بلادهم للانتحار علنًا؟"

"هل هذا هو سبب ذهابك؟"

هزُّ بور كتفيه. "ربما كان مزيجًا من الطموح الشخصي وادعاء المثالية، لكنني لم أعد أتذكر أبعاد ذلك مطلقًا."

"ما أكثر شيء تتذكره بشأن العودة إلى الوطن مرة أخرى؟"

ابتسم بور بسخرية. "إن زوجتي كان عليها إعادة تدريبي دائمًا. تُذكرني أنه لم يكن عليّ أن أقول "مفهوم" عندما تطلب مني شراء الحليب، وأني يجب أن أرتدي ملابس مناسبة، بعد أن كنت لا أرتدي أي شيء سوى الزي الميداني لسنوات بسبب الحرارة. كانت البذلة تشعرك... بالانقباض. وأنه من المتوقع منك أن تصافح النساء في المواقف الاجتماعية، حتى لو كنَّ يرتدين الحجاب."

“هلا تكلمنا عن عمليات القتل؟”

شد بور ربطة عنقه ونظر إلى الوقت. أخذ نفسًا عميقًا بطيئًا. “هلا فعلنا؟”

“لا يزال لدينا بعض الوقت.”

أغمض بور عينيه للحظة، ثم فتحهما مرة أخرى. “عمليات القتل معقدة وبسيطة للغاية. عندما نختار جنودًا لوحدة من وحدات النخبة مثل القوات الخاصة، لا يتعيّن عليهم فقط أن يستوفوا مجموعة من الشروط الجسدية والعقلية. عليهم أيضًا أن يكونوا قادرين على تنفيذ عمليات القتل. لذلك نبحث عن الأشخاص القادرين على الحفاظ على مسافة كافية لتنفيذ عمليات القتل. ربما تكون قد شاهدت أفلامًا وبرامج تليفزيونية عن كيف يجري التجنيد في الوحدات المتخصصة، مثل الرانجرز، إذ يتعلق الأمر في الغالب بإدارة الضغط النفسي، وحل المهام دون طعام أو نوم، والتصرف كجندي تحت ضغط نفسي وجسدي. عندما كنت جنديًا بسيطًا، لم يكن هناك تركيز كبير على عمليات القتل، ولا على قدرة الفرد على إنهاء حياة دون أن يطرف له جفن. نحن نعرف المزيد عن هذا الآن. نحن نعلم أن الأشخاص الذين سيؤدون عمليات القتل يجب أن يستوعبوا الأمر. يجب ألا يُفاجئوا بشعورهم. ليس صحيحًا أنه من غير الطبيعي أن تقتل عضوًا من فصيلتك نفسها، بل على العكس إنه من الطبيعي تمامًا في الواقع. إن ذلك يحدث في الطبيعة طوال الوقت. من الواضح أن معظم الناس يشعرون ببعض التردد، وهو أمر

منطقي من منظور تطوري، لكن هذا التردد يمكن التغلب عليه عندما تتطلب الظروف ذلك. إن القدرة على القتل في الواقع علامة على صحة جيدة، لأنها تظهر القدرة على ضبط النفس. إذا كان هناك شيء واحد مشترك بين جنودي في القوات الخاصة، فهو أنهم كانوا مرتاحين للغاية بشأن تنفيذ عمليات القتل. لكنني سأكون سعيدًا لصفع أي شخص يتهم أحدهم بأنه كان مختلاً عقلياً”.

سأل مادسن مع ابتسامة ساخرة: “فقط صفعهم؟”.  
لم يجب بور.

“أود أن نتحدث أكثر مباشرة عن مشكلتك الخاصة”، قال مادسن. “عمليات القتل التي نفذتها بنفسك. أرى من ملاحظاتي أنك وصفت نفسك بالمختل في المرة الأخيرة، لكنك لم ترغب في الخوض في ذلك بمزيدٍ من العمق”.

أوما بور.

“أستطيع أن أرى أنك بدأت تشعر بالقلق، ولا يمكنني إلا أن أكرر ما قلته من قبل عن كون كل ما ستقوله سيخضع للسرية التامة”.

فرك بور جبهته براحة يديه. “أعلم، لكن سأتأخر عن اجتماع عمل”.

أوما مادسن. بصرف النظر عن الفضول المهني البحت، والعمل على حل المشكلة، كان من النادر أن يشعر بالفضول بشأن قصص مرضاه في حد ذاتها. لكنَّ هذا كان مختلفاً، وكان يأمل ألا يظهر وجهه

خيبة الأمل التي شعر بها. "حسنًا، دعنا نكتفي اليوم إذن، وإذا كنت تفضل عدم الحديث عن ذلك على الإطلاق...".

"أريد التحدث عنه، أنا...". توقف بور وزرر سترته. "أحتاج إلى أن أتحدث عن ذلك لشخصٍ ما. إذا لم أفعل...".

انتظر مادسن، لكنه لم يكمل.

سأل مادسن: "أراك يوم الاثنين، في الوقت نفسه؟".

نعم، سوف يأتي ويستلقي على الشيزلونج، ولو على سبيل الاعتراف.

"أتمنى أن تعجبك القهوة الثقيلة"، نادى هاري تجاه غرفة المعيشة في حين كان يصب الماء من الغلاية في أكوابهم.

"كم عدد التسجيلات التي حصلت عليها؟"، ردّت كايا عليه.

"نحو ألف وخمسمائة"، لسعت الحرارة أصابعه بينما يمسك بمقابض الأكواب. أصبح داخل غرفة المعيشة بعد ثلاث خطوات سريعة وطويلة. كانت كايا راكعة على الأريكة، تتفحص التسجيلات. "نحو؟".

ابتسم هاري بشكل هزلي. "ألف وخمسمائة وستة وثلاثون".

"وككل المهووسين، من الواضح أنك ربّبتهم أجدّيًا على حسب اسم المغنّي، لكنني أرى أنك لم ترتب



ألبومات كل فنان على حسب تاريخ الإصدار.”

“لا”، قال هاري وهو يضع الأكواب على الطاولة بجانب الكمبيوتر ثم بدأ ينفخ في أصابعه. “رتبتهم على حسب التاريخ الذي اشتريتهم فيه. أحدث شيء اشتريته لهذا الفنان في أقصى اليسار.”

ضحكت كايا: “كلكم مجانين.”

“ربما. يقول بيورن إنني المجنون الوحيد، لأن البقية يرتبون تسجيلاتهم على حسب تاريخ الإصدار.” جلس على الأريكة وانزلت إلى الأسفل بجانبه وأخذت رشفة من القهوة.

“ممم.”

قال هاري: “قهوة مجففة بالتجميد من برطمان مفتوح حديثاً.”

ضحكت: “لقد نسيت كم هي جيدة.”

“ماذا؟ ألم يقدم لك أي شخص آخر قهوة مثل هذه منذ آخر مرة فعلت فيها ذلك؟”

“من الواضح أنك الشخص الوحيد الذي يعرف كيفية التعامل مع امرأة يا هاري.”

“ولا تنسي ذلك”، قال هاري ثم أشار إلى الشاشة. “هذه هي صورة طبعة الحذاء في الثلج خارج منزل راكيل. هل ترين... إنه الشكل نفسه؟”

“نعم”، قالت كايا وهي تحمل حذاءها إلى أعلى. “لكن مقاس الطبعة في الصورة أكبر، أليس كذلك؟”

قال هاري: "ربما كان المقاس 43 أو 44".

"مقاسي حذائي 38. لقد اشتريته من سوق للأغراض المستعملة في كابول، كان أصغر ما لديهم".

"وهي أحذية عسكرية سوفيتية جُمِعَتْ في أثناء الاحتلال؟"

"نعم".

"ويعني ذلك أنهم ولا بدّ قد تجاوزوا الثلاثين عامًا".

"مثير للإعجاب، أليس كذلك؟ كان لدينا عقيد نرويجي في كابول اعتاد أن يقول إنه لو كان صانعو هذه الأحذية مسؤولين عن الاتحاد السوفيتي، لكان من المستحيل أن ينهار".

"هل تقصدان العقيد بور؟"

"نعم".

"هل يعني ذلك أنه كان لديه زوج من هذه الأحذية أيضًا؟"

"لا أتذكر، لكنها كانت شائعة، وبسعر زهيد. لماذا تسأل؟"

"لقد ظهر رقم روار بور بشكل متكرر في سجل هاتف راكيل لدرجة أنهم تحققوا من حجة غيابه في الليلة التي حدثت فيها جريمة القتل".

"و؟"

"تقول زوجته إنه كان في المنزل طوال المساء

والليل. ما أدهشني بشأن تلك المكالمات من بور هو أنه اتصل بها نحو ثلاث مرات مقابل كل مكالمة منها. قد لا يعتبر ذلك ترصدًا، ولكن أليس من المفترض أن يعيد المرؤوس الاتصال برئيسه بنسبة أكبر من ذلك؟“  
“لا أعلم. هل تقترح أن اهتمام بور براكيل كان من الممكن أن يكون أكثر من مهني؟“

“ماذا تعتقدين؟“

فركت كايا ذقنها. لم يعرف هاري السبب، لكن حركتها لفتت انتباهه على أنها حركة ذكورية، ربما شيء تفعله إذا كانت لديك لحية.

“بور مدير لحوح ودؤوب“، قالت كايا. “وهذا ما يعني أنه يمكن أن يظهر في بعض الأحيان على أنه غير صبور. يمكنني أن أتخيله يتصل ثلاث مرات قبل أن تبدأ في الرد على المكالمة الأولى.“

“في الواحدة صباحًا؟“

تجهم وجه كايا: “هل تريدني أن أجادلك، أو...“

“كوني واقعية.“

“كانت راكيل مساعد مدير المؤسسة الوطنية لحقوق الإنسان، إذا كنت قد فهمت بشكل صحيح؟“

“مدير عمليات، ولكن نعم.“

“وماذا كانت تفعل؟“

“تقارير لمنظمات معاهدات الأمم المتحدة،

محاضرات، نصائح للسياسيين.“

“لذا في المؤسسات الوطنية للحقوق الإنسان،  
يتعين عليك الالتزام بساعات عمل الأشخاص الآخرين  
والمهمل الزمنية. مقر الأمم المتحدة متأخر عنَّا بست  
ساعات، لذا ليس الأمر غير عادي إذا اتصل بك رئيسك  
في العمل متأخرًا بعض الشيء بين الحين والآخر.”  
“أين... ما عنوان بور؟”

“في مكان ما في سميستاد، أعتقد أنه المنزل  
الذي نشأ فيه.”  
“ممم.”

“ما الذي تفكر فيه؟”

“أفكار عشوائية.”

“هيا دعك من هذا.”

فرك هاري مؤخرة رقبتة. “نظرًا إلى أنني موقوف  
عن العمل، فلا يمكنني استدعاء أي شخص لإجراء  
تحقيق معه أو طلب أمر بالتفتيش أو العمل بأي  
طريقة قد تجذب انتباه كريبوس أو إدارة مكافحة  
الجريمة، ولكن يمكننا أن ننقب قليلاً في المنطقة  
العمياء حيث لا يمكنهم رؤيتنا.”

“مثل ماذا؟”

“ها هي الفرضية. قتل بور راكيل، ثم عاد مباشرةً  
إلى المنزل وتخلص من سلاح الجريمة في الطريق.  
في هذه الحالة ربما قاد سيارته في الطريق نفسه  
الذي قطعناه في العودة إلى هنا من هولمنكولن.  
إذا كنتِ تريدين التخلص من سكين بين

هولمينكولفيين وسميستاد، فأين كنتِ ستختارين؟“  
”تقع بحيرة هولميندامن على مرمى حجر من  
الطريق حرفياً.“

”جيد“، قال هاري. ”ولكن الملفات قالت انهم فعلاً  
بحثوا هناك، وأن متوسط العمق هو ثلاثة أمتار  
فقط، لذا من المفترض أنهم كانوا ليجدوه.“

”إذن أين أيضاً بخلاف هذا؟“

أغمض عينيهِ، وأمال رأسه إلى الورا نحو جدار  
الألبومات خلفه وأعاد تخيل الطريق الذي سلكه  
عدة مرات، هولمنكولن إلى سميستاد. لا يمكن أن  
يكون أكثر من ثلاثة أو أربعة كيلومترات، لكنها لا  
تزال تقدم خيارات لا حصر لها للتخلص من شيء  
صغير. كان معظمها حدائق، وكان وجود غابة قبل  
ستاشوزفاين احتمالاً. سمع أنيناً معدنيّاً لقطارٍ من  
بعيد، وصراخاً بألساً من عربة في الخارج. لمحها.  
خضراء هذه المرة، برائحة الموت.

”القمامة“، قال. ”الحاوية.“

”الحاوية؟“

”في محطة البنزين أسفل غابة ستاشوزفاين.“  
ضحكت كايا: ”هذا احتمال واحد من آلاف الاحتمالات،  
وأنت تبدو واثقاً جداً.“

”بالتأكيد. إنه أول شيء تبادر إلى ذهني عندما  
فكرت في ما كنت سأفعله.“

”هل أنت بخير؟“

”ماذا تقصدين؟“

”تبدو شاحبًا جدًا.“

”نقص في الحديد“، قال هاري وهو يقف على قدميه.

”الشركة التي تؤجر الحاويات تأتي وتجمعها عندما تمتلئ“، قالت المرأة السمراء التي كانت ترتدي نظارة طبية.

”ومتى كانت آخر مرة حدث فيها ذلك؟“، قال هاري وهو ينظر إلى الحاوية الرمادية الكبيرة التي كانت تقف بجانب مبنى محطة البنزين. أوضحت المرأة - التي قدمت نفسها على أنها المديرة أن الحاوية كانت تستعمل من قبل محطة الوقود، ولقد استُخِدَتْ في الغالب للتخلص من مواد التعبئة، وأنها لا تتذكر رؤية أي شخص يفرغ نفاياته فيها. كان للحاوية فم معدني مفتوح في أحد طرفيها، وكانت المرأة قد ضغطت زرًا أحمر لتوضح كيف يدمج فكًاها القمامة ويضغطها في أحشاء الحاوية.

كانت كايا تقف على بعد أمتار قليلة تدوّن اسم شركة الحاويات ورقم هاتفها المطبوع على الحاوية الفولاذية الرمادية.

قالت المديرة: ”ربما كانت آخر مرة استبدلوها قبل شهر أو نحو ذلك.“

سأل هاري: ”هل فتحتها الشرطة ونظرت إلى داخلها؟“

“لقد اعتقدت أنك من الشرطة؟”

“اليد اليمنى لا تعرف دائماً ما تفعله اليد اليسرى في مثل هذا التحقيق الكبير. هل يمكنك فتح الحاوية لنا حتى تتمكن من إلقاء نظرة على ما بداخلها؟”

“لا أعلم. يجب أن أتصل برئيسي.”

قال هاري: “اعتقدت أنك أنت الرئيس.”

“قلت إنني مديرة محطة البنزين هذه، وهذا لا يعني...”

“لا بأس، نتفهم ذلك”، ابتسمت كايا. “إذا كان يمكنك الاتصال به أو بها، فسنكون شاكرين جداً.”

تركتهم المرأة واختفت داخل المبنى ذي اللون الأحمر والأصفر. وقف هاري وكايا هناك ينظران إلى أسفل، إلى ملعب من العشب الاصطناعي حيث كان اثنان من الصبية يمارسان أحدث حركات نيمار التي بلا شك قد رأوها على اليوتيوب.

نظرت كايا إلى ساعتها بعد مدة. “هل ندخل ونسأل كيف تسير الأمور؟”

قال هاري: “لا.”

“لم لا؟”

“السكين ليست في الحاوية.”

“ولكنك قلت...”

“لقد كنتُ مخطئاً.”

”وما الذي يجعلك متأكدًا جدًا من ذلك؟“

”انظري“، قال هاري مشيرًا. ”كاميرات المراقبة. لهذا السبب لا أحد يرمي أي شيء هنا. والقاتل الذي لديه عقل حاضر لدرجة أنه أزال كاميرا الحياة البرية جيدة التمويه من مسرح الجريمة، لن يقود سيارته مباشرةً إلى محطة بنزين مزوّدة بكاميرات مراقبة للتخلص من سلاح الجريمة.“

بدأ هاري في السير نحو ملعب كرة القدم.

”إلى أين أنت ذاهب؟“، نادته كايا.

لم يرد هاري، ربما لأنه لم تكن لديه إجابة على الأغلب، ليس حتى وصل إلى الجانب الخلفي من محطة البنزين ورأى مبنى عليه شعار نادي ريدي الرياضي فوق المدخل. كان هناك ستة صناديق قمامة بلاستيكية خضراء بجانب المبنى، خارج نطاق الكاميرات. أزال هاري غطاء أكبرها وأصابته رائحة نتنة لطعام متعفن.

أمال الصندوق على العجلتين الخلفيتين وحركه إلى المساحة المفتوحة أمامهم، وهناك قلبه وأفرغ محتوياته.

قالت كايا وهي تلاحقه: ”يا لها من رائحة كريهة.“

”هذا شيء جيد.“

”جيد؟“

”هذا يعني أنه لم يُفرِّغ منذ مدة“، قال هاري وهو يجثو على ركبتيه وبدأ في البحث في النفايات. ”هل



يمكنك البدء مع واحد من الآخرين؟”

”لم يكن هناك شيء يتعلق بالخوض في القمامة في مهام وظيفتي.”

”ربما كان عليك أن تدركي أن القمامة ستظهر في وقت ما، بالنظر إلى المرتب السيئ الذي تتقاضينه.”

”أنت لا تدفع لي راتبًا على الإطلاق”، قالت كايا وهي تقلب أصغر صندوق قمامة.

”وهذا ما قصدته، ورائحة صندوقك ليست سيئة مثل رائحة صندوقي.”

”لا أحد يستطيع اتهامك بأنك لا تعرف كيف تحقّق موظفيك”. جثمت كايا على ركبتيها، ولاحظ هاري أنها بدأت من أعلى اليسار، وهي الطريقة التي تعلموا بها كيفية البحث في كلية الشرطة.

خرج رجلٌ إلى الدرج ووقف تحت لافتة ريدي. كان يرتدي جينزًا وتيشرت مرفقًا بشعار نادي ريدي. ”ماذا تعتقد أنك تفعل بحق الجحيم؟”

وقف هاري ومشى نحو الرجل وأظهر له هويته الشرطية. ”أتعرف أكان هناك أحد قد رأى شخصًا هنا مساء العاشر من مارس؟”

حدق الرجل إلى الهوية، ثم عاد ونظر إلى هاري وفمه نصف مفتوح. ”أنت هاري هول”.

”هذا صحيح”.

”المحقق الخارق بنفسه؟”

“لا تصدق كل شيء...”

“وأنت تبحث في قمامتنا.”

“آسف إذا كنت أحببتك.”

“هاري...”، نادته كايا.

استدار هاري. كانت تمسك شيئاً بين إصبعيها الإبهام والسبابة. بدا وكأنه قطعة صغيرة من البلاستيك الأسود. “ما هذا؟”، سأل هاري وهو يحاول تضيق عينيه لأنه شعر أن قلبه بدأ في الخفقان بشكل أسرع.

“لست متأكدة، لكنني أعتقد أنها واحدة من أولئك...”

بطاقات الذاكرة، فكّر هاري. النوع الذي تستخدمه في تزويد كاميرات الحياة البرية.

كانت الشمس تلمع في المطبخ في شارع لايدر ساجنس، حيث كانت تقف كايا، تزيل بطاقة الذاكرة من فتحة شيء ما، بدا لهاري مثل كاميرا رخيصة، لكن كايا قالت عنها إنها كانون من طراز G9، اشتريتها في عام 2009 مقابل ثروة صغيرة، وقد صمدت بالفعل أمام اختبار الزمن. أدخلت بطاقة الذاكرة التي أتت بها من سلة المهملات في الفتحة الفارغة، وأوصلت الكاميرا بجهاز ماك بوك الخاص بها من خلال كابل، ثم نظرت على مجلد الصور. ظهرت سلسلة من الصور المصغرة. أظهر بعضها منزل راكيل في مراحل مختلفة في أثناء النهار، وبعضها كان قد التقط في الليل، وكان كل ما يستطيع لهاري أن

يراه هو الضوء المنبعث من نافذة المطبخ.

“ها نحن ذا”، قالت كايا وذهبت إلى ماكينة الإسبريسو التي كانت تصدر صفيراً حيث كانت تعمل على ملء الكوب الثاني، ولكن أدرك هاري أنها فعلت ذلك لكي تتركه وشأنه على الأغلب.

كانت الصورة المصغرة مُعلّمة بتاريخ.

كانت الصورة قبل الأخيرة مؤرخة بتاريخ العاشر من مارس، أما المتبقية فكانت مؤرخة بالحادي عشر من مارس، ليلة وقوع الجريمة.

أخذ نفساً عميقاً. ماذا كان يريد أن يرى؟ ما الذي كان يخشى رؤيته؟ وماذا كان يأمل في رؤيته؟

شعر بدماغه وكأنها أصبحت عشاً للدبابير يتعرض للهجوم، لذلك كان من الأفضل أن ينهي الأمر.

نقر فوق رمز التشغيل على الصورة المصغرة المؤرخة بتاريخ العاشر من مارس.

ظهرت أربع صور أصغر، وكانت كلها مُعلّمة بالأوقات.

لقد مُعّلت الكاميرا أربع مرات قبل منتصف ليل ليلة حدوث الجريمة.

نقر هاري على التسجيل الأول، والذي كان بعنوان 20:02:10.

لم يكن هناك شيء سوى الظلام، وضوء منبعث من خلف الستارة في نافذة المطبخ، ولكن كان هناك شخص أو شيء يتحرك في الظلام وأثار التسجيل.

اللجنة، كان عليه اتباع نصيحة الرجل في المتجر وشراء كاميرا أكثر تكلفة بتقنية الزيرو بلور (Zero Blur) أم إنها كانت تقنية النو جلو (No Glow)؟ في كلتا الحالتين، كان هذا يعني أنه سيمكنك رؤية ما كان أمام الكاميرا حتى في منتصف الليل. فجأة، انبعث ضوء على الدرج حيث انفتح الباب الأمامي، وكان هناك شيء لا يمكن إلا أن يكون راكيل واقفًا في المدخل. وقفت هناك بضع دقائق قبل أن تسمح لشكل جسدي مختلف في الدخول، ثم أغلقت الباب خلفهما.

كان هاري يتنفس بصعوبة من أنفه.

مرت عدة ثوانٍ طويلة، ثم تجمدت الصورة.

بدأ التسجيل التالي في الساعة 20:29:25. نقر هاري عليه. كان الباب الأمامي مفتوحًا، لكن الأنوار في غرفة المعيشة والمطبخ كانت مطفأة أو خافتة، لذلك كان بالكاد يرى الشكل الذي خرج، وأغلق الباب خلفه ونزل على الدرج قبل أن يختفي في الظلام. ولكن كانت الساعة الثامنة والنصف مساءً، أي قبل ساعة ونصف من الوقت الذي اقترحه الطب الشرعي. كانت المقاطع التالية هي المهمة.

استطاع هاري أن يشعر براحيته يتعرقان عندما نقر على الصورة المصغرة الثالثة، والتي كانت بعنوان 23:21:09.

اجتاحت سيارة الطريق المؤدي إلى المنزل. أضاءت المصابيح الأمامية جدار المنزل قبل أن تتوقف أمام

الدرج مباشرةً، ثم انطفأت المصابيح. حدق هاري إلى الشاشة، محاولاً دون فائدة جعل عينيه تحفر في الظلام.

مرت الثواني على مدار الساعة، لكن لم يكن هناك شيء يحدث. أكان السائق يجلس داخل السيارة المظلمة ينتظر شخصاً ما؟ لا، لأن التسجيل لم يتوقف، وهذا يعني أن جهاز استشعار الكاميرا كان لا يزال يلاحظ حركة. ثم رأى هاري شيئاً أخيراً. سقط ضوء خافت على الدرجات في حين كان الباب الأمامي يُفتح ودخل ما يبدو وكأنه شخص منحني. أُغلق الباب وأصبحت الصورة مظلمة مرة أخرى، ثم تجمدت بعد ثوانٍ قليلة.

نقر على آخر تسجيل قبل منتصف الليل، والذي كان بعنوان الساعة 23:38:21.

الظلام.

لا شيء.

ما الذي اكتشفه جهاز استشعار الكاميرا من طراز PIR؟ شيئاً كان يتحرك وله نبض على الأقل، وله درجة حرارة مختلفة عن كل شيء آخر.

بعد ثلاثين ثانية توقف التسجيل.

ربما كان هناك شخص يتحرك عبر الطريق أمام المنزل، وربما كان أيضاً طائراً، قطعة، أو كلباً. فرك هاري وجهه بقوة. ماذا كان الهدف من كاميرا الحياة البرية المزودة بأجهزة استشعار كانت أكثر حساسية بكثير من العدسة؟ تذكر بشكل مبهم

مساعد المبيعات في المتجر وهو يقول شيئاً ما على تلك العدسات عندما كان يحاول إقناع هاري بإنفاق المزيد من المال على الكاميرا. لكن كان ذلك في الماضي عندما بدأ هاري يواجه مشكلة في مصاريف ما ينفقه على الشرب ولكنه كان لا يزال لديه مكان للإقامة فيه.

“هل حصلنا على أي شيء؟”، سألت كايا وهي تضع أحد الأكواب أمامه.

“شيء ما، ولكنه ليس كافياً”، نقر هاري على الصورة المصغرة، المؤرّخة بتاريخ الحادي عشر من مارس التي كانت تسجيلًا واحدًا بعنوان 02:23:12.

“تمني لي التوفيق”، قال ونقر زر التشغيل.

فُتِحَ الباب الأمامي، وكان من الممكن خلق شكل جسدي في الضوء الرمادي الضعيف المنبعث من الصالة. وقف هناك بضع ثوانٍ، وبدا وكأنه كان يترنح، ثم أُغْلِقَ الباب وعاد كل شيء مظلمًا تمامًا.

قال هاري: “إنه يغادر”.

انبعث ضوء.

أضيت المصابيح الأمامية للسيارة، وتوهجت المصابيح الخلفية باللون الأحمر كذلك. انبعث ضوء مصباح السير للخلف. ثم أطفئوا معًا وأصبح كل شيء مظلمًا.

“لقد أوقف المحرك مرة أخرى”، قالت كايا. “ماذا يحدث؟”.

“لا أعرف.” انحنى هاري بالقرب من الشاشة. “هناك شخص يقترب، هل يمكنك أن تري؟”  
“لا.”

اهتزت الصورة، وأصبح شكل المنزل مائلًا. اهتزت مرة أخرى، وأصبح أكثر ميولًا. ثم توقف التسجيل.  
“ماذا كان هذا؟”

قال هاري: “لقد انتزع الكاميرا.”

“بالتأكيد كان يجب أن نراه إذا كان قد سار من السيارة إلى الكاميرا؟”

“لقد اقترب منها من الجنب”، قال هاري. “كان يمكنك رؤيته يقترب فقط، إذا كان قد اقترب من بعيد إلى اليسار.”

“لماذا دار؟ أعني إذا كان سيتخلص من التسجيلات؟”

“كان يتجنب المنطقة التي يوجد بها معظم الثلوج، حتى يصبح العمل أسهل للتخلص من آثار الحذاء بعد ذلك.”

أومأت كايا ببطء: “لا بد أنه استطلع المكان بعناية سلفًا، إذا كان على علم بوجود الكاميرا.”

“نعم، ولقد نفذ جريمة القتل بدقة شبه عسكرية.”  
“شبهه؟”

“لقد ركب السيارة في البداية، وكاد ينسى الكاميرا.”

“ألم يخطط لذلك؟”

“بلى”، قال هاري وهو يرفع الكوب إلى شفتيه. “لقد حُطِّطَ لكل شيء، وصولاً إلى آخر التفاصيل، مثل حقيقة أن الضوء داخل السيارة لم يُضأ عند دخوله وخروجه من السيارة. لقد أطفأه سلفاً في حال سمع أي من الجيران السيارة ونظر ليرى من كان هناك.”

“مع ذلك كان بإمكانهم رؤية سيارته؟”

“أشك في أنها كانت سيارته. إذا كان الأمر كذلك، لكان قد توقف بعيداً. بدا الأمر كما لو أنه كان يريد أن تكون السيارة في مكان الحادث.”

“حتى يتمكن أي شهود من تضليل الشرطة في نهاية المطاف؟”

“ممم”، ابتلع هاري القهوة وتجهم وجهه.

“آسفة لم أجد أي قهوة مجففة بالتجميد”، قالت كايا. “إذن ما الذي توصلت إليه؟ هل نُفِّذت الجريمة على نحو دقيق أم لا؟”

“لا أعرف”. مال هاري إلى الوراء لكي يسحب سجائره من جيب بنطاله. “كونه كاد ينسى أمر الكاميرا لا يتناسب مع باقي ما حدث. وبدا أنه كان يترنح عند مدخل المنزل، هل رأيت ذلك؟ كما لو أن الشخص الذي خرج ليس هو الشخص نفسه الذي دخل. وماذا كان يفعل هناك لمدة ساعتين ونصف؟”

“ماذا تعتقد؟”

“أعتقد أنه كان منتشياً، مخدرات أو خمور. هل يأخذ روار بور أي حبوب؟”



هزّت كايا رأسها وثبّتت نظرها على الحائط خلف هاري.

سأل: "هل هذا يعني لا؟"

"لا، هذا يعني لا أعرف."

"لكنك لا تستبعدين ذلك؟"

"استبعد احتمال أن يكون أحد ضباط القوات الخاصة الذي ذهب في ثلاث جولات إلى أفغانستان يتعاطى حبوبًا؟ طبعًا لا."

"مم. هل يمكنك إخراج بطاقة الذاكرة؟ سأخذها إلى بيورن، ربما يمكن أن يحصل الطب الشرعي على شيء من تلك الصور."

"بالتأكيد". أمسكت كايا الكاميرا. "ما ظنك بالنسبة للسكين؟ لماذا لم يتخلص منها في المكان نفسه الذي تخلص فيه من بطاقة الذاكرة؟"

تفحص هاري بقايا قهوته. "يشير مسرح الجريمة إلى أنه كانت لديه فكرة عن كيفية عمل الشرطة، لذا ربما كان يعرف أيضًا الطريقة التي نبحث بها في المنطقة المحيطة بمكان حدوث الجريمة، على سلاح قتل جريمة محتمل، وأن فرص العثور على سكين في صندوق قمامة على بعد أقل من كيلومتر واحد من مكان الحادث كبيرة نسبيًا."

"لكن بطاقة الذاكرة..."

"...لم تكن هناك مشكلة في التخلص منها. لم يكن يعوّل علينا في البحث عن ذلك حتى. من كان يعرف

أن راكيل لديها كاميرا مخفية لمراقبة الحياة البرية في حديقتها؟”

“وأين السكين إذن؟”

“لا أعلم، ولكنني أعتقد أنه في منزل الجاني.”

“لماذا؟”، سألت كايا وهي تنظر إلى شاشة الكاميرا.

“إذا عُثِرَ عليه هناك، فسيصبح مداناً.”

“لأنه لا يعتقد أنه مشتبه به. السكين لا يفسد ولا يذوب ويحتاج إلى إخفائه في مكان لن يُعثَرَ عليه أبداً، والمكان الأول الذي يمكننا التفكير فيه كمكان جيد للاختباء هو المكان الذي نعيش فيه. إن وجوده في مكان قريب يمنحنا أيضاً إحساساً بأننا نتحكم في مصيرنا.”

“ولكن إذا استخدم سكيناً قد أخذها من مكان الحادث ومسح بصماته من عليها، فإن الطريقة الوحيدة التي يمكن إلصاق الجريمة به هي إذا عُثِرَ عليها في منزله. المنزل هو آخر مكان سأختاره إذا كنت مكانه.”

أوما هاري. “أنتِ على حق، ولكنني كما قلت أنا لا أعرف، أنا فقط أظن... إنه فقط...”، حاول العثور على الكلمة الصحيحة.

“الشعور الغريزي؟”

“نعم. لا. ضغط بأصابعه على صدغيه. “لا أعلم. هل تتذكرين التحذيرات التي تلقيناها عندما كنا في مراهقين قبل أن نتناول عقار الـ إل إس دي LSD

(44)، وأنا يمكن أن تهاجمنا ذكريات من الماضي ونبدأ في الهذيان مرة أخرى دون أي تحذير في وقت لاحق؟”

نظرت كايا إلى أعلى من الكاميرا. “لم أتناول عقار إل سي دي، ولم يُعرض عليّ.”

“فتاة ذكية. كنت صبيًا أقل ذكاءً. يقول بعض الناس إن هذه الذكريات يمكن أن تثار نتيجة للقلق، الإفراط في الشرب والصدمة، وفي بعض الأحيان تكون تلك الذكريات في الواقع بمثابة رحلة جديدة، إذ تُنشط بقايا العقاقير القديمة لأن عقار إل سي دي اصطناعي ولا يتحل بطريقة الكوكايين نفسها، على سبيل المثال.”

“إذن أنت الآن تتساءل إذا كنت تواجه رحلة عقار إل سي دي؟”

هز هاري كتفيه. “يزيد إل سي دي من مستوى الوعي. إنه يجعل العقل يعمل بأقصى سرعة، ويفسر المعلومات على هذا المستوى التفصيلي الذي يمنحك شعورًا بالبصيرة الكونية. هذه هي الطريقة الوحيدة التي يمكنني من خلالها أن أصف سبب شعوري بأنه كان يتعين علينا فحص صناديق القمامة الخضراء تلك. أعني أنك لا تجدين قطعة بلاستيكية صغيرة كهذه في المكان الأول والغريب الذي تبحثين فيه، على بعد كيلو متر واحد من مسرح الجريمة بالمصادفة، أليس كذلك؟”

“ربما لا”، قالت كايا وهي لا تزال تحقق إلى شاشة

الكاميرا.

“حسناً، البصيرة الكونية نفسها تخبرني أن روار بور ليس الرجل الذي نبحث عنه يا كايا.”

“وماذا لو قلت لك إن بصيرتي الكونية تقول إنك مخطئ؟”

هز هاري كتفيه. “أنا من تناول عقار إل سي دي، وليس أنتِ.”

“وأنا من اطلع على التسجيلات التي سبقت العاشر من مارس، وليس أنتِ.”

أدارت كايا الكاميرا وأمسكت بالشاشة أمام هاري.

“هذا قبل أسبوع من جريمة القتل”، قالت. “من الواضح أن الشخص يقترب من خلف الكاميرا، لذا عندما يبدأ التسجيل لا نرى سوى ظهره. إنه يتوقف أمام الكاميرا مباشرةً، لكنه يا للأسف لا يستدير ويظهر وجهه، ولا عندما يغادر بعد مرور ساعتين.”

رأى هاري قمراً كبيراً يتدلى فوق سطح المنزل مباشرةً، وظلاً يقف أمام القمر. استطاع هاري أن يميز جميع تفاصيل فوهة بندقية وأجزاء من نهايتها معلقة على كتف شخصٍ يقف بين الكاميرا والمنزل.

“إذا لم أكن مخطئة”، قالت كايا، وهاري يعرف أنها لم تكن مخطئة، “إنها كولت كندا من طراز C8. ليست بندقيتك المفضلة تمامًا، وهذا أقل ما يقال عنها.”

“بور؟”

“إنها من النوع الذي استخدمته القوات الخاصة في

أفغانستان، على أي حال.”

“أتدركين الموقف الذي وضعتني فيه؟”، سألت داجني ينسن. كانت قد احتفظت بمعطفها على جسدها، وتجلس منتصبة على الكرسي أمام مكتب كاترين برات وهي تعانق حقيبة يدها بين ذراعيها. “لقد خرج من السجن بريئاً من كل التهم، وليس مضطراً حتى إلى الاختباء. وهو يعرف الآن أنني أبلغت عنه بتهمة الاغتصاب.”

رأت كاترين جسد كاري بيل العضلي خارج الباب. كانت واحدة من ثلاثة ضباط يعملون في نوبات لحماية داجني ينسن.

بدأت كاترين في الحديث: “داجني...”

“ينسن”، قاطعتها المرأة، “آنسة ينسن”، ثم غطت وجهها بيديها وبدأت في البكاء. “لقد أصبح حراً إلى الأبد، وأنت لن تستطيعي حمايتي مدة طويلة، ولكن هو... سوف يراقبني مثل... مثل مزارع يراقب بقرة حامل!”

تحول بكاؤها إلى تنهدات تصاحبها شهقات عالية، ولقد تساءلت كاترين عما يجب أن تفعله. هل يجب أن تذهب حول مكتبها إلى الناحية الأخرى وتحاول تهدئة المرأة، أم تتركها على ما هي عليه؟ وألا تفعل شيئاً. وتنتظر حتى ينفجر كل شيء أو ينتهي. تنحنت كاترين. “نحن نبحث في إمكانية اتهام فين بجرائم اغتصابه على أي حال، لكي نضعه وراء القضبان.”

“لن تنجحي في ذلك أبدًا، لديه ذلك المحامي، وهو أكثر ذكاءً منكم جميعًا، ويمكن لأي شخص أن يرى ذلك!”

“قد يكون أكثر ذكاءً، لكنه في الجانب الخاطئ.”  
“وأنتِ في الجانب الصحيح؟ جانب هاري هول؟”  
لم تجب كاترين.

قالت داجني: “لقد أقنعتني بعدم تقديم بلاغ.”  
فتحت كاترين درج مكتبها وناولت داجني منديلًا.  
“الأمر متروك لكِ كليًا إذا كنتِ تريدين تغيير رأيك يا آنسة ينسن. إذا كنتِ ترغبين في تقديم شكوى رسمية ضد هول لادعائه أنه ضابط شرطة في أثناء الخدمة الفعلية والطريقة التي عرّضك بها للخطر، فأنا متأكدة من أنه سيُفصل ويُوَجَّه الاتهام إليه بما يرضيكِ تمامًا.”

رأت كاترين من تعبير وجه داجني ينسن أن كلامها جاء أكثر حدة مما قصدت.

“أنتِ لا تعرفين يا سيدة برات.” مسحت داجني المكياج الذي كان يسيل من عينيها. “أنتِ لا تعرفين ماذا يعني أن تكوني حاملًا في طفل لا ترغبين فيه...”

“يمكننا مساعدتك في ترتيب موعد لرؤية الطبيب الذي...”

“دعيني أنهي كلامي!”

أغلقت كاترين فمها.

“آسفة”، همست داجني. “أنا فقط منهكة للغاية. كنت سأقول إنك لا تعرفين ما هو شعور...” أخذت نفسًا عميقًا، مرتجفًا. “... أنك ما زلتِ تريدين إنجاب الطفل على أي حال.”

استطاعت كاترين أن تميز خطى تسرع صعودًا وهبوطًا في العمر خارج مكتبها، في الصمت الذي أعقب ذلك. لكنهم كانوا يتحركون بشكل أسرع أمس. من الواضح أن أقدامهم متعبة.

قالت كاترين: “ألا أعرف؟”

“ماذا؟”

“لا شيء. بالطبع لا أستطيع أن أعرف كيف تشعرين. اسمعيني، أريد أن أقبض على فين بقدر ما تريدين. وسوف نفعل ذلك. كونه قد خدعنا بهذه الصفة، لن يمنعنا. هذا وعد.”

“آخر مرة حصلت على وعد كهذا كان من أحد ضباط الشرطة، هاري هول.”

“هذا وعد مني، من هذا المكتب، من هذا المبنى، من هذه المدينة.”

وضعت داجني ينسن المنديل على المكتب ووقفت. “شكرًا.”

عندما رحلت، صُدِعتُ كاترين بأنها لم تسمع قط مقطعًا لفظيًا واحدًا يعبر عن الكثير جدًّا، وعن القليل جدًّا في آن. كان فيه الكثير من الاستسلام، والقليل

من الأمل.

حدق هاري إلى بطاقة الذاكرة التي وضعها على منضدة البار أمامه.

“ماذا يمكنك أن ترى؟”، سأل أويستين إيكلان.

كان يشغل To Pimp a Butterfly لكنديك لامار. وفقاً لـ أويستين، كان هذا أقل ما يمكن لكبار السن تحمله إذا أرادوا تجاوز تحيزاتهم ضد الهيب هوب.

قال هاري: “تسجيلات ليلية”.

“الآن تبدو مثل توماس هانسن (45) عندما وضع كاسيتاً على أذنه وقال إنه يمكنه سماعه. هل شاهدت الفيلم الوثائقي؟”.

“لا. أكان جيداً؟”.

“موسيقى جيدة، بعض المقاطع والمقابلات مثيرة للاهتمام، برغم كونه طويلًا جدًا. يبدو أنهم كان لديهم الكثير من المقاطع ولم يتمكنوا من التركيز”.

“ نفس الشيء هنا”، قال هاري وهو يقلب بطاقة الذاكرة.

“التوجيه هو كل شيء”.

أوما هاري ببطء.

“لديّ غسالة صحن تحتاج إلى أن أفرغها”، قال أويستين واختفى داخل الغرفة الخلفية.

أغلق هاري عينيه. الموسيقى. الإشارات. الذكريات. برنس (46). مارفن جاي (47). تشيك كوريا (48).



تسجيلات الفيديو. خدش إبرة. راكيل وهي مستلقية على الأريكة في هولمينكولفين، نائمة ومبتسمة في حين يهمس: "اسمعي الآن، هذا الجزء..."

ربما كانت تستلقي على الأريكة عندما وصل.

من كان هو؟

ربما لم يكن هو. ولا حتى هذه النقطة كان من الممكن تحديدها من التسجيلات.

لكن الشخص الأول الذي وصل مشياً على الأقدام في الساعة الثامنة وغادر مرة أخرى بعد نصف ساعة، كان رجلاً. كان هاري متأكدًا من ذلك. ولكن قدومه لم يكن متوقعًا، لأنها فتحت الباب ووقفت هناك لمدة ثانيتين أو ثلاث ثوانٍ بدلاً من السماح له بالدخول على الفور. ربما كان يسألها أكان يمكنه الدخول، وقد سمحت له بالدخول دون تردد، لذا كانت تعرفه جيدًا. إلى أي مدى؟ أكانت معرفتهم جيدة لدرجة أنه سمح لنفسه بالخروج بعد نصف ساعة بقليل. ربما لم يكن لتلك الزيارة علاقة بجريمة القتل، لكن هاري لم يستطع منع الأسئلة من الانفجار في رأسه: ما الذي يمكن أن يفعله الرجل والمرأة في أكثر من نصف ساعة بقليل؟ لماذا كانت الأنوار في المطبخ وغرفة المعيشة خافتة عندما غادر؟ اللعنة، لم يكن لديه الوقت للسماح لأفكاره بالشطط في هذا الاتجاه، لذلك أسرع بدلاً من ذلك.

السيارة التي وصلت بعد ثلاث ساعات.

لقد توقفت أمام الدرج مباشرةً، لماذا؟ تمشية

قصيرة إلى المنزل، وفرصة أقل كي يراه أحد. نعم، كان هذا يتناسب مع حقيقة أن الضوء الآلي داخل السيارة كان مطفأً.

ولكن كانت هناك فجوة زمنية كبيرة جدًا بين وصول السيارة وفتح باب المنزل الأمامي.

ربما كان السائق يبحث عن شيء داخل السيارة.

قفازات، أو قطعة قماش لمسح بصماته بها. ربما كان يتأكد من المسدس الذي سيهددها به. لأنه من الواضح أنه لم يكن ينوي أن يقتلها به؛ يمكن لتحليل المقذوفات أن يحدد المسدس الذي انطلقت منه، ومن ثم سيحدد مالكه. كان سيستخدم أي سكين يجدها في مكان الحادث. السكين المثالية التي كان القاتل يعلم أنه سيجدها في حاوية السكاكين على طاولة المطبخ.

أم إنه ارتجل هناك، هل كانت السكين في مكان الحدث مجرد صدفة؟

خطرت هذه الفكرة على بال هاري لأنه بدا أن من اللامبالاة قضاء وقت طويل في السيارة أمام الدرج. كان من الممكن أن تستيقظ راكيل وتنزعج، وكان من الممكن أن تكون مصادفة ويلقي الجيران نظرة من نوافذهم. وعندما فتح الرجل الباب الأمامي أخيرًا وانبعث ما يكفي من الضوء ليتمكنوا من رؤية ظل منحني بشكل غريب يختفي في الداخل، ماذا كان هذا؟ شخص مخمور؟

يتناسب هذا مع وقوف السيارة غير المرتب،

وحقيقة أنه استغرق وقتًا طويلًا للوصول إلى الباب، ولكن لا يتناسب مع الضوء داخل السيارة ومسرح الجريمة النظيف.

مزيج من التخطيط وحالة سكر والمصادفة؟

ظل الشخص المعني هناك لمدة ثلاث ساعات تقريبًا، من قبل منتصف الليل بقليل وحتى نحو الساعة الثانية والنصف صباحًا. وبالنظر إلى تقدير قسم الطب الشرعي لوقت الوفاة، فقد ظل هناك مدة طويلة بعد ارتكاب جريمة القتل، واستغرق وقتًا طويلًا للتنظيف.

هل يمكن أن يكون الشخص نفسه الذي كان هناك في وقت سابق من ذلك المساء، وقد عاد لاحقًا في سيارته؟

لا.

كانت الصور ذات جودة سيئة للغاية بحيث لا يمكن رؤية أي شيء بوضوح، ولكن كان هناك شيء ما يتعلق بالشكل الجسماني. الشخص الذي كان منحنيًا عند دخوله بدا أعرض، ولكن، من ناحية أخرى، قد يكون ذلك بسبب أنه قد غيّر ملابسه أو حتى اختلاف الظل في التوقيتين.

كان الشخص الذي خرج في الساعة الثانية وثلاثة وعشرين دقيقة قد وقف بضع ثوانٍ عند المدخل، وبدا وكأنه كان يترنّح. أكان مصابًا؟ مخمورًا؟ يعاني دوخة مؤقتة؟

لقد صعد إلى السيارة، أضاء المصابيح، ثم أطفأها

مرة أخرى. لقد سار حول كاميرا الحياة البرية من الخلف، ثم انتهى التسجيل.

فرك هاري بطاقة الذاكرة، على أمل أن يظهر له جنّي.

كان يفكر في هذا بشكل خاطئ. كل شيء خاطئ! اللعنة، اللعنة.

وكان في حاجة إلى استراحة. كان في حاجة إلى... قهوة، قهوة تركية قوية. وصل هاري خلف البار، بحثًا عن الركوة، فلقد رحل "مهمت" صانع القهوة التركية، وأدرك أن أويستين قد غيّر الموسيقى. كانت لا تزال موسيقى الهيب هوب تملأ المكان، لكن موسيقى الجاز والبيزلاين المتداخلة قد اختفيا.

"ما هذا يا أويستين؟"

"كانييه ويست، So Appalled"، جاء صوت أويستين من الغرفة الخلفية.

"وهذا عندما بدأت أثق بك. أطفئها من فضلك."

"إنها أغنية جيدة يا هاري! أعطها فقط بعض الوقت. يجب ألا ندع آذاننا تألف بعض الأغاني بعينها فقط."

"لَمْ لا؟ هناك الآلاف من الألبومات من الألفية الماضية لم أسمعها، وهذا يكفي لبقية حياتي." ابتلع هاري لعابه. يا له من ارتياح أن تأخذ استراحة من الأشياء الثقيلة، مع تبادلات كلامية خفيفة كالريشة ولا معنى لها مع شخص تعرفه جيدًا. كان

الأمر أشبه بلعب تنس الطاولة، مستخدماً كرة تزن ثلاثة جرامات.

“أنت في حاجة إلى بذل المزيد من الجهد”. عاد أويستين إلى البار بابتسامة عريضة بلا أسنان. لقد فقد سنته الأمامية الأخيرة في حانة في براغ، لقد سقطت ببساطة. وحتى لو كان اكتشف الفجوة بين أسنانه في مرحاض المطار، واتصل بالحانة وعادت إليه السنة الصفراء المائلة إلى البني بالبريد، فلم يكن هناك شيء يمكن فعله. لا يعني ذلك أن أويستين كان منزعاً بأي شكل.

“هذه هي موسيقى الهيب هوب الكلاسيكية، التي سيستمع إليها الجمهور عندما يكبرون يا هاري. هذا ليس مجرد شكل من أشكال الموسيقى، إنه محتوى”.

رفع هاري بطاقة الذاكرة إلى الضوء. أوماً ببطء.  
“أنت على حق يا أويستين”.

“قل لي شيئاً لا أعمله”.

“أنا أفكر بشكل خاطئ لأنني أركز على الشكل، على كيفية تنفيذ جريمة القتل. أنا أتجاهل ما اعتدت فعله دائماً مع طلابي. السبب، الدافع، المحتوى”.

فُتِحَ الباب خلفهم.

“أوه... اللعنة”، قال أويستين بصوت منخفض.

نظر هاري إلى المرأة أمامه. كان هناك رجل قصير يقترب بخطى خفيفة وهو يهز رأسه، وابتسامة

عريضة ترتسم على وجهه أسفل أهدابه السوداء المقززة. لقد كان نوع الابتسامة التي تراها على لاعبي الجولف أو كرة القدم عندما يلقون بالكرة عاليًا في المدرجات، ابتسامة ربما من المفترض أن توحى بأن الأمر كان سخيًا لدرجة أن كل ما كان يمكنهم فعله هو الابتسام.

“هول”، صاح بصوت مرتفع ووديٌّ على نحو مثير للقلق.

“رينجدال”، قال هاري بنبرة صوت ليست عالية وليست وديّة ولا تبعث على القلق.

رأى هاري أويستين يرتجف، كما لو أن درجة الحرارة في الحانة قد انخفضت للتو إلى ما دون الصفر.

“ماذا تفعل في حانتي يا هول؟” كانت هناك مجموعة من المفاتيح والعملات المعدنية في جيوب رينجدال وهو يخلع سترته الزرقاء من علامة كاتالينا التجارية، ويعلقها على المشجب خلف باب الغرفة الخلفية.

“حسنًا”، قال هاري. “أستكون (لكي أرى كيف تدار تركتي) إجابة مرضية؟”

“الإجابة المرضية الوحيدة ستكون (سوف أخرج من هنا).”

وضع هاري بطاقة الذاكرة في جيبه ودفع نفسه عن مقعد البار. “أنت لا تبدو مصابًا بشدة كما كنت أتمنى يا رينجدال.”

كان رينجدال يشمّر أكمام قميصه. "مصائبًا؟".

"لأستحق منعًا من الدخول مدى الحياة، كان من المفترض عليّ أن أكسر أنفك على أقل تقدير. لكن ربما ليست لديك أي عظام في أنفك؟".

ضحك رينجدال كما لو كان يعتقد بحق أن هاري كان مضحكًا. "لقد أصابتني لكمتك الأولى لأنني لم أتوقع ذلك يا هول. ولقد تسببت في القليل من نزيف في الأنف، ولكنها لم تكن كافية لكسر أي شيء، أنا آسف. وبعد ذلك لم تضرب أي شيء سوى الهواء وهذا الحائط هناك". ملأ رينجدال كوبًا من الماء من الصنبور خلف البار. ربما كانت من المفارقات أن يكون الشخص الممتنع عن شرب الخمر يدير حانة، وربما لا. "ولكنك تستحق الشكر على المحاولة يا هول. ربما عليك أن تحاول أن تكون أقل ثمالة في المرة القادمة التي تحاول فيها مواجهة بطل جودو نرويجي".

قال هاري: "وها هو".

"ماذا؟".

"هل سمعتَ يومًا عن أي شخص يمارس الجودو ويتمتع بذوق جيد في الموسيقى؟".

تنهد رينجدال، ورفع أويستين حاجبيه وأدرك هاري أن الكرة انتهت بها الأمر في المدرج.

"أن تخرج من هنا"، قال هاري ووقف.

"هول".

توقف هاري واستدار.

“أنا آسف بخصوص ما حدث مع راكيل”، رفع رينجدال كوب الماء بيده اليسرى كما لو كان في نخب. “كانت شخصًا رائعًا. من الخسارة أنها لم يكن لديها الوقت الكافي لمواصلة العمل.”

“مواصلة العمل؟”

“أوه، ألم تخبرك؟ طلبت منها أن تبقى كمديرة بعد رحيلك. حسنًا، دعنا نضع حدًا لكل هذا يا هاري. أنت مرتب بك هنا، وأعدك بأنني سوف أستمع لأويستين هنا عندما يتعلق الأمر باختيار الموسيقى. أستطيع أن أرى أن الإيرادات قد انخفضت قليلًا، مع أن ذلك قد يكون طبيعيًا بسبب شيء آخر بخلاف...”، قال ثم بحث عن الكلمات الصحيحة “سياسة موسيقية أقل صرامة قليلًا.”

أوما هاري وفتح الباب.

توقف عند مدخل الباب ونظر حوله.

جرينلوكا. صوت احتكاك لوح التزلج، يركبه رجل أقرب إلى الأربعين من الثلاثين، يرتدي حذاء كونفرس وقميصًا قطنيًا. تخيل هاري ستوديو الأزياء، بوتيك الملابس، أو أحد مطاعم محبي البرجر التي قالت عنها هيلجا صديقة أوليج: “يبيعون القذارة نفسها، ونفس تغليف الأماكن الأخرى، ولكنهم يضعون فقط الترافل على البطاطس حتى يتسنى لهم طلب ثلاثة أضعاف السعر ويظلون في الوقت نفسه أشهر مطعم.”



أوسلو. شاب ذي لحية غير مهذّبة، مثيرة للإعجاب - مثل نبي من العهد القديم - تتدلى مثل المريلة فوق ربطة عنقه وبذلة لا تشوبها شائبة، ومعطف مفتوح من ماركة بيربري. أكان غنيًا؟ أم إن الأمر كان مثيرًا للسخرية؟ أم إنه كان مجرد ارتباك؟

النرويچ. زوجين يرتديان بذلات ليكرا، يركضان بالزلجات والعصي في أيديهما، شمع التزلج قيمته ألف كرونر، ومشروبات الطاقة ووجبات البروتين في حقائبهما، في طريقهما إلى آخر رقع الثلج في أعلى ظلال نورماركا.

أخرج هاري هاتفه واتصل برقم بيورن.

“هاري؟”

“لقد عثرتُ على بطاقة الذاكرة من كاميرا الحياة البرية.”

ساد الصمت.

“بيورن؟”

“كنت فقط أحتاج إلى الابتعاد عن الجميع. هذا جنون! ماذا يمكنك أن ترى؟”

“ليس كثيرًا يا للأسف. كنت أتساءل إن كان بإمكانك مساعدتي في تحليلها. إنها مظلمة، ولكن لديك طرق للحصول على المزيد من الصور أكثر مما أستطيع تدبره. هناك عدد قليل من الصور الظلية والنقاط الرجعية مثل ارتفاع إطار الباب، وذلك النوع من الأشياء. قد يتمكن متخصص في البرامج ثلاثية

الأبعاد من التوصل إلى وصف لائق". فرك هاري ذقنه. كان يشعر بالحكة في مكان ما، ولكنه لم يكن يعرف أين.

"يمكنني المحاولة"، قال بيورن. "يمكنني الاستعانة بخبير خارجي، لأنني أفترض أنك ترغب في فعل ذلك بسرية؟".

"إذا كانت لديّ أي فرصة لمتابعة هذا المسار من التحقيق دون عائق، نعم".

"هل أخذت نسخًا من التسجيلات؟".

"لا، كلها موجودة على بطاقة الذاكرة".

"حسنًا. ضعها في مظروف في مطعم سكرودر وسأتصل بهم لأتسلمها لاحقًا اليوم".

"شكرًا يا بيورن". أنهى هاري المكالمة ونقر على حرف الـ "ر" اختصارًا لراكيل. كانت الأسماء الأخرى في جهات اتصاله هي أ لأوليغ، أ لأويستين، ك لكاترين، ب لبيورن، س لسيس، و س لستول أيونه. كان هذا كل شيء. كان هذا كافيًا بالنسبة إلى هاري، حتى لو كانت راكيل قد أخبرت ستول بأن هاري يمكنه التعرّف على أشخاص جدد، فقط في حال أن هذه الحروف لم تكن مشغولة.

أدخل رقم عمل راكيل.

"روار بور؟"، قال عندما رد موظف الاستقبال.

"يبدو أن بور ليس موجودًا اليوم".

"أين هو، ومتى سيعود؟".

“لا تُذكر مثل هذه المعلومات هنا، لكني لديّ رقم هاتفه المحمول.”

دوّن هاري الرقم ووضعه في تطبيق دليل الاستعلامات. كشف التطبيق عن عنوان بين سميستا وهوسيبي، وخط أرضي. نظر إلى ساعته ووجدتها الواحدة والنصف، ثم اتصل بالرقم.

“نعم”، جاء صوت امرأة بعد الرنة الثالثة.

“آسف، الرقم غير صحيح». أغلق هاري الخط وبدأ في السير نحو محطة الترام عند قمة بيركلونو. فرك الجزء العلوي من ذراعه. ولكن لم يكن هذا هو المكان الذي كانت فيه الحكمة أيضًا. وقبل أن يصل إلى المترو المتجه نحو سميستا، أدرك أن الحكمة ربما كانت في رأسه. وأنه من شبه المؤكد قد أثارته نوايا رينجدال التي قد تكون حسنة النية، وربما كانت مدروسة. وأنه كان يفضّل في الواقع أن يستمر منعه من الدخول، بدلًا من أن يكون موضع لتعاطف وتفهم مزعجين. وأنه ربما يكون قد قلّل من أهمية الجودو.

كانت المرأة التي فتحت باب المنزل الأصفر تفيض بنوع من الحيوية الحادة، والتي تعتبر نموذجًا للنساء بين سن الثلاثين والخمسين عامًا اللائي ينتمين إلى الشريحة الاجتماعية الراقية هنا في الجانب الغربي من المدينة. كان من الصعب معرفة أكان ذلك يمثل نموذجًا يحاولون الارتقاء إليه، أم كان مستوى طاقاتهم الحقيقية، ولكن هاري كان لديه شك في أن هناك شيئًا ما متعلقًا بوضعهم ومكانتهم،

حول الطريقة الكسولة والصاخبة التي قادوا بها طفليهما، وكلب الحراسة، والزوج. خاصة في الأماكن العامة.

«بيا بور؟».

«كيف يمكنني مساعدتك؟»، من دون تأكيد على كلامه، متجاهلة بأدب ولطف، ولكنها قالت بابتسامة واثقة. كانت قصيرة، ولم تكن على وجهها مساحيق تجميل، وتجاعيدها توحى بأنها كانت أقرب إلى الخمسين من العمر من الأربعين، ولكنها كانت نحيفة مثل مراهقة. خَمَّن هاري أن ذلك كان نتيجة قضاء الكثير من الوقت في صالة الألعاب الرياضية والكثير من العيش في الهواء الطلق.

«الشرطة». رفع هاري هويته الشرطية.

«طبعا، أنت هاري هول»، قالت دون النظر إليها. «لقد رأيت وجهك في الصحف. كنت زوج راكيل فوك. خالص التعازي».

«شكراً لك».

«أفترض أنك هنا لكي تتحدث إلى روار؟ إنه ليس هنا».

«متى...»

«ربما هذا المساء. أعطني رقمك وسأقول له أن يتصل بك».

«معم. ربما يمكنني التحدث معك يا سيادة بور؟».

«معي؟ لماذا؟».

«لن يستغرق الأمر وقتًا طويلًا. هناك شينان فقط أريد أن أعرفهما». تجولت عينا هاري في زوايا حامل الأحذية خلفها. «هل يمكنني الدخول؟».

لاحظ هاري ترددتها، ووجد ما كان يبحث عنه على الرف السفلي للحامل، زوج من الأحذية العسكرية السوفيتية السوداء.

«الوقت ليس مناسبًا الآن، أنا في منتصف... شيء ما».

«يمكنني أن أنتظر».

ابتسمت بيا بور سريعًا. رأى هاري أنها لم تكن جميلة بوضوح، ولكنها كانت جذابة، مثل النوع الذي يطلق عليه أويستين سيارة التويوتا: ليست الاختيار للأولاد عندما كانوا مراهقين، ولكنه الخيار الذي يظل في أفضل حالاته على مر السنين.

قالت وهي تنظر إلى ساعتها: «أنا في حاجة إلى الذهاب وشراء شيء من الصيدلية. يمكننا التحدث في حين نسير إلى هناك، حسنًا؟»

انتزعت معطفًا من المشجب، وخرجت إلى الدرج وأغلقت الباب خلفها. لاحظ هاري أن قفل الباب كان من نوع قفل باب منزل راكيل نفسه، النوع الذي لا يغلق الباب من تلقاء نفسه. ولكن لم تكلف بيا بور عناء نفسها في البحث عن المفتاح، فلقد كانت تعيش في حي آمن، ولم يكن هناك رجال غرباء يودون دخول منزلك.

ساروا بجوار المرآب، مرورًا بالبوابة حتى وصلوا إلى الطريق، حيث كانت أول مجموعة من سيارات التسلا تسير بسلاسة إلى المنزل بعد قضاء نهار قصير في العمل.

وضع هاري سيجارة بين شفتيه دون أن يشعلها. «هل أنتِ ذاهبة إلى هناك لشراء الحبوب المنومة؟»  
«المعذرة؟».

هز هاري كتفيه. «الأرق. لقد أخبرتِ المحقق لدينا أن زوجك كان في المنزل طوال ليلة العاشر والحادي عشر من مارس. ولم نكن في حاجة إلى معرفة ذلك، ولكنك حتمًا لم تستطعي النوم كثيرًا.»  
«أنا... نعم، إنها الحبوب المنومة.»

«ممم. لجأتُ إلى الحبوب المنومة بعد أن انفصلتُ أنا وراكيل. الأرق يأكل روحك. بماذا نصحوكِ أن تأخذي؟»  
«إيه... إيموفاني وسومادريل». كانت بيا تسير بوتيرة أسرع.

مدَّ هاري خطوته وهو يضغط على القدّاحة تحت السيجارة، ولكنه فشل في إشعالها. «مثلي. لقد أخذتهما لمدة شهرين، وأنتِ؟».

«تقريبًا نفس هذه المدة.»

وضع هاري القدّاحة في جيبه. «لماذا تكذبين يا بيا؟».

«عفوا؟».

«إيموفاني وسومادريل عقَّاران ثقيلان. إذا أخذتِهما لمدة شهرين، لكنتِ قد أدمنتِهما. وإذا كنتِ قد أدمنتِهما، فستأخذيهما كل ليلة لكي يحدثوا مفعولهما. وإذا كنتِ أخذتِهما في تلك الليلة، فحتماً كنتِ ستدخلين في غيبوبة ولن تكون لديك فكرة عما كان يفعله زوجك. لكنكِ لا تبدين كذلك بصفتي أنتمي إلى ذلك النوع من الأشخاص المدمنين على المهدئات. أنتِ نشيطة وسريعة البديهة إلى حد ما».

تباطأت بيا بور في خطوتها.

«لكنْ بالتأكيد يمكنكِ بسهولة إثبات أنني مخطئ»، قال هاري. «عن طريق إظهار روشة الطيب لي».

توقفت بيا عن السير. وضعت يدها في الجيب الخلفي لسروالها الجينز الضيق وسحبت ورقة زرقاء وأفضتها.

«هل ترى؟»، قالت مع رعشة خفيفة في صوتها، ثم أشارت: «سو- ما- دريل».

«أرى»، قال هاري. أخذ منها الورقة قبل أن يسنح لها متسع من الوقت كي ترد. «وعندما أنظر من كُتب، أرى أنه وُصِفَ إلى بور، روار بور. من الواضح أنه لم يخبرك بمدى قوة الدواء الذي يحتاج إليه».

أعاد هاري الروشة الطبية إليها.

«ربما هناك أشياء أخرى لم يخبرك بها يا بيا؟».

«أنا...».

«أكان في المنزل تلك الليلة؟».

ابتلعت لعبها، واختفى لون خديها، وانكملت طاقتها النشيطة. قلل هاري تقديره لسنها بخمس سنوات.

«لا»، همست. «لم يكن هناك».

تخطوا الصيدلية وساروا نحو بحيرة سميستادامن، ثم جلسوا على أحد المقاعد على المنحدر على الجانب الشرقي الذي يطل على الجزيرة الصغيرة التي لم تكن تحتوي على مساحة سوى لشجرة صفاف واحدة.

«الربيع»، قالت بيا. «أي شيء ما عدا الربيع. يصبح كل شيء أخضر هنا في الصيف. كل شيء ينمو بوتيرة جنونية، الكثير من الحشرات، الأسماك، الضفادع، ويصبح كل شيء نابضًا بالحياة. وعندما تكتسي الأشجار بأوراقها والرياح تتدفق عبر شجرة الصفاف، يرقصون ويحدثون أصواتٍ خشخشةٍ عاليةٍ بما يكفي لتطغى على أصوات السيارات في الطريق السريع». ابتسمت بحزن. «والخريف في أوصلو..»

«أجمل خريف في العالم»، قال هاري وهو يشعل سيجارته.

«حتى الشتاء أفضل من الربيع»، قالت بيا. «على الأقل كان الأمر كذلك عندما كان يمكنك الاعتماد عليه على أنه فصل بارد، تملؤه مساحات الجليد الصلبة. لقد اعتدنا إحضار الأطفال هنا للتزلج. لقد أحبوا ذلك».

«كم عددهم...؟»



“اثنان، فتاة واحدة في الثامنة والعشرين من العمر، وصبي في الخامسة والعشرين. جون هي عالمة أحياء بحرية في بيرجن، وجوستاف يدرس في الولايات المتحدة.”

“لقد أنجبتهم مبكرًا.”

ابتسمت بسخرية. “كان روار في الثالثة والعشرين من عمره وكنت في الحادية والعشرين عندما أنجبنا جون. غالبًا ما يصبح الأزواج الذين ينتقلون في جميع أنحاء البلاد خلال تأدية مهام الجيش، آباءً في وقت مبكر، حتى تجد الزوجات ما يفعلنه، على ما أعتقد. كزوجة ضابط بالجيش، كان لديّ خياران؛ أن أدع نفسي تُروّض وأقبل الحياة كبقرة، أقف في مقصورتني وأنجب عجولاً، وأعطي الحليب، وأمضغ الحشائش.”

“والخيار الثاني؟”

“ألا أصبح زوجة ضابط في الجيش.”

“لكنك اخترت الخيار الأول.”

“يبدو ذلك.”

“معم. لماذا كذبتِ بشأن تلك الليلة؟”

“لكي نتجنب الأسئلة، ونتجنب في بؤرة الاهتمام. يمكنك بالتأكيد تخيل الضرر الذي كان سيلحق بسمعة روار إذا تم استدعاؤه للاستجواب في تحقيق جريمة قتل؟ إنه لا يستحق ذلك، إذا أمكنني قول ذلك.”

“لماذا لا يستحق ذلك؟”

هزت كتفيها. "لا أحد يستحق ذلك، أليس كذلك؟ لا سيّما في الحي الذي نسكن فيه".

"أين كان إذن؟"

"لا أعرف. في الخارج".

"في الخارج؟"

"إنه لا يستطيع النوم".

"سومادريل".

"كان الوضع أسوأ عندما عاد إلى الوطن من العراق؛ أعطوه روهيبينول كعلاج للأرق في ذلك الوقت. أصبح مدمناً على ذلك المهدي في أسبوعين بالإضافة إلى أنه سبّب له حالات من فقدان الوعي. لذلك هو الآن يرفض أخذ أي شيء. يرتدي حالياً الزي الميداني ويقول إنه عليه أن يخرج في جولات استطلاعية لكي يراقب ويبقي عينيه مفتوحتين على المكان في الخارج. يقول إنه يمشي من مكان إلى آخر، مثل الدورات الليلية التي تبقى بعيدة عن الأنظار. أفترض أنه من الطبيعي للأشخاص الذين يعانون اضطراب ما بعد الصدمة أن يخافوا طوال الوقت. عادة ما يعود إلى المنزل ويحصل على بضع ساعات من النوم قبل أن يذهب إلى العمل".

"وهل تمكن من إخفاء هذا في العمل؟"

"نحن نرى ما نريد أن نراه. وكان روار دائماً جيداً في ترك أي انطباع يريد أن يتركه عند الآخرين. إنه من النوع الذي يثق به الناس".

"وأنتِ كذلك؟".

تنهدت. "زوجي ليس شخصًا سيئًا، لكن في بعض الأحيان حتى الأشخاص الطيبون يتحولون إلى حطام." "هل يأخذ معه مسدسًا عندما يخرج في دورياته الليلة؟".

"لا أعرف. إنه يخرج بعد أن أكون قد خلدت إلى النوم".

"أتعلمين أين كان ليلة حدوث الجريمة؟".

"لقد سألتُه بعد أن استجوبتُموني. قال إنه نام في غرفة جون القديمة".

"لكنكِ لم تصدقيه؟".

"لماذا تقول هذا؟".

"لأنكِ حينها كنتِ ستخبرين الشرطة أنه نام في غرفة أخرى. لقد كذبتِ لأنكِ كنتِ قلقة من أن يكون لدينا شيء آخر، شيء يعني أنه كان في حاجة إلى حجة أقوى من الحقيقة".

"أنت لا تلمّح بشكل جدي إلى أنك تشك في روار يا هول؟".

نظر هاري إلى زوجٍ من البجع كانا يجدفان باتجاههما. رأى وميضًا من الضوء آتيًا من ناحية سفح التل خلف الطريق السريع. ربما كانت نافذة تُفتح.

"ما بعد الصدمة"، قال هاري. "ولكن ما الصدمة؟".

تنهدت. "لا أعلم.. مزيج من الأشياء.. أشياء قاسية

من طفولته والعراق وأفغانستان. لكن عندما عاد إلى الوطن من جولته الأخيرة وأخبرني أنه ترك الجيش، أدركت بشكل قاطع أن شيئاً ما قد حدث. لقد تغير وكان أكثر انغلاقاً. وبعد كثير من الإلحاح، تمكنت من معرفة أنه قتل شخصاً في أفغانستان. طبعاً هذا ما كانوا هناك من أجله، لكن هذا الشخص تمكن منه، ولم يكن يريد التحدث عن ذلك، لكنه على الأقل كان قادراً على أداء وظيفته.

"وأصبح غير قادر الآن؟"

نظرتُ إلى هاري بعيون شخص تحطمتُ سفينته. وأدرك لماذا كانت منفتحة معه في الحديث بهذه السهولة مع أنه كان غريباً. لم يكن من سكان حيها. لقد أرادت ذلك. وكانت تتوق إلى ذلك بشدة، إذ لم يكن لديها أي شخص تتحدث معه عن ذلك حتى الآن. "بعد راكيل فوك.. بعد وفاة زوجتك، انهار تمامًا.. إنه.. إنه لا يعمل الآن، لا."

أتى ذلك الوميض مرة أخرى. وقد صدمه أنه كان قادماً من الجزء نفسه تقريباً من سفح التل حيث كان يقبع منزل روار. تصلب هاري. لقد رأى شيئاً من زاوية عينه، شيئاً ما بينهما على ظهر المقعد الأبيض، شيئاً مهتزاً تحرك واختفى، مثل حشرة سريعة حمراء صامتة. لم تكن هناك حشرات في شهر مارس.

انحنى هاري إلى الأمام على الفور، وحفر بكعبيه في المنحدر، ودفع نفسه وألقى بها إزاء ظهر المقعد. صرخت ييا بور بينما كان المقعد ينقلب،

ويسقطان إلى الخلف. لَفَّ هاري ذراعيه حولها عندما كانا ينزلقان من على ظهر المقعد، دافعًا إياها في الحفرة الضحلة خلف المقعد. ثم بدأ في شق طريقه عبر الوحل، جاذبًا بيا وراءه. توقف وأطل نحو سفح التل. رأى أن شجرة الصفصاف كانت تقبع بينهما وبين المكان الذي رأى وميض الضوء قادمًا منه. توقف رجل يرتدي سترة ذات غطاء للرأس يسير مع كلب روت فايلر بعيدًا على الطريق، وبدا وكأنه كان يفكر في أنه سيتورط في الأمر.

"الشرطة!"، صرخ هاري. "تراجع! هناك قناص!"

رأى هاري سيدة مسنة تستدير وتسرع بعيدًا، لكن الرجل صحبة كلب الروت فايلر لم يتحرك.

حاولت بيا أن تتحرر، لكن هاري استلقى بكامل جسده فوق صدر المرأة الضئيلة، لذا كانا مستلقيين وجهًا لوجه.

"يبدو أن زوجك في المنزل بعد كل شيء"، قال وهو يسحب هاتفه. "لهذا السبب لم أتمكن من الدخول، ولم تغلقي الباب عندما غادرنا". اتصل برقم. "لا!" صرخت بيا.

"الطوارئ"، قال صوت في الهاتف.

"المحقق هاري هول معك، أريد الإبلاغ عن رجل مسلح...".

تم انتزاع الهاتف من يده. "إنه يستخدم منظار البندقية كتلسكوب". وضعت بيا بور الهاتف على

أذنها. "آسفة، الرقم غير صحيح". أنهت المكالمة  
وأعدت الهاتف إلى هاري.

"أليس هذا ما قلته عندما اتصلت بي؟"

لم يتحرك هاري.

"أنت ثقيل جداً يا هول، هل يمكنك..."

"كيف أعرف أنني لن أصاب برصاصة في جبهتي  
عندما أقف؟"

"لأن النقطة الحمراء كانت على جبهتك منذ أن  
جلسنا على المقعد".

نظر هاري إليها، ثم أنزل يديه على الطين البارد  
ودفع نفسه إلى الأعلى، وارتدَّ على قدميه، وحول  
عينيه نحو سفح التل. التفت لمساعدة بيا، لكنها  
كانت قد وقفت فعلاً. كان بنطالها الجينز وسترتها  
قد تحولا إلى اللون الأسود ويقطران قطعاً من  
الطين. سحب هاري سيجارة منحنية من علبته الكامل.  
"هل سيختفي زوجك الآن؟"

"أتخيّل ذلك"، تنهدت. "عليك أن تفهم أنه في حالة  
عقلية سيئة ومتوتر جداً في الوقت الحالي".

"إلى أين يذهب؟"

"لا أعرف".

"أتعلمين أنه يمكن مقاضاتك لعرقلة عمل الشرطة  
يا سيادة بور؟"

"هل تتحدث عني أم عن زوجي"، سألت وهي تنظف

فخذيها. "أم عن نفسك؟"

"عفوًا؟"

"سُوحَ لك بالكاد بالتحقيق في مقتل زوجتك يا هول. أنت هنا كمدقق خاص، أم ينبغي أن نقول محقق من دون رخصة؟"

مرَّق هاري طرف السيارة المنحني وأشعل ما تبقى. نظر إلى ملبسه القذرة. كان معطفة قد تمزق حيث انخلع أحد الأزرار.

"أستخبريني إذا عاد زوجك؟"

أومأت بيا نحو الماء. "احترس من هذه، فهي لا تحب الرجال."

استدار هاري ورأى أن إحدى البجعات قد انطلقت نحوهم.

عندما استدار مرة أخرى، كانت بيا بور قد توجهت فعلاً نحو المنحدر.

"محقق من دون رخصة؟"

"نعم"، قال هاري وهو يمسك بباب قاعة بيولسناها للرياضة ليبقيه مفتوحًا حتى تدخل كايا.

كانت الصالة الكبيرة تقع بين المباني الاعتيادية حولها. وقد قالت كايا إن نادي شيلسوس لتنس الطاولة كان يقع فوق السوبر ماركت في الطابق الأرضي.

"أما زلت غير مهتم بفكرة المصعد بالمرّة؟"، سألت

كايا وهي تكافح من أجل مجازاة هاري على الدرج.  
"الأمر لا يتعلق بالفكرة، إنها مساحته"، قال هاري.  
"كيف وجدتِ ضابط الشرطة العسكرية هذا؟"

"لم يكن هناك الكثير من النرويجيين في كابول،  
وقد تحدثت إلى معظم الأشخاص الذين أعرفهم الآن  
هناك. جلين هو الشخص الوحيد الذي يبدو أنه قد  
يكون لديه ما يخبرنا به."

أخبرتهم الفتاة في الاستقبال إلى أين يذهبون.  
وصل إليهم صوت وطأ الأحذية على الأرضيات الصلبة  
وارتطام كرات تنس الطاولة، قبل أن يلتفتوا إلى  
الزاوية ويجدون أنفسهم في غرفة كبيرة مفتوحة،  
حيث كان عدد قليل من الناس - معظمهم من الرجال  
- يتحركون صعودًا وهبوطًا وينحنون ويتأرجحون على  
طرفي الطاولة الخضراء.

انطلقت كايا نحو واحد منهم.

كان هناك رجلان يضربان الكرة بشكل عرضي عبر  
الشبكة في مواجهة بعضهما بعضًا. المسار نفسه  
في كل مرة؛ ضربة أمامية ثم تتدحرج الكرة إلى  
الأمام. كانوا بالكاد يتحركون، فقط يكررون الحركة  
نفسها؛ يضربون الكرة وأذرعهم مثنية ومعصمهم  
منحنٍ مع خطوة قوية مستخدمين قدمًا واحدة. كانت  
الكرة تتحرك بسرعة كبيرة لدرجة أنها بدت وكأنها  
خط أبيض بين الرجال الذين بدا أنهم محبوسون في  
هذه المباراة، وكأنهم عالقون في لعبة كمبيوتر.

ثم ضرب أحدهم الكرة بعيدًا جدًا لدرجة أنها وثبت



على الأرض بعيدًا بين الطاولات.

“اللعنة”، قال اللاعب. كان رجلًا لائق المظهر في الأربعينيات أو الخمسينيات من عمره، عاقدًا رباط رأس أسود فوق شعره الرمادي المائل إلى الفضي القصير.

“لا تستطيع تحديد اتجاه الكرة”، قال الرجل الآخر وهو يذهب لإحضار الكرة.

صاحت كايا: “يورن”.

“كايا!”، ابتسم الرجل ذو رابطة الرأس. “ها هنا جندي تفوح منه رائحة العرق من أجلك”. عانقا بعضهما بعضًا.

قدمته كايا إلى هاري.

قال هاري: “شكرًا لموافقتك على رؤيتنا”.

“لا أحد يرفض لقاءً مع هذه الشابة”، قال يورن جلين وابتسامته لا تزال ترسم في عينيه، ضاغظًا على يد هاري بقوة كافية لدرجة أن الأمر بدا وكأنه تحدّ. “ولكن إذا كنت أعلم أنها ستحضر بديلًا احتياطيًا...”

ضحك جلين وكايا.

“دعونا نحضر القهوة”، قال جلين وهو يضع مضربه على الطاولة.

سألت كايا: “وماذا عن شريكك في اللعب؟”.

“إنه مدربي، لست مدينًا له بشيء”، قال وهو

يريهم الطريق. "سألتقي أنا وكونولي في جوبا هذا الخريف. أحتاج إلى بعض التدريب".

"زميل أمريكي"، أوضحت كايا لهاري. "لقد خاضوا مباريات لا تنتهي في تنس الطاولة أثناء وجودنا في كابول".

"هل تحيين المجيء؟"، سأل جلين. "أنا متأكد من أن إمكانياتك يمكن أن تؤمن لك وظيفة هناك".

"جنوب السودان؟"، سألت كايا. "ما الوضع هناك الآن؟".

"كما هو كما كان من قبل.. الحرب الأهلية، المجاعة، جماعة الدينكا(49)، النوير(50)، آكلو لحوم البشر، الاغتصاب الجماعي، والكثير من الأسلحة، أكثر من تلك التي في أفغانستان بأكملها".

"دعني أفكر في الأمر"، قالت كايا، واستطاع هاري أن يرى من التعبير الذي بدا على وجهها أنها لم تكن تمزح.

تناولوا القهوة في الكافيتريا التي تشبه الكانتين وجلسوا إلى طاولة بجوار نافذة تطل على مبنى شركة بيارلسن فالسمله ونهر أكشيلفا. بدأ يورن جلين في الحديث قبل أن تتاح الفرصة لهاري وكايا لطرح أي أسئلة.

"وافقت على التحدث معكما لأنني اختلفت مع روار بور في كابول. لقد اغتُصِبْتُ وقُتِلْتُ امرأة؛ كانت المترجمة الشخصية لبور. امرأة من الهزارة. الهزارة هم في الغالب فلاحون، بسيطون، غير متعلمين، لكن

هذه الشابة، هيلدا...".

"هالة"، صحت كايا. "إنها تعني الدائرة حول البدر".  
"... علّمت نفسها الإنجليزية والفرنسية دون مساعدة  
تقريبًا. وكانت تعكف على تعلم اللغة النرويجية أيضًا.  
كانت بارعة في اللغات. عُثِرَ عليها خارج المنزل الذي  
كانت تعيش فيه مع نساء أخريات يعملن في قوات  
التحالف ووكالات الإغاثة المختلفة. قطعًا، عشتِ  
هناك يا كايا أيضًا".

أومات كايا برأسها.

"كنا نشك أن الفاعل من طالبان أو أي شخص من  
منطقتها. من الواضح أن الشرف شيء كبير بالنسبة  
إلى المسلمين السنة، وأكثر من ذلك بالنسبة إلى  
الهمزارة. ربما حقيقة أنها كانت تعمل لدينا نحن  
الكفرة، تتواصل مع الرجال، وترتدي مثل الغربيين،  
أسبابًا كافية لشخص يريد أن يجعل منها عبرة".

"لقد سمعتُ عن جرائم الشرف"، قال هاري. "ولكن  
اغتصاب الشرف؟".

هزّ جلين كتفيه. "كان يمكن لأحدهما أن يقود إلى  
الآخر. لكن من يعلم؟ لقد منعنا بور من التحقيق في  
الأمر".

"حقًا؟".

"لقد عُثِرَ على جثتها على مرمى حجر من المنزل  
الذي كان من ضمن مسؤولياتنا حمايته. كانت تلك  
المنطقة تحت سيطرتنا في الأساس. ولقد سلّم بور -

على الرغم من ذلك - التحقيق إلى الشرطة الأفغانية المحلية. عندما اعترضت، أشار إلى أن الشرطة العسكرية - التي تعني في هذه الحالة أنا وشخص آخر - كانت تحت إمرته ومكلفة بأمن القوات النرويجية في البلاد، وكان هذا هو كل شيء. مع أنه كان يعلم جيدًا أن الشرطة الأفغانية تفتقر إلى الموارد وأدوات الطب الشرعي التي نعتبرها من البديهيات، إذ كان أخذ بصمات الأصابع مفهوميًا جديدًا، واختبار الحمض النووي شيئًا من قبيل الأحلام."

"كان على بور أن يفكر في التداخيات السياسية"، قالت كايا. "كان هناك فعلًا الكثير من النوايا السيئة بشأن القوات الغربية التي تفرض سيطرتها أكثر من اللازم، وكانت هالة أفغانية".

"كانت من الهزارة"، أصدر جلين صوتًا ينم عن استهزاؤه. "كان بور يعلم أن القضية لن تُعطى الأولوية نفسها التي كانت ستحصل عليها إذا كانت هالة من البشتون(51). حسنًا، لقد سُرِّحَتُ الجثة بعد الوفاة، ولقد وجدوا آثارًا لشيء مثل الفلوني أو شيء آخر. الأشياء التي يضعها الرجال في مشروبات النساء إذا كانوا يريدون اغتصابهنّ...".

"فلونيترازيبام"، قالت كايا. "المعروف أيضًا باسم روهيبنول".

"بالضبط. وهل تعتقدون أن أي أفغاني سينفق المال كي يخدر امرأة قبل أن يغتصبها؟".

"ممم".

“لا، اللعنة، لقد كان أجنبيًّا!”، ضرب جلين الطاولة بيده. “وهل حُلَّت القضية؟ طبعًا لا.”

“أعتقد...”، تناول هاري رشفة من القهوة، محاولًا العثور على طريقة بديلة وغير مباشرة لصياغة السؤال، لكنه عدل رأيه عندما نظر إلى الأعلى والتقت عينيه بعيني يورن جلين. “...أن روار بور كان من الممكن أن يكون وراء جريمة القتل، وقد حرص على أن الأشخاص الذين لديهم أقل فرصة للقبض عليه قد حُفِّلوا مسؤولية التحقيق؟ هل هذا هو سبب رغبتك في التحدث إلينا؟”

رمش جلين وفتح فمه، ولكنه لم يقل شيئًا.

“اسمع يا يورن”، قالت كايا. “نحن نعلم أن بور قد أخبر زوجته أنه قتل شخصًا في أفغانستان. وقد تحدثت إلى جان...”

“جان؟”

“مدرب معسكر القوات الخاصة. طويل، أشقر...”

“أوه، تقصدين ذلك الشخص. لقد كان مجنونًا بك أيضًا!”

“على أي حال”، قالت كايا وهي تخفض عينيها، وشك هاري أنها ادعت أنها محرجة لإعطاء جلين المغفل ما يريد. “يقول جان إنهم ليس لديهم أي سجل عن أي قتل مؤكد أو مزعوم من قبل روار بور. بصفته الضابط المسؤول، من الواضح أنه لم يكن في الجبهة كثيرًا، ولكن الحقيقة هي أنه لم يقتل أي شخص في وقت سابق من حياته المهنية عندما كان

في الجبهة فعلاً.

“أعلم”، قال جلين. “من الناحية الرسمية، لم تدخل القوات الخاصة البصرة، لكن بور كان هناك من أجل التدريب مع وحدة أمريكية. وفقاً للشائعات، رأى الكثير من العمليات، لكنه ظل عذراء(52). وأقرب عملية نفّذها في أفغانستان كانت في الوقت الذي اختطفت فيه طالبان الرقيب وايج.”

“نعم، هذه”، قالت كايا.

“ماذا كانت هذه؟”، سأل هاري.

هز جلين كتفيه. “كان بور ووايج في خضم رحلة طويلة وتوقفا في الصحراء حتى يستطيع الرقيب قضاء حاجته. ذهب الرقيب وراء بعض الصخور، وعندما لم يعد بعد عشرين دقيقة ولم يردُ عندما نودِي، قال بور في تقريره إنه نزل من السيارة ليبحث عنه، لكنني متأكد من أنه لم يتزحزح.”

“لماذا تعتقد ذلك؟”

“لأنه لا يوجد الكثير مما يمكن أن يحدث في الصحراء. ولأن واحداً أو اثنين من مزارعي طالبان، المسلحين بالبنادق والسكين، كانوا يجلسون خلف الصخور، منتظرين بور لكي يأتي للبحث عن وايج. ومن الواضح أن بور كان يعرف ذلك. وكان يجلس بأمان في السيارة المضادة للرصاص مع مسافة من الأرض المفتوحة بينه وبين الصخور. كان يعلم أنه لن يكون هناك أي شهود لإثبات أنه كان يكذب، لذلك أغلق جميع الأبواب واتصل بالمعسكر. أخبروه أنه على بعد

خمس ساعات بالسيارة من هناك. عثرت وحدة أفغانية بعد يومين على آثارٍ للدماء على طريق أسفلتي، على بعد عدة كيلومترات، وعلى بعد بضع ساعات إلى الشمال. تعذب طالبان السجناء في بعض الأحيان عن طريق جرهم خلف عربة. وخارج قرية أبعد إلى الشمال، عُثِرَ على رأس على خشبة عالقة في الأرض على جانب الطريق. لقد كُشِطَ وجهه على الطريق الأسفلتي، لكن تحليل الحمض النووي في باريس أكد أنه حتمًا كان الرقيب وايج.

”ممم“. عبث هاري بفنجان قهوته. ”هل تظن ذلك بشأن بور لأنك كنت ستفعل الشيء نفسه لو كنت مكانه يا جلين؟“

هز ضابط الشرطة العسكرية كتفيه. ”أنا لست تحت تأثير أي أوهام. نحن بشر، وكلنا نسلك الطريق الأقل مقاومة، ولكن لم أكن أنا الفاعل.“

”ومن ثمَّ؟“

”ومن ثمَّ أحكم على الآخرين بالقدر نفسه الذي كنت سأحكم به على نفسي. وربما فعل بور ذلك أيضًا. من الصعب على الضابط المسؤول أن يخسر أيًا من قواته. لم يعد بور كما كان بعد ذلك على أي حال.“

”لذا تعتقد أنه اغتصب وقتل مترجمته، ولكن الذي حطمه هو حقيقة أن طالبان خطفوا رقيبته؟“

هز جلين كتفيه مرة أخرى. ”كما قلت، لم يُسَمَح لي بالتحقيق، لذلك كل ما لديّ هو الفرضيات.“

”وما أفضل ما لديك؟“

“أن أمر الاغتصاب كان مجرد غطاء لجعله يبدو وكأنه جريمة قتل بدوافع جنسية، لحث الشرطة على أن تبحث بين المشتبه بهم والمنحرفين المعروفين، وهو ملف حساس إلى حد ما في كابول.”

“غطاء على ماذا؟”

“لخطة بور الحقيقة، لقتل شخص ما.”

“شخص؟”

“كان لدى بور مشكلة مع عمليات القتل، كما تعلم الآن. وعندما تشغل منصبًا في القوات الخاصة، فهذه مشكلة كبيرة.”

“حقًا؟ لم أكن أعتقد أنهم متعطشين للدماء لهذه الدرجة.”

“ليسوا كذلك، لكن.. كيف لي أن أشرح ذلك؟” هز جلين رأسه.

“المدرسة القديمة في القوات الخاصة، أولئك الذين جاءوا من خلال تدريب المظليين. لقد اختيروا بسبب طريقة جمعهم الذكية للمعلومات الاستخبارية على المدى الطويل خلف خطوط العدو، حيث كان الصبر والقدرة على التحمل أهم الصفات التي لا بدَّ وأن يتحلوا بها. لقد كانوا بمنزلة عدائي المسافات الطويلة بالنسبة إلى الجيش، حسناً؟ وكان هذا المكان هو ما يتناسب مع بور. ينصبُّ التركيز الآن على مكافحة الإرهاب في المناطق الحضرية، وهل تعلم؟ تبدو القوات الخاصة الجديدة مثل لاعبي



هوكي الجليد، إذا فهمت ما أعنيه؟ وفي هذه البيئة الجديدة، انتشرت شائعة تقول إن بور كان... "تجهم وجهه جليين، كما لو أنه لم يكن يحب طعم الكلمة على لسانه.

"جبان؟" سأل هاري.

"عاجز، أيمكنك تخيل العار؟ أنت في القيادة، لكنك ما زلت عذراء، ولست عذراء لأنه لم تسنخ لك الفرصة أبدًا، فلا يزال في القوات الخاصة جنود لم يجدوا أنفسهم أبدًا في موقف كان فيه من الضروري تنفيذ عملية قتل. ولكن لأنك لم تستطع أن تفعل عندما كان الأمر لازمًا. هل تفهم ما أعني؟"

أوما هاري.

"كونه ذا خبرة كبيرة، كان بور يعرف أن عملية القتل الأولى هي الأصعب"، استطرد جليين. "بعد إراقة الدماء الأولى، يصبح الأمر أسهل، أسهل بكثير. لذلك اختار الضحية الأولى أن تكون سهلة؛ امرأة لن تقاوم، وثقت به ولن تشك في أي شيء، أحد الهزارة المكروهين، شيعية في بلد مسلم سني، شخصًا ما قد يكون لدى الكثير دافع لقتله، ومن ثم ربما يمكنه قتله. القتل هو شعور خاص جدًا، أفضل من الجنس."

"حقًا؟"

"هكذا يقولون. اسأل الناس في القوات الخاصة، وأخبرهم أن يجيبوا بصدق."

نظر هاري وجليين إلى بعضهما بعضًا بضع لحظات



قبل أن ينظر جلين إلى كايا. "هذه مجرد أشياء فكرت فيها بيني وبين نفسي، لكن إذا كان بور قد اعترف لزوجته أنه قتل هيلدا..."

"هالة".

"...يمكنك الاعتماد على مساعدتي". شرب جلين ما تبقى من قهوته. "كونولي لا يستريح أبدًا. أحتاج إلى العودة إلى التدريب".

"حسنًا؟"، سألت كايا عندما كانت تقف مع هاري في الخارج في الشارع. "ما رأيك في جلين؟"

"أعتقد أنه يضرب الكرة بعيدًا لأنه ليس قادرًا على رد الكرة المنحنية".

"مضحك".

"بصورة مجازية.. إنه يستخلص استنتاجات مبالغ فيها على أساس مسار الكرة، ولكن دون أن يحلل ما فعله خصمه للتو بالمضرب".

"هل من المفترض أن تخبرني لغتك أنك تعرف كل شيء عن تنس الطاولة؟".

هز هاري كتفيه. "قبو أويستين منذ أن كنا في العاشرة. هو، أنا وتريسكو وكينج كريمسون (53). ولأكون صادقًا بحلول الوقت الذي أصبحنا فيه في السادسة عشرة من العمر، عرفنا الكثير عن الكرات المنحنية والبروج روك (54)، أكثر مما عرفنا عن الفتيات. نحن...". توقف هاري فجأة وتجهم وجهه.

سألت كايا: "ماذا؟"

“أنا أهذي، أنا...” أغمض عينيه. “أنا أهذي حتى لا أستيقظ؟”

“تستيقظ؟”

أخذ هاري نفسًا عميقًا. “أنا نائم. ما دامت نائمًا، ويمكنني البقاء في الحلم، يمكنني الاستمرار في البحث عنه. لكن في كثير من الأحيان يبدأ الحلم في الهرب مني. أحتاج إلى التركيز في النوم، لأنني إذا استيقظت...”

“ماذا؟”

“ثم سأعرف أن هذا حقيقي. وبعد ذلك سأموت.”

استمع هاري إلى احتكاك الإطارات الصلبة على الطريق الأسفلتي، وصوت شلال صغير في نهر أكشيلفا.

“يبدو الأمر مثل ما أسماه طبيبي النفسي (الحلم الواضح)”، سمع كايا تقول. “حلم حيث يمكنك فيه التحكم في كل شيء، وهذا هو السبب في أننا نفعل كل ما في وسعنا حتى لا ندعه يذهب.”

هز هاري رأسه. “لا يمكنني التحكم في أي شيء. أريد فقط العثور على الرجل الذي قتل راكيل، ثم سأستيقظ وأموت.”

“لماذا لا تحاول النوم بشكل صحيح؟”، كان صوتها رقيقًا. “أعتقد أنه سيكون من الجيد لك الحصول على قسط من الراحة يا هاري.”

فتح هاري عينيه مرة أخرى. كانت كايا قد رفعت

يدها، لتضعها على كتفه ربما، لكنها عوضاً عن ذلك  
مَشَّتْ خصلة شعر من على وجهها، عندما رأت تلك  
النظرة في عينيه.

تنحنح: "قلتِ إنكِ وجدتِ شيئاً ما في السجل  
العقاري؟"

رمشت كايا عدة مرات.

"نعم"، قالت. "مقصورة مدرجة تحت اسم روار بور  
في إيجدال، على بعد ساعة وأربعين دقيقة، وفقاً  
لخرائط جوجل."

"جيد، سأرى أكان بيورن يستطيع القيادة."

"أنت متأكد من أنك لا تريد التحدث إلى كاترين كي  
تصدر إنذاراً بشأنه؟"

"من أجل ماذا؟ حقيقة أن زوجته لم تره بأم عينيها  
نائماً في غرفة ابنتهم القديمة في تلك الليلة؟"

"إذا كانت لا تعتقد أن ما لدينا كافٍ، فلماذا فعلت  
كل ذلك؟"

زرّر هاري معطفه وأخرج هاتفه المحمول. "لأن لديّ  
شعوراً غريزياً استطاع القبض على قتلة أكثر من أي  
حدس آخر في هذا البلد."

شعر أن كايا كانت تنظر إليه بدهشة وهو يتصل  
ببيورن.

"يمكنني القيادة"، قال بيورن بعد مهلة قصيرة من  
التفكير.

”شكرًا“.

”شيء آخر. بطاقة الذاكرة التي حصلت عليها...“.

”نعم؟“.

”لقد أرسلتُ المغلف باسمك إلى فرويند، خبير البرامج ثلاثية الأبعاد الذي يعمل لدينا. لم أتحدث معه، لكنني أرسلت إليك بريدًا إلكترونيًا يحتوي على تفاصيل سبل الاتصال به، حتى تتمكن من التحدث إليه بنفسك“.

”فهمت. تفضل ألا يتورط اسمك في هذا“.

”هذه هي الوظيفة الوحيدة التي أعرف كيف أؤديها يا هاري“.

”كما قلت، فهمت“.

”إذا طُرِدْتُ الآن، مع طفل وكل شيء...“.

”توقف يا بيورن، لست الشخص الذي يجب أن يعتذر. أنا الذي يجب أن أفعل ذلك، لتوريطك في هذه الفوضى“.

ساد الصمت. على الرغم مما قاله للتو، استطاع هاري تقريبًا أن يشعر بضمير بيورن الذي يؤنبه عبر الهاتف.

”سأقلِّك“، قال بيورن.

كان مفتش المباحث ”فيله“ يجلس والمروحة ملاصقة لظهره، لكن قميصه كان لا يزال ملتصقًا بجلده. كان يكره الحرارة، يكره كابول، يكره مكتبه

المحصّن ضد القنابل، ولكن أكثر ما كان يكرهه كانت الأكاذيب التي كان عليه أن يستمع لها يومًا بعد يوم، مثل تلك الأكاذيب التي كان يتلقاها من أحد أفراد الهزارة المثير للشفقة، الأميِّ، المدمن على الأفيون، الذي كان يجلس أمامه الآن.

“لقد جُلبتُ لرؤيتي لأنك ادعيت في أثناء الاستجواب أنه يمكنك أن تعطينا اسم القاتل”، قال فيله. “الأجنبي”.

قال الرجل: “فقط إذا كنت ستحميني”.

نظر فيله إلى الرجل الذي كان يرتعد أمامه. لم تكن القبعة المهترئة التي كان رجل الهزارة يفركها بين يديه من نوعية باكول (55)، لكنها على الأقل أخفت شعره القذر. من الواضح أن قاطع الطرق، الشيعي، الجاهل، والمراوغ كان يعتقد أن الهروب من عقوبة الإعدام والحصول على عقوبة سجن طويلة بدلًا من ذلك. سيكون رحمة، ولكن كان ذلك هو الموت البطيء المؤلم بعينه، وكان هو نفسه سيختار الموت السريع شنقًا دون تردد.

مسح فيله جبهته بمنديله. “هذا يعتمد على ما عندك لتقوله لي. قل ما عندك”.

“لقد قتل...”، قال رجل الهزارة بصوتٍ مرتعش. “لم يعتقد أن أحدًا رآه، ولكنني فعلت، بعيني، أقسم، والله شاهد على ما أقول”.

“لقد قلت إنه كان جنديًا أجنبيًا”.

“نعم يا سيدي، ولكن لم يتم ذلك في، أثناء معركة،

كانت جريمة قتل، جريمة قتل بكل وضوح.”

”فهمت، ومن كان هذا الأجنبي العسكري؟”

”قائد النرويجيين. أعرف ذلك لأنني تعرّفته. لقد كان في قرينتنا، وقد تحدث عن كيف أن وجودهم هنا سيساعدنا، وأنا سنحصل على الديمقراطية والوظائف... كالمعتاد.”

شعر فيه بلحظة من الإثارة كان يتوق إليها. ”هل تقصد الرائد يوناسين؟”

”لا، لم يكن هذا اسمه. العقيد بو.”

”أتقصد بور؟”

”نعم - نعم يا سيدي، هذا هو.”

”وهل رأيتَه يقتل رجلًا أفغانيًا؟”

”لا، ليس كذلك.”

”ماذا إذن؟”

استمع فيه وهو يشعر أن الإثارة والاهتمام بدءا في التلاشي. أولاً عاد المقدم بور إلى وطنه، وكانت فرص تسليمه شبه غائبة. ثانيًا لم يعد القائد الذي كان خارج اللعبة، قطعة شطرنج ذات قيمة خاصة في اللعبة السياسية في كابول، وهي لعبة كرهها فيه أكثر من أي شيء وُضِعَ معًا. ثالثًا لم تكن الضحية شخصًا مؤهلاً لمقدار الموارد التي قد تحتاج إليها للتحقيق في ادعاءات مدمن الأفيون هذا.

ثم كان هناك الشيء الرابع الذي يقول إن كل هذا

كان كذبة، طبعًا كان كذبة. كان الجميع في الخارج من أجل حماية أنفسهم دون التفكير في الآخر. وكلما قدم الرجل الذي كان يقف أمامه مزيدًا من التفاصيل حول جريمة القتل - والتي كان فيله على ثقة بأنها تتطابق مع القليل الذي يعرفونه فعلاً - زاد يقين فيله من أن الرجل كان يصف جريمة قتل ارتكبها بنفسه. فكرة مجنونة، ولم يكن فيله على استعداد لاستخدام الموارد القليلة التي كانت تحت تصرفه للتحقيق في الفرضية. إدمان الأفيون، أو جريمة القتل، في كلتا الحالتين، لن تستطيع شنق رجل أكثر من مرة.



“ألا يمكنها حقًا أن تسير بسرعة أكبر؟”، سأل هاري وهو يحدق إلى الظلام خلف الثلج المتساقط ومساحات الزجاج الأمامية التي تعمل بلا كل.

“بلى، ولكنني أفضل ألا ننجرف عن الطريق مع وجود العديد من الكفاءات العقلية التي لا يمكن تعويضها داخل السيارة”. كالعادة كان بيورن قد أرجع مقعده إلى الخلف لدرجة أنه كان مستلقيًا أكثر من كونه جالسًا. “خاصة في سيارة بها أحزمة أمان من الطراز القديم ولا توجد بها أكياس هوائية”.

مرت شاحنة كانت تدور حول منعطف في الاتجاه المعاكس على الطريق السريع رقم 287، بالقرب منهما جدًا لدرجة أن الفولفو أمازون طراز 1970 التي كان يقودها بيورن اهتزت.

“حتى أنا لديّ أكياس هوائية”، قال هاري وهو ينظر إلى ما وراء بيورن عند حواجز التصادم المنخفضة والنهر الذي كان لا يزال متجمدًا والذي كان يجري على طول الطريق على مدى العشرة كيلومترات التي ولّت. كان نهر هاجلبو طبقًا لـ GPS. عندما نظر في الاتجاه الآخر، رأى الجانب المنحدر، المغطى بالثلوج من الوادي وغابة التنوب المظلمة. كان الطريق الأسفلتي الذي ابتلع مصابيح السيارة الأمامية وأصابها، ضيقًا ومتوقعًا أمامهم نحو الجبال، بالإضافة إلى المزيد من الغابات، والبرية. لقد قرأ أنه كان من المفترض أن تكون في المنطقة دبية بنية.

ومع ارتفاع جوانب الوادي فوقهم، فقد صوت الراديو - الذي أعلن بين الأغاني أنهم كانوا يستمعون إلى قناة P10 لموسيقى الريف - كل المصادقية عندما استُبدِلَ آخر مشوش به، أو أنه أختفى تمامًا.

أطفأ هاري الراديو.

أعاد بيورن تشغيله مرة أخرى. عدّل موجة الراديو. تداعى صوت قطعة ثم شعور بالمساحة الفارغة التي تلي نهاية العالم.

قال هاري: "لقد قضى الداب(56) على الراديو."

"لا على الإطلاق"، قال بيورن. "لديهم محطة محلية هنا." فجأة قطعت نغمات جيتار معدني حادة كالشفرة صوت التشويش. "ها هي!". ابتسم. "راديو هالينجدال، أفضل محطة موسيقى ريفية في النرويج."

"ما زلت لا تستطيع القيادة من دون موسيقى الريف، إذن؟"

"بحقك، القيادة والموسيقى مثل الجين والتونيك"، قال بيورن. "ولديهم راديو بينجو كل سبت. فقط استمع!"

تلاشى صوت الجيتار المعدني و - كما هو متوقع - أعلن صوت أن الوقت قد حان لتجهيز بطاقات البينجو الخاصة بك، خاصة للذين يسكنون في فلو(57)، حيث تصادف أنه للمرة الأولى كان يعيش كل الفائزين الخمسة في يومي السبت الماضيين هناك،

ثم عاد الجيتار المعدني يعمل على أقصى درجة مرة أخرى.

قال هاري وهو ينظر إلى شاشة هاتفه الذي يضيء: «هل يمكنك إطفاءه؟».

«يمكنك تحمل القليل من الموسيقى الريفية يا هاري. لقد أعطيتك ألبوم Ramones لأنه يحتوي على موسيقى ريف متخفية. أنت تحتاج إلى أن تستمع لـ "Don't Come Close" و "Wanted Everything".

“كأيا تتصل.”

أطفأ بيورن الراديو، ووضع هاري الهاتف على أذنه.  
“مرحبًا كأيا.”

“مرحبًا! أين أنت؟”

“إيجيدال؟”

“أين في إيجيدال؟”

نظر هاري إلى الخارج. “في مكان ما بالقرب من الجنوب.”

“ألا تعرف؟”

“لا.”

“حسنًا. لم أجد أي شيء محدد عن روار بور. ليس لديه أي سجل إجرامي، ولم يقل أي من الأشخاص الذين تحدثت إليهم أي شيء يشير إلى أنه قاتل محتمل، بل على العكس تمامًا يصفونه جميعًا بأنه رجل مراعي لشعور الآخرين للغاية. ويكاد يكون مبالغًا

في حمايته عندما يتعلق الأمر بأطفاله وقواته. لقد تحدثت إلى موظفٍ في المؤسسة الوطنية لحقوق الإنسان وقال الشيء نفسه.

“تملّلي. كيف استدرجتهم إلى الكلام؟”

“أخبرتهم أنني أعمل على مقالة شائقة حول الوقت الذي قضاه روار بور في أفغانستان لمصلحة مجلة الصليب الأحمر.”

“إذن كنتِ تكذبين عليهم؟”

“ليس صحيحًا. من المحتمل أن أعمل على تلك المقالة. ربما لم أسأل الصليب الأحمر بعد إذا كانوا مهتمين أم لا.”

“مخادعة. تابعي.”

“عندما سألت إحدى الموظفات في المؤسسة الوطنية لحقوق الإنسان عن كيف استقبل بور خبر قتل راكيل فوك، قالت إنه بدا مستاءً ومرهقًا، وأنه أخذ إجازة طويلة في الأيام القليلة الماضية وأبلغ عن مرضه اليوم. سألتُ عن نوع العلاقة التي كانت تربط بور براكيل، فقالت إن بور أبقى عينًا إضافية على راكيل.”

“عينًا إضافية؟ أقصدت أنه كان يعتني بها؟”

“لا أعرف، لكن هكذا عبرت عن الأمر.”

“قلت إنه ليس لديك أي شيء محدد. أهذا يعني أن لديك شيئًا غير محدد؟”

“نعم. كما قلت، ليس لدى بور أي سجل جنائي،

لكنني وجدت قضية قديمة واحدة عندما بحثت عن اسمه في الأرشيف. لقد تبين أن مارجريت بور ذهبت إلى الشرطة في عام 1988 لأن ابنتها بيانكا البالغة من العمر سبعة عشر عامًا تعرضت للاغتصاب. زعمت الأم أن ابنتها كانت تظهر علامات سلوك تعد نموذجا لفتاة تعرضت للاغتصاب، وكانت لديها جروح في بطنها ويديها. حققت الشرطة مع بيانكا، لكنها أنكرت تعرضها للاغتصاب وقالت إنها ألحقت تلك الجروح بنفسها. وفقاً للتقرير، كانت هناك شبهات حول سفاح المحارم، وكان والد بيانكا وشقيقها الأكبر، روار بور، الذي كان في العشرينيات من عمره في ذلك الوقت، من بين المشتبه بهم المذكورين. في وقت لاحق، أُدخِلَ كلٌّ من الأب وبيانكا إلى المستشفى لتلقي العلاج النفسي. لكن لم يُكتشف ما - إن كان هناك شيء - قد حدث. عندما بحثت عن بيانكا بور، ظهر تقرير من مركز شرطة سيجدال بعد خمس سنوات. عُثِرَ على بيانكا ميتة على الصخور في قاع شلالات نورافوسن التي يبلغ ارتفاعها عشرين متراً. تقع مقصورة عائلة بور على بعد أربعة كيلومترات من النهر.

“سيجدال. هل هذه هي المقصورة نفسها التي نحن في طريقنا إليها؟”

“أفترض ذلك. أظهر تشريح الجثة أن بيانكا ماتت من الغرق. خلصت الشرطة إلى أنها كان من الممكن أن تكون قد سقطت في النهر عن طريق المصادفة، ولكن الذي كان أكثر احتمالاً هو أنها قتلت نفسها.”

“لماذا؟”

رأى شاهد بيانكا تركض حافية القدمين عبر الجليد على طول الطريق بين الكابينة والنهر، مرتديةً فستانًا أزرق فقط. كانت المسافة عدة مئات من الأمتار من المقصورة إلى النهر. وكانت عارية عندما عُثِرَ عليها. كما أكد طبيبها النفسي أنها كانت تُظهر في السابق ميولًا انتحارية. لقد تمكنت من العثور على رقمه، وتركت له رسالة على جهاز الرد الآلي الخاص به.”

“حسنًا”

“أما زلت في إيجيدال؟”

“من المفترض.”

أعاد بيورن تشغيل الراديو، واندمج صوت رتيب يقرأ الأرقام، ويكررها رقمًا برقم، مع صوت الإطارات المرصعة بالثلج على الطريق الأسفلتي. بدت الغابة والظلام وكأنهما يزدادان كثافة، وجوانب الوادي تزداد انحدارًا.

أسند بور البندقية إلى أدنى وأسمك فرع، ونظر من خلال المنظار التلسكوبي. شاهد النقطة الحمراء ترقص على الحائط الخشبي قبل أن تجد النافذة. كان الظلام يعم المكان هناك، ولكن الرجل كان في طريقه، الرجل الذي كان في حاجة إلى أن يوقف قبل أن يدمر كل شيء كان على وشك الحدوث، لقد عرف بور ذلك. كانت مجرد مسألة وقت. والوقت هو الشيء الوحيد الذي تبقى لدى روار بور.

“إنه أعلى هذا التل”، قال هاري وهو ينظر إلى شاشة الهاتف، حيث وجد رمزًا أحمر على شكل دمعة يشير إلى الإحداثيات التي أعطتها إياه كايا. توقفوا على جانب الطريق وأطفأ بيورن المحرك والمصابيح. انحنى هاري إلى الأمام وأطلَّ من خلال الزجاج الأمامي، إذ بدأت الأمطار الخفيفة في الهطول. لم تكن في أي مكان على سفح التل الأسود أضواء. “يبدو أن السكان هنا قليلين.”

“من الأفضل أن نأخذ بعض الخبزات للسكان الأصليين”، قال بيورن وهو يأخذ كشافًا ومسدس خدمته من صندوق التابلوه.

قال هاري: “كنت أفكر أنني سأذهب إلى هناك بمفردي.”

“وتتركني هنا بمفردي وأنا أخاف من العتمة.”

“أتذكر ما قلته عن إشارات الليزر؟”، قال هاري وهو يضع إصبعه السبابة على جبهته. “ما زلت أحمل تلك العلامة بعد ما حدث في سميستادامن. هذا مشروعني، وأنت في إجازة أبوة.”

“أرأيت تلك المحادثات في الأفلام التي تلح فيها المرأة على البطل للسماح لها بالانضمام إلى شيء خطير؟”

“نعم...”

“عادة ما أسرّع تلك الأجزاء، لأنني أعرف من سيفوز. هلا تحركنا؟”

سأل بيورن: "أنت متأكد أن هذه هي المقصورة؟".

"طبّقًا لـ GPS، نعم"، قال هاري الذي كان يحمل معطفه فوق هاتفه، لحمايته من المطر الذي حل محل زخات الثلج من ناحية، ولمنع الضوء من الكشف عن موقعهم إذا كان بور يبحث عنهم من ناحية أخرى. لأنه إذا كان في المقصورة، فإن الظلام الداخلي يشير إلى أن هذا هو بالضبط ما كان يفعله. ضيق هاري عضلات عينيه. لقد عثروا على ممر يمر جزئيًا خلال أرض جرداء، ولقد كانت تشير العلامات البنية حيث كان الثلج، إلى أنه استُخدم مؤخرًا. لم يستغرق الأمر أكثر من خمس عشرة دقيقة للعثور عليها. عكس الثلج على الأرض الضوء، لكن المكان ظل مظلمًا جدًا بالنسبة إليهم حتى يتمكنوا من تحديد لون المقصورة. راهن هاري على أنها ستكون باللون الأحمر. كان المطر قد أخفى أصوات خطواتهم في حين كانوا يقتربون، لكنه الآن كان يكتّم أي ضوضاء داخل المقصورة أيضًا.

قال هاري: "سأدخل، انتظر هنا".

"أحتاج إلى المزيد من التعليمات، لقد قضيت وقتًا طويلًا في الطب الشرعي".

"أطلق النار إذا رأيت شخصًا بخلافي يطلق النار"، قال هاري ثم خرج من تحت الفروع المنخفضة، المتساقطة وتوجه نحو المقصورة.

كانت توجد لوائح حول كيفية دخول منزل إذا كنت



تعتقد أنك قد تواجه مقاومة مسلحة. كان هاري يعرف بعضها. ربما كان روار بور يعرفها جميعًا. لذلك لم توجد جدوى من التفكير في الأمر. مشى هاري حتى الباب وجرب المقبض، لكنه وجدته مغلقًا. تحرك إلى جانب الباب وطرقه مرتين.

“شرطة!”

انحنى على الحائط واستمع. كل ما كان يسمعه هو تساقط المطر المستمر، وصوت قطعة غصن في مكان ما. حدق إلى الظلام، لكنه كان مثل جدار أسود صلب. عدّ حتى خمسة، ثم ضرب لوح الزجاج بجانب الباب بعقب مسدسه. تحطم الزجاج، مدّ يده إلى الداخل وأرخی مقبض الشباك. كان الخشب المحيط بالشباك قد تمدد، لذا كان عليه أن يمسكه بقوة ثم يسحب. تسلق إلى الداخل واستنشق رائحة توابل تشبه رائحة خشب البتولا الطازج والرماد. شغل كشافه، وحمله بعيدًا عن جسده في حال أراد أي شخص استخدامه كهدف. مرّر الشعاع في أنحاء الغرفة حتى وجد مفتاحًا للضوء بجانب الباب. نقر هاري عليه، فأضاء مصباح السقف، وسارع بالوقوف، مسندًا ظهره إلى الحائط بين النوافذ. نظر في أنحاء الغرفة، من اليسار إلى اليمين، كما لو كان في مسرح الجريمة. كان يقف في غرفة المعيشة التي يؤدي منها بابان إلى غرف نوم تحتوي على أسرة بطابقين. لم يكن هناك حمام، مجرد رخامة مطبخ مع حوض وراديو في أحد طرفي الغرفة، ومدفأة مفتوحة. كانت تتكون من أثاث المقصورة النرويجي

النموذجي، صندوق من خشب الصنوبر، مدفع رشاش  
وبندقية آلية مستنديين إلى الحائط، طاولة مغطاة  
بمفرش كروشيه وشمعدانات، مجلة رياضية، سكينتي  
صيد متلألئتين ولعبة فيديو. كانت هناك أوراق  
A4 مطبوعة مثبتة على الجدران في جميع أنحاء  
الغرفة. توقف هاري عن التنفس عندما رأى صورة  
راكيل بجانب المدفأة. أظهرت الصورة راكيل وهي  
تقف خلف نافذة ذات قضبان، نافذة المطبخ في  
هولمينكولفين. لا بدَّ أنها التَّقَطَّتْ من ناحية اليمين،  
أمام كاميرا الحياة البرية.

أجبر هاري نفسه على الاستمرار في النظر حوله.

كانت هناك صور لنساء أكثر، وبعضهنَّ كان تحتهنَّ  
قصاصات من الصحف، فوق مائدة الطعام. وعندما  
استدار هاري لينظر إلى الحائط خلفه، رأى المزيد  
من الصور لرجال. كانوا نحو عشر صور، مثبتين في  
ثلاثة أعمدة، مرقمين وفقاً لنوع معين من أنظمة  
الترتيب. تعرَّف ثلاثة منهم على الفور. رقم واحد  
كان أنطون بليكس الذي أدين بارتكاب عدة جرائم  
اغتصاب وجريمة قتل مزدوجة منذ عشر سنوات. رقم  
2 كان سفاين فين. ثم إلى الأسفل، عند رقم 6، كان  
فالنتين يرتسن. اعتقد هاري الآن أنه تعرَّف بعض  
الآخرين أيضاً. كانوا مجرمين عنيفين معروفين، واحد  
منهم مات واثنان آخران في السجن على الأقل، على  
حد علمه. أطلَّ على قصاصات الصحف على الجانب  
الآخر من الغرفة، وتمكن من قراءة عنوان واحد ذي  
خط بارز: اغتُصِبَتْ في الحديقة. كُتبت العناوين الأخرى

بخط صغير جدًا.

إذا اقترب أكثر، فسيجعل نفسه هدفًا لمن بالخارج. لكن طبعًا، كان يمكنه إطفاء المصباح واستخدام كشافه. تحولت عينا هاري نحو المفتاح، لكنها وجدت راكيل مرة أخرى.

لم يستطع رؤية وجهها، لكن كان هناك شيء ما في طريقة وقوفها من وراء النافذة، مثل الغزالة التي رفعت رأسها وأذنيها كي تسترق السمع. ذلك الشعور برائحة الخطر. ربما كان هذا هو السبب في أنها بدت وحيدة للغاية، في حين كانت تنتظرنني، هكذا اعتقد هاري، مثل الطريقة التي انتظرتها بها. نحن الاثنين، انتظرنا.

أدرك هاري أنه قد خطا نحو الغرفة، إلى الضوء، حيث كان مرئيًا لأي شخص ولكل شخص. ماذا كان يفعل بحق الجحيم؟ أغلق عينيه.

وانتظر.

كان روار بور مصوبًا على ظهر الشخص الموجود في الغرفة المضيئة. أطفأ منظار الليزر، الذي كشفه عندما كانت بيا وهول يجلسان على المقعد بجانب سميستادامن. تطايرت قطرات المطر على الأشجار فوقه، وتساقطت من على حافة قبعته. انتظر.

لم يحدث شيء.

فتح هاري عينيه. بدأ في التنفس مرة أخرى.

وقرأ قصاصات الجريدة.

كان بعضها قد تحول إلى اللون الأصفر، والآخرين كان عمره عامين فقط. كانت تقارير اغتصاب. لم تكن هناك أسماء، مجرد الأعمار، المكان، ونبذة لما حدث. كانت واحدة في أوسلو، وأخرى في أوستلاندت، وواحدة في ستافنجر. يعلم الله وحده كيف حصل بور على الصور، لكن لم يكن لدى هاري أدنى شك في أنهم كانوا ضحايا اغتصاب. فماذا عن صور الرجل؟ شيء مثل قائمة العشرة الأوائل لأسوء - أو ربما لأفضل - المغتصبين في النرويج؟ شيء يتطلع إليه روار بور، ليقارن نفسه به؟

فتح هاري الباب الأمامي. "بيورن! المكان يبدو خاليًا!"

نظر إلى الصورة المثبتة بجانب الباب. ضوء الشمس الحاد في تلك العيون الخضراء المحدقة، يد تمسح خصلة جانبًا من شعر بني عسلي، سترة بيضاء عليها صليب أحمر، أرض صحراوية، تبتسم كايا بتلك الأسنان المدببة.

نظر هاري إلى الأسفل، ورأى الأحذية العسكرية نفسها التي رآها في ردهة بور.

الصخور في الصحراء. انتظار طالبان للرجل الثاني كي يخرج من السيارة المضادة للرصاص.

"لا، بيورن! لا!"

"كايا سولنس"، جاء صوت عميق من لوح الحجر الأسود بجانب الموقد.

"ضابطة في شرطة أوسلو"، قالت كايا بصوت عال

وهي تفحص رفوف الثلجة دون جدوى، بحثًا عن شيء تأكله.

“وكيف يمكنني مساعدتك، ضابطة سولنس؟”

“نحن نبحث عن معتدٍ متسلسل”. سكبت لنفسها كوبًا من عصير التفاح على أمل أن يرفع نسبة السكر في دمها قليلًا. تفقدت الوقت. لقد افتُتِحَ مطعم محلي مريح في شارع فيبس منذ أن كانت في هنا آخر مرة. “من الواضح أنني أدرك أنه بصفتك طبيبًا نفسيًا، فإنك تخضع لقسم السرية عندما يتعلق الأمر بالمرضى الذين ما زالوا أحياء، ولكن هذا يتعلق بمريضة متوفاة...”

“القواعد نفسها”.

“...التي نشتهبها أنها قد تعرضت للاغتصاب من قبل شخص نريد منعه من اغتصاب الآخرين”.

ساد الصمت على الطرف الآخر.

“اسمح لي أن أعرف عندما تنتهي من التفكير، لندن”. لم تكن تعرف لماذا يبدو لقب الرجل - إحدى أكبر المدن في العالم - يوحى بالوحدة. أوقفت خاصية مكبر الصوت في هاتفها، وأخذته مع كوب العصير إلى غرفة المعيشة.

قال: “تفضلي واسألني، وسنرى”.

“شكرًا. أتتذكر مريضة تدعى بيانكا بور؟”

“نعم”، قال هذا بنبرة أخبرت كايا أنه يتذكر أيضًا ما حدث لها.

“عندما كنت تتابع حالتها، هل اعتقدت أنها تعرضت للاغتصاب؟”

“لا أعلم.”

“حسنًا. هل أظهرت أي سلوك من الممكن أن يشير إلى...”

“يمكن أن يشير سلوك المرضى النفسيين إلى الكثير من الأشياء. لن أستبعد الاغتصاب، أو الاعتداء، أو أي صدمات أخرى. ولكن هذه مجرد افتراضات.”

“لقد دخل والدها أيضًا إلى المستشفى بسبب مشكلات في الصحة العقلية. هل تحدثت عنه بأي شكل؟”

“خلال المحادثات بين الأطباء النفسيين والمرضى، نتحدث دائمًا تقريبًا عن علاقتهم بوالديهم، لكن لا يمكنني تذكر أي شيء صدمني على وجه الخصوص.”

“حسنًا.” نظرت كايا على مفتاح في جهاز الكمبيوتر الخاص بها فعادت الشاشة مرة أخرى إلى الحياة. أظهرت الصورة المتوقفة صورة ظلّية لشخص يغادر منزل راكيل. “ماذا عن شقيقها الأكبر، روار؟”

ساد الصمت مرة أخرى مدة طويلة. أخذت كايا رشفة من الكوب ونظرت إلى الحديقة.

“أنتِ تتحدثين عن معتدٍ متسلسل لا يزال طليقًا؟”

“نعم”، قالت كايا.

“خلال المدة التي كانت فيها بيانكا مريضة معنا، لاحظت إحدى الممرضات أنها صرخت باسم مرارًا

وتكرارًا في أثناء نومها. الاسم الذي ذكرته للتو.”  
“أتعتقد أن بيانكا ربما تعرضت للاغتصاب، ليس من قبل والدها، ولكن من قبل شقيقها الأكبر؟”  
“كما قلت لك يا سيدة سولنس، لا يمكنني أن أستبعد...”

“لكن الفكرة خطرت على بالك، أليس كذلك؟”  
في محاولة للاستيعاب، أنصتت كايا لصوت أنفاسه، لكن كل ما سمعته هو المطر في الخارج.  
“لقد أخبرتني بيانكا بشيء ما، لكن عليّ أن أؤكد أنها كانت مضطربة عقليًا، وعندما يعاني المرضى الإضطرابَ العقليّ، يقولون كل أنواع الأشياء.”  
“ماذا قالت؟”

“أن شقيقها أجرى لها عملية إجهاض في مقصورة العائلة.”  
ارتجفت كايا.

“بطبيعة الحال، ليس هذا بالضرورة ما قد حدث”، قال لندن. “لكنني أتذكر رسماً كانت قد علّقته فوق السرير في غرفتها. كان نسراً كبيراً ينقض على صبي صغير. ومن منقار الطائر ظهرت الحروف ر - و - ا - ر، R- O- A- R”

“كما في الفعل الإنجليزي؟ ((58))».  
«هذا ما اخترت أن أفسره في ذلك الوقت، نعم.»  
«ولكن بعد فوات الأوان؟»

سمعته كايا يتنهد بصوت عالٍ، في سماعه التليفون الأرضي. «من المعتاد تمامًا أنه عندما يسلب مريض حياته بيده، تتخيل أنك أسأت تفسير كل شيء، وأن كل شيء فعلته وفكرت فيه كان خاطئًا. عندما ماتت بيانكا، اعتقدنا أنها كانت تتحسن فعلاً. لذلك نظرت في ملاحظاتي القديمة لأرى ما أسأت فهمه، وأين أخطأت. واكتشفت أن ذلك حدث في مناسبتين - اللتين رفضتهما على أساس أنهما ثرثرة اضطراب عقلي - أخبرتني أنهم قتلوا شقيقها الأكبر».

«من هم؟».

«هي بنفسها وشقيقها الأكبر؟».

«ماذا يعني ذلك؟ أن روار شارك في قتل نفسه؟».

خفض روار عقب البندقية، لكنه ترك الفوهة مستقرةً على الفرع.

ابتعد الشخص الذي كان في مرمى بصره عن النافذة المضيئة.

استوعب أصوات الظلام من حوله.

المطر، صوت إطارات على أسفلت مبلل ليس بعيد. حَقَّن أنها قد تكون سيارة فولفو. لقد أحبوا سيارات الفولفو هنا في شارع لايدر ساجنز، والفولكس واجن، العقارات، والموديلات الغالية. كان هناك الكثير من سيارات الأودي والبي إم دبليو في سميستا. لم تكن الحدائق هنا أنيقة كما هو الحال في حيه، ولكن المظهر الأكثر استرخاءً لا يعني بالضرورة أي عمل وتخطيط أقل. كانت حديقة كايا البرية هي الاستثناء!



كانت الفوضى هي التي تحكمها. وفي دفاعها عن ذلك، تقول إنها لم تعش كثيرًا في المنزل في السنوات القليلة الماضية. ولم يكن يشكو، بل أعطته الشجيرات والأشجار تمويهاً أفضل من كابول. اضطر إلى الاختباء ذات مرة خلف سيارة محترقة فوق سطح مرآب، حيث كان مكشوفًا للغاية، لكنه كان المكان الوحيد الذي كان يستطيع الحصول فيه على رؤية كاملة للنزل الذي كانت الفتيات تعيش فيه. لقد أمضى ساعات كافية هناك يشاهد كايا سولنس من خلال منظار بندقيته، ليعرف أنها لن تدع حديقتهما تطغى عليها أشجار كثيفة، ما لم يكن لديها أشياء أكثر أهمية لفعالها. ولقد فعلت. يفعل الناس الكثير من الأشياء الغريبة عندما يعتقدون أنهم لا يُروون، ولقد عرف روار بور أشياء عن كايا سولنس لم يكن لدى الآخرين أي فكرة عنها. من خلال منظار بندقيته من طراز سوارفسكي، كان باستطاعته أن يقرأ بسهولة النص على شاشة الكمبيوتر على مكتبها عندما لم تكن كايا تعترض طريقه. والآن قد نقرت للتو على مفتاح لجعل الشاشة تضيء. كانت هناك صورة على الشاشة. التُقِطَتْ في الليل، ولقد أظهرت منزلًا به نافذة واحدة مضاءة.

استغرق الأمر بضع لحظات من بور ليدرك أنه كان ينظر إلى منزل راكيل.

عدّل المنظار وجعل الشاشة في وضع التركيز. رأى أنها لم تكن صورة ثابتة بل تسجيلًا. لا بدّ أنه صوّر من حيث كان يعتاد أن يقف. ماذا يحدث بحق الجحيم؟

ثم انفتح باب منزل راكيل وكان هناك ظل لشخص عند مدخل الباب. حبس بور أنفاسه لدرجة أن البندقية كانت ثابتة تمامًا وتمكن من قراءة التاريخ والوقت أسفل المقطع.

كان المقطع من ليلة حدوث الجريمة.

أطلق روار بور الهواء من رئتيه وأسند بندقيته إلى جذع الشجرة.

أكانت الصورة جيدة بما يكفي لتعرّف الشخص؟

مرّر يده اليسرى على فخذه، على سكين الكارامبيت. فكر. فكر، ثم تصرف.

انزلق طرف إصبعه على الحافة الباردة المسننة للسكين الحديدي، إلى أعلى وأسفل، أعلى وأسفل.

«احترس»، قال هاري على سبيل التحذير.

«ماذا الآن؟»، سأل بيورن. لم يكن هاري يعرف أكان بيورن يشير إلى تعجبه من المقصورة، والذي اتضح أنه لا أساس له من الصحة.

«أمطار ثلجية».

«أستطيع أن أرى»، قال بيورن ثم كبح برفق قبل أن ينعطف إلى الجسر أمامهم.

كانت الأمطار قد توقفت عن الهطول، ولكن كان هناك غشاء من الثلج يتلأأ على الطريق الأسفلتي أمامهم. استقام الطريق مرة أخرى بعد أن عبروا النهر، فزاد بيورن من السرعة. كانت هناك إشارة

تفيد بأن أوصلو على بعد ٨٥ كيلومترًا. لم يكن على الطريق العديد من السيارات، وإذا كان الطريق الأسفلتي جاف بعض الشيء تحت إطاراتهم، كان بإمكانهم العودة إلى المدينة خلال ما يزيد قليلاً على الساعة.

«أنت متأكد تمامًا من أنك لا تريد إصدار إنذار؟»،  
سأل بيورن.

«معم». أغلق هاري عينيه. كان روار بور في المقصورة مؤخرًا، لأن عمر الصحيفة في السلة الخشبية كان ستة أيام. لكنه لم يكن هناك الآن، حيث لم تكن خارج الباب آثار في الثلج، ولم يكن هناك طعام. كان في الكوب على الطاولة عفن على بقايا القهوة. كان الحذاء بجانب الباب جافًا. لا بد من أنه كان لديه عدة أزواج. «اتصلت بخبير البرامج ثلاثية الأبعاد، فرويند. بالمناسبة اسمه الأول سيجورد».

ضحك بيورن: «اقترحت كاترين أننا يجب أن نسمي الطفل على اسم ذلك المغني في فرقة سويد، بریت. بریت برات. ماذا قال فرويند؟».

«إنه سيفحص بطاقة الذاكرة، ويمكنني أن أتوقع ردًا في عطلة نهاية الأسبوع. لقد شرحت له ما احتوت عليه، وقال إنه لا يوجد هناك الكثير مما يمكنه فعله حيال قلة الضوء. ولكن بقياس ارتفاع مدخل الباب وخطوات الدرج في هولمينكولفين، يعتقد أنه يمكن أن يعطيني طول الشخص بدقة كبيرة. إذا قلت إننا في حاجة إلى إحضار بور نتيجة لما وجدناه بعد اقتحام مقصورته من دون أمر تفتيش،

فستواجه مشكلة أيضًا يا بيورن. من المنطقي أكثر استخدام حقيقة أن طول الرجل في المدخل يتطابق مع طول بور لأنه لا توجد طريقة يمكنك من خلالها ربطه بتلك الصور. سأتصل بكريبوس، وسأشرح لهم أن لديّ صورًا تثبت أن بور كان في مسرح الجريمة، وسأقترح عليهم أن يفتشوا مقصورته. سيجدون نافذة مكسورة، لكن يمكن لأي شخص أن يكون فعل ذلك».

رأى هاري أضواءً زرقاء تومض في نهاية امتداد الطريق المستقيم أمامهم. مروا بمثلث تحذير، وتباطأ بيورن. كانت هناك شاحنة مكونة من جرار ومقطورة متوقفة بجانب حافة حارتهم من الطريق.

على الجانب الآخر، كان أمام النهر حطام بجوار حاجز الاصطدام. ما كان في السابق سيارة، ذكّر هاري بعلبة صفيح مسحوقة.

لوّح لهم شرطي كي يعبروا.

«تمقّل»، قال هاري وهو يلف مفتاح نافذته إلى أسفل. «تلك السيارة عليها لوحة أرقام أوسلو».

أوقف بيورن الأمازون بجوار رجل شرطة، وجهه يشبه وجه كلب البولدوج، وكانت رقبتة وذراعاها، اللذان كانا قصيرين جدًّا، بارزين خارج الجزء العلوي من جسده الضخم بشكل مفرط.

«ماذا حدث؟»، سأل هاري وهو يحمل هويته الشرطية إلى أعلى.

نظر إليها الشرطي وأومأ برأسه. «يخضع سائق

الشاحنة للاستجواب، لذا سنعرف قريبًا جدًا. الطريق زلق، لذا يمكن أن يكون مجرد حادث».

«ولكن الطريق مستقيم إلى حد ما وهكذا حادثة، أليس كذلك؟».

«بلى»، قال الشرطي وهو يرسم على وجهه تعبيرًا احترافيًا كئيبيًا. «في أسوأ الأحوال، تواجهنا واحدة في الشهر. نحن نطلق على هذا الامتداد من الطريق «الميل الأخضر». كما تعلم، تلك التمشية الأخيرة التي يخطوها الأشخاص المحكوم عليهم بالإعدام في أمريكا في أثناء طريقهم إلى كرسي الإعدام.

«معم. نحن نبحث عن رجل يعيش في أوسلو، لذا سيكون من المهم معرفة من كان يقود السيارة».

أخذ الشرطي نفسًا عميقًا. «لأكون صادقًا، عندما تصطم سيارة تزن ألف وثلثمائة كيلوجرام بسرعة ثمانين أو تسعين كيلومترًا في الساعة في واجهة شاحنة تزن ما يقرب من خمسين طنًا، فإن أحزمة الأمان والوسائد الهوائية لن تكون ذات فائدة كبيرة. لن أستطيع إخبارك أكان أخي يقود تلك السيارة، أم أختي. أحيانًا يصل الأمر إلى ذلك الحد. ولكن السيارة مسجلة باسم شتاين هانسن، لذلك في الوقت الحالي نحن نعمل على فرضية أنه من كان يسوق».

«شكرًا»، قال هاري ثم أغلق النافذة.

ساروا في صمت.

«تبدو مرتاحًا»، قال بيورن بعد مدة.

«أنا؟»، قال هاري متفاجئاً.

«تعتقد أنه سيكون من السهل جداً إذا كان بور قد أفلت بهذه الطريقة، أليس كذلك؟».

«أن يموت في حادث سيارة؟».

«أقصد أنه بذلك سيكون قد تركك في هذا العالم تعاني وحدك كل يوم. لن يكون ذلك عدلاً، أليس كذلك؟» تريده أن يعاني بالطريقة نفسها».

نظر هاري من النافذة. كان ضوء القمر يسطع خلال فجوة بين السحب، ملوئاً الجليد على النهر باللون الفضي.

شغل بيورن الراديو.

فرقة The Highwayman.

استمع هاري بعض الوقت، ثم أخرج هاتفه واتصل بكايا.

لم ترد.

غريب.

حاول مرة أخرى.

انتظر حتى جاءه صوت بريدها الصوتي. صوتها، ذكرى راكيل، الصفارة.

تنحنح هاري: "هذا أنا. اتصلي بي".

ربما كانت قد وضعت سماعاتها على أذنها، وعلى الأرجح تستمع إلى الموسيقى الصاخبة مرة أخرى.

نظفت الماسحاتُ الزجاج الأمامي مرارًا وتكرارًا. بداية  
جديدة، صفحة فارغة كل ثلاث ثوان، الغفران الذي لا  
ينتهي بعد الخطيئة.

انبعث من الراديو بعض الموسيقى الريفية.



قبل عامين ونصف.

مسح روار بور العرق عن جبهته ونظر إلى السماء فوق الصحراء.

كانت الشمس قد ذابت، لذلك لم يستطع رؤيتها. تلاشت وانتشرت مثل طبقة من النحاس الذهبي عبر الأزرق الضبابي. كان يقبع تحتها نسر أسود، يبلغ طول جناحيه ثلاثة أمتار، برسم صليبيًا أسود على النحاس الأصفر.

نظر بور حوله مرة أخرى. لم يكن هناك سواهما. هما الاثنان، وصحراء مفتوحة، فارغة، حجرية، وسفوح منحدرية وتلال صخرية. من الواضح أنه كان خرقًا لقواعد الأمان أن تقود إلى الميدان دون مزيد من الحماية، مجرد رجلين في سيارة واحدة. لكن في تقريره، كان سيقول إنه اعتبر أنها ستكون بادرة احترام إلى قرية هالة - كلمة لقلوب الأفغان - أن رئيس هالة قد نقل جسدها إلى المنزل شخصيًا، دون حماية أكثر مما كانت تتمتع بها نفسها.

شهر آخر وبعد ذلك سيعود إلى الوطن من جولته الثالثة والأخيرة في أفغانستان. كان يتوق إلى العودة، لطالما كان يتوق إلى العودة إلى الوطن، لكنه لم يكن سعيدًا. لأنه كان يعلم أنه عندما يعود، سيبدأ في الاشتياق إلى العودة إلى هنا مرة أخرى بعد أسبوعين أو ثلاثة أسابيع فقط.

ولكن لن يكون هناك المزيد من الجولات، فقد



تقدم بطلب وقُبِلَ لشغل منصب رئيس المؤسسة الوطنية لحقوق الإنسان في أوصلو، وهو معهد وطني أنشئ حديثاً لحقوق الإنسان. كانت المؤسسة الوطنية لحقوق الإنسان تخضع للبرلمان، ولكنها تُدار على أساس كونها هيئة مستقلة. سوف يحققون في قضايا حقوق الإنسان، ويقدمون المعلومات والمشورة إلى الجمعية الوطنية، من الغريب أن صلاحياتهم كانت غامضة إلى حد ما. لكن هذا كان يعني فقط أنه والثمانية عشر عضواً آخر من الموظفين قادرين على التأثير في ماهية الغرض من عملهم. من نواحٍ كثيرة، كان نوعاً من الاستثمار لما كان يفعله في أفغانستان، فقط من دون أسلحة. لذلك كان سيقبل بالوظيفة. لم يكن لينتهي به المطاف في أن يصبح لواءً على أي حال. كان هذا نوعاً من الأشياء التي سمحوا لك بمعرفتها بطريقة محترمة للغاية وسرية، وهي أنك لست واحداً من القلة المختارة، ولكن لم يكن هذا سبب اضطراره إلى الابتعاد عن أفغانستان.

كان بإمكانه رؤية هالة في عقله مستلقية على الطريق الأسفلتي. كانت ترتدي عادةً ملابس غربية وحجاباً متواضعاً، لكنها كانت ترتدي في تلك الليلة سترة زرقاء شالوار قميص لُفَّ حول خصرها. تذكر بور فحذيها العاريتين، بطنها، وجلدها الذي كان يتوهج يتلاشى ببطء، مثل الطريقة التي تلاشت بها الحياة في تلك العيون الجميلة. حتى عندما ماتت، كانت هالة تبدو مثل بيانكا. لقد لاحظ عندما قدمت نفسها على أنها مترجمة، أن بيانكا كانت تنظر إليه من خلال

تلك العيون، وأنها قد عادت من الموت، من النهر، لتكون معه مرة أخرى. لكن من الواضح أن هالة لم يكن في استطاعتها أن تعرف ذلك، لم يكن ذلك نوعًا من الأشياء التي كان يمكن أن يشرحها لها. والآن قد ذهبت هي الأخرى.

لكنه وجد شخصًا آخر يشبه بيانكا. رئيسة الأمن في الصليب الأحمر، كايا سولنس. ربما كان هذا هو المكان الذي تعيش فيه بيانكا الآن، بداخلها؟ أم في شخص آخر. كان عليه أن يبقى عينيه مفتوحتين.

“لا تفعل ذلك”، توسل الرجل وهو يركع على الطريق الأسفلتي خلف سيارة اللاند روفر، المتوقفة على جانب الطريق. كان على لباسه المموه ذي اللون الفاتح ثلاثة خطوط على صدره للإشارة إلى أنه كان رقيبًا، وعلى ذراعه اليسرى شعار فرقة القوات الخاصة: خنجر مجنح. كانت يداه مقيدتين، لكن ربما كان ذلك فقط لأن معصميه كانا مربوطين بأربطة الكابلات البيضاء الرفيعة التي استخدموها مع أسرى الحرب. امتدت سلسلة بلغ طولها خمسة أمتار من أربطة الكابلات إلى الخطاف الموجود في الجزء الخلفي من سيارة اللاند روفر. “دعني أذهب يا بور. لديّ المال، ميراث. يمكنني أن أسكت إذا استطعت أنت أن تسكت. لا أحد يحتاج إلى معرفة ما حدث... على الإطلاق.”

“وماذا حدث؟”، سأل بور دون أن يحرك فوهة بندقيته من طراز كولت كندا C8 من على جبهة الرقيب.

ابتلع الرجل لعابه. "امرأة أفغانية، من الهزارة. الجميع يعلم أنك وهي كنتما قرييين، ولكن ما دام لن يثير أحد ضجة، فسيتم نسيانها قريبًا."

"ما كان يجب أن تخبر أحدًا بما رأيت يا وايج، ولهذا السبب يجب أن أقتلك. لن تنسى، ولن أنسى."

"مليونان، مليوناً كرونر يا بور. لا.. اثنان ونصف نقدًا.. عندما نصل إلى النرويج."

بدأ روار بور في السير نحو اللاند روفر.

"لا! لا!", صرخ جنديه. "أنت لست قاتلاً يا بور!"

دخل بور السيارة، شغل المحرك وبدأ في القيادة. لم يلاحظ أي مقاومة عندما شد السلك أقدام الرقيب وجعله يقف على قدميه، ثم بدأ يركض خلف السيارة.

تباطأ بور، ثم أسرع مرة أخرى كلما بدأ السلك في التراخي. شاهد الرقيب وهو يركض وكأنه يهرول متعثراً، ويداه ممدودتان كما لو كان يصلي.

أربعون درجة. حتى بسرعة المشي، كان الرقيب سيظماً قريباً. لن يكون قادراً على الوقوف على قدميه، حتماً سينهار. كان هناك مزارع رفقة حصان وعربة، يتجه نحوهما على الطريق. وبينما كان يمر بمحاذاتهما، صرخ الرقيب إليه، متوسلاً للمساعدة، لكن المزارع أحنى رأسه المغطاة بالعمامة ونظر إلى اللجام. أيًا كانوا سواء أجنب، أم طالبان، لم تكن حربهم حربه. كانت حربه ضد الجفاف، وضد المجاعة، وضد المطالب التي لا تنتهي، وعذاب الحياة اليومية.

انحنى بور ونظر إلى السماء. كان النسر الأسود يتبعهم.

لم تُقبل صلاة أحد. لا أحد.

سأل بيورن: "أمتأكد أنك لا تريدني أن أنتظر؟".

"عد إلى المنزل، فسيكونون في انتظارك"، قال هاري وهو يحدق من نافذة السيارة إلى منزل كايا. كانت الأضواء في غرفة المعيشة مضاءة.

نزل هاري وأشعل السيارة التي لم يُسمح له بتدخينها في السيارة.

"قواعد جديدة مع الأطفال"، أوضح بيورن. "لا تريد كاترين أي أثر للدخان في أي مكان".

"معم. إنهم يستولون على السلطة في اللحظة التي يصبح فيها أمهات، أليس كذلك؟".

هز بيورن كتفيه. "لا أعرف شيئاً عن الاستيلاء. كانت السلطة لدى كاترين بالفعل".

أخذ هاري أربعة أنفاس عميقة، ثم اطفأها بأصابعه وأعادها إلى العلبة مرة أخرى. أصدرت البوابة صريراً عندما فتحها. كان الماء يقطر من الحديد. كانت السماء تمطر هنا أيضاً.

مشى إلى الباب ودق الجرس. انتظر.

بعد عشر ثوانٍ من الصمت جرّب المقبض. كان الباب مفتوحاً، مثل آخر مرة. وكأنه شاهد ذلك من قبل، خطا إلى الداخل، متجاوزاً الباب المفتوح إلى المطبخ.

رأى هاتفاً يُشحن على رخامة المطبخ، وربما هذا يفسر سبب عدم ردها على مكالماته. فتح باب غرفة المعيشة. كانت فارغة.

كان على وشك أن ينادي كايا عندما التقط عقله صوتاً خلفه. كان صوت صرير الأرض من تحته. في غضون جزء من الثانية، استنتج دماغه أنه من الواضح أن كايا كانت تهبط إلى الطابق الأسفل أو خارجه من المرحاض، لذلك لم يشعر بالخطر.

ليس قبل أن يكبس ذراع على حلقه وتضغط قطعة من القماش على فمه وأنفه، وبينما أدرك دماغه الخطر، أرسل أمرًا تلقائيًا بأخذ نفس عميق قبل أن تمنع قطعة القماش إمداد الهواء تمامًا. وبحلول الوقت الذي أخبرته فيه عملياته الإدراكية الأبطأ أن هذا هو بالضبط الهدف من قطعة القماش، كان الألوان قد فاتت.

نظر هاري حوله. كان في قاعة للرقص. وكانت الأوركسترا تعزف مقطوعة فالس بطيئة. لمدها. كانت تجلس إلى طاولة ذات مفرش أبيض تحت إحدى الثريّات الكريستالية. كان الرجلان اللذان يرتديان بدلات السهرة واقفين على جانبيها ويحاولان لفت انتباهها. لكنّ عينيها كانتا تركزان عليه؛ على هاري. كانتا تقولان له أن يسرع. كانت ترتدي الفستان الأسود، وهو أحد الفساتين السوداء القليلة التي أسمته الفستان الأسود كنوع من التمييز. وعندما نظر هاري إلى نفسه، رأى أنه كان يرتدي البذلة السوداء الوحيدة التي لديه - التي كان يرتديها في حفلات التعميد وحفلات الزفاف والجنائزات. وضع قدمه أمام الأخرى وشق طريقه عبر الطاولات، جرى ذلك ببطء كما لو كانت الغرفة مملوءة بالماء. لا بدّ أنه كان هناك ازدياد في نسبة الماء على السطح، لأنه سحب نفسه إلى الأمام ثم إلى الخلف، وكانت الثريّات على شكل حرف S تتأرجح في الوقت المناسب التي تُعزّف فيه نغمات الفالس. بمجرد وصوله إلى هناك، في الوقت الذي كان على وشك أن يقول شيئاً ما ويترك الطاولة، رُفِعَتْ قدميه عن الأرض وبدأت في الارتفاع. مدّت يدها تجاهه، لكنه كان بعيداً عن متناولها، وحتى لو كانت قد وقفت من كرسيها ومدّت يدها نحوه، لكانت بقيت في مكانها أيضاً لأنه كان يرتفع إلى أعلى وأعلى. ثم اكتشف أن الماء بدأ يتحوّل إلى اللون الأحمر، أحمر قائم لدرجة أنها تبددت عن

الأنظار. كانت المياه حمراء ودافئة، ثم بدأ الضغط في رأسه يزداد. لم يدرك في البداية أنه لم يكن في استطاعته أن يتنفس، بالطبع لم يستطع. بعد ذلك بدأ في تحريك ذراعيه، كان عليه أن يصل إلى السطح.

“مساء الخير يا هاري”

فتح هاري عينيه. قطع الضوء عينيه مثل السكين، فأغلقهما مرة ثانية.

“ثلاثي كلورو ميثان. يُعرّف أيضًا باسم الكلوروفورم. بالطبع هذه مدرسة قديمة بعض الشيء، لكنها فعالة. لقد استخدمناه في E14 عندما كان يحتاج الأمر إلى تنفيذ عملية اختطاف”.

فتح هاري ثغرة من عينيه. كان هناك مصباح يتوهج مباشرة في وجهه.

“ربما لديك الكثير من الأسئلة”، كان الصوت يأتي من الظلام خلف المصباح. “مثل ماذا حدث؟ وأين أنا؟ ومن هذا؟”

لقد تبادلوا بضع كلمات فقط في الجنازة، لكن كان هاري لا يزال قادرًا على تعرّف الصوت وعلى لدغة حرف “الراء” المهتزة. “لكن دعني أجيب عن السؤال الذي تتساءل عنه والذي يعتبر الأكثر إلحاحًا يا هاري: “ماذا يريد مني؟”

“بور”، قال هاري بصوت أجش. “أين كايا؟”

“لا تقلق بشأن ذلك يا هاري”.

استطاع هاري أن يتعرّف من خلال الأصوات حوله

أنه كان جالسًا في غرفة كبيرة. ربما كانت جدرانها خشبية على الأرجح. ولم تكن قبوًا كذلك. لكنها كانت باردة وفارغة كما لو غير مستخدمة. كانت الرائحة محايدة، كما هو الحال في قاعات الاجتماعات أو المكاتب المفتوحة. يمكن أن يكون ذلك منطقيًا. كان ذراعاه مثبتين بشريط لاصق على مساند ذراعي الكرسي، وقدماه على قاعدة كرسي مكتب متحرك. لم تكن هناك رائحة للطلاء أو أعمال البناء، لكنه رأى الضوء ينعكس على البلاستيك الشفاف الذي وُضِعَ على أرضية الباركيه أسفل وأمام الكرسي.

“أقتلت كايا أيضًا يا بور؟”

“أيضًا؟”

“مثل راكيل، والفتيات الأخريات اللواتي لديك صور لهن في مقصورتك.”

سمع هاري خطوات الرجل الآخر خلف المصباح.

“لديّ اعتراف لك يا هاري. لقد قتلت. لم أكن أعتقد أنني أستطيع فعل ذلك، لكن اتضح أنني كنت مخطئًا. توقفت الخطوات. ”ويقولون إنك بمجرد أن تبدأ...”

أرجع هاري رأسه إلى الخلف ونظر إلى السقف. كانت إحدى الألواح مُزالة، وقد برزت مجموعة من الكابلات المقطوعة. أشياء تتعلق بتقنية المعلومات على الأرجح.

“سمعتُ شائعة مفادها أن أحد رفاقي في القوات الخاصة، وايج، كان يعلم شيئًا عن مقتل هالة



المتريجة، وعندما تحققت واكتشفت ما يعرفه، أدركت أنني سأضطر إلى قتله.”

سعل هاري. “لقد كان في أثرك، فقتلته. والآن أنت تخطط لقتلي. لست مهتمًا في أن أكون كاهن الاعتراف الخاص بك يا بور، لذا امض قدمًا في تنفيذ حكم الإعدام.”

“أنت تسيء فهمي يا هاري.”

“عندما يسيء الجميع فهمك يا بور، يحين الوقت لتسأل نفسك أكنت مجنونًا. استمر في ذلك، أيها الوغد المسكين. لقد انتهيت من أمري.”

“أنت في عجلة من أمرك.”

“ربما يكون هناك أفضل من هنا. وقد تكون هناك رفقة أكثر متعة أيضًا.”

“أنت تسيء فهمي يا هاري، دعني أشرح.”

“لا”، شد هاري على الكرسي، لكن الشريط دفعه إلى أسفل.

“اسمع من فضلك... أنا لم أقتل راكيل.”

“أعلم أنك قتلت راكيل يا بور. لا أريد أن أسمع عن ذلك، ولا أريد أن أسمع أي أعذار مثيرة للشفقة...”

توقف هاري عندما ظهر وجه روار بور فجأة، مضاء من الأسفل، كما لو كان في فيلم رعب. استغرق الأمر من هاري لحظة ليدرك أن الضوء كان قادمًا من هاتف على الطاولة بينهما، وأنه بدأ للتو في الرنين.

نظر بور إليه. "هاتفك يا هاري. إنها كايا سولنس."  
لمس بور الشاشة والتقط الهاتف إلى أعلى وحمله  
بجانب أذن هاري.

"هاري؟"، كان صوت كايا.

تنحنح هاري. "أين... أين أنت؟"

"لقد دخلت إلى المنزل للتو. رأيت أنك اتصلت، لكنني  
كنت في حاجة إلى تناول الطعام، لذلك ذهبت إلى  
المطعم الجديد الموجود عند الناصية وتركت هاتفني  
يُشحن في المنزل. قل لي هل كنت هنا؟"

"هنا؟"

"لقد انتقل جهاز الكمبيوتر الخاص بي من المكتب  
إلى طاولة غرفة المعيشة من قبل شخص ما. أخبرني  
أنه كان أنت، أو سأبدأ في القلق."

حدق هاري في ضوء المصباح.

"هاري؟ أين أنت؟ يبدو أنك..."

"لقد كان أنا"، قال هاري. "لا شيء يدعو إلى  
القلق. اسمعي أنا في منتصف شيء ما الآن،  
سأتصل بك لاحقًا، حسناً؟"

"حسناً"، قالت وقد بدت متشككة.

نقر بور لإنهاء المكالمة ووضع الهاتف على  
الطاولة. "لماذا لم تنبهها؟"

"إذا كان هناك أي فائدة من ذلك، فلم تكن لتسمح  
لي بالتحدث معها."

“أعتقد أنك فعلت ذلك لأنك تصدقني يا هاري.”

“لقد قيّدتني على كرسي، ما أعتقده ليس ذا أي أهمية على الإطلاق.”

خطا بور نحو الضوء مرة أخرى. كان يحمل سكينًا كبيرة عريضة النصل. حاول هاري أن يبتلع لعابه، لكنّ فمه كان جافًا جدًّا. حرك بور السكين بالقرب من هاري، نحو الجانب السفلي من مسند الذراع الأيمن للكرسي. قطع الشريط اللاصق، ثم فعل الشيء نفسه مع مسند الذراع الأيسر. رفع هاري ذراعيه وأخذ السكين.

“لقد قيّدتك على الكرسي حتى لا تهاجمني قبل أن تسمع كل شيء”، قال بور في حين كان هاري يقطع الشريط حول كاحليه. “لقد أخبرتني راكيل عن المشكلات التي واجهتها أنت وهي فيما يتعلق بتحقيقين في جريمتي قتل. من الناس الذين هربوا، لذلك أبقيت عيني على كليكما.”

“نحن؟”

“على الأغلب هي. ظلت أراقبها، كما كنت أراقب كايا في كابول بعد اغتصاب وقتل هالة، والآن في أوصلو.”

“أتعلم أن ذلك يُسمّى جنون الشك.”

“نعم.”

“ممم”، استقام هاري وفرك أسفل ذراعيه، واحتفظ بالسكين. “أخبرني.”

“من أين تريدني أن أبدأ؟”

“ابدأ بالرقيب.”

“مفهوم. لا أحد في القوات الخاصة أحقق، والدليل على ذلك أن معايير الدخول صارمة للغاية. لكن الرقيب وايج كان من أحد هؤلاء الجنود الذين لديهم هرمون تستوستيرون أكثر من العقول، إذا كان بإمكانني التعبير عن الأمر على هذا النحو. في الأيام التي أعقبت وفاة هالة، عندما كان الجميع يتحدث عنها، سمعت أن أحدهم قال إن هالة لا بد أنها كانت تحب النرويج لأنها كانت تحمل كلمة نرويجية موشومة على جسدها. نظرت في الأمر ووجدت أن الرقيب وايج هو من قال هذا بعد تناول بعض الخمر في الحانة، لكن هالة كانت دائماً ترتدي ملابس تغطي جسدها بالكامل، وكان ذلك الوشم فوق قلبها تمامًا. كان من المستحيل أن تكون قد تورطت مع وايج، وأنا أعلم أن هالة أبقّت أمر الوشم سرّاً. حتى لو كان استخدام الحناء منتشرًا، فإن العديد من المسلمين يعتبرون الوشم الدائم بمنزلة خطيئة الجلد.”

“ممم. لكن الوشم لم يكن سرّاً بالنسبة إليك؟”

“لا، كنت الشخص الوحيد بخلاف رسام الوشم الذي كان يعلم عن ذلك. قبل أن تحصل على الوشم، سألتني هالة عن التهجئة الصحيحة، وأي معاني مزدوجة محتملة للكلمة، التي ربما لم تكن على علم بها.”

“ماذا كانت الكلمة؟”

ابتسم بور بحزن. “صديق. كان لديها مثل هذا الانبهار باللغات، وأرادت معرفة أكانت التهجئات المختلفة للكلمة التي تعني أشياء مختلفة، لها دلالات مختلفة.”

“كان من الممكن أن يكون وايج قد سمع عن الوشم من الأشخاص الذين عثروا عليها أو أجروا تشريحها.”

“هذا هو الفيصل في الأمر”، قال بور. “اثنان من جروح السكين...” توقف، ثم أخذ نفسًا عميقًا مرتجفًا. “اثنان من جروح السكين الستة عشر اخترقا الوشم، وهذا ما جعل الكلمة غير مقروءة ما لم تكن تعرف ماذا تقول فعلاً.”

“ما لم تكن الشخص الذي اغتصبها ورأى الوشم قبل أن يبدأ في طعنها.”

“نعم.”

“أنا أتفهم، لكن هذا لا يعتبر دليلًا يا بور.”

“لا. بموجب لوائح الحصانة التي تغطي القوات الدولية، كان من الممكن أن يُعاد وايج إلى النرويج، إذ كان أي محامٍ غير محترم هناك سيخرجه من مأزقه.”

“إذن عيّنت نفسك قاضيًا وهيئة محلفين؟”

أوما روار بور. “كانت هالة مترجمتي، مسؤوليتي. الشيء نفسه مع الرقيب وايج، مسؤوليتي. اتصلت بوالدي هالة وأخبرتهما أنني سأصطحب رفاتهما إلى قريتهم شخصيًا. كانت على بعد خمس ساعات

بالسيارة من كابول. كانت المسافة في معظمها صحراء فارغة. أمرت وايج بالقيادة. بعد بضع ساعات من القيادة، أخبرته أن يتوقف، وأمسكت بالمسدس على رأسه، وحصلت على اعترافه. ثم ربطته في سيارة اللاند روفر وقادت السيارة. هذا ما يسمى Q وD.

“Q وD؟”

“السحب والتقطيع إلى أربعة Drawing and Quartering. عقوبة الخيانة العظمى في إنجلترا بين عامي 1283 و 1870. كان يُشَنَّق الرجل المدان حتى يكاد يموت، ثم يشقُّون بطنه ويسحبون أحشائه ويحرقونها في أثناء مشاهدته، قبل أن يقطعوا رأسه. ولكن قبل كل ذلك كان يُجرُّ إلى المشنقة خلف حصان، وتلك هي عقوبة السحب. وإذا كانت المسافة طويلة من السجن إلى المشنقة، فقد يكون محظوظًا بما يكفي ليموت في تلك المرحلة، لأنه عندما يفقد قدرته على المشي أو الركض خلف الحصان، يتم جره على صدره. يُكشط الجلد طبقة تلو الأخرى. لقد كانت طريقة للموت بطيئة ومؤلمة للغاية.”

فكر هاري في آثار الدماء الطويلة التي وجدوها على الطريق الأسفلتي.

“أسرة هالة كانت شاكرة للغاية لعودة جسدها إلى المنزل”، قال بور. “وكذلك جثة قاتلها، أو ما تبقى منها. لقد كانت مراسم دفن جميلة.”

“وجثة الرقيب؟”

“لا أعرف ماذا فعلوا بها. ربما يكون التقطيع إلى أربعة شيئاً إنجليزيًا. لكن من الواضح أن قطع الرأس أمر دولي إلى حد كبير، لأنه عُثِرَ على رأسه على عمود خارج القرية.”

“ثم أبلغت أن الرقيب اختفى في طريق العودة؟”  
“نعم.”

“ممم. لماذا تراقب هؤلاء النساء؟”

ساد الصمت. كان بور قد جلس على حافة الطاولة، وكان هاري يحاول قراءة تعبيرات وجهه.

“كان لديّ أخت”، خلا صوته من المشاعر. “بيانكا، أختي الصغرى. تعرضت للاغتصاب عندما كانت في السابعة عشرة من عمرها. كان يجب أن أعني بها في ذلك المساء، لكنني أردت الذهاب لمشاهدة فيلم Die Hard في السينما. كان تصنيف الفيلم لمن هم فوق الثمانية عشر عامًا. ولم تخبرني إلا بعد عدة سنوات أنها تعرضت للاغتصاب في ذلك المساء، بينما كنت أشاهد بروس ويليس.”

“لماذا لم تخبرك على الفور؟”

أخذ بور نفسًا عميقًا. هدد المغتصب بقتلي، سوف يقتل أختها الأكبر، إذا قالت أي شيء. لم تكن تعرف كيف كان بإمكان المغتصب أن يعرف أن لديها أختًا أكبر.”

“كيف كان شكل المغتصب؟”

“لم تلتقي نظرة جيدة عليه قط، ما لم يكن عقلها

قد منعها. قالت إنها كانت ليلة مظلمة للغاية. رأيت ذلك يحدث في السودان. الجنود الذين عانوا مثل تلك الأشياء الفظيعة ونسوها ببساطة. كان يمكنهم الاستيقاظ في اليوم التالي، وبصدق تام، ينكرون أنهم كانوا موجودين هناك ورؤيتهم أي شيء. بالنسبة إلى بعض الناس، إخماد الشعور يعمل بشكل جيد جدًا. بالنسبة إلى الآخرين، فإنها تظهر لاحقًا في شكل ذكريات أو كوابيس. أعتقد أن كل شيء عاد مرة أخرى إلى بيانكا، ولم تستطع التعامل معه. رعبها من الحادث حطمها".

"وهل تعتقد أنه كان خطأك؟"

"طبعًا كان خطأي".

"أنت تعلم أنك مُدقّر، أليس كذلك يا بور؟"

"بالتأكيد، ألسنت أنت أيضًا؟"

"ماذا كنت تفعل في منزل كايا؟"

"رأيت أنها كانت تشاهد مقطع فيديو على جهاز الكمبيوتر الخاص بها، لرجل يغادر منزل راكيل ليلة حدوث جريمة القتل. لذلك عندما خرجتُ، دخلتُ لإلقاء نظرة قريبة عليه".

"ماذا وجدت؟"

"لا شيء. صور ذات جودة رديئة. ثم سمعت الباب.

غادرت غرفة المعيشة ودخلت إلى المطبخ".

"لذا كان بإمكانك الاقتراب مني من الخلف في

الردهة. وهل تصادف وجود بعض الكلوروفورم



معك؟".

"دائمًا ما يكون الكلوروفورم بحوزتي؟".

"والسبب؟".

"أي شخص حاول اقتحام أي من منازل نسائي، انتهى به المطاف في الكرسي الذي كنت تجلس عليه".

"و؟".

"ويدفع الثمن".

"لماذا تخبرني بكل هذا يا بور؟".

تشابكت أيدي بور. "يجب أن أعترف أنني اعتقدت أنك قتلت راكيل في البداية يا هاري".

"أوه؟".

"الزوج المرفوض. إنها فكرة كلاسيكية، أليس كذلك؟ أول شيء يتبادر إلى ذهنك. وظننت أنني أستطيع أن أفهم من نظرة عينيك في الجنازة، التي كانت مزيجًا من البراءة والندم. النظرة التي تخص شخصًا قتل من دون دافع آخر غير كراهيته وشهوته. ولكنه يندم على ما فعل، يندم لدرجة أنه تمكن من إخماده، لأن هذه هي الطريقة الوحيدة التي يمكنه من خلالها البقاء حيًا، فالحقيقة لا يمكن تحملها. رأيت تلك النظرة في عيون الرقيب وايج. كان الأمر كما لو أنه تمكن من نسيان ما فعله بهالة، ولم يتذكره إلا مرة أخرى عندما واجهته به. ولكن بعد ذلك، عندما اكتشفت أنه كانت لديك حجة غياب،

أدركتُ أن الشعور بالذنب الذي رأيته في عينيك هو نفسه الذي شعرتُ به يومًا ما. الشعور بالذنب لأنك لم تكن قادرًا على منع حدوثه. وسبب إخباري لك بكل هذا هو... " نهض بور من على الطاولة واختفى في الظلام وهو يكمل حديثه. "أنني أعلم أنك تريد الشيء نفسه مثلي. تريد أن تراهم يعاقبون. أخذوا شخصًا أحببناه بعيدًا عنا. السجن لا يكفي. الموت السهل لا يكفي."

ومضت مصابيح الفلوريسنت عدة مرات، ثم غمر الضوء الغرفة.

من المؤكد أنه كان مكتبًا، أو كان كذلك مدة من الزمن. كان هناك ستة أو سبعة مكاتب، بقع باهتة حيث كانت تقف أجهزة الكمبيوتر، سلال النفايات الورقية، أدوات مكتبية عشوائية، وطابعة. كان يشير كل شيء إلى أن المكتب كان قد هُجِرَ على عجل. كانت هناك صورة للملك معلقة على الحائط الخشبي الأبيض. أشخاص عسكريون، هكذا فكر هاري تلقائيًا.

"هل نذهب؟"، سأل بور.

وقف هاري. شعر بالدوار وسار متخبّطًا نحو الباب الخشبي، حيث كان بور ينتظر وهو يحمل هاتف هاري ومسدسه وقداحته نحوه.

"أين كنت؟"، سأل هاري وهو يضع الهاتف والقداحة جانبًا ويزن المسدس في يده. "الليلة التي قُتِلتُ فيها راكيل؟ لأنك لم تكن في المنزل..."

"كانت عطلة نهاية الأسبوع. كنت في المقصورة"،

قال بور. "في إيجيدال، وحيّدًا يا للأسف".

"ماذا كنتَ تفعل هناك؟"

"حسنًا. ماذا كنتَ أفعل؟ ألمعّ الأسلحة، أبقى المدفأة مشتعلة، أفكر، أستمع للراديو".

"ممم. راديو هالينجدال؟"

"نعم، في الواقع إنها المحطة الوحيدة التي يمكنك أن تحصل عليها هناك".

"كان لديهم راديو بنجو تلك الليلة".

"نعم. أتقضي الكثير من الوقت في هالينجدال؟"

"لا. أتتذكر أي شيء مميز؟"

رفع بور حاجبيه. "حول البنجو؟"

"نعم".

هز بور رأسه.

"لا شيء؟"، قال هاري وهو يشعر بثقل المسدس. وخلص إلى أن الرصاص لم يُزل من الخزان.

"لا. أهذا تحقيق؟"

"فكر".

عبس بور. "ربما شيء عن الفائزين من المكان نفسه؟ من بلدية أول أو فلو".

"بنجو"، قال هاري بهدوء ووضع المسدس في جيب معطفه. "وهكذا أزلت من قائمة المشتبه بهم".

نظر روار بور إلى هاري. "كان بإمكانى قتلك هناك

دون أن يكتشف أي شخص، لكن راديو بنجو هو ما أخرجني من قائمتك؟”

هز هاري كتفيه. “أريد سيجارة”.

نزلوا على بعض الدرجات الخشبية البالية التي كانت تحدث صريرًا، وخرجوا إلى الليل إذ بدأت ساعة تدق.

“اللعنة”، قال هاري وهو يتنفس في الهواء البارد. كان الناس أمامهم يسارعون نحو الحانات والمطاعم في الساحة. كان يستطيع أن يرى مجلس المدينة فوق أسطح المنازل. “نحن في وسط المدينة”.

كان هاري قد سمع أجراس مجلس المدينة تعزف أنغام فرقة كرافت فيرك و دوللي بارتون. ذات مرة كان أوليج مسرورًا لتعزف لحن من موسيقى لعبة ماينكرافت. لكن هذه المرة كانوا يعزفون أحد الألحان العادية، أغنية Watchman’s Song لإدوارد جريج، وهذا ما يعني أن الوقت كان منتصف الليل.

استدار هاري. كان المبنى الذي خرجوا منه مبنيًا خشبيًا يشبه الثكنة داخل بوابات قلعة آكيرشوس.

“ليس مثل جهاز الاستخبارات البريطاني أو اتحاد الائتمان الفيدرالي”، قال بور. “لكن هذا في الواقع كان مقرًا لـ E14”.

“E14؟”، أخرج هاري علبة سجائره من جيب بنطاله.

“منظمة تجسس نرويجية لم تدم طويلًا”.

“أتذكرها بشكل مبهم”.

“بدأت في عام 1995، وأمضت بضع سنوات في

أعمال على غرار جيمس بوند، ثم كانت هناك صراعات على السلطة وخلافات سياسية حول أساليبها حتى توقفت في عام 2006. ثم أصبح المبنى فارغاً منذ ذلك الحين.

“ولكن لديك المفاتيح؟”

“كنت أعمل هنا في سنواتها الأخيرة القليلة. لم يطلب أحد استرجاعها.”

“معم. جاسوس سابق. هذا يفسر الكلوروفورم.”

ابتسم بور بسخرية. “أوه، لقد فعلنا أشياء أكثر إثارة من ذلك.”

“لا أشك في ذلك.” أوما هاري نحو ساعة برج مجلس المدينة.

“آسف لأنني أفسدت أمسيتك”، قال بور. “هل يمكنني أن أستعير سيجارة منك قبل أن نكتفي بهذا القدر الليلة؟”

“كنت ضابطاً شاباً عندما جُئْتُ”، قال بور وهو ينفث الدخان في السماء. وجد هو وهاري مقعداً على الأسوار خلف المدافع التي تشير إلى مضيق أوسلو. “لم يكن الأمر مجرد أفراد ملتحقه من الجيش في منظمة E14. كان هناك دبلوماسيون، نوادل، نجارون، ضباط شرطة، علماء رياضيات، والنساء الجميلات اللواتي استُخدِمْنَ كطعم.”

“يبدو وكأنه فيلم تجسس”، قال هاري وهو يدخن سيجارته.

“لقد كان فيلم تجسس فعلاً.”

“وماذا كانت المهام؟”

“جمع المعلومات من الأماكن التي يمكن أن تتخيل النرويج أن لها وجوداً عسكرياً فيها... البلقان، الشرق الأوسط، السودان، أفغانستان. لقد أعطونا مساحة كبيرة من الحرية؛ كان من المفترض أن نعمل باستقلالية عن شبكة المخابرات الأمريكية وحلف الشمال الأطلسي. مدة من الوقت، بدا الأمر وكأننا قد ننجح فيما نفعله. كان هناك شعور قوي بالزمالة، والكثير من الولاء، وربما مساحة من الحرية أكثر من اللازم. في بيئات مغلقة كهذه، ينتهي بك الأمر إلى تطوير معايير الخاصة لما هو مقبول. لقد دفعنا المال للنساء مقابل ممارسة الجنس مع وسطائنا. لقد جهّزنا أنفسنا بمسدسات غير مرخصة، عالية الجودة من طراز HD 22.

أوما هاري. كان هذا هو المسدس الذي رآه في مقصورة بور. لقد فضّله عملاء وكالة المخابرات المركزية الأمريكية لأنه يحتوي على كاتم للصوت خفيف الوزن وفعال، وبسبب ذلك المسدس، عثر السوفييت على فرانسيس جاري باورز، طيار طائرة التجسس U2 التي أسقطت فوق الأراضي السوفيتية في عام 1960.

“ومع عدم وجود أرقام تسلسلية عليها، كان لا يمكن تعقب أثرها والعثور علينا إذا اضطررنا إلى استخدامها في عمليات التصفية.”

“وفعلت كل ذلك؟”

“ليس كثيرًا عندما تعلق الأمر بالدفع مقابل ممارسة الجنس أو تصفية شخص ما. أسوأ شيء فعلته...”، فرك بور ذقنه متعمقًا. “أو أسوأ شعور مررت به... كانت المرة الأولى التي تعمدت فيها أن يثق بي شخص ما، ثم خنته. كان جزءًا من اختبار القبول هو الانتقال من أوسلو إلى تروندهايم في أسرع وقت ممكن مع وجود عشرة كرونات فقط في جيبك. كان الهدف هو إظهار أن لديك المهارات الاجتماعية والخيال الذي قد يتطلبه موقف وليد اللحظة. عرضت المال على امرأة لطيفة المظهر في المحطة المركزية مقابل استعارة هاتفها للاتصال بأختي الصغرى المريضة في مستشفى المنطقة في تروندهايم، لإخبارها أن أمتعتي قد سُرقت للتو، مع محفظتي وتذكرة القطار والهاتف. كنت قد اتصلت بأحد العملاء الآخرين وتمكنت من البكاء على الهاتف. عندما أغلقت المكالمة، كانت المرأة تبكي أيضًا، وكنت على وشك أن أطلب منها أن تقرضني بعض المال مقابل أجرة القطار، عندما عرضت عليّ أن توصلني بسيارتها التي كانت متوقفة في موقف السيارات المجاور للمحطة. قدنا بأسرع ما يمكن. مرت الساعات، وتحدثنا عن كل شيء، أعمق أسرارنا، الطريقة التي تتعامل بها مع الغرباء فقط. كانت أسراري أكاذيب تعلمتها، نتيجة لتدريب جيد لشخص كان يأمل في أن يصبح جاسوسًا. توقفنا في دوفر بعد أربع ساعات. شاهدنا الشمس وهي تغرب وراء الهضبة، تبادلنا القبيل، وابتسمنا من خلال

دموعنا وقلنا إننا نحب بعضنا بعضًا. بعد ساعتين، قبل منتصف الليل بقليل، أنزلتني أمام المدخل الرئيسي للمستشفى. أخبرتها أن تجد مكانًا لإيقاف السيارة وأنا سأبحث عن مكان أختي. قلت إنني سأنتظر في الاستقبال. سرت مباشرة عبر منطقة الاستقبال، وخرجت من الجانب الآخر، وركضت بأسرع ما يمكن إلى تمثال أولاف تريجفاسون حيث كان رئيس التجنيد في E14 ينتظر مع ساعة إيقاف. كنت أول شخص يصل إلى هناك، وحدثني بي كبطل في تلك الليلة.

“هل شعرت بالمرارة؟”

“ليس في حينها، جاء ذلك لاحقًا. حدث الشيء نفسه مع القوات الخاصة. إنك تتعرض لنوع من الضغط لا يتعرض له الأشخاص العاديون أبدًا. وبعد مدة وجيزة تبدأ في التفكير في أن قواعد الأشخاص العاديين لا تنطبق عليك. بدأ الأمر في E14 بقليل من التلاعب اللطيف، الاستغلال، القليل من الانتهاكات للقانون، ولقد انتهى بأسئلة أخلاقية عن الحياة والموت.”

“إذن أنت تقول إن هذه القواعد تنطبق فعليًا على الأشخاص الذين لديهم وظائف من هذا النوع؟”

“على الورق...” ربت بور بإصبعه فخذّه. “طبعًا، لكن هنا في الأعلى...” ربت على جبهته. “هنا في الأعلى، تعلم أنه سيتعين عليك خرق بعض القواعد من أجل حمايتهم، لأنها نوبة مراقبتك، طوال الوقت. وهي مراقبة تفعلها بمفردك. نحن المراقبون لدينا فقط بعضنا بعضًا. لن يشكرنا أي شخص آخر على الإطلاق،



لأن معظم الناس لا يعرفون أبدًا أنهم يُراقبون."  
"سيادة القانون..."

"لها حدودها. إذا كانت سيادة القانون اتبعت طريققتها، كان سُيعاد جنديًا نرويجيًا اغتصب امرأة أفغانية وقتلها إلى وطنه ليقضي عقوبة قصيرة في سجن كان سيبدو وكأنه فندق خمسة نجوم بالنسبة إلى جماعة الهزارة. لقد أعطيته ما يستحقه يا هاري، ماتستحقه هالة وعائلتها، عقوبة أفغانية على جريمة ارتكبت في أفغانستان."

"والآن أنت تطارد الرجل الذي قتل راكيل، ولكن إذا اتبعت المبدأ نفسه، فيجب معاقبة جريمة ارتكبت في النرويج وفقًا للقانون النرويجي، وليس لدينا عقوبة الإعدام."

"ربما ليس لدى النرويج، لكني لديّ عقوبة الإعدام يا هاري، وأنت كذلك؟"  
"هل لديّ؟"

"لا أشك في أن لديك، مثل غالبية الناس في هذا البلد، إيمانًا حقيقيًا بالعقاب الإنساني والبدايات الجديدة، لكنك أيضًا إنسان يا هاري، هناك شخص فقد إنسانة كنت تحبها، إنسانة أحببتها أنا."

سحب هاري أنفاس السيجارة بقوة.

"لا"، قال بور. "ليس بهذا الشكل. كانت راكيل أختي الصغرى. تمامًا مثل هالة. كانتا بيانكا، ولقد فقدتهم جميعًا."

“ماذا تريد يا بور؟”

“أريد أن أساعدك يا هاري. عندما تجده، أريد أن أساعدك.”

“كيف ستساعدني؟”

رفع بور سيجارته. “قتل شخص ما مثل التدخين. أنت تسعل في البداية، ولا تريد أن تفعل ذلك، ولا تعتقد أنك ستكون قادرًا على فعل ذلك. وفي أعماقي لم أصدق قط الرجال في القوات الخاصة الذين قالوا إن قتل العدو هو الركلة النهائية. إذا قُتِلَ قاتل راكيل بعد اعتقاله، فيجب أن تكون فوق كل مستوى الشبهات.”

“أصدر أنا حكم الإعدام، وأنت تعرض أن تكون الجلاد؟”

“أوه، لقد أصدرنا حكمًا فعلًا يا هاري. إن الكراهية تحرقنا حتى أخمصنا. نحن على علم بذلك، لكن النار أمسك بنا بالفعل، وقد فات الأوان لإطفائها.” ألقى بور بعقب السيجارة على الأرض. “هل أوصلك إلى المنزل؟”

“سأتمشى”، قال هاري. “أريد أن أجدد هواء الكلوروفورم. سؤالان فقط: عندما كنت أنا وزوجتك نجلس بجانب سميستادامن، صوبت علينا منظار ليزر. لماذا، وكيف عرفت أن هذا هو المكان الذي سنذهب إليه؟”

ابتسم بور. “لم أكن أعرف. غالبًا ما أجلس في القبو أراقب، وأتأكد من أن المنك (ثعلب الماء) لن يأخذ

العزید من البجع الصغیر من البجعتین اللتین تعیشان  
هناك، ثم ظهر كلاكما."

"ممم."

"السؤال الثاني؟"

"كيف أخرجتني من السيارة وصعدت بي كل تلك  
السلام هذا المساء؟"

"الطريقة التي نعمل بها أي شخص سقط، مثل  
حقيبة الظهر. هذه هي أسهل طريقة."

أوما هاري. "أفترض أنها كذلك."

نهض بور. "أنت تعرف كيف تجدني يا هاري."

سار هاري بالقرب من مجلس المدينة، وعبر  
ستوتينسجاتا وتوقف أمام المسرح الوطني. لاحظ  
أنه قد تجاوز ثلاث حانات مفتوحة ومفعمة بالحوية  
دون صعوبة كبيرة. أخرج هاتفه ووجد رسالة من  
أوليج.

أي شيء جديد؟ هل صعد رأسك فوق الماء؟

قرر هاري أن يتصل به بعد أن يتحدث مع كايا. ردّت  
بعد الرنة الأولى.

"هاري؟" كان يستطيع أن يسمع القلق في  
صوتها.

قال: "لقد كنت أتحدث مع بور."

"كنت أعلم أن شيئاً ما كان يحدث!"

"إنه برىء."

“حقًا؟” سمع صوت لحاف يخدش الهاتف في حين  
كانت تتقلب. “ماذا يعني ذلك؟”

“هذا يعني أننا عدنا إلى نقطة البداية. يمكنني أن  
أقدم لك تقريرًا كاملًا أول شيء غدًا، حسنًا؟”

“هاري؟”

“نعم.”

“كنت قلقة.”

“لقد لاحظت.”

“والآن أشعر ببعض الوحدة.”

ساد الصمت.

“هاري؟”

“مم.”

“لست مضطرًا إلى ذلك.”

“أعرف.”

أنهى المكالمة. نقر على حرف الـ “أ” اختصارًا  
لأوليغ. وبينما كان على وشك الضغط على زر اتصال،  
تردد. نقر على رمز الرسالة بدلًا من ذلك وكتب:  
سأتصل بك غدًا.

كان هاري يستلقي على ظهره فوق اللحاف، مرتديًا ملابسه بالكامل تقريبًا. وقف حذاؤه من نوع دكتور مارتنز التجارية على الأرض بجانب السرير، وقد لُفَّ معطفه على الكرسي. كانت كايا تستلقي تحت اللحاف، ولكنها كانت بجانبه مباشرةً ورأسها على ذراعه.

”تشعر بالشيء نفسه“، قالت وهي تمرر يدها على سترته. ”كل هذه السنوات ولم يتغير شيء. هذا ليس عادلاً“.

قال: ”لقد بدأت أشم رائحة عرقي“.

ألصقتُ وجهها بجانب إبطه واستنشقت. ”هراء، رائحتك طيبة، تنبعث منك رائحة هاري“.

”هذا الجانب الأيسر. الجانب الأيمن هو من تغيرت رائحته. ربما كان العمر“.

ضحكت كايا بهدوء. ”هل تعلم أن الأبحاث أظهرت أن حقيقة سوء رائحة كبار السن ما هي إلا خرافة؟ وفقًا لدراسة يابانية، عُثِرَ على رائحة عنصر2-(59)nonenal في الأشخاص الذين تزيد أعمارهم على الأربعين فقط، ولكن في الاختبارات العمياء(60)، وُجِدَ أن رائحة العرق لكبار السن أفضل من رائحة الأشخاص في الثلاثينيات من العمر“.

«سحقًا»، قال هاري. «لقد أكدت بالنظرية حقيقة أن هناك رائحة مقرفة تنبعث مني في الجانب الآخر».

ضحكت كايا، الضحكة الناعمة التي كان يتوق إليها... ضحكتها. «لذا أخبرني»، قالت. «أنت وبور».

حصل هاري على سيجارة وبدأ من البداية. أخبرها عن مقصورة روار بور، وكيف تمكن منه بور في الغرفة الموجودة أسفلهما، وحول المجيء في المبنى الفارغ الذي كان ملكًا لمنظمة E14، وحديثه مع بور. كررها بشكل أو بآخر بالتفصيل، ما عدا الجزء الأخير، عرض تنفيذ حكم الإعدام.

الغريب أن كايا لم تبدُ صدومةً بشكل خاص عندما عرفت أن بور أعدم أحد جنوده، أو أنه كان يراقبها في كابول وهنا في أوصلو.

“اعتقدتُ أنك قد تفزعين عندما أخبرك أنك كنتِ تحت المراقبة دون علمكِ”.

هزّت رأسها واقترضت سيجارة. “لم أره قط، لكن في بعض الأحيان كان يجتاحني شعور ما. كما تعلم عندما اكتشف بور أنني فقدتُ أخي الأكبر بالطريقة نفسها التي فقد بها أخته الصغرى، بدأ يعاملني مثل أخت صغيرة بديلة. كانت مجرد أشياء بسيطة، مثل حقيقة أنني حصلت على دعم أكثر قليلًا من الآخرين عندما كنت أخرج في مهام خارج المناطق الآمنة. تظاهرت بأنني لم ألاحظ ذلك أبدًا. أن تكون مراقبًا هو شيء تعتاده”.

“حقًا؟”

“أوه، نعم”. أعادت السيجارة مرة أخرى بين شفثيها.

“عندما كنت أعمل في البصرة، كانت أغلبية قوات

التحالف التي تمركزت حول الفندق الذي كان يعيش فيه فريق الصليب الأحمر من البريطانيين. والبريطانيون مختلفون، كما تعلم. يعمل الأمريكيون على نطاق واسع، فهم يكتسحون الشوارع ويتحدثون عن "عملية الأفعى" عندما يخرجون للقبض على شخص ما، فهم يتقدمون بشكل مستقيم إلى الأمام ويحطمون الجدران التي تعترض طريقهم حرفياً. يزعمون أنها أسرع كما أنها أكثر رعباً، والتي لا ينبغي التقليل من شأنها بالمناسبة. في حين أن البريطانيين... "مرت أصابعها عبر صدره. "يتسللون على طول الجدران، ويصبحوا غير مرئيين. كان هناك حظر تجوال بعد الساعة الثامنة مساءً، ولكننا في بعض الأحيان كنا نخرج إلى سطح الفندق خارج الحانة. لم نرهم أبداً، لكن في بعض الأحيان كنت أرى نقطتين حمراوين على الشخص الذي كنت أقف بجانبه. ولقد رأى الشيء نفسه عليّ. كانت مثل رسالة سرية من البريطانيين بأنهم كانوا هناك، وأنا يجب أن نعود إلى الداخل. لقد جعلني هذا أشعر بأمان أكثر."

"ممم". أخذ هاري نفساً من سيجارته. "من كان هذا؟"

"من؟"

"الرجل الذي رأيت النقاط عليه."

ابتسمت كايا، لكن عينيها بدتا حزينتين. "أنطون، كان يعمل مع اللجنة الدولية للصليب الأحمر. معظم الناس لا يعرفون هذا، لكن يوجد صليبان أحمران.

يوجد الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر الذي يتكون غالبًا من عاملين في مجال الصحة، تحت قيادة الأمم المتحدة. ثم اللجنة الدولية للصليب الأحمر، والتي تتكون في الغالب من مواطنين سويسريين ومقرها خارج مبنى الأمم المتحدة في جنيف. إنهم الصليب الأحمر المساوي لقوات المارينز والقوات الخاصة. لا تسمع عنهم كثيرًا، لكنهم أول من يدخل وآخر من يخرج. يفعلون كل شيء لا تستطيع الأمم المتحدة فعله بسبب اعتبارات السلامة. إن اللجنة الدولية للصليب الأحمر هي التي تتجول ليلاً لعدّ الجثث، وهذا النوع من الأشياء. يظل موظفو اللجنة الدولية بعيدين عن الأنظار، ولكن يمكنك تعرّفهم من خلال قمصانهم الغالية، وأنهم يعكسون شعورًا بأنهم متفوقون قليلًا على بقيتنا.

“لأنهم كذلك حقًا؟”

أخذت كايا نفسًا عميقًا. “نعم، ولكنهم عرضة للموت بفعل شظايا اللغم.”

“ممم. هل أحببته؟”

“أتشعر بالغيرة؟”

“لا.”

“كنت أشعر بالغيرة.”

“من راكيل؟”

“لقد كرهتها.”

“لم ترتكب أي شيء خاطئ.”





”ربما كان هذا هو السبب.“ ضحكت كايا. ”لقد تركتني بسببها، وهذا هو السبب الذي يجعل المرأة في حاجة إلى أن تكره شخصًا ما يا هاري.“

”لم أتركك يا كايا. كنتُ أنا وأنتِ شخصين بقلوب مكسورة تمكنا من مواساة بعضهما بعضًا مدة من الوقت. وعندما غادرت أوصلو، كنت أهرب من كليهما.“

”لكنك قلت إنك أحببتها. وعندما عدت إلى أوصلو في المرة الثانية، كان ذلك بسببها، وليس بسببي.“

”كان بسبب أوليج، كان يمر بمشكلة. لكن نعم، لطالما أحببت راكيل.“

”حتى عندما لم تكن تريدك؟“

”خاصة عندما لم تكن تريدني. يبدو أن هذه طريقة حياتنا، أليس كذلك؟“

بدأت أصابع كايا الأربعة في التراجع.

”الحب معقد“، قالت وهي تلتف قريبًا وتضع رأسها على صدره.

”الحب هو جذر كل شيء“، قال هاري. ”الجيد والسيئ. الخير والشر.“

رفعت رأسها ونظرت إليه. ”فيم تفكر؟“

”أكنت أفكر في شيء ما؟“

”نعم.“

هز هاري رأسه. ”مجرد قصة عن الجذور.“

”هيا، حان دورك في الحديث.“



“حسنًا. هل سمعتِ عن التجيكو القديم؟”

“ما هذا؟”

“إنها شجرة صنوبر. في إحدى المرات، سافرت أنا وراكيل وأوليج إلى فولوفيا له في السويد لأن هذا هو المكان الذي تعلم عنه أوليج في المدرسة أن التجيكو القديم- أقدم شجرة في العالم - تنمو فيه. كان عمرها ما يقرب من عشرة آلاف عام. أوضحت راكيل في السيارة أن الشجرة وُلِدَتْ عندما اخترع البشر الزراعة أول مرة حينما كانت بريطانيا لا تزال جزءًا من القارة. عندما وصلنا إلى الجبل، اكتشفنا من خيبة أملنا أن التجيكو القديم كانت شجرة صنوبر صغيرة، قذرة، تحدد الرياح نموها. أخبرنا أحد الحراس أن الشجرة نفسها لا يتجاوز عمرها بضع مئات من السنين، وأنها كانت واحدة من عدة أشجار، وأن النظام الجذري الذي نمت منه هذه الأشجار هو الجزء الذي كان عمره عشرة آلاف عام. كان أوليج حزينًا، فقد كان يتطلع إلى إخبار بقية الفصل أنه رأى أقدم شجرة في العالم. وطبعًا لم تتمكن حتى من رؤية جذور الشجرة الصغيرة المفككة. لذلك أخبرته أن سيكون قادرًا على إخبار معلمه أن تلك الجذور ليست هي الشجرة المرجوة، وأن أقدم شجرة معروفة في العالم تقع في الجبال البيضاء في كاليفورنيا ويبلغ عمرها خمسة آلاف عام. أدى ذلك إلى تشجيع أوليج، وركض طوال الطريق إلى الأسفل لأنه لم يستطع الانتظار للعودة إلى الوطن والتفاخر بتلك المعلومة أمام زملائه في الفصل. عندما ذهبنا إلى الفراش

في تلك الليلة، التفتت راكيل نحوي وأخبرتني أنها تحبني، وأن حبنا كان مثل ذلك النظام الجذري. قد تتعفن الأشجار، ويضربها البرق. قد نتجادل، وقد أئمل، لكن لا أحد ولا حتى نحن ولا أي شخص آخر، يمكن أن يلمس الجزء تحت الأرض. سيكون دائمًا موجودًا، وستظهر وستنمو دائمًا شجرة جديدة دومًا".

استلقيا في صمت في الظلام.

قالت كايا: "أستطيع بالكاد سماع دقات قلبك".

"نصفها"، قال هاري. "من المفترض أن يتوقف بمجرد رحيل النصف الآخر".

فجأة استلقت كايا فوقه.

قالت: "أريد أن أشم رائحة إبطك الأيمن".

سمح لها. استلقت هناك وقرّبت خديها من خديه. شعر بدفء جسدها من خلال ملابس نومها النظيفة وملابسه نفسها.

"ربما تحتاج إلى خلع سروالك لأتمكن من شم رائحته"، همست وهي تقرب شفّتيها من أذنه.

"كايا...".

"لا يا هاري. أنت في حاجة إلى ذلك، أنا في حاجة إليه. مثلما قلت... الراحة". تحركت بما يكفي لإفساح المجال ليدها.

أمسكها هاري. "الوقت مبكر جدًا يا كايا".

"فكر بها في أثناء فعلك بذلك، أعني ذلك... افعل

ذلك؛ فكر في راكيل”.

ابتلع هاري لعابه.

ترك يدها، وأغلق عينيه.

كان الأمر أشبه بالانزلاق إلى حمام دافئ وهو ما زال مرتديًا بذلته وهاتفه في جيبه؛ خاطئ بالكامل، ورائع بالكامل.

قبَّلته. فتح عينيه مرة أخرى، ونظر إلى عينيها مباشرة. كان الأمر لهنيهة كما لو كانوا يشاهدون بعضهما بعضًا، مثل حيوانين اصطدما ببعضهما بعضًا في الغابة وكان عليهما معرفة أكان الآخر صديقًا أم عدوًّا. ثم أعاد إليها قبلتها. جردته من ملابسه، ثم جردت نفسها، وجلست فوقه. سيطرت عليه. فقط أمسكته بقوة. ربما تكون قد قُتِلَتْ بشعور تدفق الدم داخله، بالطريقة التي كان يستطيع أن يشعر بها. ثم - من دون أي مقدمات - وجهته داخلها.

وجدًا تناغم بعضهما بعضًا، تذكراه. كان بطيئًا وثقيلًا. رآها هاري تتأرجح فوقه في وهج الضوء الأحمر الرفيع المنبعث من ساعة الراديو. مرَّ يده على ما اعتقد أنه عقد على شكل رمز أو علامة، ولكنه تبين أنه كان وشعًا، نوعًا من حرف الـ S رفقة نقطتين تحته، وشيئًا جعله يفكر في فريد فلينتستون (61) وهو في سيارته. ارتفع صوت أنين كايا. أرادت أن تسرع، ولكن هاري لم يسمح لها. ثبَّتتها إلى الأسفل. أطلقت صرخة غاضبة، ولكنها دعتة يقود الرقصة. أغمض عينيه وبحث عن راكيل. وجد ألكسندرا... وجد

كاترين، لكنه لم يستطع العثور على راكيل. إلا بعد أن تصلبت كايا وتوقف أنينها، فتح عينيه ورأى الضوء الأحمر يسير على وجهها ونصفها العلوي. كانت عيناها مثبتتين على الحائط، وفمها مفتوحًا كما لو كانت تصدر صرخة صامتة، وأسنانها الحادة المبللة تتلأأ.

ونصف نبضة قلبه.



“هل نمتَ جيدًا؟”، سألت كايا، وهي تناول هاري أحد كوبي القهوة اللذين كان يتصاعد منهما البخار، ثم تسلت مرة أخرى إلى الفراش بجانبه. كان الضوء القادم من الشمس الباهتة يتسرب عبر الستائر التي كانت تتمايل بلطف أمام النافذة المفتوحة. كان هواء الصباح لا يزال يحمل لفحة من البرد، وهذا ما جعل كايا ترتجف بسعادة وهي تحشر قدميها الباردتين مثل الثلج بين ساقيه.

فكر هاري. نعم، اللعنة، لقد نام جيدًا. لم تكن هناك كوابيس يمكن أن يتذكرها، ولا أعراض انسحاب لا يستطيع إخمادها، ولا رؤى مفاجئة أو علامات نوبات هلع.

“يبدو كذلك”، قال هاري وهو يجلس على السرير ويأخذ رشفة. “أنتِ؟”

“غطت في النوم. فكرة وجودك هنا تناسبني جدًا. لكنها كانت كذلك أيضًا في المرة الماضية.”

سرح هاري في الفضاء وأوما برأسه. “ماذا تقولين، هل نحاول مرة أخرى؟ نبدأ مرة أخرى في صفحة جديدة”. استدار ورأى من خلال نظرة الدهشة التي ارتسمت على وجهها أنها أساءت فهمه. “حسنًا، ليس لدينا أي مشتبه بهم”، قال بسرعة. “لذا، من أين نبدأ؟”

تجهم وجهها، وقالت في كلمات غير منطوقة “لا يمكنك حتى نسيان راكيل لمدة خمس دقائق بعد أن

استيقظنا معًا؟".

رأى كايا وهي تستجمع نفسها، ثم تنحنحت. "حسنًا، لقد أخبرت رايكيل بور بالتهديدات التي تلقتها بسبب عمك، لكننا نعلم أيضًا أنه تسع من أصل عشر جرائم قتل مرتكبة في المنزل، يكون القاتل شخصًا معروفًا للضحية. لذلك كان شخصًا تعرفه، أو شخصًا يعرفك".

"القائمة الأولى طويلة، والثانية قصيرة جدًا".

"أي من الرجال كانت تعرفهم، باستثناء بور والأشخاص الآخرين من العمل؟".

"كانت تعرف زملائي و... لا".

"ماذا؟".

"كانت تساعدني عندما كنت أملك حانة جيلوسي. أرادها رينجدال - الرجل الذي استولى عليها فيما بعد - أن تستمر في العمل. قالت لا، لكن هذا ليس دافعًا للقتل".

"هل يجدر التفكير في أنها يمكن أن تكون امرأة؟".

"احتمال بنسبة خمسة عشر في المائة".

"إحصائيًا، نعم، لكن فكر في الأمر، بدافع الغيرة؟".

هز هاري رأسه.

سمعا هاتفًا يهتز في الغرفة. انحنى كايا على جانبها من السرير، وأخرجت الهاتف المحمول من جيب هاري، ونظرت إلى الشاشة وضغطت على "رد".

"إنه مشغول بعض الشيء الآن، في السرير مع

كايا، لذا من فضلك اختصري الحديث.”

ناولت الهاتف إلى هاري الذي بدا مستسلماً، ثم نظر إلى الشاشة.

”نعم؟“

”هذا ليس من شأني، ولكن من هي كايا؟“، بدا صوت ألكسندرا بارداً.

”أحياناً أجد نفسي أتساءل عن الشيء نفسه“، قال هاري وهو يشاهد كايا وهي تنزلق من على السرير وتخلع ملابس نومها وتتجه إلى الحمام. ”ماذا هناك؟“

”ماذا هناك؟“، قلّدتها ألكسندرا. ”اعتقدتُ أنني قد أخبرك بأمر تقرير الحمض النووي الأخير الذي أرسلناه إلى فريق التحقيق.“

”أوه؟“

”لكنني الآن لست متأكدة.“

”لأنني في سرير كايا؟“

”أنت تعترف بذلك!“، صاحت ألكسندرا.

”أعترف) هي الكلمة الخاطئة، ولكن نعم. أنا آسف إذا كنتِ تعتقدين أن هذا مقرف، لكنني مجرد علاقة عابرة بالنسبة إليك، لذلك سوف تتخطين الأمر بسرعة كبيرة.“

”لا مزيد من العلاقات العابرة معي، أيها الصبي الجميل.“



“حسنًا، سأضطر إلى أن أحاول أن أتعاش مع ذلك.”  
“يمكنك على الأقل أن تحاول أن تبدو حزينًا بعض الشيء.”

“اسمعي يا ألكسندرا، أنا لم أشعر بأي شيء سوى الحزن منذ عدة شهور، ولا أشعر بأنني قادر على لعب هذا النوع من الألعاب الآن. هل ستخبريني عن التقرير أم لا؟”

ساد الصمت. سمع هاري صوت الدش في الحمام.

تنهدت ألكسندرا. “لقد حللنا أي شيء قد يُعتقد أنه يحتوي على الحمض النووي من مكان الحادث، ومن الواضح أن هناك الكثير من التطابقات مع ضباط الشرطة الذين لدينا في قاعدة البيانات. أنت، أوليج، ضباط التحقيق.”

“هل تمكنوا حقًا من تلويث مسرح الجريمة؟”

“ليس كثيرًا، لكن كان هذا تفتيشًا شاملًا للغاية عن الأدلة يا هاري، في المنزل كله بما في ذلك القبو. لقد جلبنا الكثير لدرجة أن الفريق في مكان الحادث أعطانا قائمة بما يجب أن نعطيه الأولوية. لهذا السبب ظهر هذا للتو. كانت الكؤوس وأدوات المائدة غير المغسولة في غسالة الصحون في أسفل القائمة إلى حد ما.”

“ما الذي ظهر؟”

“الحمض النووي للألعاب مجفف، يخص شخصًا مجهول الهوية على حافة كوب.”

”لرجل“.

”نعم، وقالوا إنه كانت على الكوب بصمات أصابع أيضًا“.

”بصمات؟ لذا ستكون لديهم صور“ أرجح هاري ساقيه من السرير. ”ألكسندرا، أنتِ صديقة جيدة، شكرًا“.

”صديقة؟“، أصدرت صوتًا ينم عن امتعاضها. ”من يريد أن نكون أصدقاء؟“.

”هل ستتصلين بي عندما يكون لديك أي شيء آخر؟“.

”سأتصل عندما يكون لديّ رجل ضخم في سريري، هذا ما سأفعله“ أنهت المكالمة.

ارتدى هاري ملابسه وأخذ كوب قهوته، معطفه وحذاءه إلى أسفل حيث غرفة المعيشة، وفتح الكمبيوتر المحمول الخاص بكايا وسجل الدخول إلى قسم التحقيق في موقع شرطة منطقة أوسلو. وجد صورًا للكوب في التقرير النهائي، من بين الصور الخاصة بمحتويات غسالة الصحون. كانوا طبقين وأربعة أكواب. وهذا يعني أنه ربما قد استُخدم الكوب قبل وقت قصير من حدوث جريمة القتل. لم تكن راكيل تدع الأشياء تمكث في غسالة الصحون أكثر من يومين أبدًا، وإذا حدث وكانت نصف ممتلئة، كانت في بعض الأحيان تخرج الأشياء وتغسلها بيديها.

كان الكوب الذي احتوى على بصمات الأصابع واحدًا

من الأكواب التي اشتريتها راكيل من مصنع زجاج صغير في نيتيدال(62)، كانت تديره أفراد عائلة سورية جاءوا إلى النرويج لاجئين. لقد أحبّت راكيل الأكواب ذات اللون الأزرق وأرادت مساعدة الأسرة، لذلك اقترحت على حانة جيلوسي شراء مجموعة منها، قائلة إنها ستمنح البار علامة مميزة. ولكن قبل أن يُتاح لهاري الوقت لاتخاذ قرار، طُرِدَ من المنزل الواقع في هولمنكولن ومن ملكية الحانة. كانت راكيل قد احتفظت بالأكواب في دولاب في غرفة المعيشة في المساحة الكبيرة المفتوحة، والذي بدوره لم يكن المكان الأول الذي كان القاتل سيبحث فيه عن كوب إذا أراد شرابًا بعد ارتكاب جريمة القتل. ذكر التقرير أيضًا أنه عُثِرَ على بصمات أصابع راكيل نفسها على الكوب، وهذا ما يعني أنها قد أعطت هذا الشخص شيئًا ليشربه، وناولته الكوب. ربما كان ماءً على الأرجح، لأنه وفقًا للتقرير، لم يكن هناك أي أثر لأي شيء آخر. ولم تحضر راكيل لنفسها أي شيء لتشربه؛ لم يكن هناك سوى كوب واحد من الأكواب الزرقاء في غسالة الصحون.

فرك هاري وجهه.

لذلك كانت تعرف أيًا كان من وصل جيدًا بما يكفي للسماح له بالدخول، ولكن ليس بتلك الدرجة ما دامت لم تستخدم أحد أكواب آيكيا من خزانة المطبخ فوق الصنبور عندما طلب كوبًا من الماء. لقد بذلت المزيد من الجهد. أكان حبيبيًا؟ موعد غرامي جديد. إذا كان الأمر كذلك، لأن الدولاب الذي يحتوي على

تلك الأكواب كان بمنزلة نقطة مهمة. ولم يزرها هذا الشخص من قبل. عندما فحص هاري بقية التسجيلات من كاميرا الحياة البرية، كانت راكيل الشخص الوحيد الذي شوهد قادمًا وذهابًا، ولم يكن لديها أي زوار على الإطلاق. يجب أن يكون هو. فكّر هاري في الشخص الذي بدت راكيل متفاجئة قليلًا برؤيته لكنها سمحت له بالدخول بعد ثوانٍ قليلة. قال التقرير إنه لم يُعثَر على بصمات مطابقة في قاعدة البيانات. لذا لم يكن ضابط شرطة في الخدمة - ليس شخصًا عمل في مسرح الجريمة على الأقل - وليس مجرمًا معروفًا. لم يمكث هذا الشخص في المنزل كثيرًا، بالنظر إلى أن تلك البصمات هي الوحيدة التي تركها.

أيًا كان من رفع البصمة عن الكوب، فلقد استخدم الطريقة القديمة: مسح ملون يُنشر بالتساوي على السطح بفرشاة أو مغناطيس. كان يمكن لهاري أن يرى بصمات من خمسة أصابع. في منتصف الكوب. كانت تشير البصمات الأربع المكونة لشكل يدل على وجود أربعة أصابع، وأصبع صغير في الأسفل، إلى أنها كانت اليد اليسرى. كانت البصمة لإصبع الإبهام في الجزء السفلي من الكوب. أما بصمات راكيل، فكانت تشير من حيث ناولته الكوب، إلى أنها فعلت ذلك باستخدام يدها اليمنى. نظر هاري إلى أسفل التقرير ووجد تأكيدًا لما عرفه فعلاً: كانت البصمات ليد راكيل اليمنى ويد الرجل المجهول اليسرى. أطلق عقل هاري ناقوس الخطر عندما اكتشف الصرير نفسه على الأرضية كما حدث في الليلة السابقة.

“جعلتك تقفز!”، ضحكت كايا وهي تتسلل حافية القدمين إلى غرفة المعيشة، مرتدية رداء حمام أزرق، قديم، واسع جدًا عليها. ربما كان لوالدها أو شقيقها الأكبر. “لديّ ما يكفي من الفطور لشخص واحد، ولكن يمكننا أن نخرج و...”.

“لا تقلقي”، قال هاري وهو يغلق الكمبيوتر المحمول. “أنا في حاجة إلى العودة إلى المنزل وتبديل ملابسني”. وقف وقبّل جبهتها. “وشم جميل بالمناسبة”.

“هل تعتقد؟ يبدو أنني أتذكر أنك لا تحب الوشوم؟”  
“حقًا؟”.

ابتسمت. “قلت إن البشر حمقى بطبيعتهم، ومن ثمّ لا ينبغي أن ينقشوا أي شيء سواء على الحجر أو الجلد، ويجب أن يستخدموا النوع القابل للذوبان في الماء فحسب. وأنا في حاجة إلى أن نكون قادرين على محو الماضي ونسيان ما اعتدنا أن نكون عليه في السابق”.

“يا إلهي. أقلت ذلك؟”

“أن نكون صفحة فارغة، لقد قلت ذلك. الحرية في أن تصبح شخصًا جديدًا، شيئًا أفضل. تلك الوشوم تحدد هويتك، وتجبرك على التمسك بالقيم والآراء القديمة. لقد استخدمت مثال أن تضع وشمًا للسيد المسيح على صدرك، والذي سيكون بدوره بعد ذلك حافزًا للتشبث بالخرافات القديمة، لأن الوشم سيبدو سخيًا على الشخص الملحد”.

“ليس سيئًا. أنا مبهور أنك تتذكرين ذلك.”

“أنت رجل ذو تفكير عميق للغاية، وله العديد من الأفكار الغريبة يا هاري.”

“لقد كنت أفضل، ربما كان عليّ أن أضع الوشوم.”  
فرك هاري مؤخرة رقبته. لم يرغب ناقوس الخطر في التوقف، مثله مثل بوق سيارة من طراز قديم، ظل يدويّ خارج نافذة غرفة النوم، منتظرًا أن يأتي شخص ما ويطفئه. هل كان هناك شيء آخر بخلاف صرير لوح الأرضية تحت أقدامه قد أطلقه؟

تبعته كايا إلى الردهة، في حين كان ينتعل حذاءه.  
“أتعلم؟”، قالت عندما كان على وشك فتح الباب.  
“يبدو أنك قررت أن تبقى حيًا.”

“ماذا؟”

“عندما رأيتك في الكنيسة، بدا أنك كنت تنتظر أول عذر لائق للموت.”

نظرت كاترين إلى شاشة هاتفها لترى من يتصل.  
ترددت ونظرت إلى كومة التقارير على مكتبها وتنهدت.

“صباح الخير مونا. لماذا تعملين يوم الأحد؟”

“ف ن م”، قالت مونا دو.

“ماذا؟”

“في نفس المركب. كلام مختصر.”

“نعم أنا في العمل. من دون الشاحنات، تتوقف



النرويج.

“ماذا؟”

“مقولة قديمة. من دون النساء... لا تهتمي، كيف يمكنني مساعدة VG؟”

“آخر المستجدات عن قضية راكيل فوك.”

“هذا ما سنعقد مؤتمرات صحفية بشأنه.”

“وسيستغرق الأمر مدة طويلة منذ آخر مرة عقدت فيها واحدًا من هؤلاء، ويبدو أن أندريس...”

“حقيقة أنك تعيشين مع ضابط في الطب الشرعي لا تعني أنه يمكنك تخطي الطابور يا مونا.”

“لا، هذا يضعني في آخر الطابور. لأنكم جميعًا مرعوبون من أن يبدو الأمر وكأنني أتلقى معاملة خاصة. ما كنتُ على وشك قوله هو أنه من الواضح أن أندريس لا يقول أي شيء قطعًا، لكنه يبدو متقلب المزاج، وهو ما أفسره على أنكم لا تحرزون أي تقدم.”

“التحقيقات دائمًا ما تحرز تقدمات”، قالت كاترين وهي تدلك جبهتها بيدها الفارغة. يا إلهي، كانت متعبة. “نحن وكريبوس نعمل بجدية ومن دون كل. كل مسار من التحقيق لا يقربنا من هدفنا يجعلنا أقرب إلى هدفنا.”

“رائع، لكنني أعتقد أنني ما زلت أحتفظ بهذا الاقتباس منك من قبل يا سيدة برات. ألدك أي شيء أكثر إثارة؟”

“إثارة؟”، شعرت كاترين أن شيئاً ما بدأ يتحرر، شيئاً كان يهدد بالخروج منذ مدة طويلة. “حسناً، إليك الإثارة. كانت راكيل فوك شخصاً رائعاً. وهذا أكثر مما يمكنني قوله عنك وعن زملائك. إذا لم تتمكني من الحفاظ على يوم الراحة مقدساً، فحاولي على الأقل الاحتفاظ بذكرها وأي بقايا من الشرف ما زلت تحترمينها، أيتها العاهرة اللعينة. أهذا يبدو مثيراً بما فيه الكفاية بالنسبة إليك؟”

في الثواني التي تلت ذلك، كانت كاترين، مثلها مثل مونا عاجزة عن الكلام بشأن ما قالته للتو.  
“هل تريدني أن أقتبس منك ما قلته؟”، سألت مونا.

استندت كاترين إلى الوراء على كرسيها وسبت في صمت. “لا أعرف. ما رأيك؟”  
“مع أخذ التعاون المستقبلي في الاعتبار”، قالت مونا. “أعتقد أن هذه المحادثة لم تحدث أبداً.”  
“شكراً.”

أغلقتا الخط، وأسندت كاترين رأسها إلى سطح المكتب البارد. كان الأمر يفوق الاحتمال. المسؤولية... عناوين الصحف... نفاذ صبر الناس في الطابق العلوي... الطفل... بيورن... عدم اليقين... اليقين. اليقين بشأن الكثير، بشأن معرفة أنها كانت في العمل لأنها لم تكن تريد أن تكون في المنزل معهم. ولقد كان العمل قليلاً للغاية. كان في إمكانها قراءة العديد من التقارير كما تحب، تقاريرها



وتقارير وينتر وكريبوس، لكن ذلك لم يكن يساعد. لأن  
مونا دو كانت على حق: لم يحرزوا أي تقدم.

توقف هاري فجأة في وسط حديقة ستينسباركن.  
قام بأخذ جولة خفيفة ليمنح نفسه وقتًا للتفكير،  
لكنه نسي أنه كان يوم الأحد. تنافس نباح الكلاب  
الغاضب مع صرخات الأطفال الحماسية التي بدورها  
تنافست مع صيحات أوامر أصحاب الكلاب وآباء  
الأطفال. ومع ذلك، فإن كل هذا لم ينجح في إخمد  
ناقوس الخطر الذي لم يتوقف عن الرنين. حتى تذكر  
فجأة، لأنه كان فعلاً يتذكر، تذكر المكان الذي رأى  
فيه يدًا يسرى تمسك بكوبٍ من الماء.

“ما رأيك في حقيقة أنه يمكن إرسالك إلى  
السجن لطلب دمية جنسية على شكل طفل؟”، سأل  
أويستين آيكلان في حين كان يتصفح الجريدة  
على المنضدة في حانة جيلوسي. “أعني، هذا مثير  
للاشمئزاز، لكن الأفكار يجب أن تكون حرة بالتأكيد؟”.

“يجب أن تكون للأشياء المثيرة للاشمئزاز حدود”،  
قال رينجدال ثم لعق إصبعًا واستمر في عد الأوراق  
العالية من صندوق النقود. “لقد كانت الليلة الماضية  
جيدة يا آيكلان”.

“يُذكر هنا أن الخبراء يختلفون حول أكان العبث  
بالدمى الجنسية للأطفال يزيد من احتمالية الاعتداء  
الجنسي على الأطفال”.

“لكننا لا يأتينا عدد كافٍ من الفتيات الجميلات. ربما  
ينبغي أن نعلن مشروبات أرخص للسيدات دون سن

الخامسة والثلاثين.

“إذا كان الأمر كذلك، فلماذا لا يُرسل الآباء إلى السجن لشرائهم مسدسات لعبة لأطفالهم وتعليمهم كيفية تنفيذ مجازر مدرسية؟”

وضع رينجدال كوبًا تحت الصنبور. “هل أنت بيدوفيلي يا آيكلان؟”

حدق أويستين آيكلان إلى الفضاء. “لقد فكرتُ في الأمر بطبيعة الحال، فقط بدافع الفضول، أتعلم؟ لكن لا ليس هناك أي شيء يثيرني في أي مكان. ماذا عنك؟”

ملأ رينجدال الكوب. “يمكنني أن أوكد لك أنني رجل عادي للغاية يا آيكلان.”

“ماذا يعني ذلك؟”

“ماذا يعني ماذا؟”

“طبيعي للغاية. يبدو الأمر غريبًا نوعًا ما.”

“طبيعي للغاية يعني أنني أحب الفتيات الجميلات فوق السن القانوني. تمامًا مثل زبائننا الذكور.” رفع رينجدال كوبه. “وهذا هو السبب في أنني وظفت نادلة جديدة.”

سقط فم أويستين مفتوحًا.

“ستنضم إلينا نحن الاثنين”، قال رينجدال. “حتى يمكننا الحصول على مزيد من الراحة. سنجعل الفريق يتناوب، إذا جاز التعبير، على غرار مورينيو.” شرب الماء.

“أولاً كان السير أليكس(63) هو من أدخل نظام التدوير. ثانياً خوزيه مورينيو هو مغفل قد يكون فاز ببضعة ألقاب قليلة مع أعلى اللاعبين في العالم، ولكنه مثل معظم الناس، خدعته تعليقات من يسمون أنفسهم بالخبراء ليؤمن بأن مواهبه الفريدة كانت السبب في ذلك. وحتى جميع الأبحاث أظهرت خرافة أن المدرب له علاقة بنتائج فريق كرة القدم، وأن الفريق صاحب اللاعبين الأعلى أجرًا هو الذي يفوز. الأمر بتلك السهولة. لذا إذا كنت تريد أن يتصدر جيلوسي رابطة الباربات في جرينلوكا، فكل ما عليك فعله هو زيادة راتبه يا رينجدال، بكل بساطة.”

“أنت مسلٌّ، سأشهد لك بذلك يا آيكلان. يجب أن يكون هذا هو سبب إعجاب الزبائن بك. لكني لا أعتقد أن مزج الأشياء قليلاً سيلحق أي ضرر.”

لمعت أسنان أوستاين البنية في ابتسامة عريضة.  
“أن تمزج الأسنان الفاسدة مع الأثداء الكبيرة؟ لديها صدر كبير، أليس كذلك؟”

“سوف...”

“أنت أحمق يا رينجدال.”

“احذر الآن يا آيكلان. وظيفتك هنا ليست آمنة إلى ذلك الحد.”

“أنت في حاجة إلى تحديد نوع الحانة التي ستصبح عليها هذه. هل ستكون مكانًا يتسم بالنزاهة واحترام الذات، أم سيمتلئ الأثداء؟”

“إذا كان هذا هو الخيار، فسأختار...”

“لا تجب حتى تضيف هذا إلى اعتباراتك التكتيكية يا مورينيو. وفقًا لإحصاءات الموقع الإباحي بورن هب على الإنترنت، فإن زبائن المستقبل الذين تتراوح أعمارهم بين ثمانية عشر وأربعة وعشرين عامًا، يقل احتمال بحثهم عن الأثداء بنسبة عشرين في المائة تقريبًا عن أي مجموعة أخرى. في حين أن أولئك الأقرب إلى الموت، أولئك الذين تتراوح أعمارهم بين خمسة وخمسين وأربعة وستين عامًا، هم الأعلى ترجيحًا للبحث عن السيدات ذوات الأثداء الكبيرة. الأثداء في طريقها إلى الخروج من الساحة يا رينجدال.”

“ماذا عن الأسنان السيئة؟”، سأل هاري.

استدارا نحو الوافد الجديد.

“ربما يمكنك أن تحضر لي شيئًا لأشربه يا رينجدال؟”

هز رينجدال رأسه. “لم يحن الوقت بعد.”

“أنا لا أريد أيّ شيء قويًا، فقط...”

“لا يتم تقديم البيرة أو النبيذ قبل الثانية عشر يوم

الأحد يا هول. نود الاحتفاظ برخصتنا.”

“... كوب من الماء”، قال هاري منهيًا جملته.

“أوه”، قال رينجدال وهو يضع كوبًا نظيفًا تحت

صنبور الماء ثم فتحه.

“قلت إنك سألت راكيل أكانت تريد الاستمرار في

العمل في جيلوسي”، قال هاري. “لكن طلبك ليس

موجودًا في ملف بريدها الإلكتروني أو في قائمة

المكالمات التي أتت إلى هاتفها في الأشهر القليلة الماضية.”

“لا؟”، قال رينجدال وهو يناول الكوب إلى هاري.  
“لذلك كنت أتساءل فقط أين ومتى وكيف تواصلت معها؟”

“كنت تتساءل؟ أم الشرطة من كانت تتساءل؟”  
“أهذا سيحدث أيّ فرق في إجابتك؟”  
أبرز رينجدال شفته السفلية وأمال رأسه: “لا، لأنني لا أستطيع أن أتذكر في الواقع.”  
“لا يمكنك تذكر أكنت قد قابلتها شخصيًا أم أرسلت إليها بريدًا إلكترونيًا؟”

“في الحقيقة لا.”  
“أفعلت ذلك منذ وقت قريب أم بعيد؟”  
“أنا متأكد من أنه يمكنك أن تقدر أن في ذاكرتنا فجوات تحدث في بعض الأحيان.”

“أنت لا تشرب”، قال هاري وهو يرفع كوب الماء إلى شفثيه.

“ولدي أيام حافلة بالعمل عندما ألتقي العديد من الناس وهناك الكثير مما يحدث يا هاري. بالحديث عن...”

“ألا تملك الكثير من الوقت الآن؟”، نظر هاري حول البار الفارغ.

“قبل أن يحدث ذلك يا هاري، هذا هو الوقت الذي

يجب أن تكون مشغولاً فيه. التحضير هو كل شيء. هذا يمنعك من الارتجال. الخطة الجيدة ليس لها سوى المزايا. أليكم واحدة؟”

“أليكم ماذا؟ خطة؟”

“فكر في الأمر يا هاري، فإنه يؤتي بثماره. الآن إذا سمحت لنا...”

عندما رأيا الباب الأمامي يُغلق خلف هاري، بحث أويستين حوله تلقائياً - وعبثاً - عن كوب هاري الفارغ.

“لابد أنه يائس”، قال رينجدال وهو يومئ برأسه نحو الصحيفة أمام أويستين. “يقولون إن الشرطة لم تحصل على أي شيء جديد بعد، والجميع يعرف ماذا سيفعلون بعد ذلك.”

“ماذا سيفعلون بعد ذلك؟”، سأل أويستين وقد توقف عن البحث.

“سوف يعودون إلى مسارات التحقيق القديمة، تلك التي رفضوها بالفعل.”

استغرق الأمر بعض الوقت حتى أدرك أويستين ما كان رينجدال يقصده. لم يكن هاري يائساً لأن الشرطة لم تحصل على أي شيء. كان هاري يائساً لأن الشرطة كانت ستبحث عن كذب في مسارات التحقيق السابقة، مثل حجة غياب هاري.

كان مختبر وحدة الطب الشرعي الجنائي في برين شبه مهجور. لكن كان في معمل البصمات رجلان

ينحنيان على شاشة الكمبيوتر.

“إنها تتطابق”، اختتم بيورن هولم حديثه واستقام.  
“البصمات نفسها التي كانت على الكوب الأزرق في منزل راكيل.”

“كان رينجدال هناك”، قال هاري وهو يفحص  
العلامات على الكوب الذي أتى به من حانة جيلوسي.  
“يبدو ذلك.”

“بصرف النظر عن الأشخاص الذين أتوا وذهبوا ليلة  
حدوث الجريمة، لم يدخل أو يغادر أي شخص باستثناء  
راكيل المنزل منذ عدة أسابيع. لا أحد.”

“صحيح، لذا من الممكن أن يكون هذا الرجل رينجدال  
هو أول من أتى، الشخص الذي وصل مبكرًا ذلك  
المساء ثم غادر مرة أخرى.”

أوما هاري. “بالتأكيد. قد يكون زارها دون سابق  
إنذار، وشرب كوبًا من الماء في حين كان يسأل راكيل  
أكانت تريد الاستمرار في العمل لصالح جيلوسي.  
قالت لا ثم غادر. كل هذا من شأنه أن يتناسب مع  
التسجيلات. ما لا يتناسب هو قول رينجدال إنه لا  
يستطيع التذكر. طبعًا ستتذكر إذا كنت زرت امرأة في  
مكان ما ثم بعد يومين تكتشف في الصحيفة أنه  
كان مسرًا لجريمة قتل بعد ساعات فقط من وجودك  
هناك.”

“ربما يكذب لأنه لا يريد أن يصبح مشتبهًا به. إذا  
كان قد مكث بمفرده مع راكيل ليلة حدوث الجريمة،  
فمن الواضح أنه سيكون لديه الكثير ليشرحه. وحتى

إذا كان يعلم أنه بريء، فقد يكون مدرِّكًا أنه لا يستطيع إثبات ذلك، وسيعرض نفسه إلى خطر كل من الاعتقال والتعرض لاهتمام إعلامي غير مرحب به. "سيتعين عليك مواجهته بالأدلة ومعرفة إن كان ذلك يحفز ذاكرته".

"مم. ما لم يكن علينا - ربما - أن نحمل هويتنا بالقرب من صدورنا حتى نحصل على المزيد".

"ليس نحن يا هاري. هذا أمر يتعلق بك. أنا أهدف إلى استراتيجية عدم التورط مثل رينجداال".

"يبدو أنك تعتقد أنه بريء".

"سأترك مسألة التفكير لك، لكنني في إجازة أبوة، وأودُّ الحفاظ على وظيفة لأعود إليها بعد ذلك".

أوما هاري.

"أنت على حق، من الأنانية جدًّا أن أتوقع أن الأشخاص الذين لا يدينون لي بأي شيء، يخاطرون بكل شيء لمساعدتي".

جاء أنين خافت من عربة الأطفال. نظر بيورن إلى الوقت، ورفع سترته إلى أعلى وسحب زجاجة حليب الطفل.

لقد أخبر هاري عن خدعة ضغط الزجاجة بين لفتين من الدهون تحت سترة ضيقة كطريقة لإبقائها مساوية لدرجة حرارة الجسم.

"آه، لقد أدركت للتو أيًّا من الموسيقيين يذكرني رينجداال به"، قال هاري وهو يشاهد الصبي الصغير



ذا الثلاث خصلات المجعدة، الكبيرة بشكل هزلي وهو يمتص ويمضغ الحلقة. "بول سايمون(64)".

"بول فريدريك سايمون؟"، صاح بيورن. "أدركت للتو؟".

"إنه ذنب ابنك. إنه يشبه آرت جارفونكل(65)".

كان هاري يتوقع من بيورن أن ينظر إلى أعلى ويقول شيئاً عن ذلك باعتباره إهانة، لكنه جلس هناك فقط ورأسه منحني، وركز على إطعام الطفل. ربما كان يفكر في المكانة التي كان يحتلها آرت جارفونكل على مقياس ذوقه الموسيقي.

"شكرًا مرة أخرى يا بيورن"، قال هاري وهو يرتدي معطفه. "من الأفضل لي أن أغادر".

"هذا الشيء الذي قلته عن أنني لا أدين لك بشيء"، قال بيورن دون أن ينظر إلى أعلى. "هذا ليس صحيحًا".

"أنا لا أعرف ما يمكن أن يكون".

"لولاك، لما قابلت كاترين قط".

"طبعًا كنت ستفعل".

"كنت من قادها نحو ذراعيّ. كان في استطاعتها أن ترى ما حدث في العلاقات التي خضت فيها، لذا فقد مثلت كل ما لا تريده في الرجل. وكنتُ أنا بعيدًا كل البعد عن صفاتك، وهذا ما يجعلها تتمكن من الحصول عليّ، لذا بطريقة ما، كنت وسيط الزواج الخاص بي يا هاري"، نظر بيورن إلى أعلى بابتسامة

عريضة وعينين مبللتين.

“أوه، اللعنة”، قال هاري. “هل هذه هي الحساسية الأبوية الشهيرة تحدث؟”

“ربما”، ضحك بيورن ومسح عينيه بظهر يده. “إذن ماذا ستفعل الآن؟ أعني بخصوص رينجدال.”

“قلت إنك لا تريد أن تتورط.”

“صحيح. لا أريد أن أعرف.”

“لذا من الأفضل أن أخرج قبل أن يبكي شخصان هنا.” نظر هاري إلى ساعته: “أنتما الاثنان بالتأكيد.”

اتصل هاري بكايا، في طريقه إلى السيارة.

“بيتر رينجدال، انظري ما يمكنك أن تجديه.”

في الساعة من ذلك المساء، كان الظلام قد حلّ بالفعل، ومطر الشفق غير المرئي، الصامت قد لف نفسه مثل شبكة عنكبوت باردة على وجه هاري وهو يسير في الطريق المكسو بالحصى المؤدي إلى منزل كايا.

“لقد حصلنا على خيط”، قال هاري في هاتفه. “ورغم ذلك لست متأكدًا تمامًا من أنه يستحق أن يُطلق عليه هكذا.”

“من نحن؟”، سأل أوليج.

“ألم أقل لك.”

لم يجب أوليج.

“كايا سولنس”، قال هاري. “زميلة سابقة.”

“هل أنتما الاثنان...”

“لا، لا شيء من هذا القبيل. لا شيء...”

“لا شيء بحاجة إلى معرفته”، أكمل أوليج.

“لا، لا أعتقد ذلك.”

“حسنًا.”

ساد الصمت.

“هل تعتقد أنك ستعثر عليه؟”

“لا أعرف يا أوليج.”

“لكنك تعرف ما أريد أن أسمعه.”

“مم. ربما سنجده.”

“حسنًا”، تنهد أوليج عميقًا. “لنتحدث قريبًا.”

وجد هاري كايا على الأريكة في غرفة المعيشة، حيث كانت تجلس وجهاز الكمبيوتر المحمول على ركبتيها وهاتفها على طاولة القهوة. كانت قد اكتشفت ما يلي: كان بيتر رينجداال يبلغ من العمر ستة وأربعين عامًا، وقد طلق مرتين، ولم يكن لديه أطفال، أما حالته الاجتماعية فكانت غير واضحة، لكنه كان يعيش بمفرده في منزل في شيلسوس. كانت مسيرته المهنية متفاوتة. درس الاقتصاد في كلية إدارة الأعمال النرويجية، وكان قد أطلق ذات مرة مفهومًا جديدًا للنقل.

“لقد وجدت مقابلتين معه، كليهما كانتا في جريدة فينانسافيزن المالية”، قالت كايا. “في الأولى، التي

صدرت عام 2004، كان يبحث عن مستثمرين لما ادعى أنه سيحدث ثورة في طريقة تفكيرنا في النقل الفردي. كان العنوان الرئيسي هو قاتل السيارة الخاصة". نقرت جهاز الكمبيوتر المحمول الخاص بها. "ها هو.. اقتباس من رينجداو: "اليوم ننقل شخصًا أو شخصين في مركبات تزن طنًا على الطرق التي تتطلب مساحات كبيرة والكثير من الصيانة لكي تتعامل مع حركة المرور التي يتعين عليهم استيعابها. إن كمية الطاقة المطلوبة لجعل هذه الآلات تتدحرج بإطاراتها العريضة على طريق أسفلتي خشن هو أمر مثير للضحك عندما تفكر في البدائل المتاحة لنا. بالإضافة إلى ذلك، هناك أيضًا الموارد التي تتدخل في صناعة آلات القيادة الضخمة تلك. لكن هذه ليست التكلفة الأكبر التي تتحملها البشرية نتيجة النقل الخاص اليوم، بل هو الوقت. أقصد ضياع الوقت عندما يضطر المساهم المحتمل في المجتمع إلى قضاء أربع ساعات كل يوم في التركيز فقط على قيادة سيارته الخاصة عبر حركة مرور لوس أنجلوس. هذا ليس مجرد استخدام لا طائل منه لربع حياة الشخص وهو مستيقظ، بل يعني أيضًا خسارة في الناتج المحلي الإجمالي الذي بدوره سيكون كافيًا في هذه المدينة وحدها لتمويل رحلة أخرى إلى القمر كل عام".

"ممم"، مرر هاري سبابته على الطلاب البالي على مسند ذراع الكرسي الذي كان يجلس عليه. "ما البديل؟"

“الصواري ذات العربات الصغيرة المتدلية منها، وفقاً لرينجدال، والتي من شأنها أن تحتوي على شخص أو شخصين، وهي ليست مختلفة عن عربات التلفريك. سوف تكون تلك العربات متوقفة على الأرصفة عند كل ناصية شارع، مثل الدراجات. سوف تدخل، ثم تضغط على رمزك الشخصي والمكان الذي تريد الذهاب إليه. يُحتسب مبلغ صغير من بطاقة ائتمانك لكل كيلومتر، ويقوم نظام حاسوبي بإرسال العربات، ثم سيُسرّعها تدريجيًا حتى مائتي كيلومتر في الساعة، حتى في وسط لوس أنجلوس. وبينما تواصل عملك، أو قراءاتك، أو مشاهدتك للتلفزيون، سوف تلاحظ النواصي بالكاد، أو بالأحرى ناصية واحدة، لأنه لن يكون هناك سوى واحدة فقط في معظم الرحلات. لن يحتوي هذا النظام على إشارات للمرور وكذلك لن يظهر فيه تأثير كونسرتينا(66)، فالعربات سوف تكون مشابهة للإلكترونات التي تنجرف عبر نظام حاسوبي دون أن تصطم أبدًا. وسوف تكون جميع الطرق خالية تحت العربات، كي يستخدمها المشاة وراكبو الدرجات وألواح التزلج.”

“ماذا عن النقل الثقيل؟”

“سوف يُنقل أي شيء ثقيل جدًا بالنسبة إلى الصواري في شاحنات، سيكون عليها القيادة بسرعة السلحفاة في المدينة، في مواعيد زمنية مخصصة في الليل أو في وقت مبكر من الصباح.”

“يبدو الأمر مكلفًا، عندما يتعيّن عليك بناء الصواري والطرق.”

“وفقًا لرينجدال، سُنكَّف الصواري والقضبان الجديدة ما بين خمسة وعشرة بالمائة من تكلفة الطريق الجديد، والشيء نفسه مع الصيانة. في الواقع، ستنتم تغطية تكلفة الانتقال إلى الصواري والقضبان في غضون عشر سنوات، من الوفر الذي سيحدث في تكاليف صيانة الطريق بكل بساطة. بالإضافة إلى ذلك، ستكون هناك وفرة مالية وبشرية، لأن الحوادث وقتها ستكون أقل. فالهدف من ذلك هو منع الحوادث نهائيًا، ولا حتى حادثة واحدة.”

“مم. يبدو معقولًا في المدينة، ولكن في الغابات...”

“تكلفة بناء الصواري إلى مقصورتك ستتكلف خمس تكلفة بناء الطريق العادي، المليء بالحصى.”  
ابتسم لها هاري ابتسامة ساخرة. “تبدین كما لو أنك تحبين الفكرة.”

ضحكت كايا. “لو كان لديّ المال في عام 2004، لكنت استثمرته فيه.”

“و؟”

“وكنت سأخسره. صدرت المقابلة الثانية لرينجدال عام 2009، وكان عنوانها الرئيسي إفلاس الحزام الأسود. خسر المستثمرون كل شيء وغضبوا من رينجدال. وهو من جانبه ادعى أنه الضحية، وأن الأشخاص الذين ليست لديهم رؤية للمستقبل قد دمروا كل شيء بالنسبة إليه عن طريق قطع

الإمدادات المالية. أتعلم أنه كان بطل الجودو النرويجي؟”

”ممم.”

”يقول شيئاً مضحكاً بصراحة...”، انتقلت كايا بعينيها إلى الأسفل وقرأت بصوت عالٍ ممتزج بنبرة مضحكة: ”النخبة المالية المزعومة ما هم إلا عصابة من الطفيليات التي تعتقد أن الأمر يتطلب ذكاءً لتصبح ثرياً في بلد نما على مدار خمسين سنة متتالية. في حين أن الشيء الوحيد الذي تحتاج إليه في الواقع هو عقدة النقص، والرغبة في المخاطرة بأموال الآخرين، وأن تكون مولوداً بعد عام 1960. ما يسمون أنفسهم بالنخبة المالية لدينا هم قطع من الدجاجات العمياء في صومعة للذرة، والنرويج ما هي إلا جنة من الوضاعة.”

”كلمات قوية.”

”الأمر لا يتوقف عند هذا الحد، إنه يؤمن بنظرية المؤامرة أيضاً.”

شاهد هاري البخار يتصاعد من الكوب الذي كان على المنضدة أمامها، وهذا يعني أنه كانت في المطبخ قهوة طازجة. ”دعينا نسمعها.”

”هذا التطور لا مناص منه، ومن لديه أكثر ما يمكن خسارته إذا حدث ذلك؟”

”أتسأليني؟”

”أنا أقرأ ما كُتِبَ في المقابلة!”

”لذا من الأفضل أن تستخدمى نبرة صوتك المضحكة“.

رمقته كايا بنظرة تحذيرية.

”فصنّعو السيارات؟“، تنهد هاري. ”بناة الطرق؟ شركات النفط؟“.

تنحنحت كايا ونظرت مرة أخرى إلى الشاشة: ”تمامًا مثل شركات تصنيع الأسلحة الكبرى، فإن ملّاك شركات السيارات لاعبون أقوياء للغاية، وهم يعيشون أو يموتون على النقل الخاص، لذا فهم يقاتلون بشدة ضد التنمية من خلال التظاهر بأنهم هم رواد المجال. ولكن عندما يحاولون إقناع الناس بأن السيارات ذاتية القيادة هي الحل، فذلك طبعًا ليس لأنهم يريدون حلول نقل أفضل، بل لأنهم يريدون تعطيل الأمور أطول مدة ممكنة والاستمرار في إنتاج وحوش تزن طنًا، حتى لو كانوا يعلمون أن هذا لا يفيد العالم، ويستهلك فعلاً موارده المحدودة. وهم يحاولون خلق أي مبادرات أخرى بكل ما لديهم. لقد تحركوا منذ اليوم الأول لينالوا مني. لم يتمكنوا من إقصائي، لكن من الواضح أنهم تمكنوا من تخويف مستثمريّ“ رفعت بصرها.

”وبعد ذلك؟“، سأل هاري.

”ليس كثيرًا. مقال صغير صدر عام 2016، في جريدة فينانسافيزن المالية أيضًا، عن ثور المسك النرويجي بيتر رينجدال، الذي يدير حاليًا متجرًا صغيرًا لبيع التبغ في هيلرو، لكنه حكم ذات مرة قلعة في الهواء



لم تدم طويلًا على الرغم من حقيقة أن الخبراء في معهد اقتصاديات النقل قد أشادوا بها باعتبارها الاقتراح الأكثر منطقية لمستقبل النقل الفردي، وخاصة في المدن.

“هل لديه سجل جنائي؟”

“بلاغ واحد نتيجة لضرب رجل عندما عمل حارسًا أيام الدراسة، وآخر نتيجة لقيادة متهورة عندما كان طالبًا أيضًا. لم يُدَن في كلا القضيتين. لكنني وجدتُ شيئًا آخر. قضية شخص مفقود.”

“أوه؟”

“أبلغ عن اختفاء زوجته السابقة الثانية، أندريا كليتشكوف، العام الماضي. ونظرًا إلى إسقاط القضية، حُذِفَتْ جميع الملفات، لكنني عثرت على نسخة من رسالة بريد إلكتروني من الصديقة النرويجية التي أبلغت عن فقدان أندريا. كتبت أن أندريا أخبرتها قبل أن تهجر رينجدال، أنه قد هددتها عدة مرات مستخدمًا سكينًا عندما انتقدته بخصوص موضوع إفلاسه. لقد وجدتُ رقم الصديقة وتحدثت معها. قالت إن الشرطة تحدثت إلى رينجدال، لكنها تلقت بعد ذلك رسالة بريد إلكتروني من روسيا، من أندريا، إذ اعتذرت فيها عن عدم إخبارها بأنها ستغادر فجأة. ولأن أندريا كانت مواطنة روسية، نُقِلَ الأمر إلى الشرطة الروسية.”

“و؟”

“من المفترض أنه عُثِرَ على أندريا، لأنه لا يوجد

شيء آخر حول القضية في ملفات الشرطة".

وقف هاري وسار تجاه المطبخ. "كيف استطعت الوصول إلى ملفات الشرطة؟"، سأل هاري. "هل نسي قسم تقنية المعلومات إلغاء رمز الدخول الخاص بك؟".

"لا، ولكني ما زلت أملك شريحة الدخول الخاصة بي، وقد أخبرتني بهوية المستخدم وكلمة المرور الخاصة بصديقك".

"أفعلت؟".

"BH100 و HW1953. أنسيت؟".

لقد اختفت، هكذا فكر هاري في حين كان يأخذ كوبًا من خزانة المطبخ ويسكب لنفسه بعض القهوة من ماكينة القهوة. كان ستول أيونه قد حذره من متلازمة فرنيكيه كورساكوف التي تحدث عندما يشرب مدمنو الكحول لدرجة أنهم يفقدون قدرتهم على تذكر الأشياء ببطء ولكن بثبات. حسنًا، على الأقل كان يمكنه تذكر أسماء فرنيكيه وكورساكوف. وهو نادر ما كان ينسى الأشياء التي يفعلها عندما يكون يقظًا. ونادرًا ما كانت تحدث فجوات طويلة وفارغة تمامًا، وليس مثلما حدث ليلة حدوث الجريمة. كان يقصد كلمات السر.

نظر إلى الصور المعلقة على الحائط بين الخزانة ورخامة المطبخ.

كانت هناك صورة باهتة لصبي وفتاة في المقعد الخلفي لسيارة. كانت أسنان كايا الحادة تبتسم

للمصور، ويد الصبي تحاوطها. لا بدّ أنه شقيقها الأكبر. أظهرت صورة أخرى كايا مع امرأة ذات شعر داكن ورأس أقصر منها. كانت كايا ترتدي قميصًا وبنطالًا عسكريًا، في حين كانت المرأة الأخرى ترتدي زيًا غربيًا وحجابًا فوق رأسها، ومنظر صحراوي خلفهما. كان ظل حامل الكاميرا محفورًا في الأرض أمامهما، ولكن لم يكن للمصور أي أثر. لقد التُقِطَتْ باستخدام جهاز ضبط الوقت. كانت مجرد صورة فوتوغرافية، لكن كان هناك شيء ما بشأن طريقة وقوفهما، كانتا قريبتين جدًّا من بعضهما بعضًا، وهذا ما جعل هاري يتذكر الشعور نفسه الذي أتاه من الصورة التي التقطت في السيارة، الشعور بالحميمية.

انتقل هاري إلى صورة لرجل طويل، وسيم يرتدي سترة من الكتان. كان يجلس إلى طاولة مطعم وأمامه كأس ويسكي، وسيجارة تتدلى من يد واحدة. كانت نظرته مرحة وواثقة من نفسها، ولم تكن تركز في الكاميرا بل فوقها قليلاً. فكر هاري في الرجل السويسري، الرجل الذي كان ينتمي إلى النسخة المتشددة للصليب الأحمر. كانت الصورة الرابعة له، ولراكيل وأوليج، وهي الصورة نفسها التي كانت لدى هاري في شقيقته. لم يكن يعرف كيف استولت كايا على الصورة. لم تكن هذه النسخة واضحة مثل التي لديه، كانت الأجزاء مظلمة أكثر قتامة وتضم انعكاسًا على جانب واحد، وكأنها صورة لصورة. من الواضح أنها قد تكون أخذت الصورة خلال المدة القصيرة التي قضياها معًا، إذا كان من

الممكن تسمية ذلك "معًا". كانا شخصين اجتماعا بجانب بعضهما بعضًا لكي يحصلوا على بعض الدفء خلال ليلة الشتاء، بحثًا من مأوى من العاصفة. وعندما خفت حدة العاصفة، كان قد نهض وذهب إلى الأجواء الأكثر دفئًا.

لماذا يلصق أي شخص صورًا من حياته على حائط المطبخ؟ لأنهم لا يريدون أن ينسوا، أو لأن الشرب أو مرور الوقت قد أفسدا الألوان والتعريفات من الذاكرات؟ كانت الصورة الفوتوغرافية سجلًا أفضل وأكثر دقة. أكان هذا هو السبب في أنه - باستثناء هذه الصورة الوحيدة - لم تكن لديه أي صور؟ لأنه فضل النسيان؟

أخذ هاري رشفة من الكوب.

لا لم تكن الصور أكثر دقة. كانت الصور التي أردت أن تعلقها على الحائط ما هي إلا شذرات انتزعت من الحياة، بالطريقة التي كنت تتمنى أن تكون عليها. الصور تخبر عن الشخص الذي علقها أكثر من المناظر الموجودة بداخلها. وإذا فهمتها بشكل صحيح، فيمكنهم إخبارك أكثر من أي حوار. قصاصات الصحف على حائط مقصورة بور... المسدسات... صورة الصبي وهو يحمل جيتار Rickenbacker على حائط غرفة نوم الفتاة في بورتوتا... الأحذية الرياضية... خزانة الأب المنفردة.

كان في حاجة إلى الوصول إلى منزل بيتر رينجدال، وأن يقرأ حوائطه، يقرأ عن الرجل الذي غضب من مستثمريه لعدم صمودهم مدة أطول، الرجل الذي

هدد زوجته بسكين لأنها انتقدته.

“الفئة الثالثة”، نادى وهو يتفحص نفسه، راكيل وأوليغ. كانوا سعداء. كان هذا حقيقياً، أليس كذلك؟

“الفئة الثالثة؟”، كررت كايا.

“فئات القتلة”.

“أيهما كان رقم ثلاثة مرة أخرى؟”.

حمل هاري كوب قهوته إلى مدخل الباب وانحنى على الإطار. “المستاؤون. أولئك الذين لا يستطيعون التعامل مع النقد ويوجهون غضبهم إلى الأشخاص الذين يحملون ضغائن ضدهم”.

كانت تجلس هناك ورجلاها مطويتان تحتها، وكوبها في إحدى يديها، في حين كانت تزيح الشعر الذي تطاير على وجهها باليد الأخرى. ولقد أدهشه مرة أخرى كم كانت جميلة.

“ما الذي تفكر فيه؟”، سألت.

كان يفكر في راكيل.

قال: “اقتحام”.

عاش أويستين آيكلان حياة بسيطة، كان يستيقظ. أو لا. إذا استيقظ، فإنه كان يسير من شقته في توين إلى كشك علي ستيان. إذا كان مغلقاً، فهذا يعني أنه كان يوم الأحد، وأنه سيتحقق تلقائياً من أول شيء عالق في ذاكرته طويلة المدى: قائمة مباريات نادي فاليرينجا لكرة القدم، لأنه كان قد رتب أن يأخذ كل يوم أحد إجازة من جيلوسى، عندما

يلعبون مباراة على أرضهم. وإذا لم يكن يلعب فاليرينجا في ملعبهم الجديد في فال هوفين في ذلك اليوم، كان يعود إلى المنزل ويستلقي مرة أخرى لمدة نصف ساعة أخرى قبل أن يفتح جيلوسي. ولكن إذا كان يومًا من أيام الأسبوع، كان يحصل على كوب من القهوة من علي ستيان، الذي كان لديه أب باكستاني وأم نرويجية، و - كما يوحي اسمه - كانت لديه قدم واحدة مغروسة بقوة في كلتا الثقافتين. في إحدى السنوات، صادف أن يوم العيد الوطني النرويجي، الموافق السابع عشر من مايو، جاء يوم الجمعة، لذا فقد سُوهِد راکعًا على سجادة الصلاة في المسجد المحلي مرتديًا الزي الوطني الكامل.

بعد أن يتصفح الجرائد في كشك علي ستيان ومناقشة أهم القصص معه، ثم يعيدهم ثانية إلى الحامل، كان أويستين يسير إلى المقهى حيث يلتقي إيلي، وهي امرأة كبيرة في السن، سميئة، كانت تُسعد عندما تشتري له الإفطار مقابل أن يتحدث معها، أو إليها لأنها لم يكن لديها الكثير لتقوله. كانت تكتفي فقد بالابتسام وإيماء رأسها بصرف النظر عما كان يقوله. ولم يكن أويستين يشعر بالذنب. كانت تقدر صحبته، وكانت تلك القيمة تعادل شطيرة وكوبًا من الحليب.

بعد ذلك، كان أويستين يسير من توين إلى حانة جيلوسي في جرينلوكا، وكان هذا هو تمرينه لليوم. وحتى لو لم يكن الأمر يستغرق أكثر من عشرين دقيقة، كان يقرر أحيانًا أن الأمر يستحق كأسًا من

البيرة. ليست كأسًا كبيرة، لكنه يسعد بصنعها. وكان ذلك جيدًا لأن الحال لم يكن على هذا النحو دائمًا. لكن الحصول على وظيفة آمنة أفاده، حتى لو لم يكن يحب رينجدال، رئيسه الجديد، فقد كان يحب الوظيفة وأراد الاحتفاظ بها. كانت هذه هي الطريقة التي أراد بها إبقاء حياته بسيطة. وكنتيجة لذلك، كان غير سعيد بالمرّة بالمحادثة الهاتفية التي أجراها مع هاري.

“لا يا هاري”، قال. كان يقف في الغرفة الخلفية لجيلوسي، وهو يضغط هاتفه على إحدى أذنيه، ويلصق إصبعه في الأخرى لحجب صوت بيتر جابرييل الذي كان يغني The Carpet Crawlers في الحانة، حيث كان رينجدال والفتاة الجديدة يخدمان زحام المساء الباكر. “لن أسرق مفاتيح رينجدال”.

“لن تسرق”، قال هاري. “ستستعير”.

“حسنًا، سأستعير. هذا ما قلته عندما كنا في السابعة عشرة من العمر وسرقنا تلك السيارة في أوبسال”.

“لقد كنت أنت من قال ذلك يا أويستين، وكانت سيارة والد تريسكو. ومر كل شيء على ما يرام، إذا كنت تتذكر؟”.

“على ما يرام؟ لقد أفلتنا من العقاب، لكن تريسكو عوقب لمدة شهرين”.

“كما قلت، على ما يرام”.

“أحمق”.

“إنه يحتفظ بها في جيب سترته، إنك تسمع هزتها  
عندما يعلقها”.

حدق أويستين إلى سترة كاتالينا المعلقة على  
المشجب أمامه مباشرة. كانت تلك السترات القطنية  
القصيرة والباهظة الثمن بشكل مبالغ فيه زيَّ  
الديمقراطيين الاشتراكيين الشباب في أوصلو في  
الثمانينيات. وفي أجزاء أخرى من العالم، اعتمدها  
فنانو الرسم على الجدران، لكن أويستين وجد نفسه  
يفكر في بول نيومان على الأرجح. كيف يمكن لبعض  
الناس أن يجعلوا حتى أبهت قطعة من ملابس أن  
تبدو رائعة لدرجة أنك تضطر ببساطة إلى أن تملك  
واحدة، حتى لو كان لديك فكرة مسبقة عن خيبة  
الأمل التي ستحدث عندما تنظر إلى نفسك في  
المرآة. “لماذا تريد مفاتيحه؟”

“أريد أن ألقى نظرة على منزله فقط”، قال هاري.

“هل تعتقد أنه قتل راكيل؟”

“لا تفكر في ذلك”.

“لا، لأنه من السهل فعل ذلك”، زمجر أويستين.  
“حسنًا، لو كنت غيبًا بما يكفي لقول نعم، فما  
الفائدة التي ستعود عليّ؟”

“الرضا لمعرفة أنك قد قدمت خدمة لصديقك الوحيد  
والمفضل”.

“وإعائتي عندما أصبح عاطلاً، عندما ينتهي المطاف  
بمالك جيلوسي في السجن”.



“حسنًا، جيد. لنفترض أنك ستأخذ القمامة إلى الخارج، ثم ستقابلني في الفناء الخلفي في الساعة التاسعة. هذا في غضون... ست دقائق.”

“أنت تعلم أن هذه فكرة سيئة حقًا، أليس كذلك يا هاري؟”

“دعني أفكر في الأمر. حسنًا. لقد فكرت، وأنت على حق... فكرة سيئة حقًا.”

أنهى أويستين المكالمة وأخبر رينجالد أنه سيأخذ استراحة كي يشرب سيجارة، وخرج من الباب الخلفي، ووقف بين السيارات المتوقفة وصناديق القمامة، أشعل سيجارة وفكر في اللغزين الأبديين ذاتهما: كيف يمكن أن يكون أنه كلما اشترى نادي فاليرنجا اللاعبين الأغلى ثمنًا، زادت فرصهم في القتال لتجنب الطرد بدلًا من التنافس على الميداليات؟ وكيف أنه كلما زاد عدد الأشياء المثيرة التي طلب هاري من أويستين فعلها، زادت فرص قوله نعم؟ هز أويستين حلقة المفاتيح التي أخذها من سترة كاتالينا ووضعها في جيبه وهو يفكر في حجة هاري التي خلص إليها: فكرة سيئة حقًا، لكنها الوحيدة التي أملكها.

استغرق الأمر من هاري نحو عشر دقائق بالسيارة من جرينلوكا، متخطيًا ستورو إلى شيلسوس. ركن سيارته الإسكورت في أحد الشوارع الجانبية أمام محطة جريفسنفين، في شارع سُميَّ على اسم كوكب، وسار على قدميه إلى شارع سُميَّ على اسم كوكب آخر. كانت زخات المطر قد تحولت إلى أمطار غزيرة منتظمة، وبدأت الشوارع المظلمة وكأنها هُجِرَتْ. بدأ كلب بالنباح في شرفة ما، عندما كان هاري يقترب من المنزل الذي يعيش فيه بيتر رينجدال. كانت كايا قد وجدت عنوانه في سجل الأحوال المدنية. سحب هاري ياقة معطفه إلى أعلى، واستدار ناحية البوابة، وسار في الطريق الممهّد إلى المنزل المطلي باللون الأزرق، الذي يتألف من جزء تقليدي مستطيل وجزء آخر على شكل كوخ الإسكيمو. لم يكن هاري متأكدًا إن كان الحي قد اتخذ قرارًا جماعيًا لجعل الفضاء سمته المميزة، ولكن كان هناك تمثال يشبه القمر الصناعي يقبع في الحديقة. فكر هاري أنه كان من المفترض أن يبدو كما لو كان يطفو حول الجزء الأزرق على شكل قبة من المنزل الذي بدا وكأنه يشبه الكرة الأرضية... الوطن. عُرِّزَ ذلك الانطباع فقط من خلال النافذة التي كانت تبدو على شكل نصف قمر في الباب الأمامي.

لم يكن هناك ملصق يحذر من أن المنزل مُزوّد بأجهزة إنذار. قرع هاري جرس الباب. إذا أجاب أي شخص، فسيقول إنه ضلَّ الطريق وسيسأل عن طريق

الشارع الذي ركن سيارته فيه. لم يجب أحدٌ. وضع المفتاح في القفل وأداره. فتح الباب وخطا إلى الردهة المظلمة.

كانت الرائحة أول ما صدمه. لم يكن في المكان أحد. كان لكل منزل دخله هاري رائحة تميزه: ملابس، عرق، طلاء، طعام، صابون أو أي شيء آخر. لكن أن تدخل مكانًا بعد استنشاق سيل الروائح المنبعث في الخارج، يجعلك تشعر كما يحدث عندما تغادر أغلب المنازل: تتوقف الرائحة عن الانبعاث.

لم يكن الباب مزودًا بقفل ييل، لذا كان عليك أن تدير المقبض من الداخل لغلق الباب. أضاء هاري كشاف هاتفه المحمول، ثم مرره عبر حوائط الردهة التي كانت تمتد كما لو كانت محورًا في وسط المنزل. كانت الجدران مصطفةً بالصور واللوحات الفنية التي تم شراؤها من قبل ما بدا لهاري وكأنها عين حريصة على البحث على الذوق. كان الأمر نفسه مع الطعام: لم يستطع هاري الطهي، ولم يكن حتى قادرًا على طلب وجبة معقولة مكونة من ثلاثة أطباق عندما كان يجلس في مطعم ذي قائمة طعام كبيرة. لكن كان لديه ذلك الإحساس بملاحظة الطلب الجيد عندما كان يشاهد راكيل تبتسم وتخبر النادل بهدوء بما تريده، ثم يقلدها دون إحراج.

عثر بالداخل على خزانة ذات أدراج. فتح هاري الدرج العلوي، ووجد قفازات وأوشحة. حاول فتح الدرج الذي يليه، ووجد مفاتيح، وبطاريات، وكشافًا، ومجلة جودو وصندوقًا من الرصاص. التقطه هاري.

كان الرصاص من نوع الـ 9 ملي. كان رينجدال يحتفظ بمسدسٍ في مكان ما. أعاد الصندوق وكان على وشك أن يغلق الدرج عندما لاحظ شيئاً. لم يعد هناك غياب تام للرائحة. كانت هناك رائحة غير ملحوظة تتصاعد من الدرج.

رائحة غابة دافئة.

حرك مجلة الجودو.

كان هناك وشاحًا من الحرير الأحمر تحتها. وقف متجمدًا على الفور هنيهة، ثم التقطه وحمله إلى وجهه واستنشق رائحته. لم يكن هناك شك. كان يخصصها؛ كان يخص راكيل.

وقف هاري هناك بضع ثوانٍ قبل أن يستجمع نفسه. فكر للحظة، ثم أعاد الوشاح إلى مكانه تحت المجلة، وأغلق الدرج وواصل السير في الردهة.

بدلاً من الذهاب إلى ما افترض أنها كانت غرفة المعيشة، صعد إلى الطابق العلوي. وجد ردهة أخرى. فتح بابًا، ووجد أنه كان الحمام. ونظرًا إلى عدم وجود نوافذ يمكن أن يراها أحد من الخارج، أشعل الضوء. ثم صدمه أنه إذا كان لدى رينجدال إحدى شاشات الكهرباء الجديدة المجهزة، وإذا كان ما قاله العامل من هافسلوند صحيحًا، فسيكون بإمكانهم إخبار لو أن شخصًا ما قد دخل المنزل عن طريق فحص العداد ورؤية أن استخدام الكهرباء قد ارتفع قليلًا قبل التاسعة والنصف مساءً. فحص هاري الرف أسفل المرآة وخزانة الحمام. لم يجد سوى أدوات

النظافة المعتادة التي قد يحتاج إليها أي رجل. لم تكن هناك أي حبوب أو عقاقير مثيرة للاهتمام.

وجد الشيء نفسه في غرفة النوم. كان هناك سرير نظيف ومرتب بعناية. لم تكن هناك أي أسرار أو خفايا في الدواليب. على ما يبدو أن الكشاف الموجود في هاتفه المحمول كان قد استنفذ الكثير من الشحن، إذ كان بإمكانه أن يرى أن مقدار شحن البطارية قد نفذ بسرعة تبعث على القلق. أسرع وفحص الغرفة. كانت بالكاد تُستخدم، وكأنها بدت مهجورة بشكل ما.

نزل إلى غرفة المعيشة والمطبخ. كان المنزل صامتًا، ولم يكن يخبره بأي شيء.

وجد بابًا يؤدي إلى القبو. كانت بطارية هاتفه قد نفذت وقد كان على وشك النزول من السلم الضيق. لم يكن قد رأى أي نوافذ في الطابق السفلي من خارج المنزل المواجه للطريق. أشعل الضوء ونزل.

لم يكن هناك أي شيء يمكن اعتباره طرف خيط. لم يجد سوى ثلاجة، زوجان من الزلاجات، علب طلاء، بعض الحبال البيضاء والزرقاء، أحذية تسلق بالية، ولوحة من الأدوات أسفل نافذة القبو المستطيلة، وهي النافذة نفسها التي احتوى عليها منزل راكيل. كانت تطل على الجزء الخلفي من المنزل، على أربع مقصورات منفصلة مسيجة. ربما كان المنزل شبه منفصل في وقت مضى، إذ كان كوخ الإسكيمو والجزء التقليدي من المنزل بيوتًا منفصلة. فلماذا إذن كانت هناك أقفال على أبواب المقصورات إذا كان

هناك شخص واحد يعيش هناك؟ نظر هاري من خلال شبكة السياج تجاه الجزء العلوي من أحدهما. وجدها فارغة، ووجد الشيء نفسه مع الاثنين الآخرين. لكنّ الأخيرة كانت تحتوي على لوح خشب رقيق فوق الفتحة.

كان ذلك المكان هو الذي سيخبره بكل شيء.

كانت المقصورات الثلاث الأولى مقفلة وفارغة بوضوح للعين، لخداع المتسلل ليعتقد أن الرابعة كانت كذلك أيضًا.

فكّر هاري. لم يكن مترددًا، كان في حاجة فقط لأخذ بعض الوقت للتفكير في العواقب، وموازنة مزايا العثور على شيء مقابل أضرار عملية الاقتحام التي قد تُكتشَف، وهذا ما يعني أنه أيًا ما سيجده لا يمكن استخدامه كدليل.

كان هناك عتلة معلقة على اللوح. توصل إلى نتيجة، وعاد إلى الأدوات وأمسك بمفك البراغي وعاد مرة ثانية إلى الباب. استغرق الأمر منه ثلاث دقائق لإزالة البراغي من مفصلات الباب، ورفعها جانبًا. لا بدّ أن الضوء الداخلي كان متصلًا بالمفتاح الموجود أعلى الدرج، لأن المقصورة كانت مضاءة. كان مكتبًا. قامت عيون هاري بمسح المكتب والكمبيوتر ورفوف الملفات والكتب. توقف عند الصورة التي كانت مثبتة بقطعة من الشريط الأحمر اللاصق على الحائط الرمادي الخالي فوق المكتب. كانت صورة بالأبيض والأسود. ربما التُقِطَتْ باستخدام الفلاش، وهذا هو السبب في أن التباين بين الوهج الأبيض للجلد

واسوداد الدم والظلال كان ملحوظًا للغاية، وكأنه مثل رسومات الحبر. ولكن الرسمة أظهرت وجهها البيضاوي، شعرها الداكن، عينيها الميتة وجسدها المشوه. أغلق هاري عينيهِ. وهناك على الجلد الأحمر فوق ما كان كامناً داخل جفنيه، كان يحدث مرة أخرى. أحس أنهما كانتا تحترقان. وجه راكيل، والدم على الأرض. شعر وكأن سكيناً تُدفع نحو صدره بقوة جعلته يتميل إلى الخلف.

“ماذا قلت؟”، صاح أويستين طاغياً على صوت ديفيد بوي(67)، وهو يحدق إلى مديره.

“قلت إنه يمكنكم تدبُّر الأمور معاً”، صاح رينجدال وهو يضع يده على الجزء الخلفي من باب الغرفة الخلفية ويسحب سترته.

“ل.. لكن...”، تلعثم أويستين. “لقد بدأت للتو!”

“لقد أثبتت لنا أنها عملت خلف بار من قبل”، قال رينجدال وهو يشير برأسه نحو الفتاة التي كانت تصب كأسين من البيرة في الوقت نفسه الذي كانت تتحدث فيه مع أحد الزبائن.

“إلى أين أنت ذاهب؟”، سأل أويستين.

“المنزل”، قال رينجدال. “لماذا؟”

“مبكر جداً؟”، تمتم أويستين يائساً.

ضحك رينجدال. “وهذا هو الهدف من توظيف شخص آخر يا آيكلان”. شدَّ سحاب سترته إلى أعلى وأخرج مفاتيح سيارته من جيب بنطاله. “أراك غداً”.

”تمهل“.

رفع رينجدال حاجبًا. ”نعم؟“.

وقف أويستايين هناك فقط، يحك ظهر يده بشدة، محاولًا التفكير بسرعة، والتي لم تكن إحدى نقاط قوته. ”كنت... كنت أتساءل أكان بإمكانني المغادرة في وقت مبكر هذا المساء بدلًا منك. فقط هذه المرة“.

”لماذا؟“.

”لأن... الجماعة يتدربون على بعض الأغاني الجديدة الليلة“.

”نادي مشجعي فاليرينجا“.

”إيه... نعم“.

”يمكنهم تدبير الأمر من دونك“.

”تدبر؟ يمكننا أن نهبط!“.

”مع مبارتين في الموسم؟ أشك في ذلك. اسألني مرة أخرى في أكتوبر“.

ابتسم رينجدال وهو يسير عبر الغرفة الخلفية نحو الباب، ثم اختفى.

أخرج أويستايين هاتفه، وانحنى إلى الخلف إزاء الجزء الداخلي من البار واتصل بهاري.

أجاب صوت امرأة بعد رنيتين.

”الشخص الذي اتصلت به قد أغلق هاتفه...“.



“لا!”، صاح أويستاين، وهو ينهي المكالمة ويحاول مرة أخرى. سمع ثلاث رنات هذه المرة، ولكنه لم يجد سوى صوت المرأة نفسه والرسالة نفسها. حاول أويستاين للمرة الثالثة، وأعتقد أنه كان قد تمكن من ملاحظة نبذة مضجرة في صوت المرأة هذه المرة. كتب رسالة نصية.

“أويفن!”، جاءه صوت امرأة، منزعجة بلا أدنى شك. كانت فتاة البار الجديدة تجهز كوكتيل في حين كانت تومئ برأسها نحو طابور الشاربين، المتعطشين الذين نفذ صبرهم خلفه.

“أويستاين”، قال بهدوء قبل أن يستدير وينظر إلى امرأة شابة طلبت بيعة بتنهيذة مستسلمة غير مبالية. كانت يد أويستاين ترتجف بشدة لدرجة أنه سكب المشروب، فمسح الكأس ووضعها على البار وهو ينظر إلى الوقت. شيلسوس؟ كل شيء سيتحطم وينكسر في غضون عشر دقائق. سيزج هاري إلى السجن، وسيصبح هو بلا وظيفة. اللعنة عليك يا هاري، المجنون الأحمق! من الواضح أن المرأة الشابة كانت تحاول أن تتحدث معه، لأنها الآن كانت تميل إلى الأمام وتصرخ في أذنه: “قلت كائسًا صغيرة، أيها الأحمق، وليس نصف لتر!”.

كانت أغنية “Suffragette City” تدوي من مكبرات الصوت.

كان هاري يقف أمام الصورة، يبحث في التفاصيل. كانت المرأة مستلقية في صندوق السيارة. والآن

وقد اقترب منها، تمكن من رؤية شيئين؛ إنها لم تكن راكيل، بل كانت امرأة شابة بلون وجه راكيل وملامحها. وما جعله يعتقد في البداية أنها كانت رسمة وليست صورة أنه كان في الجسد العديد من الأشياء الخاطئة. كانت توجد انبعاجات وفتوات في أماكن لا يفترض أن تكون فيها، كما لو كان الفنان لم يكن لديه علم بتشريح الجسد الذي يرسمه. لم تكن هذه الجثة ميتة فحسب، بل مُرِّقَتْ بفعل القوة والغضب، وكأنها قد أُلْقِيَتْ من فوق جبل. لم يكن هناك أي شيء بخصوص الصورة يشير إلى المكان الذي التُقِطَتْ منه أو من الذي التقطتها. قلب هاري الصورة دون أن يزيل الشريط. كان ورقًا فوتوغرافيًا لامعًا. لم يكن هناك شيء على ظهرها.

جلس على المكتب الذي تناثرت عليه رسومات لعربات صغيرة تتسع لشخصين، تتدلى من قضبان، وتنتقل بين الصواري. في إحداها، كان هناك شخص يستخدم جهاز كمبيوتر محمول، وفي الأخرى كان هناك شخص آخر ينام على كرسي مطوي للخلف، وفي الثالثة كان هناك زوجان عجوزان يتبادلان القبلات. كانت هناك منحدرات يمكن للناس أن تصعد عليها كل مائة متر أو نحو ذلك على طول الشارع، مع عربات فارغة تنتظرهم بجوارهم. أظهرت رسمة أخرى صورة لصليب من أعلى، حيث كانت القضبان تشكل نجمة رباعية الرؤوس. أظهرت ورقة كبيرة خريطة أو سلو مزودة بشبكة، والتي افترض هاري أنها شبكة القضبان الحديدية.

فتح أدراج المكتب، وأخرج الرسومات المستقبلية للعربات ذات الشكل الديناميكي المتدلية من الأسلاك أو القضبان، وللألوان الزاهية، للخطوط الباهظة، لناس يبتسمون، ولنظرة متفائلة للمستقبل جعلت هاري يفكر في إعلانات الستينيات. كان لبعضهم تعليقات توضيحية باللغتين الإنجليزية واليابانية تحتهم. من الواضح أن الصور لم تكن فكرة رينجدال الخاصة، بل كانت فقط مقترحات ذات صلة. لكن لم يكن هناك مزيد من صور الجثث، فقط تلك التي عُثِّتْ على الحائط أمامه مباشرة. ماذا كانت تعني، ماذا كانت تخبره الحوائط هذه المرة؟

نقر على لوحة المفاتيح أمامه، فأضيئت الشاشة. لم تكن هناك كلمة مرور. نقر فوق رمز البريد الإلكتروني. وكتب عنوان بريد راكيل الإلكتروني في مربع البحث، ولكنه لم يحصل على نتائج. لم يتفاجأ نظرًا إلى أن جميع المجلدات كانت فارغة. إما لأنه لم يكن يستخدمها، وإما أنه أفرغها أثناء تصفحه للأنترنت، وهو ما قد يفسر سبب عدم قلقه بشأن حماية الوصول إلى جهاز الكومبيوتر الخاص به. قد يكون خبراء قسم تقنية المعلومات في الشرطة قادرين على إعادة تشكيل مراسلات البريد الإلكتروني لرينجدال، لكن هاري كان يدرك أن ذلك أصبح أكثر صعوبة وليس أسهل كما كان يحدث في السنوات القليلة الماضية.

نظر في قائمة الوثائق، وفتح اثنتين منها. وجد ملاحظات حول النقل، طلب زيادة عدد ساعات العمل

في حانة جيلوسي، الحسابات نصف السنوية التي أظهرت أن الحانة قد حققت ربًا جيدًا. لم يكن هناك شيء يثير الاهتمام.

لم يكن على أرفف الملفات شيء أيضًا، باستثناء ملفات حول نظرية النقل، بحث في التنمية الحضارية، حوادث المرور، ونظرية الألعاب ((68)). لكن كان هناك كتاب واحد ممزق، وهو هكذا تكلم زرادشت لفريدريك نيتشه. تصفح هاري هذا الكتاب الأسطوري بدافع الفضول دون العثور على أي شيء يخص الإنسان الأعلى أو الأيديولوجية النازية المزعومة، عندما كان أصغر سنًا. كانت مجرد قصة عن شيخ في الجبال - باستثناء القليل عن موت الإله - يقول أشياء غير مفهومة تمامًا.

نظر إلى الوقت. لقد مرَّ على وجوده هناك نصف ساعة. لم يتمكن من التقاط صورة للفتاة الميتة حتى يتمكن من معرفة هويتها، مع عدم وجود شحن في هاتفه. ولكن لم يكن هناك سبب للاعتقاد بأن الصورة ووشاح راكيل قد يختفيا عندما يعودون رفقة أمر تفتيش.

وقف هاري، غادر المكتب، أعاد مفصلات الباب إلى مكانها، علَّق مفك البراغي على اللوح، هرول إلى السلم، أطفأ الضوء وخرج إلى الردهة. سمع نباح كلب الجيران في الخارج. فتح باب الغرفة الوحيدة التي لم يدخلها، في طريقه إلى الباب الأمامي. كانت مزيجًا من مرحاضٍ وغرفة خدمات. كان على وشك إغلاقها مرة أخرى عندما رأى سترة بيضاء ملقاة على

الأرض المكسوة بالبلاط وسط كومة من الملابس الداخلية المتسخة والقمصان القطنية أمام الغسالة. كان هناك صليب أزرق على الصدر، وبقع بدت مثل الدم. لنكون أكثر دقة: كانت رذاذات من الدم. أغلق هاري عينيه. لقد أثار الصليب شيئاً ما في ذاكرته. رأى نفسه يسير في حانة جيلوسي، ورينجدال خلف المنضدة. كانت تلك السترة التي ارتداها رينجدال في تلك الليلة، الليلة التي ماتت فيها راكيل.

كان هاري قد لكم رينجدال. لقد نرف كلاهما. لكن هل نرفا بهذا القدر؟

إذا عُسِلَتْ السترة قبل تفتيش المنزل، فلن يعرفوا أبداً.

تردّد هاري هنيهة. كان الكلب قد توقف عن النباح. انحنى ولفّ السترة بعناية وضغطها في جيب معطفه، ثم عاد إلى الردهة.

وتوقف فجأة.

كان على الحصى صوت وقع أقدام.

تراجع هاري إلى الخلف، إلى الظلام على امتداد الردهة.

من خلال النافذة التي كانت على شكل نصف قمر، رأى شكلاً يخطو نحو الضوء على الدرج.

اللجنة.

كان زجاج النافذة منخفضاً جداً بالنسبة إليه لرؤية وجه الرجل الآخر، لكنه رأى يدًا تبحث في جيوب سترة

كاتالينا زرقاء، متبعةً بشتائم خافتة. تم دفع مقبض الباب إلى الأسفل. حاول هاري أن يتذكر: هل أدار القفل؟

كان الرجل في الخارج يشد الباب. ثم بدأ يلعن بصوت أعلى الآن.

ترك هاري الهواء يخرج من رئتيه في صمت. كان قد أغلقه. ومرة أخرى، بدا الأمر كما لو أن شيئاً ما قد أُثير في ذاكرته. قفل راكيل. لقد فحصه، كما لو كان يتأكد من أنه كان مقفلاً.

أضياءً شيء في الخارج. كان الهاتف المحمول. كان هناك وجهٌ شاحبٌ يضغط على نصف القمر في الباب، وكذلك أنفٌ وخذٌ يضغطان بشكلٍ مسطحٍ على الزجاج، اللذان أضاءهما نور الهاتف الذي كان يحمله بجانب أذنه. لم يكن رينجدال من الشخصيات التي يمكن تعرّفها، إذ كان وجهه مثل وجه لص بنك متخفٍّ تحت جورب من النايلون، وكأنه وجه شيطاني، لكن كانت عيناه تحديقان إلى ظلام الردهة.

وقف هاري بلا حراك وهو يحبس أنفاسه. كانت المسافة بينهما خمسة أمتار على الأكثر. أكان رينجدال لا يستطيع رؤيته حقاً؟ وكما لو كان يرد عليه، تردد صدى صوت رينجدال عبر النافذة التي كانت على هيئة نصف قمر في رنين غريب، مكتوم، منخفض وهادئ.

«هانتذا».

اللعة، اللعة.

«لا يمكنني العثور على مفاتيح المنزل»، قال رينجدال وقد استقرت الحرارة المنبعثة من فمه على هيئة تكاثف رمادي على الزجاج.

«آيكلان»، قال أويستين بصرامة عندما - بعد لحظة من الذعر - ذهب إلى الغرفة الخلفية للرد على مكالمة رينجدال.

«هانتذا»، قال رينجدال ثم أردف: «لا يمكنني العثور على مفاتيح المنزل».

أغلق أويستين الباب حتى يسمع بشكل أفضل.

«أوه؟»، بذل أويستين قصارى جهده ليبدو هادئاً. أين كان هاري بحق الجحيم، ولماذا بحق الجحيم أغلق هاتفه؟

«أيمكنك إلقاء نظرة أكانوا مستلقين على الأرض تحت المشجب الذي أعلق عليه سترتي».

«حسناً، انتظر لحظة»، قال أويستين، وقد أخذ الهاتف بعيداً عن فمه. كان يتنفس بصعوبة، كما لو كان قد حبس أنفاسه، وهو ما قد يكون فعله حقاً. فكر، فكر!

«آيكلان؟ هل أنت معي، آيكلان؟»، بدا صوت رينجدال ضعيفاً وأقل تهديداً عندما كان أويستين يمسك بالهاتف بعيداً عنه. وعلى مضمض حرّكه بالقرب من أذنه مرة أخرى.

«نعم... لا، لا يمكنني رؤية أي مفاتيح. أين أنت؟».

«أنا أقف خارج منزلي».

هاري في الداخل، هكذا فكر أويستاين. إذا كان قد سمع رينجدال يقترب، فإنه يحتاج إلى وقت للهرب، عبر نافذة خلفية أو باب خلفي.

«ربما تكون المفاتيح في الحانة»، قال أويستاين. «أو في المرحاض. أعطني دقيقتين وسأذهب وأتفقد».

«لا أضع مفاتيحي مطلقاً في أي مكان يا آيكلان»، قيل هذا بمثل ذلك اليقين الذي جعل أويستاين يدرك أنه لا جدوى من محاولة زرع أي شك. «سأضطر فقط إلى كسر الزجاج».

«لكن...».

«يمكنني إصلاح النافذة غداً، إنها ليست مسألة كبيرة».

كان هاري ينظر مباشرةً في عيني رينجدال خلف الزجاج، وكان الأمر يعتبر لغزاً محيراً بالنسبة إليه، كون الرجل الآخر لم يتمكن من رؤيته. فكر في أن يتراجع نحو باب الطابق السفلي وأن يزحف عبر إحدى نوافذ القبو. لكنه كان يعلم أن أدنى حركة ستكشفه. ابتعد وجه رينجدال عن النافذة. رأى هاري رينجدال وهو يضع يده داخل معطفه، تحت سترة صوفية داكنة. لقد أخرج شيئاً أسود. كان يسحب المسدس الذي أسماه بيورن «أنف عالق»، إذ كانت فوهته قصيرة للغاية، من طراز Sig Sauer P320 على الأرجح. كان من السهل إطلاق الرصاص منه، سهل الاستخدام، سريع الزناد، وفعّالاً على البعد القصير.



ابتلع هاري لعابه.

تخيل أنه يستطيع سماع محامي دفاع رينجدال. ظن المتهم أن لُصًا كان يقترب منه عبر الظلام في الردهة، لذلك أطلق الرصاص دفاعًا عن النفس. يسأل محامي الدفاع كاترين برات على منصة الشهود: "طبقًا لأوامر من، دخل هول المنزل؟".

رأى المسدس يُرفع، ثم اليد وهي تتأرجح إلى الخلف.

"يمكنني رؤيتهم!"، صاح أويستين في هاتفه.

ساد الصمت على الطرف الآخر.

"في آخر لحظة!"، جاء صوت رينجدال أخيرًا. "أين..."

"على الأرض، تحت المشجب، كما قلت. إنهم خلف المكنسة".

"المكنسة؟ ليس هناك مكنسة...".

"لقد وضعناها هناك، لقد ظلت أدرجها خلف البار"، قال أويستين وهو يميل بجسده عبر مدخل الباب ليلقي نظرة على البار، حيث كان هناك حشد من الزبائن المتعطشين في انتظار أن يخدمهم أحد. أمسك بالفرشاة ووضعها خلف الباب، تحت المشجب.

"حسنًا، احتفظ بها هناك، أنا في طريقي".

انقطع الخط.

اتصل أويستين برقم هاري. كان لا يزال هناك صوت المرأة نفسه يردّد شعارها عن الهاتف المغلق. مسح

أويستين العرق من جبهته. كان يشعر بالهبوط. لم يكن الموسم قد بدأ بالكاد، ولكنه قد أُقِرَّ فعلاً. كان الأمر يكمن في قانون الجاذبية، الذي يمكن في أحسن الأحوال موازنته بدلاً من تجنبه.

“أويفن! أين أنت يا أويفن؟”

“أوي- ستاين!”، صرخ أويستين نحو الحشد على الجانب الآخر من مدخل الباب. “أنا بالتأكيد أوي، لكنني أفضل أن أكون ستاين، حسناً؟”

شاهد هاري الشكل وهو يتعد عن النافذة. سمع خطوات سريعة تنزل على الدرج. بدأ الكلب ينبح مرة أخرى.

احتفظ بهم هناك، أنا في طريقي.

يجب أن يكون أويستين قد أقنع رينجدال بأنه يحتفظ بمفاتيحه.

سمع صوت سيارة تنطلق، ثم يختفي.

كانت سيارته تنتظر في كوكب مختلف. لم تكن هناك طريقة للوصول إلى حانة جيلوسي قبل رينجدال، وكانت بطارية هاتفه قد نفذت، لذا لم يكن في إمكانه أن يتصل بأويستين. حاول هاري أن يفكر. كان الأمر كما لو أن عقله قد فقد السيطرة، وظل يفكر في صورة الفتاة الميتة، وشيء قاله بيورن عن تحميص الصور التي أُخِذَتْ من مسرح الجريمة، عندما كانت لا تزال لديهم غرفة مظلمة في المعمل الجنائي. وأن الموظفين الجدد كانوا يميلون إلى استخدام الكثير من التباين، وهذا ما يعني أنه

كانت هناك تفاصيل أقل باللونين الأبيض والأسود. لم يكن التباين في الصورة التي وجدها في القبو مبالغاً فيه بسبب الفلاش، ولكن لأنها حُمَّصَتْ بواسطة أحد الهواة. أصبح هاري متأكدًا فجأة. لقد التقط رينجالد الصورة بنفسه، لفتاة قتلها بنفسه.



رأى أويستين الباب يتأرجح ويُفتح من زاوية عينه. لقد كان هو، رينجدال. خطا إلى الداخل، ولكنه كان قصيرًا جدًا لدرجة أنه اختفى على الفور وسط حشد الزبائن. لكن أويستين استطاع أن يراهم يتحركون، وكان يمكنه ملاحظة أنه كان في طريقه إليه، مثل الأدغال التي كانت تتحرك فوق الديناصور ريكس في فيلم الحديقة الجوارسية. تابع أويستين صب البيرة. رأى السائل البني وهو يملأ الكوب، ثم الرغوة وهي تتشكل فوقه. تناثرت البيرة من الصنبور، وتكونت فقاعة من الهواء، أم إن الوقت قد حان لتغيير البرميل مرة أخرى؟ لم يكن يعلم. لم يكن يعرف أكانت هذه النهاية أم مجرد عقبة في الطريق. كل ما كان يمكنه فعله هو أن ينتظر ويرى. أن ينتظر ويتربقب أكان كل شيء سيذهب إلى الجحيم. لا شك في كلمة "إذا"، حقًا. دائمًا ما كان كل شيء يذهب إلى الجحيم، كان الأمر كله مجرد مسألة وقت. على الأقل إذا كان صديقك المفضل يدعى هاري هول.

"إنه البرميل"، قال للفتاة. "سأذهب وأغيره، أخبري رينجدال أنني سأعود بعد لحظة".

ذهب أويستين إلى الغرفة الخلفية، وحبس نفسه داخل مرحاض الموظفين الذي كان بمنزلة مساحة لتخزين كل شيء أيضًا، بداية من الأكواب والمناديل إلى القهوة والفلاتر. أخرج هاتفه وقام بمحاولة اتصال أخيرة بهاري، ولكنه وجد النتيجة المحزنة نفسها.

“آيكلان؟”

كان رينجدال قد دخل الغرفة الخلفية. “آيكلان!”  
“هنا”، تمتم أويستائين.

“اعتقدتُ أنك كنت تغيّر البرميل؟”

“لم تكن فارغة على أي حال. أنا فوق المرحاض.”  
“سوف أنتظر.”

“فوق المرحاض، كما هو الحال عندما تتبرز”، أكد أويستائين ادعاءه من خلال إجهاد عضلات بطنه والضغط على الهواء المنبعث من رئتيه في تأوه طويل وصاخب.

“ساعد أنت في البار وسأخرج بعد قليل.”

“ادفع بالمفاتيح من تحت الباب. هيا يا آيكلان، أريد العودة إلى المنزل!”

“لدي برآزًا متصلًا رائعًا في منتصف طريق الخروج يا ريس، أتحدث هنا عن رقم قياسي عالمي، لذا أنا متردد في قطعه في منتصف الطريق.”

“حافظ على روحك المرحّة عند استخدام المرحاض للأشخاص الذين يقدرونها يا آيكلان، الآن.”

“حسنًا، حسنًا، فقط أعطني دقيقة.”

ساد الصمت.

تساءل أويستائين إلى متى يمكنه تأخير الأمور. كان التأخير هو كل شيء. ألم يكن هذا ما جاءت من أجله

الحياة في النهاية على أي حال؟

بعد أن عد ببطء إلى عشرين، ومع كونه لم يزل عاجزاً عن التوصل إلى عذر أفضل من الأعذار العشرة اليائسة التي كان قد فكر فيها فعلاً، شد سيفون المرحاض، فتح الباب وخرج إلى البار.

كان رينجدال يناول أحد الزبائن كأساً من النبيذ، ثم أخذ بطاقته المصرفية واستدار نحو أويستين الذي كان قد وضع يديه في جيبيه، واعتمد تعبيراً كان يأمل أن ينقل الدهشة والحيرة. لم يكن ذلك بعيداً عما كان يشعر به فعلاً.

“لقد كانوا معي هنا!”، صاح أويستين طاغياً على صوت الموسيقى وضوضاء المحادثات. “لا بد أنني فقدتهم في مكان ما”.

“ما الذي يحدث يا آيكلان”، كان يتحدث بشكل نظري أكثر من كونه مهتماً.

“يحدث؟”.

ضاقت عيون رينجدال. “يح- دث”، قال ببطء، بشكل أقرب إلى الهمس تقريباً، لكن كلماته كانت لا تزال تخرق الضوضاء مثل السكين.

ابتلع أويستين لعبه بصعوبة، وقرر أن يستسلم. لم يفهم قط الأشخاص الذين سمحوا لأنفسهم بأن يُمارَس عليهم التعذيب، وبعد ذلك اعترفوا بالحقيقة. لم يستطع أن ينفك عن التفكير في أن ذلك كان خسارة للطرفين.

“حسنًا يا رئيس، إنها...”

“أويستايين!”

لم تكن الفتاة هذه المرة، لأنه أخيرًا سمع اسمه بشكل صحيح. جاء النداء من فوق الباب، ولم يمر هذا الشخص من تحت مظلة الزبائن، بل وقف ورأسه أطول منهم، وكأنه كان يسبح من خلالهم. “أويستايين يا أويستايين!”، كرر هاري رفقة ابتسامة جامحة. وبالنظر إلى أن أويستايين لم يرَ هاري ومثل هذا النوع من الابتسام يرتسم على وجهه من قبل، فقد كان المشهد محيرًا للغاية. “عيد ميلاد سعيد يا صديقي القديم!”

استدار الزبائن الآخرون نحو هاري، ونظر بعضهم إلى أويستايين. وصل هاري إلى البار وألقى بذراعيه حول أويستايين، ضغطه نحوه، ووضع إحدى يديه بين عظامتي كتفيه، والأخرى عند قاعدة عموده الفقري. لقد انزلت إلى أسفل من ذلك في الواقع، واقتربت بشكل مريب من أردافه.

طلق هاري سراحه وتركه يستقيم. بدأ شخص ما في الغناء، وشخص ما - لا بدَّ من أنها كانت الفتاة - أطفأ تشغيل الموسيقى. ثم انضم إليهم المزيد.

“كل عام وأنت بخير...”

لا، ليس هذا، هكذا فكر أويستايين، فأنا أفضل أن يُشدَّ جسدي وتُخلَع أظافري.

ولكنَّ الأوان قد فات، فحتى رينجدال كان قد انضم إليهم على مضض إلى حد ما. ربما كان حريصًا

على أن يُظهِر للجميع كم هو رجل عظيم. كشف أويستين عن أسنانه البنية في ابتسامة قاسية إذ صبغ الإحراج خديه وأذنيه بالأحمر، ولكن هذا جعلهم فقط يضحكون ويغنون بصوت أعلى.

انتهت الأغنية برفع الجميع كؤوسهم إلى أويستين، وضربه هاري بيده بشدة على مؤخرته، وعندها فقط لاحظ شيئاً حاداً يضغط على أراذفه، وجعله يدرك ما كان يدور حوله العناق الأول.

عادت الموسيقى مرة أخرى، والتفت رينجدال إلى أويستين ومد يده. "عيد ميلاد سعيد يا آيكلان. لماذا لم تقل لي أن اليوم كان يصادف عيد ميلادك عندما طلبت إجازة المساء؟"

"حسناً، لم أرغب..."، هز أويستين كتفيه. "أعتقد أنني أحب الاحتفاظ بالأشياء لنفسني."

"فعللاً"، قال رينجدال وهو يبدو مدهوشاً بصدق.

"أوه، بالمناسبة"، قال أويستين. "تذكرت المكان الذي وضعت فيه مفاتيحك". وضع يده في الجيب الخلفي من بنطاله، بطريقة كان يأمل ألا تبدو وكأنها حركة مبالغ فيها.

"هنا".

رفع حلقة المفاتيح. حدق رينجدال إليها لحظة، ثم نظر إلى هاري. وبعد ذلك انتزعها من أويستين.

"ليلة سعيدة يا شباب".

سار رينجدال نحو الباب.



”سحفاً لك يا هاري”، همس أويستين وهو يشاهده يغادر. ”سحفاً لك!“

”آسف“، قال هاري. ”سؤال سريع. بعد أن أخرجني بيورن من هنا ليلة حدوث الجريمة، ماذا فعل رينجدال؟“

”فعل؟“، فكر أويستين. وضع إصبعًا واحدة في أذنه، كما لو كانت الإجابة هناك. ”هذا صحيح، ذهب مباشرةً إلى المنزل. قال إن أنفه لن يتوقف عن النزيف.“

شعر أويستين بشيء مبلل على خده. استدار نحو الفتاة، التي كانت تقف هناك، وشففتها ما زالتا مدفوعتين إلى الخارج. ”عيد ميلاد سعيد. لم أظن أبدًا أنك من مواليد برج الحمل يا أويفن.“

”أنت تعرف ما يقولون“، ابتسم هاري، وهو يضع يده على كتف أويستين. ”من فوق مثل الأسد، ومن أسفل مثل الكبش.“

”ماذا كان يقصد بذلك؟“، سألت الفتاة وهي تراقب هاري يسير نحو الباب في أعقاب رينجدال.

”أخبريني أنتِ، إنه رجل غامض“، تتمم أويستين، على أمل ألا ينتبه رينجدال إلى تاريخ ميلاده في قسيمة راتبه التالية. ”دعينا نضع بعض أغاني فرقة ستونز ونبقي على حيوية هذا المكان، حسناً؟“

استيقظ هاتفه بعد بضع دقائق من الشحن في السيارة. بحث هاري عن اسم، وضغط على اتصال وحصل على إجابة وهو يكبح في إشارة حمراء في

محطة سانيرجاتا.

“لا يا هاري، لا أريد أن أمارس الجنس معك!”

أشارت الأصوات من حولها إلى أن ألكسندرا كانت في مكتبها في معهد الطب الشرعي.

“عظيم”، قال هاري. “لكن لديّ سترة ملطخة بالدماء التي...”

“لا!”

أخذ هاري نفسًا عميقًا. “إذا كان الحمض النووي لراكيل في الدم، فهذا يضع صاحب السترة في مكان الحادث ليلة وفاة راكليل. من فضلك، ألكسندرا.”

ساد الصمت على الطرف الآخر من الخط. توقف شخص ثمل، مزعج في منطقة العبور أمام السيارة، وظل يتمايل. حدق إلى هاري بنظرة ضبابية مظلمة في عينيه، ثم ضرب غطاء محرك السيارة بقبضته، وبعد ذلك انحرف عن الطريق في الظلام.

“أنت تعرف ماذا؟”، قالت. “أنا أكره عابري الفراش أمثالك.”

“حسنًا، لكنك تحيين حلّ جرائم القتل.”

ساد الصمت مرة أخرى.

“أحيانًا أتساءل أ كنت معجبًا بي على الإطلاق يا هاري.”

“طبعًا أفعل. قد أكون رجلًا يائسًا، لكن ليس عندما يتعلق الأمر بمن أذهب معه إلى الفراش.”

”شخص تذهب معه إلى الفراش؟“ أهذا كل ما أنا عليه؟“

”لا، لا تكوني سخيقة. نحن زملاء محترفون، نقبض على المجرمين الذين لولانا لكانوا قادرين على إغراق مجتمعنا في الفوضى والاضطراب.“

”هاهاها“، ضحكت بسخرية.

”من الواضح أنني على استعداد للكذب عليك لأجعلك تفعلين هذا“، قال هاري. ”ولكنني معجب بك، حسناً؟“

”هل تريد ممارسة الجنس معي؟“

”حسناً، لا. نعم، لكن لا. إذا فهمت ما أعنيه.“

بدا الأمر كما لو كان هناك راديو يعمل بهدوء في مكتبها. لقد كانت بمفردها.

أفلتت تنهيدة عميقة. ”إذا فعلت هذا يا هاري، عليك أن تكون ملماً أنه ليس من أجل خاطرك. لكنني ما زلت لا أستطيع إجراء تحليل كامل للحمض النووي لفترة من الوقت، هناك طابور طويل، وفريق كريبوس وبرات يتنفسون في رقبتني طوال الوقت.“

”أنا أعرف، لكن الملف الشخصي الجزئي الذي يستبعد التطابقات مع بعض الملفات الشخصية الأخرى يستغرق وقتاً أقل، أليس كذلك؟“

سمع هاري ألكسندرا تتردد. ”ومن تريد استبعاده؟“

”صاحب الحمض النووي للسترة، وحمضي النووي وحمض راكيل.“

“حمضك النووي؟”

“أنا وصاحب السترة خضنا مباراة ملاكمة صغيرة. أصيب بنزيف في الأنف، وكذلك مفاصلي كانت تنزف، لذا فليس من المستحيل أن تكون مفاصلي هي المكان الذي جاء منه الدم على السترة.”

“حسنًا، أنت وراكيل في قاعدة بيانات الحمض النووي، لذا فليس هناك قلق منكما. ولكن إذا كنت في حاجة إلى استبعاد تطابق مالك السترة، فسوف أحتاج إلى شيء يمكنني الحصول منه على ملف تعريف الحمض النووي الخاص به.”

“لقد فكّرتُ في ذلك. لديّ زوج من الجينز الملطخ بالدماء في سلة الغسيل، وهناك الكثير من الدماء من المستحيل أن تكون قد أتت من مفاصلي وحدها، لذا يجب أن يكون جزء من ذلك الدم قد أتى من أنفه. يبدو أنك لا تزالين في العمل؟”

“صحيح.”

“سأكون هناك خلال عشرين دقيقة.”

كانت ألكسندرا تنتظر عندما توقف هاري خارج مدخل مستشفى ريكسوسبيتال. كانت ترتجف وذراعاها ملفوفان حولها. انتعلت حذاءً بكعب عالٍ وارتدت بنطالًا ضيقًا مع الكثير من مساحيق التجميل. كانت بمفردها في العمل، لكنها كانت تبدو وكأنها ذاهبة إلى حفلة. لم يرها أبدًا بأي مظهر آخر. كانت ألكسندرا ستوردزا تقول إن الحياة أقصر من ألا تجعل نفسك تبدو جيدًا قدر الإمكان طوال الوقت.

أنزل هاري زجاج النافذة. انحنت.

“مساء الخير يا سيد”. ابتسمت. “خمسة للاستمناء باليد، وسبعمئة من أجل...”

هز هاري رأسه وسلم لها حقيبتين بلاستيكيتين: كانت تحتوي إحداهما على سترة رينجدال والأخرى على بنطاله الجينز. “أتعرفين أنه لا يوجد أحد في النرويج يعمل في هذا الوقت من الليل؟”

“أوه، أهذا هو سبب وجودي هنا بمفردي؟ أنتم النرويجيون لديكم الكثير حقًا لتعليمه لبقية العالم.”  
“أن يقللوا ساعات العمل؟”

“أن يخفضوا مستوى التوقعات. لماذا تذهب إلى القمر عندما يكون لديك كوخ في الجبال؟”  
“معم. أنا أقدر هذا حقًا يا ألكسندرا.”

“في هذه الحالة، يجب أن تختار شيئًا من قائمة الأسعار”، قالت دون أن تبتسم. “هل كايا هذه هي التي استدرجتك لتبتعد عني؟ سوف أقتلها.”

“هي؟”، انحنى هاري ونظر إليها من كثب. “اعتقدت أنك تكرهين الأشخاص الذين على شاكليتي.”

“أنا أكرهك، لكنها هي من أريد قتلها. إذا فهمت ما أعنيه.”

أوما هاري ببطء. القتل. كان على وشك أن يسأل إذا كان هذا قولًا رومانيًا، شيئًا بدا أسوأ عندما تمت ترجمته إلى النرويجية، ولكنه قرر عدم فعل ذلك.

تراجعت ألكسندرا خطوة إلى الوراء من السيارة ونظرت إليه في حين كانت النافذة تُغلق في صمت. نظر هاري إلى المرأة وهو يغادر. كانت لا تزال تقف هناك، وذراعاها بجانبها، تحت ضوء مصباح الشارع، تتضاءل أكثر فأكثر.

اتصل بكايا في حين كان يمر تحت الطريق الدائري رقم 3 وأخبرها عن السترة، والوشاح الذي كان في الدرج، وحول ظهور رينجدال ومسدسه. طلب منها التحقق في أسرع وقت ممكن إن كان لديه رخصة سلاح.

”شيء آخر...“، قال هاري.

”قاطعته: “أهذا يعني أنك لست في طريقك إلى هنا؟“

”ماذا؟“

”أنت على بعد خمس دقائق مني وتقول “شيء آخر” كما لو أننا لن نلتقي قريباً.“

”أريد أن أفكر“، قال هاري. ”وأفكر أفضل عندما أكون بمفردي.“

”بالتأكيد، لم أقصد أن أزعجك.“

”أنت لا تزعجينني.“

”لا، أنا...“، تنهدت. ”ما آخر شيء؟“

”لدى رينجدال صورة لجثة ممزقة لامرأة على الحائط فوق جهاز الكمبيوتر الخاص به. كما تعلمين حتى

يتمكن من رؤيتها طوال الوقت، وكأنها شهادة أو شيء من هذا القبيل.”

“اللعة، ماذا يعني ذلك؟”

“لا أعلم، ولكن أعتقدين أنه في إمكانك العثور على صورة لزوجته السابقة، الروسية التي اختفت؟”

“لا ينبغي أن يكون صعبًا جدًا. إذا لم يكن على جوجل شيء، فسأتصل بصديقتها مرة أخرى، ثم سأرسلها إليك.”

“شكرًا.” قاد هاري ببطء نحو شارع سوجنسفاين، بين المنازل المبنية من الطوب في منطقة الحدائق الهادئة المصممة على الطراز الإنجليزي. رأى زوجًا من المصايح قادمًا نحوه. “كايًا؟”

“نعم؟”

كانت حافلة. نظرت إليه وجوه شاحبة وشبهية، ومن بينها وجه راكيل، من داخل المركبة المضيفة في أثناء مرورها بجانبه. كانت ومضات الذاكرة تأتي له بشكل متكرر الآن، مثل الحجارة التي تنساب قبل الانهيارات الصخرية.

“لا شيء”، قال هاري. “تصبحين على خير.”

كان هاري يجلس على الأريكة، يستمع إلى رامونز. ليس لأن رامونز كانت تعني له أي شيء مميزًا، ولكن لأن الألبوم كان يقبع فوق مشغل الأسطوانات منذ أن أعطاه بيورن له. ولقد أدرك أنه كان يبتعد عن الموسيقى منذ الجنازة، وأنه لم يشغل الراديو

ولا مرة واحدة، ليس هنا في المنزل ولا في سيارته الإسكورت، ويبدو أنه كان يفضل الصمت. فضّل الصمت لكي يفكر، فضّل الصمت في حين كان يحاول سماع ما كان يقوله، الصوت هناك، على الجانب الآخر من الظلام، خلف النافذة التي كانت على هيئة نصف قمر، خلف نوافذ الحافلة الشبكية الذي كان يقول شيئاً يكاد يسمعه. يكاد. ولكن الآن يحتاج إلى أن يُخفد، لأنه كان يتحدث بصوت عالٍ للغاية، ولا يستطيع تحمل سماعه.

رفع مستوى الصوت، وأغمض عينيه وأسند رأسه إلى الخلف، إزاء رفوف التسجيلات خلف الأريكة. رامونز. كانت أغنية Road to Ruin. كلمات جوي المؤثرة. ومع ذلك، كانت لا تزال أقرب إلى موسيقى البوب أكثر من البانك. كان هذا كل ما حدث. إن النجاح، والحياة الكريمة، والعمر يجعلون حتى أكثر الناس غضباً أكثر تصالحاً. أما بالنسبة إلى هاري، فقد جعلوه أكثر اعتدالاً ولطفاً، واجتماعياً على نحو ما. لقد سمح أن يُروّض بسعادة من قبل امرأة أحبها ضمن زواج ناجح، ولكنه لم يكن مثاليًا. حسناً. اللعنة. لقد كان مثاليًا بالنسبة إلى أي شخص يمكن أن يتحمله. حتى ذات يوم، كان مثل الصاعقة القادمة من السماء، عندما اختارت نقطة حساسة، وواجهته بشكوكها. وقد اعترف. لا، لم يعترف. لقد اعتاد دائماً أن يخبر راكيل بما توذُّ أن تعرفه، وكان الأمر متروكاً لها لتسأل فحسب. ولقد كانت تعرف دائماً بما يكفي كي لا تسأل إلا بخصوص ما كانت في حاجة إلى معرفته، لذا لا بدّ أنها اعتقدت أنها في حاجة إلى



أن تعرف. كانت ليلة واحدة مع كاترين. لقد اعتنت به كاترين في إحدى الليالي التي كان فيها سكرانًا بشدة لدرجة أنه لم يكن في حالة تسمح له بالاعتناء بنفسه. هل مارسا الجنس؟ لم يكن قادرًا على التذكر، لقد كان يترنح، وربما كان سكران لدرجة أنه حتى لو حاول أن يتذكر فلن يستطع. لكنه قال لراكيل الحقيقة، وأنه لا يمكن استبعاد ذلك بالكامل. وعندها قالت إن ذلك لم يحدث أي فرق، وأنه خانها على أي حال، وأنها لا تريد رؤيته مرة أخرى، وطلبت من هاري أن يحزم أمتعته.

مجرد التفكير في الأمر الآن يؤلم بشدة لدرجة أنه ترك هاري يلهث لالتقاط أنفاسه.

لقد أخذ حقيبة ملابس، أغراض حمامه وتسجيلاته، تاركًا وراءه الأسطوانات. لم يشرب هاري قطرة من الكحول منذ الليلة التي أوصلته فيها كاترين، ولكن في اليوم الذي طردته فيه راكيل، ذهب مباشرةً إلى متجر الخمر، وقد أوقفه أحد الموظفين عندما بدأ بفك غطاء إحدى الزجاجات قبل أن يخرج من المتجر.

كانت ألكسندرا تعمل على السترة الآن.

ربط هاري الأحداث معًا في رأسه.

إذا كان دم راكيل، فستتكشف القضية. غادر بيتر رينجدال حانة جيلوسي ليلة حدوث جريمة القتل نحو الساعة العاشرة والنصف وزار لراكيل بشكل مفاجئ، وربما كانت حجته محاولة إقناعها بالبقاء كمديرة. سمحت له بالدخول، وأعطته كوبًا من الماء. لقد

رفضت عرضه، ما لم تكن قد قالت نعم. ربما كان هذا هو سبب بقاءه مدة أطول، لأنه كان لديهم أشياء ليناقشوها. وربما تكون المحادثة قد انزلت إلى مواضيع أكثر شخصية. ربما يكون رينجدال قد أخبر راكيل عن سلوك هاري المشين في الحانة في وقت سابق، وفي المقابل أخبرته راكيل عن مشكلات هاري - كانت هذه هي أول مرة يفكر فيها هاري في ذلك - وأنه أعدَّ كاميرا للحياة البرية التي لم يكن هاري يعتقد أن راكيل تعرف أي شيء عنها. ربما تكون راكيل قد أخبرت رينجدال عن المكان الذي رُكِّبَت الكاميرا فيه. لقد تشاركا مشكلاتهما، وربما أفراحهما، وفي مرحلة ما من الواضح أن رينجدال اعتقد أن الوقت كان مناسبًا لحركة أكثر حميمية، لكنه هذه المرة رُفضَ بشكل قاطع. وفي الغضب الذي أعقب هذا الإذلال، انتزع رينجدال السكين من حاوية السكاكين الموجودة على طاولة المطبخ وطعنها. طعنها عدة مرات، إما لأنه كان في حالة من الغضب المستمر، وإما لأنه أدرك أن الوقت قد فات، وأن الضرر قد وقع، وأنه كان عليه إنهاء المهمة وقتلها والتخلص من الأدلة. لقد تمكن من الحفاظ على صفاء ذهنه، وأن يفعل ما يجب فعله. وعندما غادر المكان، أخذ معه تذكيرًا، أو شهادة، مثل الصورة التي التقطها للمرأة الأخرى التي قتلها. الوشاح الأحمر الذي كان يتدلى بجانب معطف راكيل، تحت حامل القبعة. ثم - عندما كان يجلس في سيارته - تذكر في الوقت المناسب الكاميرا التي ذكرتها راكيل، وخرج من السيارة وأزالها. تخلص من بطاقة الذاكرة

في محطة البنزين، وقذف السترة التي كانت ملطخة  
بدماء راكيل على الأرض مع غسيله المتسخ. ربما لم  
يكن قد رأى الدم من الأساس، لأنه من المفترض أنه  
كان سيغسله على الفور. كان هذا ما حدث.

ربما، وربما لا.

لقد عَلمتُ خبرةً خمسة وعشرين عامًا كمحقق  
جريمة هاري أن سلسلة الأحداث كانت دائمًا تقريبًا  
أكثر تعقيدًا وغير مفهومة مما كانت تبدو عليه في  
البداية.

لكن الدافع كان دائمًا تقريبًا وبسيطًا وواضحًا كما  
بدا للوهلة الأولى.

كان بيتر رينجدال يحب راكيل. ألم يرَ هاري الرغبة  
في عينيه في أول مرة جاء فيها ليلقى نظرة على  
جيلوسي؟ ربما كان يلقي نظرة على راكيل أيضًا.  
الحب والقتل. التركيبة الكلاسيكية. عندما رفضت  
راكيل رينجدال في منزلها، وربما تكون قد أخبرته  
أنها ستعود إلى هاري مرة أخرى. وأنا كلنا عالقون  
في مصائرنا، متعددو العلاقات الجنسية، اللصوص،  
السكران، القتلة. نحن نكرر خطايانا ونأمل في  
المغفرة من الله ومن الآخرين ومن أنفسنا. لذلك  
قتل بيتر رينجدال راكيل فوك بالطريقة التي قتل بها  
زوجته السابقة أندريا كليتشكوف.

كان هاري يفكر في الأصل وفقًا لأسس مختلفة. إن  
الشخص الذي قتلها كان الشخص نفسه الذي كان  
هناك في وقت سابق من ذلك المساء، وأن جريمة

القتل قد حدثت في ذلك الوقت، ثم عاد الجاني - الذي كان يعرف أن راكيل ستكون بمفردها - في وقت لاحق لكي ينظف. لقد رأوا راكيل عند المدخل عندما كانت تفتح الباب، من الصور الموجودة على كاميرا الحياة البرية، لكنهم لم يروها في المرة الثانية. ويرجع سبب ذلك إلى أنها كانت ميتة فعلاً. ربما أخذ القاتل مفاتيحها، سمح لنفسه بالدخول، نظف المكان، ثم ترك المفاتيح خلفه عندما غادر المنزل؟ أم إن القاتل أرسل شخصاً آخر لينظف من بعده؟ كان لدى هاري فكرة مبهمة مفادها أن الصور الظلية للزائرين الاثنيين لا يمكن أن تنتمي إلى الشخص نفسه. في كلتا الحالتين، رفض هاري هذه الفرضية لأن التقرير المكتوب من معهد الطب الشرعي كان واثقاً جداً من وقت حدوث الجريمة، وبسبب درجة حرارة الجسم والغرفة، يجب أن تكون جريمة القتل قد وقعت بعد الزيارة الأولى، بمعنى آخر، في حينما كان الزائر الثاني هناك".

سمع هاري إبرة مشغل الأسطوانات وهي تصطم بلطف بالملصق، كما لو كان يشير بتكتم إلى أن التسجيل كان في حاجة إلى أن يُقلّب. كان عقله يقترح المزيد من موسيقى الروك الشديدة، الصاخبة والمخدرة، لكنه قاوم، بالطريقة نفسها التي قاوم بها بشكل روتيني اقتراح عقله اللقيط بتناول مشروب، أو بأخذ رشفة، أو بضع قطرات. لقد حان وقت الذهاب إلى الفراش، وإذا تمكن من الحصول على قسط من النوم، فسيكون ذلك بمنزلة مكافأة. رفع التسجيل من على السطح دون أن يلمس أي

فتحات، دون أن يترك أي بصمات أصابع. لقد نسي رينجدال أن ينظف الكوب في غسالة الصحون. غريب حقًا. أدخل هاري الألبوم في الغطاء الداخلي ثم الغلاف الخارجي. مرر إصبعه على ظهر تسجيلاته، التي كانت مرتبة أبعديًا حسب اسم الفنان، ثم زمنيًا حسب تاريخ الشراء. أدخل يده بين الألبومات التي تحمل اسم رينمكرز ورامونز، لكي يفسح مجالًا لعملية الشراء الجديدة. لمح شيئًا مطويًا بين الألبومات. دفعهم جانبًا قليلًا لكي يرى بشكل أفضل. أغلق عينيه. بدأ قلبه ينبض بشكل أسرع، كما لو كان قد فهم شيئًا لم يستوعبه عقله بعد.

رن هاتفه.

أجاب هاري.

“أنا ألكسندرا. لقد أجريت أول عملية مسح، ويمكنني بالفعل رؤية الاختلافات في ملفات تعريف الحمض النووي التي تؤكد أن الدم المتناثر على سترة هذا الرجل، رينجدال، لا يمكن أن يكون دم راكيل.”

“ممم.”

“وهو لا يتطابق مع ملفك أيضًا، والدم الذي على سروالك لا يخصك أيضًا.”

ساد الصمت.

“هاري؟”

“نعم.”

“أهناك خطب ما؟”

“لا أعلم. افترضت أنه لا بدّ أن يكون الدم الذي سال من أنفه، هو الموجود على سترته وبنطالي الجينز. لا تزال لدينا بصمات أصابع تربطه بالمكان، ووشاح راكيل الذي وجدته في درج منزله. كانت تفوح منه رائحتها، ولا بدّ أنه يحتوي على حمضها النووي، شعرها، عرقها، وجلدها.”

“حسنًا، ولكن هناك فرق بين خصائص الحمض النووي للدم الموجود على السترة وعلى بنطالك أيضًا.”

“أتقولين إن الدم الموجود على السترة لا يخص راكيل، ولا أنا، ولا رينجدال.”

“هذا احتمال.”

أدرك هاري أنها كانت تمنحه الوقت لكي يخمن الاحتمالات الأخرى بنفسه. كان الاحتمال الآخر مجرد مسألة منطق.

“الدم الموجود على سروالي ليس دم رينجدال. وقد بدأت بالقول إنه لا يخصني. لذا يخص من، إذن؟”

“لا أعرف”، قالت ألكسندرا. “لكن...”

“لكن؟”، حدق هاري بين التسجيلات. كان يعرف ما ستقوله. لم تعد هناك أي أحجار منفرطة تحذر من حدوث انهيار صخري. لقد حدث فعلاً. لقد انهار سفح الجبل بأكمله.

“حتى الآن، لا يظهر الدم الموجود على بنطالك أي

انحرف عن الحمض النووي لراكيل"، قالت ألكسندرا. "من الواضح أن هناك الكثير من العمل المتبقي قبل أن نصل إلى احتمالية 99.999 في المائة، والتي نحسبها على أنها مطابقة كاملة، لكننا وصلنا فعلاً إلى 82 في المائة".

ثمانون في المائة، أي أربعة من خمسة.

"طبعًا"، قال هاري. "كنت أرتدي البنطال عندما كنت في مكان الحادث بعد العثور على راكيل. ركعت بجانب جسدها. كانت هناك بركة من الدم".

"هذا يفسر ذلك، إذا كان حقًا دم راكيل هو الذي على بنطالك، فهل تريد مني الاستمرار في التحليل الذي يمكن أن يستبعد احتمال أن الدم الموجود على السترة هو دم راكيل؟".

"لا، ليست هناك حاجة"، قال هاري. "شكرًا يا ألكسندرا، مدين لكِ بواحدة".

"حسنًا، هل أنت متأكد من أن كل شيء على ما يرام؟ يبدو أنك...".

"نعم"، قاطعها هاري. "شكرًا وطابت ليلتك". أنهى المكالمة.

كانت هناك بركة من الدماء. جثا على ركبتيه، لكن لم يكن هذا ما أطلق الصرخة داخل رأس هاري، بل كان الانهيار الصخري الذي بدأ فعلاً في دفنه، لأنه لم يكن يرتدي ذلك البنطال عندما كان في منزل مع محققي مسرح الجريمة، بل تركهم في سلة الغسيل صباح اليوم التالي لليلة التي قُتِلَتْ فيها.

كان هذا القدر يتذكره. كانت ذاكرته حتى الآن فارغة مثل كرة بلورية عندما يتعلق الأمر بتلك الليلة، منذ الوقت الذي دخل فيه إلى حانة جيلوسي في الساعة السابعة مساءً حتى الوقت الذي دقَّت فيه المرأة التي تجمع الأعمال الخيرية على الباب وأيقظته في اليوم التالي. لكن الصور بدأت في الظهور والترابط، وأصبحت تُكوّن تسلسلاً. كان فيلمًا يؤدي فيه دور البطولة. وما كان يصرخ داخل رأسه، في صوت مرتعش، مكسور، كان صوته، الموسيقى التصويرية من غرفة جلوس راكيل. لقد كان هناك ليلة حدوث الجريمة.

أما بالنسبة إلى الشيء الذي كان محشورًا بين راينميكرز ورامونز، كان السكين الذي أحبَّته راكيل، سكين توجيورو ذي المقبض المصنوع من خشب البلوط، والواقى الأبيض المصنوع من قرن جاموس الماء. كان النصل ملطخًا بشيء لا يمكن أن يكون إلا دقًا.



كان ستول أيونه يحلم، أو على الأقل افترض أنه كان حلقًا. توقفت صفارات الإنذار التي كانت تدوي بشكل مفاجئ، والآن كان بإمكانه سماع صوت دوي القاذفات في حين كان يركض عبر الشارع الفارغ إلى مأوى الغارات الجوية. كان متأخرًا، وكان الجميع قد دخلوا منذ مدة طويلة، واستطاع الآن أن يرى رجلًا بالزي الرسمي يغلق الباب المعدني في نهاية الشارع. كان يسمع نفسه يلهث لالتقاط أنفاسه، وكان عليه أن يفقد بعض الوزن، ولكنه كان مجرد حلم من ناحية أخرى. كان الجميع يعلم أن النرويج لم تنخرط في الحرب. لكن ربما تعرضت للهجوم فجأة؟ وصل ستول إلى الباب واكتشف أن الفتحة كانت أصغر بكثير مما كان يعتقد. "هيا!"، صاح الرجل الذي كان يرتدي الزي العسكري. حاول ستول أن يدخل، لكن ذلك كان مستحيلًا. كل ما كان يمكنه فعله هو إدخال كتفه وقدم واحدة. "ادخل أو ابتعد؛ يجب أن أغلق الباب!" استمر ستول في دفع نفسه، والآن كان عالقًا، ولم يكن في إمكانه الدخول أو الخروج. بدأت صفارات إنذار الغارات الجوية تدوي من جديد. اللعنة. لكنه استطاع أن يهدئ نفسه بحقيقة أن كل الأدلة كانت توحي بأن هذا كان حلقًا، لا أكثر.

"ستول..."

فتح عينيه وشعر بيد زوجته إنجريد وهي تهز كتفيه. هانتذا، كان الأستاذ على حق مرة أخرى.

كانت غرفة النوم مظلمة، وكان مستلقيًا على جانبه وساعة المنبه على المنضدة بجانب السرير أمامه مباشرة. أشارت الأرقام المضيئة إلى أن الوقت كان الثالثة وثلاثة عشر دقيقة.

”شخص ما عند الباب يا ستول“.

وها هي هناك مرة أخرى، صفارة الإنذار.

رفع ستول جسده السمين من السرير، ارتدى رداءه الحريري، ودفع قدميه في نعليه.

نزل إلى الطابق السفلي. وفي طريقه إلى الباب الأمامي، خطرت على باله فكرة أنه أيًا من كان في الخارج فهو غير مرحب به على الأرجح. مثلًا، مريض فصام وجنون الارتياب تملأ الأصوات رأسه وتطلب منه قتل الطبيب النفسي. لكن من ناحية أخرى، ربما كان مأوى الغارات الجوية حطًا داخل حلم، وربما كان هذا هو الحلم الحقيقي، لذا فتح الباب.

ومرة أخرى ثبت أن الأستاذ كان على حق. كان الشخص في الخارج غير مرحب به. كان هاري هول. بتعبير أكثر دقة: هاري هول الذي لا تريد رؤيته، الشخص ذو العيون المحترقة بالدماء أكثر من المعتاد، وذو التعبير اليأس المطارد الذي كان يمكنه أن يعني فقط أنه كان يعاني مشكلة.

”التنويم المغناطيسي“، قال هاري. كان يلهث، ووجهه مبلل بالعرق.

”صباح الخير لك أيضًا يا هاري. هل تود الدخول؟ على افتراض أن الباب ليس صغيرًا جدًا طبعًا“.

“صغير جدًا؟”

“حلمتُ أنني لا أستطيع عبور الباب المؤدي إلى مأوى الغارات الجوية”، قال ستول أيونه ثم تبع كرشه في الردهة إلى المطبخ. عندما كانت ابنته أورورا صغيرة، اعتادت أن تقول أن الأمر كان يبدو دائمًا كما لو أن أبي يصعد التل.

“والتفسير الفرويدي لذلك؟”، سأل هاري.

“يعني أنني أحتاج إلى أن أفقد بعض الوزن”، فتح أيونه الثلجة. “ترافل سلامي وجبن جروير قديم؟”

“التنويم المغناطيسي”. قال هاري.

“نعم، هكذا قلت”.

“الزوج في توين، ذلك الذي اعتقدنا أنه قتل زوجته. لقد قلت إنه كبت ذكرياته عما حدث، ولكن يمكنك أن تعيدهم بالتنويم المغناطيسي”.

“إذا كان الشخص مؤهل للتنويم المغناطيسي، نعم”.

“أيمكن أن نكتشف إن كنت كذلك؟”.

“أنت؟”، استدار ستول نحو هاري.

“لقد بدأتُ أتذكر أشياء من الليلة التي ماتت فيها راكيل”.

“أشياء؟”، أغلق ستول باب الثلجة.

“صور... صور عشوائية”.

”لمحات من الذاكرة.”

”إذا تمكنت من ربطها معًا، أو اكتشاف المزيد منهم، أعتقد أنني قد أعرف شيئًا ما، أعرف شيئًا لا أعرفه، إذا فهمت ما أعنيه.”

”أن تضعهم معًا في تسلسل؟ يمكنني أن أحاول طبعًا، لكن لا توجد هناك ضمانات. لكي أكون صادقًا معك، أنا أفشل أكثر مما أنجح. إن الأمر يكمن في التنويم المغناطيسي كوسيلة، ولا يقع على عاتقي أنا بالتأكيد.”

”بالأكيد.”

”عندما تقول إنك تعتقد أنك تعرف شيئًا ما، ما نوع المعرفة التي نتحدث عنها؟”

”لا أعرف.”

”لكن من الواضح أنها ملحة.”

”نعم.”

”حسنًا. أتتذكر أي شيء محدد من هذه اللمحات؟”

”الثريا الكريستالية في غرفة جلوس منزل راكيل،” قال هاري. ”أرى نفسي مستلقياً تحتها مباشرة، ناظرًا إلى أعلى. ويمكنني رؤية قطع من الزجاج تشكل حرف S.”

”جيد. هذا يعطينا موقعاً وموقفاً، حتى نتمكن من محاولة استرجاع الذاكرة الترابطية. فقط دعني أحضر ساعتني الجيب أولاً.”

“أتقصد ذلك الشيء الذي سوف تُؤرجحه أمامي.”

رفع ستول أيونه حاجبًا: “أي اعتراضات؟”

“لا، على الإطلاق، إنها فقط تبدو... مدرسة قديمة.”

“إذا كنت تفضل أن تُنوّم مغناطيسيًا بطريقة أكثر حداثة، يمكنني أن أرشح لك عددًا من علماء النفس المحترمين ولكنهم بكل صراحة سيكونون أقل كفاءة...”

“أحضر الساعة”، قال هاري.

“ثبّت عينيك على واجهة الساعة”، قال ستول. كان قد أجلس هاري على الكرسي ذي الظهر الطويل في غرفة المعيشة، أما هو نفسه فقد جلس على مسند القدمين بجانبه. كانت الساعة القديمة تتأرجح على سلسلتها ذهابًا وإيابًا، على بعد عشرين سنتيمترًا من وجه المحقق الباهت والمتألم. لا يتذكر ستول أنه قد رأى صديقه في مثل هذه الحالة من قبل. وشعر بالذنب أنه لم يذهب لرؤية هاري منذ الجنازة. لم يكن هاري من النوع الذي يجد أنه من السهل طلب المساعدة من الآخرين، وعندما يفعل ذلك، كان يعني أن الأمور سيئة للغاية.

“أنت آمن ومسترخٍ”، ردّد ستول ببطء. “آمن

ومسترخٍ.”

أشعر هاري بذلك من قبل؟ نعم لقد شعر. عندما كان مع راكيل، أصبح هاري شخصًا بدا وكأنه يعيش في سلام مع نفسه ومع المحيطين. لقد وجد - مهما بدا ذلك مبتذلًا - المرأة المناسبة له. وفي

المناسبات التي دعا فيها هاري ستول لإلقاء محاضرات في كلية الشرطة، تكوّن لدى ستول انطباع واضح بأن هاري كان سعيدًا حقًا بوظيفته وطلابه.

فماذا حدث إذن؟ هل طردت راكيل هاري، هل تركته لمجرد أنه عاد إلى الشرب؟ عندما تختارين أن تتزوجي رجلًا كان مدمنًا على الكحول مدة طويلة، والذي انهار مرات عدّة، فأنتِ تعلمين أن فرص قيامه بذلك مرة أخرى عالية جدًا. كانت راكيل فوك امرأة ذكية وواقعية، هل كانت ستدمر سيارة صالحة للقيادة لمجرد وجود انبعاث بها، لأنها دخلت في مصرف؟ بالطبع فكرة أن راكيل ربما قابلت شخصًا آخرًا قد خطرت له، وأنها استخدمت تعاطي هاري للكحول كذريعة لتركه، فربما كانت الخطة هي الانتظار حتى يهدأ الغبار، وحتى يتجاوز هاري أمر الانفصال، قبل أن تظهر نفسها على الملأ مع زوجها الجديد.

“أنت تغرق أعمق وأعمق في غفوة في كل مرة أعدُّ فيها تنازليًا من عشرة.”

لقد تناولت إنجريد الغداء مع راكيل بعد انفصالهما، لكنّ راكيل لم تذكر رجلًا آخر. بل على العكس من ذلك، عندما عادت إلى المنزل، قالت إنجريد إن راكيل بدت حزينة ووحيدة. لم تكونا صديقتين مقربتين بما يكفي لكي تشعر إنجريد بالراحة عند سؤال راكيل، لكنها قالت إنه حتى إذا كان هناك رجل آخر، فقد اعتقدت أن راكيل قد هجرته فعلاً وكانت تحاول إيجاد طريق للعودة إلى هاري. لم يكن هناك شيء قالته راكيل يعطي أي أساس لهذا النوع من التكهنات،

لكن أستاذ علم النفس لم يكن يتوهم أنه عندما يتعلق الأمر بقراءة الأشخاص الآخرين، فإن إنجريد كانت أكفأ منه بكثير.

“سبعة، ستة، خمسة، أربعة...”

كانت جفون هاري نصف مغلقة الآن، وبدأت قزحتي عينيه وكأنهما نصف أقمار زرقاء شاحبة. لقد تباينت قابلية الناس للتنويم المغناطيسي. عشرة في المائة فقط كانوا يعتبرون من الأشخاص غير المؤهلين تمامًا، وبعضهم لم يتفاعل على الإطلاق مع هذا النوع من التدخل. يمكنك أن تفترض في تجربة ستول أن الأشخاص أصحاب الخيال الذين كانوا منفتحين على التجارب الجديدة إلى حد كبير، يعملون غالبًا في الصناعات الإبداعية، كانوا الأسهل في تطبيق التنويم المغناطيسي عليهم. أما أي شخص كانت له علاقة بالهندسة، كان أصعب. هذا جعل من المغري الاعتقاد بأن المحقق هاري هول الذي لم يكن بالتأكيد من شاربي الشاي الحالمين، من الصعب كسره. ولكن دون أن يكون ستول قد أجرى أيًا من اختبارات الشخصية الأكثر شهرة على هاري، كان لديه شك في أنه سيحرز درجات عالية بشكل غير عادي في نقطة واحدة: الخيال.

كان تنفس هاري أشبه بتنفس شخص نائم.

عدّ ستول أيونه تنازليًا مرة أخرى.

لم يكن هناك شك، كان هاري في غفوة.

“أنت مستلقٍ على الأرض”، قال ستول ببطء وهدوء.

“أنت على أرضية غرفة المعيشة في منزلك أنت وراكيل. وترى فوقك الثريا الكريستالية التي تشكل بلوراتها حرف S. ماذا يمكنك أن ترى أيضًا؟”

تحركت شفتا هاري، وارتجف جفناه. انثنى أول إصبعين من يده اليمنى في رعشة لا إرادية. تحركت شفتاه مرة أخرى، ولكنه لم يصدر أي صوت. ليس بعد. بدأ في تحريك رأسه إلى الأمام والخلف في الوقت نفسه الذي دفع فيه نفسه بقوة أكبر على ظهر الكرسي، مع نظرة ألم على وجهه. ثم مثل شخص يعاني نوبة، مرت هزتان قويتان في جسده الطويل، وجلس هناك وعيناه مفتوحتان على مصراعيهما، محددًا أمامه.

“هاري؟”

“أنا هنا.” كان صوت هاري أجش وسميغًا. “لم تنجح.”

“كيف تشعر؟”

“متعب.” وقف هاري وتمايل. رمش بشدة وهدق إلى الفضاء. “أنا أحتاج إلى أن أذهب إلى المنزل.”

“ربما يجب أن تجلس بعض الوقت”، قال ستول. “إذا لم تنه الجلسة بشكل صحيح، فقد يتركك ذلك تشعر بالدوار والارتباك.”

“شكرًا يا ستول، لكن يجب أن أذهب، تصبح على خير.”

“في أسوأ الحالات، يمكن أن يؤدي ذلك إلى القلق والاكتئاب وغير ذلك من الأمور غير السارة. دعنا نأخذ



بعض الوقت للتأكد من أنك تقف على قدميك مرة أخرى يا هاري.”

لكن هاري كان في طريقه إلى الباب. نهض ستول على قدميه، ولكن ما أن وصل، كان الباب الأمامي يُغلق بالفعل.

تمكن هاري من الوصول إلى سيارته والانحناء خلفها قبل أن يتقيأ. ثم تقيأ مرة أخرى ولم يتوقف إلا عندما كان إفطاره نصف المهضوم - وهو الشيء الوحيد الذي أكله في هذا اليوم - قد خرج تمامًا من بطنه، ثم استقام، مسح فمه بظهر يده، مسح دموعه، وفتح السيارة. دخل وحدث عبر الزجاج الأمامي.

أخرج هاتفه واتصل بالرقم الذي أعطاه بيورن له.

بعد بضع ثوان، تمتص صوت رجل ثمل باسمه الأخير، وكأنها حركة لا إرادية، وكأنها عادة من العصر الحجري للاتصالات الهاتفية.

“آسف لإيقاظك يا فرين. هذا المحقق هاري هول مرة أخرى. حدث شيء ما جعل الأمور ملحة، لذا كنت أتساءل إن كان بإمكانك السماح لي بالحصول على نتائج الأولية من كاميرا الحياة البرية؟”

“لم أنتهِ بعد”، قال وهو يتثائب بعمق.

“لهذا السبب قلت أولية يا فرين. أي شيء على الإطلاق سيكون مفيدًا”.

سمع هاري خبير التحليلات ثلاثية الأبعاد للصور

ثنائية الأبعاد يتحدث بهمس إلى شخص آخر قبل أن يعود إليه مرة أخرى.

“من الصعب تحديد ارتفاع وعرض الرجل الذي دخل المنزل لأنه كان منحنيًا”، قال فرين. “لكن يمكن، وأؤكد كلمة يمكن، أنه بدا مثل الشخص الذي عاد مرة أخرى. وبافتراض أن هذا الشخص كان يقف في وضع مستقيم في مدخل الباب ولم يكن يرتدي كعبًا أو أي شيء من هذا القبيل، فإنه يتراوح بين متر وواحد وتسعين ومتر وخمسة وتسعين. ويبدو أن السيارة، بناءً على التصميم والمسافة بين المكابح والمصابيح الخلفية، يمكن أن تكون فورد إسكورت”.

أخذ هاري نفسًا عميقًا.

“شكرًا يا فرين، وهذا هو تقريبًا كل ما كنت في حاجة إلى معرفته. خذ الوقت الذي تحتاج إليه مع الباقي، لم تعد هناك أي حاجة ملحة. في الواقع يمكنك ترك الأمر عند هذا الحد. أرسل إليّ بطاقة الذاكرة وفاتورتك على عنوان المرسل الموجود على الظرف”.

“وأوجهه لك شخصيًا؟”

“الأمر سيكون أكثر عملية بهذه الطريقة. سنكون على اتصال إذا احتجنا إلى وصف أكثر تفصيلًا”.

“أي شيء تريده يا هول”.

أنهى هاري المكالمة.

أكد فقط استنتاج الخبير ثلاثي الأبعاد ما كان هاري

يعرفه. لقد رأى فعلاً كل شيء عندما كان يجلس  
على كرسي ستول أيونه ذي المسندين. لقد تذكر  
كل شيء الآن.



كانت سيارة الإسكورت البيضاء متوقفة في بيرج، حيث كانت الغيوم تتسابق عبر السماء، كما لو كانت تهرب من شيء ما، لكن الليل لم يكن قد أظهر أي علامات تراجع بعد.

أراح هاري هول جبهته على الزجاج الأمامي الرطب، البارد كالثلج. شعر وكأنه يفتح الراديو على قناة ستون هارد إف أم ويستمع لموسيقى الروك الصاخبة، يرفع الصوت إلى أعلى مستوى له، ويفجر رأسه إلى أن تصبح خالية لبضع ثوان، لكنه لم يستطع. فقد كان في حاجة إلى التفكير.

كان الأمر غير مفهوم تقريبًا. ليس حقيقة أنه تذكر فجأة، لكن حقيقة أنه تمكن من عدم تذكر الأمر، بل أخمده. كان الأمر كما لو كانت إشارة ستول بخصوص غرفة المعيشة وشكل حرف الـ S، وصوت اسم راكيل، هما ما أجبراه على فتح عينيه. وفي تلك اللحظة كان كل شيء هناك.

كان الوقت ليلاً، وقد استيقظ. كان يحدق مباشرة إلى الثريا الكريستالية. أدرك أنه قد عاد إلى غرفة المعيشة في هولمينكولفين، لكنه لم يكن يعرف كيف انتهى به الأمر هناك. كانت الإضاءة خافتة، بالطريقة التي أحبها هو وراكيل عندما كانا بمفردهما. كان يشعر أن يده ملقاة في شيء مبلل ولزج. رفعها، هل كان هذا دمًا؟ ثم تدحرج. تدحرج ونظر إلى وجهها مباشرة. لم تكن تبدو وكأنها

نائمة، أو كما لو كانت تحقق إليه بريئة، أو وكأنها قد  
فقدت وعيها. بدت وكأنها ميتة.

كان يرقد في بركة من الدماء.

لقد فعل هاري ما يفترض بك أن تفعله دائمًا،  
لقد قرص ذراعه. غرس أظافره في جلده بأقصى ما  
يستطيع من قوة، على أمل أن الألم سيجعل الرؤية  
تختفي، وأنه سيستيقظ، ويتشاءب بارتياح ويشكر  
الله، الذي لم يكن يؤمن به، بأنه كان مجرد كابوس.

لم يحاول إنعاشها. لقد رأى الكثير من الجثث وكان  
يعرف أن الألوان قد فاتت. بدا الأمر وكأنها طُعِنَتْ  
بسكين، إذ كانت سترتها غارقة في الدم، وهناك دم  
أغمق حول جروح الطعنات في بطنها. لكن الضربة  
التي أصابت مؤخرة رقبتها كانت هي التي قتلتها.  
لقد كان جرحًا بارعًا ومميئًا، ألحقه شخص كان يعرف  
أن هذا ما سيؤول إليه الأمر. شخص مثله.

هل قتل راكيل؟

لقد نظر حول الغرفة، بحثًا عن أدلة تثبت عكس ذلك.  
لم يكن هناك أي شخص آخر، فقط هو وهي والدم.  
أيمكن أن يكون هذا صحيحًا؟

كان قد وقف على قدميه وتعثّر نحو الباب الأمامي.  
لقد كان مقفلًا. إذا كان هناك شخص قد جاء وغادر،  
فلا بدّ أنه استخدم مفتاحًا لقفله من الخارج. كان قد  
فَسَحَ يده الملطخة بالدماء في سرواله، وفتح الدرج  
في الخزانة. كانت كلتا مجموعتي المفاتيح هناك،

الخاصة بها وبه، تلك التي أعادها إليها ذات ظهيرة في مطعم سكرودر، عندما ضايقها كي تجعله يعود معها، مع أنه قد وعد نفسه بأنه لن يفعل ذلك.

كانت مجموعة المفاتيح الأخرى الوحيدة تقبع على مسافة قصيرة جنوب القطب الشمالي، في لاكسيلف مع أوليج.

نظر حوله. كان هناك الكثير مما يمكن أن يستوعبه، والكثير مما لا يمكن أن يدركه، والكثير بالنسبة إليه حتى يتمكن من العثور على أي نوع من التفسير. هل قتل المرأة التي أحبها؟ هل دمر ما كان يقدره أكثر من أي شيء؟ عندما عبّر عن ذلك بالطريقة الأولى، عندما همس باسم راكيل، بدا الأمر مستحيلًا. لكن عندما قالها بطريقة أخرى، حول تدمير كل ما لديه، لم يبدو مستحيلًا على الإطلاق. وكل ما كان يعرفه، كل ما عمله من التجربة، علمه أن الحقائق تغلب الشعور الغريزي. كان الشعور الغريزي مجرد مجموعة من الأفكار التي يمكن أن تتفوق عليها حقيقة واحدة ساحقة. وكانت الحقيقة هنا: أنه كان زوجًا مرفوضًا يوجد في غرفة مع زوجته المقتولة، غرفة كانت مقفلة من الداخل.

عرف ما كان يفعله. أنه من خلال تفعيل وضع المحقق، كان يحاول حماية نفسه من الألم الذي لا يطاق، الذي لم يكن يشعر به بعد، ولكنه كان يعلم أنه كان في طريقه، مثل قطار لا يمكن إيقافه. وأنه كان يحاول تقليص حقيقة أن راكيل كانت ممدّدة هناك ميتة على أرض شهدت جريمة قتل. كان شيئًا

يمكنه التعامل معه، بالطريقة التي جعلته - قبل أن يبدأ في الشرب بمفرده - يشق طريقه إلى أقرب حانة في اللحظة التي شعر فيها أن ألم البقاء على قيد الحياة كان يحتاج إلى محاربته عن طريق موهبته في الشرب، وبمصاحبة أداء في ساحة تخيل فيها ذات مرة أنه سيدها. ولم لا؟ لماذا لا نفترض أن الجزء من العقل الذي تحكمه الغريزة يتخذ الخيار المنطقي والضروري عندما ترى حياتك، السبب الوحيد لك للعيش، تستلقي مكسورة أمامك؟ وعندها يختار أن يهرب، وأن يلجأ للكحول ويُفَعِّل وضع المحقق.

لأنه كان لا يزال هناك شخص يمكن - في حاجة إلى - إنقاذه.

كان هاري يعلم فعلاً أنه لا يخشى أي عقاب شخصي. بل على العكس من ذلك، فإن أي عقوبة، خاصة الموت، ستشعره وكأنه يتحرر، مثل العثور على نافذة في الطابق المائة من ناطحة سحاب محترقة، عندما تكون محاطاً بالنيران. وبصرف النظر عن مدى كونه غير عقلاني، مجنوناً أو ببساطة تعيساً في لحظة واقعة القتل، فقد كان يعلم أنه يستحق هذه العقوبة.

لكن أوليج لم يكن يستحق ذلك.

لم يكن أوليج يستحق أن يفقد والده، والده الحقيقي غير البيولوجي، في الوقت نفسه الذي فقد فيه والدته. وأن يفقد قصة حياته الجميلة، قصة نشأته مع شخصين أحبباً بعضهما كثيراً، القصة التي كانت في حد ذاتها دليلاً على وجود الحب، أو أنه

من الممكن أن يكون موجودًا. ربما كان لدى أوليج الذي كان يقف الآن على عتبة الاستقرار مع شخص ما، عائلة خاصة به. ربما اضطر إلى مشاهدة انفصال راكيل وهاري عدة مرات، لكنه كان أيضًا الشاهد الأقرب على حقيقة أن شخصين أحبا بعضهما بعضًا، شخصين أرادا الأفضل للآخر دائمًا، ولذلك فقد وجدوا طريق العودة إلى بعضهما بعضًا دومًا. أخذ هذه الفكرة - لا، هذه الحقيقة، اللعنة! - بعيدًا عن أوليج سيدمره. لأنه لم يكن حقيقيًا أنه قتل راكيل. لم يكن هناك شك في أنها كانت مستلقية هناك على الأرض، وأنه تسبب في وفاتها، لكن كل الروابط والاستنتاجات التي تلت ذلك تلقائيًا عندما اكتُشِفَ أن زوجًا مرفوضًا قد قتل زوجته، كانت أكاذيب. لم يكن هذا هو السبب.

كانت سلسلة الأحداث دائمًا أكثر تعقيدًا مما تفترضه في البداية، لكن الدوافع كانت بسيطة وواضحة. ولم يكن لديه أي دافع أو رغبة في قتل راكيل أبدًا! لهذا السبب كان أوليج في حاجة إلى أن يحميه أحد من هذه الكذبة.

كان هاري قد نظف من وراءه جيدًا قدر استطاعته دون النظر إلى جثة راكيل، مخبرًا نفسه أن ذلك سيهز عزمته فقط وأنه قد رأى ما يحتاج إلى رؤيته: أنها لم تكن هنا، وأن كل ما تبقى هو مجرد جثة غير مسكونة. لم يستطع هاري إعطاء وصف تفصيلي لما ترتب عليه هذا التنظيف، فقد كان يشعر بالدوار وكان يحاول الآن عبثًا أن يتذكر اللحظة الحاسمة، وأن



يدفع نفسه عبر الظلام الدامس الذي أحاط بالساعات منذ وصوله إلى درجة معينة من الثمالة في حانة جيلوسي حتى استيقظ هنا. ما مقدار ما يعرفه أي شخص عن نفسه حقًا؟ هل ذهب لرؤيتها، هل أدركت وهي واقفة هناك في المطبخ مع هذا الرجل الثمل، الهائج، أنها لا تستطيع فعل ما لمّحت لأوليج بأنها قد تفعله: أنها ستعيد هاري؟ هل قالت الكثير لهاري؟ أهذا ما دفعه إلى الحافة؟ الرفض، والإدراك المفاجئ بأنه لن يستردها أبدًا، هل نجح ذلك في تحويل الحب إلى كراهية لا يمكن السيطرة عليها؟

لم يكن يعرف، لم يكن يتذكر.

كل ما كان يتذكره هو أنه بعد أن استيقظ، وبينما كان يُنظّف، بدأت فكرة في التبلور. كان يعلم أنه سيكون أول مشتبه به للشرطة بشكل واضح جدًّا. ولكي يضلّهم، وينقذ أوليج من كذبة القتل الكلاسيكي، وينقذ إيمانه الشاب، غير الملوّث بالحب، وينقذه من إدراك أنه كان لديه قاتل كمثل أعلى، كان في حاجة إلى شخص آخر، إلى شخص كي يجذبهم إليه، إلى مشتبه به بديل، شخص يمكن ويجب أن يُعلّق على الصليب. ليس يسوع، بل خاطئ أسوأ منه.

حدق هاري من خلال الزجاج الأمامي، حيث جعل البخار الصادر من أنفاسه أضواء المدينة تحته تبدو وكأنها تتلاشى.

أهذا ما كان يفكر فيه؟ أم إن عقله المخادع والمتلاعب، اخترع هذا الأمر بشأن أوليج، متشبّهًا

بأي عذر بدلاً من الاعتراف بالدافع الحقيقي الأبسط:  
الهروب. الهروب من العقوبة. وأن يختبئ في مكان  
ما ويقمع كل شيء لأنه كان ذكراً، ومن المستحيل  
يقيناً التعايش معه، وكان البقاء حيّاً، هو الوظيفة  
الوحيدة الحقيقية للجسد والعقل.

كان هذا كل ما فعله على أي حال. قمعها، قمع  
حقيقة أنه قد ترك المنزل، مع التأكد من ترك الباب  
مفتوحاً حتى لا يمكن استنتاج أن القاتل لا بدأ أنه  
كان لديه مفتاح المنزل. ركب سيارته، ثم تذكر أن  
كاميرا الحياة البرية يمكن أن تكشفه إذا عثرت عليها  
الشرطة. انتزعها، ثم أزال بطاقة الذاكرة وتخلص  
منها في أحد الصناديق خارج نادي ريدي الرياضي.  
أثير جزء من رواسب الذاكرة المقموعة في وقت  
لاحق، عندما أعاد بناء، في لحظة تركيز عميق، خط  
التراجع المحتمل للقاتل، وأين كان قد تخلص من  
بطاقة الذاكرة. كيف تخيل أنها كانت مصادفة أنه  
أعاد كايا ونفسه إلى هناك، عندما كان هناك مليون  
احتمال آخر؟ حتى كايا كانت مدهوشة من ثقته.

ولكن بعد ذلك انقلبت ذكريات هاري المقموعة  
ضده، وهددت بإسقاطه، ومن دون تردد، سلّم بطاقة  
الذاكرة إلى بيورن. ونتيجة لذلك، بدأ بحث هاري  
الدقيق الذي كان القصد منه العثور على متهم آخر  
يستحق العقوبة - مغتصب مثل فين، قاتل مثل بور،  
عدو مثل رينجدال - يقود إليه شخصياً.

انقطعت أفكار هاري عندما رن هاتفه.

كانت ألكسندرا.

كان قد توقف في طريقه لزيارة ستول، لرؤية ألكسندرا وأعطائها برعم قطن ملطخ بالدماء. لم يخبرها أنه دم من سلاح القتل المفترض، السكين الذي وجدته بين تسجيلاته. أدرك في أثناء قيادته السيارة سبب تركه السكين بين ذا رينميكرز و رامونز. الأمر بسيط، إنها راكيل.

“هل وجدتِ أي شيء؟”، سأل هاري.

“إنها نفس فصيلة دم راكيل”، قالت. “A”.

الفصيلة الأكثر شيوعًا، هكذا فكر هاري. ينتمي 48% من سكان النرويج إلى فصيلة الدم “A”. كان الأمر أشبه بالمباراة التي تُرمى فيها القطعة المعدنية التي لم تكن تعني شيئًا، ومع ذلك كانت تعني شيئًا ما في الوقت الحالي. لأنه كان قد قرر مقدمًا - مثل فين ونرده - أنه سيسمح لتلك العملة أن تقرر.

“ليست هناك حاجة إلى إجراء تحليل كامل للحمض النووي”، قال هاري. “شكرًا، أتمنى لك يومًا جيدًا”.

لم يكن هناك سوى خيط واحد فضفاض، احتمال آخر، شيء واحد يمكن أن ينقذ هاري: تحطيم حجة غياب بدت قوية .

كانت الساعة العاشرة صباحًا عندما استيقظ بيتر رينجدال في سريره. لم يكن منبهه الذي أيقظه، فقد كان مضبوطًا على الحادية عشر.

لم يكن كلب الجيران، ولا سيارة الجيران التي

انطلقت إلى العمل، ولا الأطفال الذين كانوا في طريقهم إلى المدرسة، ولا عربات القمامة هي ما أيقظته، فلقد تعلم عقله النائم كيفية تجاهل كل تلك الضوضاء. كان شيئاً آخر. كان صوتاً عالياً، مثل صرخة، وبدا وكأنه قد جاء من الطابق تحته.

نهض رينجدال، ارتدى بنطالاً وقميصاً وأمسك بالمسدس الذي يحتفظ به على المنضدة المجاورة للسريير كل ليلة. شعر بتيار هواء بارد حول قدميه العاريتين في حين كان ينزل على الدرج، وعندما وصل إلى الردهة اكتشف السبب. كان هناك زجاج مكسور على الأرض. لقد حطم شخص ما النافذة التي كانت على هيئة نصف قمر في الباب الأمامي. كان باب القبو نصف مفتوح، لكن الضوء كان مُطفأً. لقد وصلوا، لقد حان الوقت.

بدا الصراخ، أو أيّاً كان، وكأنه صادر من غرفة المعيشة. تسلل إلى الداخل، ممسكاً بالمسدس أمامه.

أدرك على الفور أن الصوت لم يصدر عن صراخ شخص ما، ولكن الضوضاء التي أيقظته كانت ناتجة عن حك ساق الكرسي على أرضية الباركيه. كان قد حُرِّك أحد الكراسي ذو الأذرع الثقيلة، ودُوِّرَ بحيث كان ظهره مواجهاً له، أما هو فكان يطل على النافذة الكبيرة والحديقة التي كانت تحتوي على تمثال القمر الصناعي.

كانت هناك قبعة معلقة فوق ظهر الكرسي. افترض بيتر أن الرجل الجالس على الكرسي لم

يسمعه قادمًا، ولكن من الواضح أنه من المحتمل أن يكون قد وضع الكرسي على هذا النحو حتى يتمكن من رؤية أي شخص يدخل الغرفة، منعكسًا على النافذة دون أن يراه هذا الشخص. صوب بيتر رينجدال على ظهر الكرسي. كان الأمر سيتطلب إطلاق رصاصتين في قاعدة العمود الفقري، وآخرين على مرمى أعلى. سيسمع الجيران الطلقات، ولذا سيكون من الصعب التخلص من الجثة دون أن يُكتشف الأمر، وأكثر صعوبة في شرح سبب فعله ذلك. كان بإمكانه أن يخبر الشرطة أنه كان دفاعًا عن النفس، وأنه رأى الزجاج المكسور، وأن حياته هُددت.

ضغط الزناد بقوة أكبر.

لماذا كان الأمر صعبًا جدًا؟ لم يستطع حتى رؤية وجه الشخص الجالس على الكرسي. كل ما كان يعرفه هناك أنه قد لا يكون أحد هناك، مجرد قبعة.

"إنها مجرد قبعة"، همس صوت أجش في أذنه. "لكن ما تستطيع أن تشعر به على مؤخرة رأسك هو مسدس حقيقي للغاية، لذا ألقِ بمسدسك وقف ثابتًا، أو سأضع رصاصة حقيقية جدًا داخل رأسك الذي أقترح عليك استخدامه الآن لمصلحتك".

دون أن يستدير، ألقى رينجدال المسدس الذي ارتطم بالأرض محدثًا جلجلة.

"ماذا تريد يا هول؟"

"أريد أن أعرف سبب وجود بصمات أصابعك على كوب في غسالة أطباق راكيل. لماذا وضعت وشاحها

داخل الدرج في الردهة. ومن هذه المرأة”.

حدق رينجدال إلى الصورة الأبيض في أسود التي حملها الرجل الذي كان يقف خلفه ووضعها أمامه، الصورة التي كانت معلقة في مكتبه في القبو.

صورة المرأة التي قتلها بيتر رينجدال ثم حشرها في صندوق السيارة البارد وصوَّرها وهي مستلقية هناك.

كان بيتر رينجدال يحدق بمرارة عبر نافذة الزجاج الأمامية للسيارة إلى العاصفة الثلجية. لم يستطع رؤية الكثير، لكنه وضع قدمه على أي حال. لم يكن هناك الكثير من السيارات على الجبل ليلة السبت، وليس في هذا الطقس على أي حال.

لقد انطلق من تروندهايم قبل ساعتين، وأدرك من تقارير الطقس على الراديو أنه كان من آخر السيارات التي سُمِحَ لها بدخول الطريق السريع E6 عبر دوفريفيجيل قبل أن يُغلق أمام حركة المرور بسبب سوء الأحوال الجوية. كانت لديه غرفة في فندق في تروندهايم، لكنه لم يستطع تحمل فكرة المأدبة. لمَ لا؟ لأنه كان خاسراً سيئاً وخسر للتو نهائي فئة وزن الريشة في بطولة الجودو النرويجية. لو كان فقط قد خسر ضد شخص أفضل منه بدلاً من تدمير نفسه بهذه الطريقة غير الضرورية. لم يكن هناك سوى ثوانٍ على انتهاء المباراة، وكان يتقدم بفارق 2 يوكا إلى كوكا واحدة، وكل ما كان عليه فعله هو الخروج سالمًا من هذه المباراة. لقد كان مسيطراً، لقد كان بالفعل! لكنه بدأ بعد ذلك في التفكير في الحوار الصحفي المتعلق بالفوز الخاصة به، وأي شيء مضحك يمكن أن يقوله. ولكنه فقد التركيز لجزء من الثانية، وفجأة كان يطير في الهواء. تمكن من تجنب الهبوط على ظهره، لكن خصمه كان قد حصل على وازا-ري، ومن ثمَّ خرج منتصراً عندما انتهت المباراة بعد بضع ثوانٍ.

ضرب بيتر عجلة القيادة بقوة.

فتح زجاجة الشمبانيا التي اشتراها لنفسه بعد ذلك في غرفة خلع الملابس الخاصة به. لقد أدلى شخص ما بتعليق، وأجاب أن الهدف من عقد نهائيات كأس العالم بعد ظهر يوم السبت لمرة واحدة بدلاً من صباح يوم الأحد هو أنهم سيعقدون احتفالاً صغيراً على نحو مؤكد، لذا ماذا بحق الجحيم؟ لقد تمكن من شرب أكثر من نصف الزجاجة قبل أن يدخل مدربه وينتزع الزجاجة منه ويقول إنه سئم من رؤية بيتر مخموراً بعد كل اجتماع، سواء فاز أم خسر. قال بيتر بعد ذلك إنه أيضاً سئم من وجود مدرب لم يستطع حتى مساعدته في التغلب على أشخاص أسوأ منه بشكل واضح. كان مدربه قد بدأ بالكلام الفلسفي الفارغ حول الجودو الذي يعني "القوة الناعمة"، والتي كان يحتاج إليها بيتر لتعلم كيف يفسح المجال، ويسمح لخصمه بالعثور على نفسه، ويظهر التواضع، وألا يعتقد أنه كان الأفضل، لأنه بعد كل شيء، كان قد مرت فقط سنتان منذ أن كان ناشئاً، وأن هذا الغرور يأتي قبل السقوط. أجاب بيتر أن الجودو كان يعني التواضع الزائف، خداع الخصم من خلال التظاهر بالضعف والخضوع، واستدرجه إلى فخ ثم ضربه دون رحمة، مثل نبتة آكلة اللحوم الجميلة، المفتوحة على مصراعيها، أو عاهرة كاذبة. كانت رياضة غبية ومزيفة. وكان بيتر رينجداال قد اندفع خارجاً من غرفة خلع الملابس، وهو يصرخ بأنه قد سئم. كم مرة فعل ذلك؟



وَجَّه بيتر السيارة حول أحد المنعطفات حيث اجتاحت المصاييح الأمامية أكوام الثلج التي كان لا يزال ارتفاعها مترًا ونصف المتر، مع أنها كانت نهاية شهر مارس، كانت قريبة من حافة الطريق بحيث كنت تشعر وكأنك تقود عبر نفق ضيق جدًا.

خرج إلى شارع مستقيم وأسرع بدافع الغضب أكثر من الاستعجال. لأنه كان يخطط لاتخاذ خطوة نحو تينا في المأدبة. كان يعلم أنها كانت تنظر إليه أيضًا. لكن الفتاة ذات الشعر الناصع فازت بالميدالية الذهبية في فئة الوزن الخفيف، والبطلة النرويجية لا تضاجع الخاسر، خاصة ليس ذلك الذي لديه نصف رأس أقصر منها، والتي قد تعتقد الآن أنها تستطيع أن تسقطه على بساط الجودو. هذه هي الطريقة التي يعمل بها التطور.

كما لو أن الثلج قد توقف عن التساقط بشكل سحري، وكان الطريق - الذي امتد بين أكوام الثلج مثل خط قلم رصاص طويل على صفحة بيضاء - يستلقي وكأنه يستحم تحت ضوء القمر. هل كانت هذه هي عين العاصفة؟ لا، بحق الجحيم، لم تكن هذه عاصفة استوائية، لقد كانت نرويجية، لم تكن لديها عيون، فقط أسنان.

نظر بيتر إلى عدّاد السرعة. لقد شعر بالتعب يحل في جسده، نتيجة الرحلة الطويلة إلى تروندهايم بعد محاضراته في كلية إدارة الأعمال، مباريات اليوم، والشمبانيا. سحًا، لقد فكّر في بعض التصريحات المضحكة اللعينة للحوار الصحفي المتعلق بالفوز

الخاصة به، كان سيقول...

وها هي أمامه مباشرة، تينا، في ضوء المصابيح الأمامية، بشعرها الطويل الأشقر، ونجمة حمراء وامضة فوق رأسها، تلوح بذراعيها وكأنها ترحب به. لقد أرادته في نهاية الأمر! ابتسم بيتر. ابتسم لأنه أدرك أنه كان يتخيل هذا فقط، وأمر عقله قدميه بضغط المكابح. لم تكن تينا، كما اعتقد، لا يمكن أن تكون هي، كانت تينا في المأدبة ترقص مع أحد الفائزين، ربما مع أحد الذين ينتمون إلى وزن الريشة. ضغطت قدماه المكابح، لأنه لم يكن خياله هو من صنع تلك الفتاة التي كانت تقف في منتصف الطريق، في منتصف دوفريجيل، في منتصف الليل، مع نجمة حمراء فوق رأسها، فتاة حقيقية ذات شعر أشقر.

ثم اصطدمت السيارة بالفتاة.

كان هناك صوتان خاطفان، أحدهما جاء من على سطح السيارة، ثم اختفت الفتاة.

رفع بيتر قدميه عن المكابح، وسحب حزام المقعد بعيداً عن صدره، وقاد بتمهل. لم ينظر إلى المرأة. لم يكن يريد أن ينظر إلى المرأة. لأنه ربما يكون قد تخيل كل ما حدث بعد كل شيء؟ كانت على الزجاج الأمامي وردة بيضاء كبيرة في المكان الذي أصابت السيارة فيه تينا، تينا أو فتاة أخرى.

وصل إلى أحد المنعطفات حيث لن يكون في إمكانه أن يرى إن كان على الطريق خلفه أي شخص

ملقى. أبقى عينيه مثبتتين أمامه، ثم ضغط المكابح. وقفت سيارة يبدو أنها فقدت سيطرتها أو قُبِضَ عليها من قبل عاصفة من الرياح ومقدمتها تضغط على كومة الثلج، بشكل جانبي، وهوا ما جعلها تسد الطريق.

جلس بيتر هناك حتى استعاد أنفاسه قبل أن يعيد السيارة إلى الخلف. حاول أن يسرع، سمع المحرك يشتكي، لكنه لم يكن على وشك العودة، بل كان ذاهبًا إلى أوسلو. توقف عندما رأى شيئًا ما في الطريق، شيئًا يلمع في وهج الأضواء الخلفية. خرج من السيارة. كانت النجمة الحمراء، أو بالأحرى، مثلث التحذير. كانت الفتاة تستلقى على الطريق الأسفلتي الذي تعصف به الرياح خلفه مباشرة. كانت حزمة غير متحركة، مموهة الشكل، مثل كيس من الخشب علّق عليه شخص ما رأس بشعر أشقر. تمزقت أجزاء من سروالها وسترتها. انهار على ركبتيه. ارتفع صفير الرياح وسقط في لحن مشؤوم فوق أكوام الثلج المقمرة.

كانت ميتة، ممزقة إلى أشلاء.

شعر بيتر رينجدال بالارتزان الآن، أكثر ارتزانًا مما شعر به في حياته التي دامت اثنين وعشرين عامًا، والتي كانت قد انتهت فعلًا. كان يقود سيارته بسرعة 140 قبل أن يستخدم المكابح، أي ستين فوق الحد الأقصى للسرعة، وكل ما كان يعرفه هو أنهم قد يتمكنون على الأرجح من معرفة السرعة التي كانت تسير بها السيارة من مدى إصاباتهما، أو من طول آثار

الدماغ، أو من المسافة بين مكان اصطدام جسدها بالطريق الأسفلتي أول مرة والمكان الذي انتهى به الأمر. بدأ دماغه تلقائيًا في تحديد المتغيرات في هذا النوع من الحسابات، كما لو كان بإمكانه بطريقة ما الهرب من الحقائق الأكثر إلحاحًا بهذه الطريقة، لأن سرعته لم تكن أسوأ ما في الأمر، أو حقيقة أنه لم يتصرف بالسرعة الكافية. كان في إمكانه أن يلوم الطقس، ويمكن أن يقول إن الرؤية كانت ضعيفة. لكن ما لم يكن يستطيع إنكاره، وما كان حقيقة قابلة للقياس، هو كمية الكحول في دمه. حقيقة أنه كان يقود سيارته وهو مخمور، وأنه قد اختار، وأن هذا الاختيار قتل شخصًا ما. لا. لقد قتل بنفسه شخصًا ما، وهذا ما كرره بيتر رينجدال لنفسه، ولم يكن يعرف السبب: لقد قتلت شخصًا ما. وسيجري اختبار على دمه وسيثبت أنه كان يتعاطى الكحول الذي دائمًا ما كان شاهدًا على حوادث السيارات عندما يُصاب شخص ما.

بدأ عقله في حساباته مرة أخرى، لم يستطع منعه. وعندما انتهى، وقف ونظر عبر المناظر الطبيعية القاحلة التي تعصف بها الرياح. لقد أذهله كيف بدأ الأمر غريبًا، ومختلفًا تمامًا عما كان عليه عندما كان يقود سيارته في الاتجاه المعاكس في اليوم السابق. بدت الآن وكأنها مثل صحراء في بلد أجنبي، خالية من الناس على ما يبدو ولكن حيث يمكن للأعداء أن يختبئوا في كل منخفض من المناطق الوعرة.

عكس سيارته إلى جانب الفتاة، أخذ ملابس الجودو البيضاء من حقيبته، نشرها على المقعد الخلفي. ثم حاول أن يرفعها. ربما كان بطلًا سابقًا في الجودو النرويجي، لكنها كانت لا تزال تفلت من قبضته. حملها في النهاية كحقيبة ظهر ووضعها في المقعد الخلفي. شغل جهاز التدفئة إلى أقصى مداه وتوجه إلى سيارتها. كانت من طراز مازدا. كانت المفاتيح في المحرك. أخرج حبل جر، وسحب المازدا من الثلج وركنها إلى جانب كومة الثلج في الطريق المستقيم حيث يمكن للسيارات الأخرى رؤيتها في الوقت المناسب للكبح. ثم عاد إلى سيارته واستدار وعاد نحو تروندهايم. وصل إلى أحد المنعطفات بعد كيلومترين الذي كان يؤدي على الأرجح إلى إحدى المقصورات التي كان يمكنك رؤيتها على الهضبة في طقس أفضل. ركن السيارة بعد عشرة أمتار على طول الطريق، غير راغب في القيادة إلى أبعد من ذلك في حالة تورطه. خلع معطفه وسترته لأن الهواء الساخن من جهاز التدفئة كان يجعله يتعرق. نظر إلى الوقت. كانت قد مرت ثلاث ساعات منذ أن شرب ما يقرب من زجاجة شمبانيا كاملة تحتوي على اثني عشر في المائة من الكحول. أجرى عملية حسابية سريعة كان لديه الكثير من الفرص للتدرب عليها في السنوات القليلة الماضية. يُقاس الكحول بالجرام مقسومًا على وزنه، مضروبًا في 0.7. ثم نقص منه 0.15، ونضربه في عدد الساعات. خلص إلى أن الأمر كان سيستغرق ثلاث ساعات أخرى قبل أن يصبح في أمان.

بدأ الثلج يتساقط مرة أخرى، والذي كان بمنزلة هطول غريزي يتراكم كالجدار ويحاصر جميع جوانب السيارة.

انتظر ساعة أخرى. ومرت سيارة كانت تسير بسرعة السلحفاة على الطريق الرئيسي. كان من الصعب تخمين من أين أتت، نظرًا إلى أن الراديو قد قال إن الطريق السريع E6 قد أُغلق.

بحث بيتر عن رقم الطوارئ، الرقم الذي كان سيتصل به عندما يحين الوقت، بمجرد أن يحترق الكحول. نظر في المرأة. أليس من المفترض أن تخرج جثث الموتى أي سوائل؟ لكن لم تكن هناك رائحة. ربما كانت قد ذهبت إلى المرحاض قبل أن تنطلق للقيادة عبر دوفرجيل. من حسن حظها، ومن حسن حظه. تشاءب ثم غط في النوم.

عندما استيقظ، كان الطقس لا يزال على حاله، وكذلك الظلام.

نظر إلى الوقت. لقد ظل نائمًا لمدة ساعة ونصف. اتصل بالرقم.

“اسمي بيتر رينجدال، وأريد الإبلاغ عن حادث سيارة في دوفرجيل.”

قالوا إنهم سيكونون هناك في أقرب وقت ممكن.

انتظر بيتر مدة أطول قليلًا، لأنهم حتى لو كانوا قادمين من جانب دومباس، فكان الأمر سيستغرق منهم ساعة على الأقل.

بعد ذلك نقل الجسد إلى صندوق السيارة وقاد السيارة إلى الطريق الرئيسي. توقف وانتظر. مرت ساعة. فتح حقيبته وأخرج كاميرا النيكون الخاصة به، تلك التي فاز بها في بطولة في اليابان، وخرج من السيارة وسط العاصفة وفتح صندوق السيارة. كان في الصندوق متسع كبير للجسد الصغير. التقط بعض الصور في كل مرة خُفَّت فيها حدة الرياح، وتوقف فيها التساقط الثلجي بشكل طفيف. تأكد من التقاط صورة لساعتها، والتي صمدت بأعجوبة ولم تُدقّر، ثم أغلق صندوق السيارة مرة أخرى.

لماذا التقط الصور؟

ليثبت أنها كانت مستلقية في صندوق السيارة مدة طويلة بدلاً من داخل السيارة؟ أم كان هناك سبب آخر، فكرة لم يتمكن من حل شفرتها بعد، أم إحساس بشيء لم يدركه بعد؟

عندما رأى الضوء الوامض، مثله مثل المنارة على قمة محراث الثلج، أطفأ جهاز التدفئة بالكامل. وتضمنى أن تكون حساباته صحيحة عندما يتعلق الأمر بها وبه.

كانت سيارة الشرطة وسيارة الإسعاف تتبعان محراث الثلج. خلص المسعفون على الفور إلى أن الفتاة في صندوق السيارة كانت ميتة.

”تحسسيها“، قال بيتر وهو يضع يده على جبين الفتاة. ”لا تزال دافئة“.

لاحظ أن الشرطة كانت تنظر إليه.

بعد أن أخذ المسعفون عينة دم منه داخل سيارة الإسعاف، طُلبَ منه الصعود إلى الجزء الخلفي من سيارة الشرطة.

شرح كيف خرجت الفتاة مندفعة من وسط العاصفة الثلجية وركضت نحو سيارته.

“الأمر أشبه بأنك أنت من ركضت نحوها”، قالت الشرطية وهي تنظر إلى الدفتر التي كانت تدون فيه ملاحظاتها.

شرح بيتر أمر مثلث التحذير، وأمر السيارة التي كانت عالقة عبر الطريق عند المنعطف، وكيف حركها لمنع أي شخص آخر من القيادة نحوها.

أوما الشرطي الأكبر سنًا برأسه موافقًا. “من الجيد أن يكون لديك الشعور بالتفكير في الآخرين في مثل هذا الموقف يا فتى.”

شعر بيتر بشيء في حلقه. حاول أن يتنحى قبل أن يدرك أنها كانت شهقة، لذا ابتلعها بدلًا من ذلك.

“أغلق الطريق السريع E6 منذ ست ساعات”، قالت الشرطية. “إذا كنت قد اتصلت بنا بمجرد أن صدمت الفتاة، فلقد قضيت وقتًا طويلًا للانتقال من الحواجز إلى هنا.”

قال بيتر: “اضطرت إلى التوقف عدة مرات بسبب الرؤية.”

همهم الشرطي: “نعم، هذه عاصفة ريعية حقيقية.”



نظر بيتر من النافذة. كانت الرياح قد خفّت حدتها،  
والثلج قد استوى على الطريق الآن. لن يتمكنوا من  
إيجاد أي علامة للمكان الذي اصطدمت فيه الفتاة  
بالطريق، ولا أي آثار لإطارات سيارات عبرت فوق آثار  
الدم على الطريق الأسفلتي، وهذا ما يدفعهم إلى  
البحث عن أي سيارات مرت عبر دوفريفيجيل في ذلك  
الوقت. ولن يتمكنوا من الحصول على إفادة شاهد  
من شخص يقول نعم، وأنه قد رأى سيارة مركونة  
على طول الطريق المستقيم، ونعم، كانت من طراز  
سيارة الفتاة نفسه، لكن لا، كان ذلك قبل عدة  
ساعات من ادعاء بيتر رينجدال أنه اصطدم بالفتاة.

“لقد أفلتت من العقاب”، قال هاري.

أجلس بيتر رينجدال على الأريكة، أما هو فقد جلس  
منفرج الساقين على الكرسي ذي الظهر المرتفع.  
كانت يد هاري اليمنى تستريح على حجره، ولا تزال  
تمسك بالمسدس.

أوما رينجدال. “كانت هناك آثار للكحول في دمي،  
لكنها لم تكن كافية. وجه والدا الفتاة اتهامات  
ضدي، لكن تمت تبرئتي.”

أوما هاري برأسه. لقد تذكر ما قالتها كايا عن سجل  
رينجدال الإجرامي، وتهمة القيادة المتهورّة عندما  
كان طالبًا.

“كان هذا من حسن حظك”، قال هاري.

هز رينجدال رأسه. “اعتقدت ذلك أيضًا، لكنني كنت  
مخطئًا.”

“أوه؟”

“لم أنم لمدة ثلاث سنوات. وبهذا أعني أنني لم أنم ساعة واحدة، أو دقيقة واحدة، باستثناء تلك الساعة والنصف التي نمتها هناك فوق الهضبة. كانت تلك آخر مرة أنام فيها. ولم يساعدني أي شيء، فالحبوب جعلتني أشعر بالجنون واضطراب العقل، والكحول جعلني أشعر بالاكئاب والغضب. اعتقدت أن السبب في ذلك هو أنني كنت خائفاً من أن يُقبَضَ عليّ، وأن الشخص الذي كان يقود سيارته عبر دوفرجيفيل سوف يتقدم للإدلاء بشهادته. ولم أتمكن من التوصل إلى أي نتيجة حتى أدركت أن هذه لم تكن المشكلة. بدأت تراودني أفكار انتحارية واعتدت زيارة طبيبة نفسية. أخبرتها بقصة مختلفة ومختلقة ولكن المحتوى نفسه، وأنني تسببت في وفاة شخص آخر. وقد قالت لي إن المشكلة تكمن في أنني لم أكفّر عما فعلت. عليك أن تكفّر، لذا كفرتُ عما فعلت. لقد توقفت عن تناول الحبوب وتوقفت عن الشرب، وبدأتُ أغرق في النوم، وتحسنت.”

“كيف كفّرتُ عما فعلت؟”

“بطريقتك نفسها يا هاري. عن طريق محاولة إنقاذ أرواح أبرياء بشكل كافٍ لتعويض الأشخاص الذين تتحمل مسؤولية خسارتهم.”

نظر هاري إلى الرجل ذي الشعر القصير الأسود، الجالس على الأريكة.

“لقد كرّست حياتي لمشروع ما”، قال رينجدال وهو

ينظر إلى تمثال القمر الصناعي الذي كانت قد وصلت إليه أشعة الشمس الآن، وألقت بظلال حادة على غرفة المعيشة. "حيث مستقبل لا تُدقّر فيه الأرواح بسبب حوادث المرور التي لا طائل من ورائها وغير الضرورية. ولا أعني بهذا حياة الفتاة فحسب، بل أعني حياتي أيضًا".

"سيارات ذاتية القيادة".

"عربات"، صحح رينجدال. "وهي ليست ذاتية القيادة، بل يتم التحكم فيها مركزياً، مثل الشحنات الإلكترونية في الكمبيوتر. لا يمكنها أن تتصادم ببعضها، بل تزيد من السرعة وتختار الطريق على حسب موقع العربات الأخرى منذ بداية الرحلة. كل شيء يتبع منطق المصفوفة والفيزياء، ويقضي على القابلية القاتلة للسائقين البشريين".

"وصورة الفتاة الميتة؟".

"... لقد واجهت ذلك أمامي منذ البداية، لذلك لم أنس أبداً سبب فعلي ذلك. لماذا تركت نفسي أتعرض للسخرية في وسائل الإعلام، وأن يصرخ المستثمرون فيّ، ولماذا أفلست وواجهت مشكلات مع مصنّعي السيارات، ولماذا ما زلت أجلس حتى الليل أمارس عملي، في حين أنني لا أعمل في حانة، آمل منها أن تحقق ربحاً كافياً لتمويل المشروع وتوظيف مهندسين ومعماريين وإعادة كل شيء إلى جدول الأعمال".

"أي نوع من المشكلات؟".

هز رينجدال كتفيه. "رسائل ذات إحياءات معينة. يظهر الناس عند الباب عدة مرات. لا شيء هناك يمكن أن تستخدمه ضدكم، ولكنهم كافين لجعلي أقبض على هذا". أوما برأسه نحو المسدس الذي كان لا يزال ملقى على الأرض.

"معم. هذا أكثر مما يمكنني استيعابه يا رينجدال. لماذا عليّ تصديقك؟"

"لأن هذه هي الحقيقة."

"متى أصبح ذلك سبباً؟"

أطلق رينجدال ضحكة قصيرة. "قد لا تصدق هذا أيضاً، ولكن عندما كنت تقف ورائي، وذراعك خارجاً والمسدس على رأسي، كنت تقف في وضعية السيونا (69) المثالية. إذا كنتُ أرغب في ذلك، لكنتُ مستلقياً الآن على الأرض قبل أن تدرك ماذا كان يحدث، أعزل وفارغاً من كل الهواء."

"ولماذا لم تفعل ذلك؟"

هز رينجدال كتفيه مرة أخرى. "أريتني الصورة."

"و؟"

"كان الوقت قد حان."

"حان وقت ماذا؟"

"لكي نتحدث... لكي نقول الحقيقة... الحقيقة كاملة."

"حسناً، لذا هل ترغب في الاستمرار؟"

”ماذا؟“

”لقد اعترفت فعلاً بارتكاب جريمة قتل واحدة. ماذا عن الاعتراف الآخر؟“

”ماذا تقصد؟“

”جريمة راكيل.“

هز رينجدال رأسه إلى الوراء في حركة جعلته يبدو وكأنه نعام. ”أتعتقد أنني قتلت راكيل؟“

”أخبرني بسرعة ودون أن تمنح نفسك وقتاً للتفكير، لماذا عُثِرَ على بصمات أصابعك على كوب أزرق في غسالة أطباق راكيل التي لا يُسَمَحُ لأي شيء متسخ بالمكوث فيها أكثر من يوم، ولماذا لم تخبر الشرطة أنك كنت هناك. ولماذا تخبئي هذا في درج في صالتك؟“ أخرج هاري وشاح راكيل الأحمر من جيب معطفه ورفعته.

”هذا سهل“، قال رينجدال. ”كلاهما لهما التفسير نفسه.“

”وهو؟“

”أنها كانت هنا في صباح اليوم السابق لمقتلها.“

”هنا؟ لماذا؟“

”لأنني دعوتها. كنت أرغب في إقناعها بالاستمرار في إدارة جيلوسي. أتتذكر؟“

”أتذكر أنك ذكرت ذلك، نعم. لكنني أعلم أنها لم تكن مهتمة أبداً، لقد كانت تساعد في الحانة من

أجلي فقط.”

”نعم، هذا ما قالته عندما أتت.”

”فلماذا أتت من الأساس؟”

”لأن لديها أولوياتها الخاصة. لقد أرادت إقناعي بشراء هذه الأكواب التي فهمت أنها من صنع عائلة سورية لديها ورشة زجاج صغيرة خارج أوصلو. أحضرت راكيل كوبًا واحدًا معها في محاولة لإقناعي بأنها أكواب الشرب المثالية. اعتقدت أنها كانت ثقيلة بعض الشيء.”

استطاع هاري تخيل بيتر رينجدال وهو يمسك بالكوب ويزنه في يده، ويعيده مرة أخرى إلى راكيل، التي أخذته معها إلى المنزل مرة أخرى ووضعتة في غسالة الصحون. غير مستخدم، ولكنه ليس نظيفًا تمامًا.

”والوشاح؟”، سأل وقد كان خمن الإجابة فعلاً.

”لقد تركته على حمالة المعاطف عندما غاردت.”

”ولماذا وضعته في الدرج؟”

”يفوح الوشاح برائحة عطر راكيل، وصديقتي لديها حاسة شم قوية وهي ميالة للغيرة بشكل مبالغ فيه. كانت قادمة في ذلك المساء، وكلانا يقضي وقتًا أفضل عندما لا تشك في أنني لديّ علاقات أخرى.”

قرع هاري أصابع يده اليسرى على مسند ذراع الكرسي. ”أيمكنك أن تثبت أن راكيل كانت هنا؟”

“حسنًا”، حكَّ رينجدال جبينه. “إذا لم تكن قد مسحت كل شيء فعلاً، لا بدَّ أن بصمات أصابعها ما زالت على مساند ذراعي الكرسي الذي تجلس عليه، على ما أعتقد، أو على طاولة المطبخ. لا، انتظرا! فنجان القهوة الذي استخدمته. إنه في غسالة الصحون، وأنا لا أشغلها أبدًا قبل أن تمتلئ.”

“جيد”، قال هاري.

“ذهبت أيضًا لمشاهدة مصانع الزجاج في نيتيدال، ووجدت الأكواب جميلة حقًا. عرضوا عليَّ أن يجعلوها أخف وزنًا قليلًا، مع وضع شعار جيلوسي عليهم. لقد طلبت مائتي كوب.”

“سؤال أخير”، قال هاري، مع أنه كان يعرف الإجابة عن هذا أيضًا. “لماذا لم تخبر الشرطة أن راكيل كانت هنا قبل يوم ونصف من مقتلها؟”

“لقد وازنت عواقب التورط في تحقيق جريمة قتل مقابل الفائدة التي قد تحصل عليها الشرطة من المعلومات، لأن الشرطة اشتبهت بي مرة من قبل، عندما عادت زوجتي السابقة فجأة إلى روسيا دون أن تخبر أي شخص وأبلغ عن فقدانها هنا في أوصلو. لقد ظهرت، لكنها لم تكن تجربة ممتعة أن تكون في دائرة اشتباه الشرطة، يمكنني أن أؤكد لك. لذا خلصت إلى أنه إذا كان ما كانت تفعله راكيل قبل يوم ونصف من قتلها مهمًا للشرطة، فسوف يتتبعون تحركات هاتفها، ويكتشفون أنها كانت هنا في هذا الحي ويخمنون الأمر. باختصار، اعتقدت أن الأمر متروك للشرطة وليس لي، لذا اخترت الخيار الأناني.

لكنني أدرك أنه كان عليّ أن أخبرهم."

أوما هاري برأسه. سمع هاري في حالة الصمت التي استقرت بعد ذلك ساعة تدق في مكان ما داخل المنزل، وتساءل كيف لم يلاحظها في المرة الأخيرة التي كان فيها هنا. بدا الأمر وكأنه عد تنازلي، وأذهله أن الأمر قد يمكن أن يكون ما كان عليه، ساعة داخل رأسه تعد ساعاته تنازليًا، دقائقه وثنائيه الأخيرة.

شعر أنه في حاجة إلى كل قوته لكي يتمكن من الوقوف على قدميه. أخرج محفظته، فتحها، نظر إلى الداخل، وسحب الورقة الوحيدة. كانت خمسمائة كرونر. وضعها على المنضدة.

"لم هذا؟"

"من أجل الزجاج المكسور في بابك"، قال هاري.

"شكرًا."

استدار هاري ليغادر، ولكنه توقف وعاد إلى الوراء، ونظر بإمعان إلى صورة سيجريد أوندست (70) على الورقة. "مم، هل لديك بعض الفكة؟"

ضحك رينجدال. "سيكلف ما لا يقل عن خمسمائة إلى..."

"أنت على حق"، قال هاري، والتقط المال مرة أخرى. "سأضطر إلى أن أكون مدينًا لك. حظ سعيد مع حانة جيلوسي. إلى اللقاء."

تلاشى صوت نباح الكلب، لكن ارتفع صوت الدقات



في حين كان هاري يسير في الطريق.



كان هاري يجلس في السيارة، يستمع.

أدرك أن الدقات كانت دقات قلبه، نصف قلب راكيل.

كانوا يتسابقون.

ولقد كانوا يفعلون ذلك منذ اللحظة التي رأى فيها

السكين الملطخة بالدماء على رفه.

حدث ذلك قبل عشر ساعات من الآن، ولقد أمضى

عقله تلك الساعات في البحث بجنون عن إجابة، عن

مخرج، عن بدائل للتفسير الوحيد الذي يمكن أن يفكر

فيه، وهو يقفز هنا وهناك مثل فأر أسفل سطح

سفينة غارقة، لا يجد شيئاً سوى الأبواب المغلقة

والطرق المسدودة في حين ترتفع المياه أعلى

وأعلى تجاه السقف. وكان ذلك النصف من قلبه

ينبض بشكل أسرع وأسرع، كما لو كان يعرف ما

سيأتي. يعرف أنه كان سيتعين عليه الإسراع إذا كان

ينوي أن يحظى بالوقت لاستهلاك الملياري نبضة

قلب، وهو متوسط نبضات القلب التي تكونت منها

حياة الإنسان. لأنه قد استفاق الآن، استفاق، وكان

على وشك أن يموت.

قرع هاري في ذلك الصباح - بعد خضوعه للتنويم

المغناطيسي، ولكن قبل أن يذهب لرؤية رينجدال -

جرس باب الشقة الواقعة أسفل شقته مباشرة، في

الطابق الأول. جاء جول - الذي كان يعمل في نوبات

ليلية في الترام - إلى الباب مرتدياً سرواله الداخلي

فقط، ولكن مع أن الوقت كان باكراً، فإنه لم يذكر

ذلك. لم يكن جول يعيش في المبنى عندما كان هاري يمتلك شقته الخاصة في الطابق الثالث، لذلك لم يكن هاري يعرفه حق المعرفة. استقر على أنفه زوج من العدسات المستديرة ذات الإطار الفولاذي التي لا بدَّ أنها نجت بطريقة ما من حقبة السبعينيات، الثمانينيات والتسعينيات، وبذلك اكتسبت طرازًا قديمًا. كان هناك القليل من الشعر الخفيف الذي لم يكن متأكدًا تمامًا أكان ما يفعله هو تجنب وصفه بأنه أصلع. تحدث بطريقة متشنجة ورتيبة، مثل صوت أجهزة الرادار المستخدمة في الملاحة. أكد جول ما قاله للشرطة، والذي بدوره ورد في التقرير. كان قد عاد إلى المنزل من العمل في الساعة العاشرة وخمس وأربعين دقيقة مساءً، عندما التقى بيورن هولم الذي كان في طريقه إلى أسفل الدرج، بعد أن وضع هاري في الفراش. عندما ذهب جول إلى الفراش في الساعة الثالثة صباحًا، لم يكن قد سمع أي صوت قادم من شقة هاري بعد.

سأل هاري: "ماذا كنت تفعل تلك الليلة؟"

"كنت أشاهد برودتشرش"، قال جول. عندما لم يبدِ هاري أي ردة فعل. استطرد: "إنه مسلسل تليفزيوني بريطاني، من نوع دراما الجريمة".

"معم. أتشاهد التليفزيون بكثرة في الليل؟"

"نعم، أظن ذلك. روتيني اليومي مختلف قليلًا عن بقية الناس. أعمل حتى وقت متأخر ودائمًا ما يستغرق الأمر مني بعض الوقت لأستريح بعد أن أنتهي".

“أيستغرق الأمر بعض الوقت حتى تستريح بعد قيادة الترام؟”

“نعم، لكن الساعة الثالثة هي موعد النوم، ثم أستيقظ في الساعة الحادية عشر. أنت لا تريد أن تخرج من نطاق المجتمع العادي بالكامل.”

“إذا كان العازل الصوتي هنا سيئاً للغاية كما تقول، وتشاهد التلفزيون ليلاً، فكيف أعيش فوقك مباشرةً، وأحياناً أصعد وأنزل الدرج في وقت متأخر من الليل، ولم أسمع أبداً شيئاً صادراً من شقتك؟”

“هذا لأنني أراعي شعور الآخرين وأرتدي سماعات الرأس”. مرت بضع ثوان قبل أن يسأل جول: “أهناك أي شيء خاطئ في ذلك؟”

“أخبرني”، قال هاري. “كيف يمكنك التأكد من أنك كنت ستسمعني أخرج إذا كنت ترتدي سماعات الرأس؟”

“لقد كان برودتشرش”. قال جول، ثم عندما تذكر أن جاره لم يشاهده: “لن يصبح الصوت مرتفعاً، إذا وضعتها على هذا النحو.”

أقنع هاري جول بوضع سماعات رأسه والبدء في مشاهدة برودتشرش التي قال إنه يمكن أن يعثر عليها على موقع NRK الإلكتروني، ثم معرفة لو أمكنه سماع أي شيء من شقة هاري أو الدرج. عندما قرع هاري جرس الباب مرة أخرى، أجاب جول وسأله إن كانوا سيبدأون الاختبار قريباً.

”طراً أمر ما، سنضطر إلى فعل ذلك في وقت آخر”،  
قال هاري. قرر ألا يخبر جولد أنه سار للتو من سريره،  
ونزل الدرج إلى الباب الأمامي، ثم عاد مرة أخرى.

لم يكن هاري يعرف الكثير عن نوبات الذعر، لكن ما  
سمعه كان يتوافق جيداً مع ما كان يشعر به الآن.  
قلبه، التعرق، الشعور بعدم القدرة على الجلوس  
سائداً، الأفكار التي لن تهدأ، بل ستظل تدور حول  
رأسه حتى تصل إلى دقائق قلبه المتسارع، وهو يقود  
بطريقة متهورة نحو الحائط. كانت الرغبة اليومية في  
الاستمرار في الحياة - ليس إلى الأبد - ولكن ليوم  
آخر، ومن ثمَّ إلى الأبد، تشبه فأر الهامستر الذي  
يركض بشكل أسرع باستمرار حتى لا تتجاوزه العجلة،  
ويموت بنوبة قلبية قبل وقت طويل من أن يدرك أن  
هذا كل ما في الأمر، وأنها مجرد عجلة، وسباق لا  
معنى له مع الزمن حيث وصل الزمن فعلاً إلى خط  
النهاية وينتظرك... ينتظرك وهو يعد تنازلياً، تيك  
توك... تيك توك.

ضرب هاري رأسه في عجلة القيادة.

لقد استفاق من غفوته، وأصبح الأمر حقيقياً الآن.

كان مذنباً.

في ظلام تلك الليلة، وعلى سفح التل الذي كانت  
رياح من الكحول تعصف به، والرب وحده يعلم ماذا  
أيضاً - لأنها طبعاً كانت لا تزال مساحة فارغة تماماً -  
حدث. أُعيد إلى المنزل ووُضِعَ في السرير، ثم نهض  
حالما غادر بيورن. قاد سيارته إلى منزل راكيل، ووصل

إلى هناك في الساعة الحادية عشر وواحد وعشرين دقيقة، وذلك وفقًا لكاميرا الحياة البرية، التي لاءمت جميع تسجيلاتها ما حدث. كان لا يزال مخمورًا لدرجة أنه سار منحنيًا وهو يخطو نحو المنزل ثم دخل مباشرةً من خلال الباب المفتوح. ركع على ركبتيه وتوسل إليها، ولكنها أخبرته أنها فكرت في الأمر وحسمته. لم تكن تريده أن يعود. أم إنه في أثناء انغماسه في جنون الشرب، قرر فعلًا قبل أن يدخل أنه سيقتلها وسيقتل نفسه، لأنه لم يرد العيش من دونها؟ ثم غرس السكين داخلها قبل أن يُتاح لها الوقت لتخبره بما لم يكن يعرفه في ذلك الوقت، وأنها قد تحدثت إلى أوليج وعقدت قرارها على منح هاري فرصة أخرى؟ كان التفكير في ذلك لا يطاق. ضرب رأسه في عجلة القيادة مرة أخرى وشعر بجلد جبهته وهو يتمزق.

قَتْلُ نفسه. أكان يفكر في ذلك حينها؟

حتى لو كانت الساعات التي سبقت استيقاظه على أرضية منزل راكيل لا تزال فارغة، فقد أدرك - ثم أخمد الحقيقة بعد ذلك - أنه كان مذنبًا، وبدأ على الفور في البحث عن كبش فداء، ليس لمصلحته الشخصية ولكن من أجل أوليج. ولكن عندما ثَبَّت أنه من المستحيل العثور على كبش فداء، أو على الأقل شخص استحق أن يكون ضحية إساءة تطبيق العدالة، أدى هاري دوره. يمكنه الآن مغادرة المسرح، وترك كل شيء.

قَتْلُ نفسه. لم تكن أول مرة فكر فيها في الأمر.

لقد وقف فوق الجثث حيث كان عليه كـمحقق جرائم قتل أن يقرر أكان هذا شخص قد انتحر، أم كان شخصًا آخر قد فعل ذلك. نادرًا ما كان لديه شك. حتى في الأماكن التي اختيرت فيها وسائل الموت الوحشية، وكانت المشاهد فوضوية ودموية، كان لدى معظم حالات الانتحار شيء بسيط ووحيد: قرار، فعل، ليس هناك أي تفاعل، والقليل من مسائل الطب الشرعي المعقدة. وكانت تميل مسارح الجريمة إلى أن تكون ساكنة. لا يعني ذلك أن مسارح جرائم الانتحار لم تتحدث إليه، لأنها فعلت ذلك فعلًا، لكن لم يكن في الأصوات والصراعات نشاز، مجرد حديث داخلي كان في إمكانه - في يوم جيد أو سيئ على وجه الخصوص - أن يسمعه. وهو ما جعله يفكر دائمًا في الانتحار على أنه احتمال. طريق للخروج من خشبة المسرح. طريق لهروب الفأر من السفينة الغارقة.

كان ستول أيونه قد نبه هاري إلى الدوافع الأكثر شيوعًا للانتحار خلال بعض هذه التحقيقات. الأشخاص الذين رأوا الانتحار منذ الطفولة - الانتقام من العالم، والآن سوف تصبح آسفًا من خلال كراهية الذات، العار، الألم، الشعور بالذنب، الخسارة، وصولًا إلى الدافع "الصغير" - كوسيلة راحة أو عزاء، الذين لم يبحثوا عن طريق للهروب، ولكنهم أحبوا فقط معرفة أنها كانت هناك، الطريقة التي يعيش بها الكثير من الناس في المدن الكبيرة لأنها تقدم كل شيء بداية من الأوبرا وحتى نوادي التعري التي لم يفكروا في الاستفادة منها، وكأنها شيء لدرء الخوف من الأماكن المغلقة والعيش على قيد الحياة، ولكنهم

بعد ذلك، في لحظة غير متوازنة، مدفوعين بمشروب، حبوب، أو مشكلات رومانسية أو مالية، يتخذون قرارًا، كغفلة من عواقب تناول مشروب آخر أو لكم نادل، لأن فكرة العزاء أصبحت هي الفكرة الوحيدة.

نعم، لقد فكر هاري في ذلك، لكنها لم تكن أبدًا - حتى الآن - الفكرة الوحيدة. ربما كان يعاني القلق، لكنه لم يكن ثملًا. وكان للفكرة ما هو أكثر من مجرد نهاية قاطعة للألم. كان هناك اعتبار للآخرين، أولئك الذين سيستمرون في العيش. لقد فكر في الأمر. كان من المفترض أن يخدم التحقيق في جريمة قتل عدة أغراض، وكان تحقيق اليقين والسلام لمن تخلفوا عن الركب والمجتمع بشكل عام واحدًا منهم فقط. أما البقية - مثل إبعاد شخص خطر من الشوارع، أو الحفاظ على النظام من خلال إظهار أن المجرمين قد عُوقِبُوا لإرهاب المجرمين المحتملين، أو من خلال تلبية حاجة المجتمع الضمنية إلى الانتقام - قد انتفت الحاجة إليها إذا مات الجاني. بعبارة أخرى: أنفق المجتمع موارد أقل على التحقيق الذي اشتبهوا في أنه في أحسن الأحوال سيعطيهم جانبًا ميثًا، مقارنةً بالتحقيق الذي خاطروا فيه ببقاء الجاني طليقًا. لذا، إذا اختفى هاري الآن، فهناك فرصة جيدة في أن التحقيق سوف يركز على كل شيء باستثناء الرجل الميت الذي كان جول قد قدّم حجة غيابه في وقت حدوث جريمة القتل. الشيء الوحيد الذي يمكن أن يظهر - والذي أشار بشكل مبهم في اتجاه هاري - كان خبير البرامج ثلاثية الأبعاد الذي ادعى أن الجاني يمكن أن يكون أطول من متر وتسعين، وأن



السيارة يمكن أن تكون من طراز فورد إسكورت. لكن مع كل ما عرفه هاري، فإن هذه المعلومات قد لا تصل إلى ما أبعد من بيورن هولم، الذي كان ولاؤه لهاري لا يتزعزع والذي تجاوز على مر السنين خط الأخلاق المهنية في أكثر من مناسبة. إذا مات هاري الآن، فلن تكون هناك محاكمة؛ سيصبح أوليج محطَّ اهتمام الكثير من الإعلام، ولكنه لن يتعرض للوصم لبقية حياته، ولا أخت هاري الصغرى سيس، ولا كايا، ولا كاترين، بيورن، ستول، أويستين أو أي شخص آخر كان اسمه مُسجلاً بحرف واحد في هاتفه. ومن أجلهم، أُلِّف الرسالة المكونة من ثلاث جمل التي استغرقت منه ساعة لكتابتها، ليس لأنه كان يعتقد أن الكلمات في حد ذاتها ستعني الكثير في كلتا الحالتين، ولكن لأن انتحاره قد يثير الشكوك بوضوح في أنه مذنب، ولأنه أراد أن يعطي الآخرين - الشرطة - الإجابة التي كانوا يحتاجون إليها لغلق القضية.

*أنا آسف على الألم الذي سوف يسببه لكم هذا، لكن لا يمكنني تحمل خسارة راكيل، والحياة من دونها. شكراً على كل شيء. لقد استمتعت بمعرفتكم. هاري.*

قرأ الرسالة ثلاث مرات، ثم أخرج سجائره وقذّاحته، وأشعل السيجارة، ثم الرسالة، وألقى بها في المرحاض. هناك حل أفضل. أن يموت في حادث. لذا، ركب سيارته وتوجه إلى منزل بيتر رينجدال، ليجذب الخيط الأخير، ويطفئ أمله الأخير.

انطفأت الآن. بطريقة ما، كان ذلك مصدر ارتياح.

فكّر هاري مرة أخرى. فكّر مليًا لمعرفة إن كان قد تذكر كل شيء. لقد جلس في سيارته الليلة الماضية، كما هو الآن، ورأى المدينة تحته، وأنوارها التي تلمع في الظلام، حيث كانت مشرقة بما يكفي لربط النقاط ببعضها بعضًا، لكنه الآن كان يستطيع أن يرى الصورة الكاملة، المدينة وهي تستلقي تحت سماء زرقاء عالية، وتنغمس في ضوء الربيع الحاد لليوم الجديد.

لم يعد قلبه ينبض بتلك السرعة. ما لم تكن هذه هي الطريقة التي شعر بها، أن العد التنازلي يتباطأ مع اقترابه للصفر.

وضع هاري قدميه على الدواسة، أدار المفتاح في المحرك وتحرك بالسيارة.

الطريق السريع 287.

كان هاري يقود شمالاً.

كان الوهج المنبعث من سفوح التلال المغطاة بالثلج شديد السطوع لدرجة أنه أخرج نظارته الشمسية من صندوق التابلوه. بدأ قلبه بالنبض بشكل طبيعي بعد أن غادر أوصلو، حيث كانت حركة المرور تقل على الطرق كلما ابتعد عن المدينة. كان من المفترض أن يكون ذلك الشعور بالهدوء هو نتيجة أن القرار قد اتُخذ، وأنه بشكل من الأشكال كان ميثاً فعلاً، وأن فعلاً واحداً بسيطاً إلى حد ما كان كل ما تبقى، أو يمكن أن يكون بسبب زجاجة الجيم بيم. لقد توقف مرة واحدة في طريقه للخروج من المدينة، عند متجر الخمور في شارع تريسييس، حيث أعطاهم الورقة النقدية المطبوع عليها سيجريد أوندست، مقابل نصف زجاجة وبعض الفكة. ثم مرة أخرى في مرآب شل في مارينليست حيث استخدم الفكة لوضع بعض البنزين في خزان وقود سيارته شبه الفارغ. لا يعني ذلك أنه كان يحتاج إلى هذا القدر من البنزين، لكنه لم يكن في حاجة إلى الفكة أيضاً. والآن كانت الزجاجة ملقاة وثلاثة أرباعها فارغة على مقعد الراكب، إلى جانب مسدسه وهاتفه المحمول. كان قد حاول الاتصال بكايا مرة أخرى، ولكن لم يكن هناك رد. لم يستطع التوقف عن التفكير في أن ذلك ربما كان جيداً رغم كل شيء.

كان عليه أن يشرب ما يقرب من نصف الويسكي قبل أن يلحظ أي تأثير، لكنه شعر الآن أنه كان منفصلاً بما يكفي عما كان سيحدث، ولكن ليس كثيراً لدرجة أنه قد يخاطر بقتل أي شخص لا ينبغي قتله.

الميل الأخضر.

لم يخبرهم ضابط الشرطة في موقع الحادث، قبل يومين، أين وقع الحادث بالضبط على الطريق السريع رقم 287، لكنّ هذا لم يكن مهمّاً حقّاً. أي من أجزاء الطريق الطويلة المستقيمة كان سيؤدي المهمة.

كانت هناك شاحنة أمامه.

أسرع هاري بعد المنعطف التالي، ثم خرج من الطريق وتجاوزها. رأى أنها كانت شاحنة منفصلة. توقف أمامها، ونظر إلى المرآة، ووجد سيارة أجرة طويلة.

أسرع هاري أكثر من ذلك بقليل، وظل فوق سرعة المائة وعشرين مع أن الحد الأقصى للسرعة كان ثمانين. وصل إلى طريق مستقيم آخر طويل بعد بضعة كيلومترات، والذي كان يقبع في نهايته مكان لانتظار السيارات على الجانب الأيسر. أشار إليه، اجتاز الطريق واتجه نحو مكان الانتظار الفارغ، ومر بمرحاض وبعض صناديق القمامة، ثم أدار السيارة بحيث جعلها تواجه الجنوب مرة أخرى. توقف على جانب الطريق وعطّل المحرك تاركاً إياه في وضع محايد، وهو ينظر إلى الخلف على الطريق. رأى الهواء يتلألأ فوق الطريق الأسفلتي، كما لو كان يعبر صحراء بدلاً من

وادي نرويحي في شهر مارس، مع نهر مغطى بالجليد خلف حواجز الاصطدام على الجانب الأيمن. ربما كان الكحول يمارس الحيل عليه. نظر هاري إلى زجاجة الجيم بيم. كانت أشعة الشمس تجعل محتوياتها الذهبية تلمع.

هناك شيء ما يخبره أنه كان من الجبن أن يُنهي حياته. ربما، لكن الأمر كان ما زال يتطلب الشجاعة.

وإذا لم تكن لديك تلك الشجاعة، فيمكن شراؤها في زجاجة مقابل 209.90 كرونر.

فتح هاري الغطاء وشرب ما تبقى من الويسكي، ثم أعاده مرة أخرى.

ها، أصبح منفصلاً بما فيه الكفاية، ومتحلياً بالشجاعة الكافية.

ولكن الأهم من ذلك: أن تشريح الجثة سيظهر أن المخمور سيئ السمعة كانت لديه نسبة عالية من الكحول في دمه عندما اصطدم، بحيث لا يمكن استبعاد أنه فقد السيطرة على السيارة، ولن تكون هناك أي رسائل انتحار أو أي شيء آخر يشير إلى أن هاري هول خطط لقتل نفسه.

لن يكون هناك انتحار أو شك، لن يوصم أي شخص لأنه ارتبط يوماً ما باسم هاري هول قاتل زوجته.

كان في إمكانه أن يراها على الطريق الآن. جنوباً. الشاحنة المنفصلة. على بعد كيلومتر واحد.

تحقق هاري من مرآة الجانب الأيسر. كانا يمتلكان

الطريق لأنفسهما. وضع المحرك على السرعة الأولى وأطلق سراح الدواسة، ثم خرج نحو الطريق. نظر إلى عداد السرعة. لم يكن مسرعًا جدًّا، لأن ذلك كان من شأنه أن يشجع الشك في الانتحار، ولم يكن ذلك ضروريًا على أي حال، لأنه كما قال ضابط الشرطة في مكان الحادث: عندما تصطم سيارة بمقدمة شاحنة على سرعة ثمانين أو تسعين، فلن تكون لأحزمة الأمان والأكياس الهوائية أهمية كبيرة. سينتهي المطاف بعجلة القيادة خلف المقعد الخلفي.

بلغ العداد سرعة تسعين.

مائة متر في أربع ثوان. كيلومتر في أربعين. إذا كانت الشاحنة تسير بالسرعة نفسها، فسوف يلتقيان في أقل من عشرين ثانية.

خمسمائة متر... عشرة... تسعة...

لم يفكر في أي شيء، باستثناء نيته: أن يصطم بالشاحنة في منتصف مبردها. لقد كان شاكراً لأنه عاش في عصر كان لا يزال من الممكن فيه توجيه سيارتك مباشرةً إلى موتك وموت الأشخاص الآخرين، ولكن هذه الجنازة ستكون له وحده. كان سيتلف الشاحنة ويترك سائقها يعاني ندوبًا مدى الحياة، عرضة للكوابيس المتكررة، ولكن مع مرور السنين، نأمل أن ذلك سوف يحدث بشكل أقل وأقل تواترًا، لأن الأشباح تتلاشى حقًا.

أربعمائة متر. قاد الإسكورت إلى الجانب الآخر

من الطريق، محاولاً أن يجعل الأمر يبدو وكأنه كان ينحرف، حتى يتمكن سائق الشاحنة من إخبار الشرطة أن سائق السيارة بدا وكأنه فقد السيطرة على سيارته أو أنه كان نائمًا على عجلة القيادة. سمع هاري صوت آلة تنبيه الشاحنة وهو يرتفع من حيث الحجم والرنه. وكأنه كان مثل تأثير دوبلر(71). كان الصوت يقطع أذنيه مثل سكين غير متناغمة. كان يشبه صوت الاقتراب من الموت. ولإخماد تلك الصرخة، ولمنع نفسه من الموت بسبب تلك الموسيقى، مد هاري يده اليمنى وشغل الراديو ورفع صوته إلى أقصى مدى. مائتي متر. كانت السماعات تصدر صوتًا وتهتز.

*سوف ندرك فيما بعد ماذا كان السبب ...*

كان هاري قد سمع النسخة البطيئة من ترنيمة الإنجيل من قبل... الكمانات...

*سوف ندرك فيما بعد ماذا كان السبب ...*

كانت مقدمة الشاحنة تضح بشكل أكبر. ثلاثة... اثنان...

*ابتهج يا أخي، وعش في ضوء الشمس*

كان ذلك صحيحًا تمامًا، وكان خاطئًا... تمامًا. جذب هاري عجلة القيادة بقوة إلى اليمين.

انحرفت سيارة الفورد الإسكورت نحو جانبها الخاص من الطريق مرة أخرى، لتتفادى بالكاد الزاوية اليسرى من مقدمة الشاحنة. كان هاري يتجه مباشرة نحو حواجز الاصطدام، ولكنه كبح وأدار عجلة القيادة بحدة

إلى اليسار. شعر أن الإطارات تفقد سيطرتها، والجزء الخلفي من السيارة ينزلق إلى اليمين، وشعر أن قوة الطرد المركزي تدفعه نحو مقعده في حين كانت السيارة تدور، مدركًا أن هذا لا يمكن أن ينتهي جيدًا. تسنى له الوقت لرؤية الشاحنة وهي تختفي أمامه، لقد كانت بعيدة جدًا، قبل أن يصطدم الجزء الخلفي من السيارة بحاجز الاصطدام ويصبح هو عديم الوزن. سماء زرقاء... ضوء. للحظة اعتقد أنه مات، وبدا الأمر كما كانوا يقولون: إنك تركت جسدك وارتقيت إلى الجنة، لكنَّ الجنة التي كان يتجه نحوها كانت تدور، وكذلك التلال المغطاة بالغابات، الطريق والنهر، في حين كانت الشمس ترتفع وتنخفض وكأنها فاصل زمني لفيلم يدور حول الفصول، مصحوبة بصوت - في صمت غريب ومفاجئ - غنى "سوف نفهم كل شيء..."، قبل أن يقاطعه اصطدام آخر.

دُفِعَ هاري مرة أخرى إلى مقعده. نظر إلى السماء فوقه، التي كانت قد توقفت عن الدوران، ولكنها بدت وكأنها كانت تتلاشى الآن، وتتحول إلى درجة لون مخضرة قبل أن تُسحب ستارة شفافة، شاحبة عبرها. كان الجو يزداد قتامة، إذ كانوا يغرقون تحت الأرض. وليس من الغريب أنه وجد نفسه يفكر في أنه يتجه إلى الجحيم بدلًا من ذلك. بعد ذلك سمع صوت ارتطام مكتوم، مثل صوت إغلاق باب مأوى الغارات الجوية. استقامت السيارة، ثم استدارت ببطء، وحينها أدرك ما حدث. لقد سقطت السيارة في النهر. سقط الجزء الخلفي أولاً واجتاز الجليد، وأصبح هو أسفله الآن. كان الأمر أشبه بالهبوط



على كوكب فضائي ذي مناظر طبيعية خضراء، غريبة، مضاءة بأشعة الشمس المصفاة بفعل الجليد والماء، حيث كان كل شيء ما عدا الصخور أو بقايا الأشجار المتعفنة يتمايل بشكل حالم كما لو كان يرقص على أنغام الموسيقى.

أحكم التيار قبضته على السيارة، وجعلها تطفو ببطء أسفل النهر، مثلها مثل العوامة وهي تصعد بلطف إلى السطح. انبعث صوت كشط وحك عندما اصطدم سقف السيارة بالجليد، وتدفق الماء من أسفل أبواب السيارة، الذي كان شديد البرودة لدرجة أنه خدّر قدمي هاري. فكّ حزام الأمان وحاول دفع الباب كي يفتحه، لكن ضغط الماء، الذي كان على عمق متر واحد تحت السطح جعل ذلك مستحيلًا. كان عليه أن يخرج من خلال النافذة. كان الراديو والمصابيح الأمامية لا يزالان يعملان، لذا فإن المياه لم تكن قد قطعت التيار الكهربائي بعد. ضغط على الزر ليفتح النافذة، لكن لم يحدث شيء. ربما كان ذلك بفعل ماس كهربائي أو ضغط الماء. ارتفع الماء إلى ركبتيه. لم يعد سقف السيارة يحتك بالجليد، السيارة توقفت عن الارتفاع، كان يطفو بين قاع النهر وسطحه. كان عليه أن يكسر زجاج السيارة الأمامي. انحنى إلى الوراء في مقعده، ولكن لم تكن هناك مساحة كافية، إذ كانت ساقاه طويلتين للغاية، وكان يستطيع أن يشعر بأن الكحول يجعل حركاته ثقيلًا، أفكاره بطيئة، وأداءه أحمقًا. تخبّط يده تحت المقعد حتى وجدت الرافعة كي يستطيع أن يدفع الكرسي إلى الخلف. كانت هناك رافعة أخرى فوقها.

أنزل ظهر المقعد حتى كاد يستلقى عليه. أتنه لمحة من الذاكرة، منذ آخر مرة عدل فيها المقعد. كان يمكنه على الأقل الآن سحب ساقيه من تحته. كاد الماء يصل إلى صدره الآن، والبرد يتصيد رئتیه وقلبه وكأنه مذب. وبينما كان على وشك أن يرکل کلتا قدمیه فی الزجاج الأمامی، اصطدمت السيارة بشيء، وهذا ما جعله يفقد توازنه، يسقط تجاه مقعد الراكب ما جعل ركلته تصطم بعجلة القيادة. اللعنة، اللعنة! رأى هاري الصخرة التي اصطدم بها تنزلق جانبًا، في حين كانت السيارة تدور في رقصة فالس بطيئة قبل أن تستمر - وهي تعود إلى الخلف - في الاصطدام بصخرة أخرى وتدور في الاتجاه الصحيح مرة أخرى. صمت الأغنية في وسط جملة "سوف ندرك كل شيء... " مرة أخرى. أخذ هاري نفسًا عميقًا من أعلى سقف السيارة، ثم انحنى إلى أسفل ليأخذ وضعه كي يرکل بقدمیه مرة أخرى. أصابت قدماه الزجاج الأمامی هذه المرة، لكنه كان محاطًا بالمياه الآن وشعر أن قدمیه أصابت الزجاج بلطف وبطريقة خالية من القوة، مثلها مثل حذاء رائد الفضاء على سطح القمر.

زحف فوق المقعد، واضطر إلى أن يلمص رأسه مقابل السقف كي يستطيع أن يحصل على بعض الهواء. استنشق بعمق عدة مرات. توقفت السيارة. انحنى هاري إلى الأسفل مرة أخرى ورأى من خلال الزجاج الأمامی أن الإسكورت قد أمسكت بأغصان شجرة فاسدة. كان هناك ثوب أزرق ذو نقاط بيضاء يلوّح باتجاهه. استولى الذعر عليه. ضرب هاري بيده

على النافذة الجانبية، وحاول دفعها كي يفتحها ولكن دون جدوى. فجأة انكسر فرعان وانزلت السيارة بشكل جانبي وأصبحت حرة.

اجتاح الضوء المنبعث من المصابيح الأمامية التي كانت لا تزال تعمل على نحو غريب، قاع النهر، ثم اتجه نحو الشاطئ، حيث رأى وميضًا لشيء يمكن أن يكون زجاجة بيرة، أو شيئًا مصنوعًا من الزجاج على أي حال، قبل أن تنجرف السيارة على نحو أسرع الآن. كان في حاجة إلى مزيدٍ من الهواء، لكن السيارة كانت مليئة الآن بالمياه لدرجة أن هاري كان عليه أن يغلق فمه ويلصق أنفه بسقف السيارة ويتنفس من خلال فتحتي أنفه. انطفأت المصابيح الأمامية، وانجرف شيء ما إلى مجال رؤيته. كان يتأرجح على سطح الماء. لقد كانت زجاجة الجيم بيم الفارغة وغطاءها فوقها، وكأنها أرادت تذكيره بخدعة أنقذته مرة من قبل، منذ زمن بعيد. ولكنها لن تُحدث أي فرق الآن؛ لن يمنحه الهواء في الزجاجة سوى بضع ثوانٍ أخرى من الأمل المؤلم بعد أن كان الاستسلام قد منحه القليل من السلام.

أغلق هاري عينيه و - تمامًا كما هو المتوقع - مرت حياته أمام عينيه.

الوقت الذي تاه فيه عندما كان صبيًا، وركض في أنحاء الغابة في حالة من الرعب، على بعد بضعة حجارة من مزرعة جده في رومسدالن. صديقتة الحميمية الأولى، وهما في سرير والديها، والمنزل بأكمله أصبح ملكًا لهما، باب الشرفة المفتوح،

والستارة المتمايلة التي كانت تسمح لأشعة الشمس بالدخول، في حين كانت تهمس أنه يجب أن يعتني بها، وهو يهمس بـ"نعم"، ثم يقرأ رسالة انتحارها بعد ستة أشهر. قضية جريمة القتل في سيدني، عندما كانت الشمس تغرب نحو الشمال، وهذا ما يعني أنه قد تاه هناك أيضًا. الفتاة ذات الذراع الواحدة التي غرقت في حوض السباحة في بانكوك، وجسدها الذي كان يشق المياه وكأنه سكينًا، معبرًا عن جمالٍ غريب لعدم التناسق والدمار. النزهة الطويلة في نورماركا، حينما كان يجتمع هو وأوليج وراكيل فقط، وقد انعكست شمس الخريف على وجه راكيل، وهم يتسمون للكاميرا وينتظرون المؤقت. لقد لاحظته راكيل وهو ينظر إليها، فاستدارت نحوه، واتسعت ابتسامتها أكثر، لدرجة أنها كادت تصل إلى عينيها، حتى استوى الضوء، وأصبحت هي الشخص الذي يتألق مثل الشمس. لم يستطيعا رفع أعينهما عن بعضهما بعضًا واضطرا إلى التقاط الصورة مرة أخرى.

اعتدل.

فتح هاري عينيه مرة أخرى.

لم يرتفع الماء أكثر من ذلك.

لقد خف الضغط أخيرًا. كانت القوانين الأساسية المعقدة للفيزياء تسمح لهذا الشريط من الهواء بالبقاء تحت سقف السيارة وسطح الماء في الوقت الراهن.

وكان في نهاية النفق - حرفيًا - ضوء.

من خلال النافذة الخلفية - في الخلف من حيث أتوا - كان ما رآه مُلوَّنًا بشكل مبالغ فيه باللون الأخضر الداكن، لكن أمامه كان اللون يصبح أخفّ. كان هذا يعني أن النهر لم يعد مغطى بالجليد في الأعلى، أو أنه على الأقل كان أكثر ضحالة، وربما كان كليهما. وإذا كان الضغط قد خفّ، ينبغي أن يكون قادرًا الآن على فتح باب السيارة. كان هاري على وشك أن ينحني إلى الأسفل وأن يقدم على المحاولة عندما أدرك أنه لا يزال تحت الجليد. وأن تلك ستكون طريقة سخيفة للغرق، نظرًا إلى أنه هنا في السيارة كان لديه ما يكفي من الهواء لكي يبقى حيًّا حتى يصلوا إلى ما كان من المأمول أن يكون جزءًا ضحلًا من النهر، أو خاليًا من الجليد. ولم يكن هذا الأمر بعيدًا الآن، فقد بدا أنه ينجرف بشكل أسرع، وكان الضوء يزداد سطوعًا.

لن تغرق إذا كنت ستشئق.

لم يكن يعرف لماذا قفز هذا المثل القديم في عقله.

أو لماذا كان يفكر في الفستان الأزرق.

أو روار بور.

هناك ضوءا تقترب.

روار بور.. الفستان الأزرق.. الأخت الصغيرة..

نورافوسن.. عشرين مترًا.. مُحطَّم على الصخور.

وعندما برز إلى النور، تحول الماء أمامه إلى جدار أبيض من الفقاعات، وارتفعت الضوضاء إلى هدير مدوّ. حسس هاري تحته، وأمسك بمؤخرة المقعد، وأخذ نفسًا عميقًا، وسحب نفسه تحت الماء في حين كانت مقدمة السيارة تميل إلى الأمام. حدق إلى الماء، عبر الزجاج الأمامي، نزولًا مباشرة إلى شيء أسود، حيث تلاشت شلالات المياه البيضاء إلى عدم أبيض.

## الجزء الثالث

### 40

نظرت داجني ينسن إلى فناء المدرسة، إلى مستطيل ضوء الشمس الذي بدأ من منزل الحارس في ذلك الصباح، ولكنه كان قد انتقل الآن - قرب نهاية اليوم الدراسي - إلى أسفل غرفة المدرسين مباشرةً. كان هناك أبو فصادة يقفز على الطريق الأسفلتي، وشجرة البلوط الكبيرة تتفتح في براعمها. ما الذي جعلها فجأة تلاحظ البراعم في كل مكان؟ نظرت إلى الفصل، ووجدت جميع الطلاب منكبون على واجباتهم المدرسية في اللغة الإنجليزية، والصوت الوحيد الذي يكسر حاجز الصمت هو الخدش الإيقاعي لأقلام الرصاص والجاف. كان هذا واجبهم المدرسي في الواقع، لكن معدة داجني كانت تؤلمها للغاية لدرجة أنها لم تكن مستعدة لفعل ما كانت تتطلع إليه، وهو شرح رواية جين آير لشارلوت برونتي. كانت شارلوت تعمل مدرسةً وفضّلت أن تحيا حياة مستقلة على الدخول في زواج مقبول اجتماعيًا مع رجل لم تحترم عقله، وهي فكرة لم يسمع بها أحد تقريبًا في إنجلترا الفيكتورية. أما الرواية فكانت تدور حول اليتيمة جين آير التي تقع في حب سيد المنزل الذي تعمل فيه مربيةً، السيد روتشستر الذي يبدو فظًا وكارهًا لصف البشر. وحول كيف أعلننا حبهما بعضهما بعضًا، لكنها اكتشفت - عندما كانا على وشك الزواج - أنه لا يزال مرتبطًا بزوجته. تغادر جين وتلتقي رجلًا آخر

يقع في حبها، لكن بالنسبة إلى جين فلم يكن أكثر من بديل متواضع للسيد روتشستر. ثم تأتي النهاية المأساوية السعيدة إذ قُتِلَت السيدة روتشستر حتى يمكن لجين وروتشستر أن يجتمعا مرة أخرى في النهاية. ثم المفارقة الشهيرة حينما سأل روتشستر، الذي شوهته النيران التي دمرت المنزل: "هل أنا بشع يا جين؟" وهي ترد: "جداً يا سيدي، كنت دائماً كذلك، كما تعلم".

وصولاً النهاية مباشرةً التي تعتبر الفصل المثير للدموع حينما تلد جين طفلها.

شعرت داجني أن العرق ينفجر على جبهتها عندما اخترقت بطنها هزة أخرى من الألم. كانت الآلام تأتي وتذهب خلال اليومين الماضيين، ولم تساعد حبوب عسر الهضم التي كانت تتناولها في شيء. حددت موعداً لرؤية طبيبها، لكن ذلك لم يكن حتى الأسبوع المقبل، فكرة الاضطرار إلى قضاء أسبوع في هذا القدر من الألم لم تكن مغرية على الإطلاق.

"سأخرج بضع دقائق فقط"، قالت ثم وقفت. نظرت بعض الوجوه إلى أعلى وأومأت برؤوسها، ثم ركزوا على واجباتهم المدرسية مرة أخرى. كانوا طلاباً جيدين ومجتهدين. كان هناك اثنان منهم موهوبين حقاً. وأحياناً لم تستطع داجني منع نفسها في الحلم يوماً ما، بعد تقاعدها من التدريس، عندما يتصل بها أحدهم - كان واحداً منهم كافياً - ليشكرها؛ يشكرها على إطلاعهم على عالم كان أكثر من مجرد الكلمات، والقواعد وأهم العناصر الأساسية



لعالم اللغة. كانت تحلم بشخص يجد ويستلهم شيئاً في حصص اللغة الإنجليزية، شيئاً يضعه على المسار الصحيح لخلق وإبداع جديد.

عندما خرجت داجني إلى العمر خارج الفصل، قام شرطي من كرسيه وتبعها. كان اسمه رالف، وقد استلم مهمة الحراسة من كاري بيل.

“ذاهبة إلى المرحاض”، قالت داجني.

لقد أكدت كاترين برات لداجني أنها ستحظى بحارس شخصي معها ما داموا يعتقدوا أن سفارين فين كان يمثل تهديداً لها. لم تتحدث كاترين وداجني عن الواقع: أن السؤال لم يكن عن المدة التي كان فيها فين حراً أو حياً، ولكن إلى متى يمكن أن تستمر ميزانية برات أو صبر داجني.

يسود ممرات المدرسة صمت غريب عندما تبدأ الحصص، كما لو كانوا يستريحون بين دفعات النشاط المحموم التي تحدث كلما كانت هناك استراحة، مثل السيكاذا الدورية التي تتجمع حول بحيرة ميتشيجان على وجه التحديد كل سبعة عشر عامًا. كانت قد تمت دعوتها إلى السرب التالي من قبل عمّ هناك الذي قال إنه كان عليها تجربة ذلك، سواء تجربة الموسيقى الحادة لمليارات الحشرات أو الطعام. ويبدو أن السيكاذا كانت مرتبطة بشكل ما بالقريديس والمحاريات الأخرى، أخبرها في أثناء تناول وجبة من القريديس في أثناء زيارته للنرويج أنه يمكن تناولها بالطريقة نفسها: أن تمسك بالقشرة الصلبة بإحكام، وتزيل القدمين والرأس، ثم تخرج الأجزاء اللينة الغنية

بالبروتين. ومع ذلك، لم يبد الأمر فاتحًا للشهية للدرجة، ولم تكن تأخذ الدعوات من الأمريكيين على محمل الجد، خاصة عندما كانت تلك الدعوات - إذا كانت قد حسبت بشكل صحيح - لعام 2024.

“سأنتظر هنا”، قال الشرطي وهو يتوقف خارج حمام الفتيات.

دخلت ووجدته فارغًا. ذهبت إلى آخر المقصورات الثمانية. أنزلت سروالها وملابسها الداخلية، جلست على المراض، انحنت إلى الأمام، ثم دفعت الباب لغلقه. اكتشفت أنه لم يُغلق بشكل صحيح، فرفعت بصرها.

كانت هناك يد عالقة بين الباب وإطاره، أربعة أصابع كبيرة، وخاتم على شكل ثعبان في إحداها. وفي راحة اليد، كان في إمكانها أن ترى حافة ثقب يخرقها.

تمكنت داجني من أخذ نفس عميق قبل أن يُفتح الباب على مصراعيه. انطلقت يد فين إلى الأمام وأمسكتها من حلقها. رفع السكين الشبيهة بالثعبان أمام وجهها، ثم همس صوته بجوار أذنها:

“حسنًا، داجني؟ غثيان صباحي؟ ألم في المعدة؟  
مثانة ضعيفة؟ أذاء حساسة؟”

أغمضت داجني عينيها.

“يمكننا أن نكتشف قريبًا”، قال فين ثم انزلق على ركبتيه أمامها، ووضع السكين في غمد داخل سترته دون أن يرفع يده عن حلقها، وأخرج شيئًا يشبه القلم

من جيبه، وعلقه بين فخذيها. انتظرت داجني أن يلمسها ذلك الشيء ويخترقها لكن ذلك لم يحدث.  
"كوني فتاة جيدة وتبولي من أجل أبيك، هلا فعلت؟"

ابتلعت داجني لعابها.

"ما الخطب؟ هذا ما أتيت من أجله، أليس كذلك؟"

أرادت داجني أن تفعل ما قاله، ولكن كان الأمر كما لو أن جميع وظائفها الجسدية قد تجمدت، ولم تكن تعرف حتى إن كانت ستتمكن من الصراخ إذا خفف قبضته.

"إذا لم تتبولي قبل أن أعد إلى ثلاثة، فسوف أغرز السكين بداخلك، ثم في الأبله الواقف في العمر." جعل صوته الهامس كل كلمة، كل مقطع، يبدو وكأنه فحش. حاولت، لقد حاولت حقًا.

"واحد"، همس فين. "اثنين، ثلاثة... ها، هذا صحيح! فتاة ذكية.."

سمعت قطرة البول تصطدم بالبورسلين، ثم بالماء. سحب فين اليد التي كانت تمسك بالقلم تجاهه ووضعها على الأرض. مسح يده في ورق التواليت المعتدلي على الحائط.

قال: "في غضون دقيقتين سنعرف أكنتِ حاملاً. أليس هذا رائعًا يا عزيزتي؟ لم تكن هناك أقلام مثل هذه، لم تتمكن حتى من الحلم بأشياء مثل هذه في المرة الأخيرة التي كنت فيها حراً. وتخيلي كل

الأشياء الرائعة التي سيحضرها المستقبل. لا عجب في كوننا نريد إحضار طفل إلى هذا العالم؟”

أغمضت داجني عينيها. دقيقتين، ثم ماذا؟

سمعت أصواتًا في الخارج. كانت محادثة قصيرة قبل أن يُفتح الباب، وتسمع خطوات راكضة. كانت فتاة سمح لها معلمها بالذهاب إلى المراض، وقد ذهبت إلى المقصورة الأقرب إلى العمر، انتهت، غسلت يديها ثم ركضت مرة أخرى.

أطلق فين تنهيدة عميقة وهو يحدق إلى القلم. “أنا أتطلع إلى علامة زائد هنا يا داجني، لكنني أخشى من أن تظهر علامة ناقص، وهذا ما يعني...” وقف أمامها، وبدأ في فك سرواله بيده الفارغة. دفعت داجني رأسها إلى الخلف وتحيرت من يده الأخرى.

قالت: “أنا حاليًا في دورتي الشهرية.”

نظر فين إليها. كان وجهه يتوارى في الظل، ويلقي بظلاله. كان كيانه كله يلقي بظلاله، وكأنه طائر جارح يدور أمام الشمس. سحب السكين من غمده مرة أخرى. سمعت صوت صرير الباب، ثم صوت الشرطي: “أكل شيء على ما يرام يا داجني؟”

أشار فين إليها بالسكين، كما لو كانت عصا سحرية أجبرتها على فعل ما يشاء.

“قادمة حاليًا”، قالت دون أن ترفع عينيها عن فين.

وقفت، رفعت ملابسها الداخلية وسروالها إلى

أعلى، ووقفت بالقرب منه لدرجة أنها استنشقت رائحة العرق وشيء آخر، رائحة كريهة ومثيرة للاشمئزاز، وكأنها رائحة ألم أو مرض.

“سأعود”، قال وهو يفتح لها الباب.

لم تركض داجني، ولكنها سارت بسرعة متجاوزة المقصورات الأخرى وأحواض الغسيل، ثم خرجت إلى العمر. تركت الباب يغلق خلفها. “إنه هناك”.

“ماذا؟”

“سفارين فين، ويحمل سكيناً”.

حدق إليها الشرطي للحظة قبل أن يفك الجراب المثبت على فخذه ويسحب مسدسه. أدخل سماعة أذن بيده الفارغة، ثم أخرج جهاز اللاسلكي المعلق على صدره.

“01”، قال. “أحتاج إلى قوات دعم”.

“إنه يهرب”، قالت داجني. “عليك أن تقبض عليه”.

نظر إليها الشرطي، وفتح فمه كما لو كان سيشرح لها أن هدفه الأساسي هو حمايتها وليس القيام بعمل عدواني.

“وإلا فسوف يعود”، قالت داجني.

ربما كان الأمر يتعلق بصوتها، أو التعبير المرتسم على وجهها، لكنه أغلق فمه. تقدم خطوة نحو الباب، ووضع رأسه بجانبه واستمع بضع ثوان، وكلتا يديه حول المسدس الذي كان مصوباً نحو الأرض، ثم دفع الباب ليُفتح.

“شرطة! ضع يدك فوق رأسك!”. اختفى في الحمام.  
انتظرت داجني.

سمعتُ أن أبواب المقصورات تُدفع لُفتح.  
الثمانية كلها.  
عاد الشرطي.

أخذت داجي نفسًا مرتجفًا. “هل طار الطائر؟”.  
“الرب وحده يعلم كيف”، قال الشرطي وهو يمد  
يده إلى جهاز الراديو الخاص به مرة أخرى. “لا بدَّ أنه  
تسلق الجدار العاري وخرج من النافذة في الأعلى  
بجانب السقف”.

“طار”، كررت داجني في هدوء، في حين كان  
الشرطي يصيح بالرقم 01 مرة أخرى، الذي يعني  
القيادة المركزية مرة أخرى.

“ماذا؟”.

“لم يتسلَّق... طار”.

“هل قلت عشرين مترًا؟”، سأل محقق كريبوس سونج - مين لارسن.

حدق إلى أعلى قمة نورافوسن، حيث كان سيل المياه يتدفق. مسح وجهه المبلل بالرذاذ الذي حملته الرياح الغربية على طول الطريق إلى ضفة النهر. طغى صوت هدير الشلالات على حركة المرور على الطريق الرئيسي، الذي امتد على طول الجزء العلوي من المنحدر، الذي زحفوا عليه نزولاً إلى النهر.

“عشرين مترًا”، أكد ضابط الشرطة. كان لديه وجه كلب بولدوج، وقد قدم نفسه على أنه جان من مركز شرطة منطقة سيجدال. “يستغرق الأمر بضع ثوانٍ فقط، ولكن بحلول الوقت الذي تلمس فيه الأرض، تكون قد بلغت سرعتها سبعين كيلومترًا في الساعة. ولن تكون هناك أي فرصة.” أشار بأحد ذراعيه القصيرتين، البارزتين قليلاً إلى حطام مضغوط لسيارة فورد إسكورت بيضاء تطفو فوق صخرة سوداء كبيرة، كانت المياه قد جعلت حوافها ملساء عندما كانت ترتطم بها وترش رذاذها في جميع الاتجاهات. وكأنها تركيب فني، هكذا فكر سونج - مين لارسن، أو تقليد لسيارات لورد، ماركيز وسيارات ميشيل العشر من طراز كاديلاك، نصف المدفونة في صحراء أماريلو في تكساس، حيث اعتاد أن يقود مع والده عندما كان في الرابعة عشرة من عمره. كان والده طيارًا، وأراد أن يستعرض أمام ابنه البلد الرائع الذي تعلم فيه قيادة طائرة ستارفايتر التي ادعى أنها

كانت أكثر خطورة على طيارها من العدو، وهي مزحة كررها مرات عدّة في تلك الرحلة بين نوبات السعال، حيث كان يعاني سرطان الرئة.

“لا شك في ذلك على الإطلاق”، قال جان من مكتب سيجدال، وهو يدفع بالقبعة الشرطية على رأسه إلى الخلف. “سقط السائق من خلال الزجاج الأمامي، واصطدم بالحجارة ومات على الفور. لقد ارتحلت الجثة مع التيار. المياه مرتفعة للغاية في الوقت الحالي لدرجة أنها ربما لم تتوقف حتى تصل إلى بحيرة سوليفاتن، وحيث أن المياه لا تزال متجمدة، فلن نرى أي علامة له لمدة من الوقت.”

“ماذا قال سائق الشاحنة؟”، سأل سونج مين لارسن.

“قال إن الإسكورت انحرقت إلى حارة سيره، وأن السائق لا بدّ وأنه كان يبحث عن شيء ما في صندوق التابلوه، أو شيء من هذا القبيل، ثم أدرك فجأة ما كان على وشك الحدوث، فعاد إلى الجانب الأيمن من الطريق في اللحظة المناسبة. قال السائق إن كل هذا حدث بسرعة كبيرة لدرجة أنه لم يكن لديه وقت لرؤية ما حدث، ولكن عندما نظر في المرأة، كانت السيارة قد اختفت. لكن نظرًا إلى أن الطريق كان مستقيمًا، كان يجب أن يكون قادرًا على رؤيتها، لذلك توقف واتصل بنا. هناك آثار مطاط على الأسفلت، طلاء أبيض على حاجز الاصطدام وخرق في الجليد، حيث مرت الإسكورت من خلاله إلى النهر.”

“ماذا تعتقد؟”، سأل لارسن. كانت هناك عاصفة



أخرى من الرياح، وحتى لو كانت ربطة عنقه، التي تحمل شعار خطوط بان أميركان مُثبتة، فإنه وضع يده تلقائيًا عليها. "أكانت قيادة متهوره أم محاولة انتحار؟"

"محاولة؟ أقول لك لقد مات."

"هل تعتقد أنه كان ينوي رمي نفسه أمام الشاحنة وتراجع في اللحظة الأخيرة؟"

ضرب الشرطي كعب حذائه الممتد حتى ركبتيه في الأرض ليزيل عنه خليط الطين والثلج. نظر إلى حذاء سونج مين لارسن من طراز لوك المُلطَّع بإتقان، وهز رأسه: "هم لا يفعلون ذلك عادةً."

"هم؟"

"الناس الذين يأتون هنا إلى الميل الأخضر، يكونون قد اتخذوا قراراتهم، يكونون...". أخذ نفسًا عميقًا. "مدفوعين."

سمع لارسن قطعة غصن خلفهم، فاستدار ليرى رئيسة وحدة مكافحة الجريمة، كاترين برات، تشق طريقها إلى أسفل المنحدر على مراحل، وهي تحاول دفع الأشجار بعيدًا عنها. عندما وصلت إليهم، مسحت يديها على بنطالها الجينز الأسود. فحص سونج مين وجهها وهي تمدُّ يدها، التي جففتها تواء، إلى ضابط الشرطة المحلي وتقدم نفسها.

كان وجهها شاحبًا، وعليه مساحيق تجميلية موضوعة منذ زمن ليس ببعيد. أيعني ذلك أنها كانت تبكي في الطريق من أوسلو، ووضعت المزيد قبل

أن تنزل من السيارة؟ من الواضح أنها كانت تعرف هاري هول جيدًا.

“هل عثرتم على الجثة؟”، سألت وأومأت برأسها عندما هز جان من مركز سيجدال رأسه. خمن سونج مين أن سؤالها التالي سيكون إن كان هناك أي احتمال أن يكون هول حيًا.

“إذن نحن لا نعرف بالفعل إن كان قد مات؟”.

أطلق جان تنهيدة عميقة وتبنى تعبيره المأساوي مرة أخرى. “عندما تسقط السيارة عشرين مترًا، تصل سرعتها إلى سبعين كيلومترًا في...”.

قال سونج مين: “إنهم متأكدون من أنه قد مات”.

“ومن المفترض أنك هنا لأنك تعتقد أن هناك صلة بمقتل راكيل فوك”، قالت برات دون أن تنظر إلى سونج مين وركزت بدلًا من ذلك على الحطام البشع للسيارة.

ألست أنتِ هنا كذلك للسبب نفسه؟ كان سونج مين على وشك أن يسأل، لكنه أدرك أنه ربما لم يكن من الغريب أن تزور رئيسة القسم المكان الذي توفي فيه أحد زملائها. ربما. ما يقرب من ساعتين بالسيارة. مساحيق تجميلية موضوعة حديثًا. ربما كان الأمر أكثر من مجرد علاقة مهنية؟

“هل نعود إلى سيارتي؟”، سألت. “لدي بعض القهوة”.

أومأت كاترين برأسها، وألقى سونج مين نظرة

سريعة على جان كما لو كان يخبره بأنه غير مدعو.

جلس سونج مين وكاترين في المقاعد الأمامية في سيارته، والتي كانت من طراز بي إم دبليو جران كوبيه. حتى لو كان حصل على بدل وقود لائق، كان لا يزال يبرم صفقة خاسرة من خلال قيادة سيارته الخاصة بدلاً من واحدة من سيارات كريبوس، ولكن كما اعتاد والده أن يقول: الحياة أقصر من ألا تقود سيارة جيدة.

“مرحبًا”، قالت برات وهي تمد يدها إلى الخلف بين المقاعد لترت على الكلب المستلقي على المقعد الخلفي ورأسه منحنية على مخالفه الأمامية، ناظرًا إليهما بحزن.

“كاسباروف هو كلب بوليسي متقاعد”، قال سونج مين وهو كان يصب القهوة من الدورق في كوبين ورقيين. “لكنه عاش أكثر من مالكه لذا أخذته.”

“أتحب الكلاب؟”

“ليس على وجه الخصوص، لكنه لم يكن لديه أي شخص آخر.” ناولها سونج مين أحد الأكواب. “لندخل في الموضوع. لقد كنتُ على وشك أن ألقى القبض على هاري هول.”

سكبت كاترين برات بعض القهوة من فمها بينما كانت على وشك تناول أول رشفة لها. كان سونج مين يعرف أن ذلك لم يكن بسبب أن القهوة كانت ساخنة جدًا.

“تقبض عليه؟”، قالت وهي تأخذ المنديل الذي

عرضه عليها. "بناءً على ماذا؟".

"تلقينا مكالمة هاتفية من رجل يدعى فرين.. سيجورد فرين في الواقع، متخصص في التحليل ثلاثي الأبعاد للأفلام والصور. لقد استعنا به من قبل، كما فعلتم. لقد أراد التحقق من الإجراءات المتعلقة بمهمة قام بها لمحقق المباحث هاري هول".

"لماذا اتصل بك؟ هول يعمل معنا".

"ربما لهذا السبب. قال فرين إن هول طلب منه إرسال الفاتورة إلى عنوانه الخاص الذي يبدو أنه غير ثابت للغاية. أراد فرين فقط من التأكد من أن الجميع مُطلع. لقد اكتشف أيضًا، متأخرًا نوعًا ما، أن طول هاري هول يتراوح بين متر وتسعين ومتر وخمسة وتسعين، وهو طول الرجل الموجود نفسه في مقاطع الفيديو المعنية. ثم تحقق فرين من مقر الشرطة لمعرفة إن كان هول يقود سيارة فورد إسكورت، وهي السيارة نفسها التي ظهرت في تسجيلات الفيديو. لقد أرسل إلينا الملفات. التُقِطَتْ باستخدام ما يسمى بكاميرا الحياة البرية خارج منزل راكيل فوك، والوقت يطابق الوقت المفترض لحدوث جريمة القتل. ولقد أُزيلت الكاميرا من قبل الشخص الوحيد الذي كان يعلم بوجودها على الأرجح".

"الشخص الوحيد؟".

"عندما يثبت الناس مثل هذه الكاميرات في المناطق المعمورة، فعادة ما تُستخدم للتجسس على

الناس، شريكهم على سبيل المثال. لذا أرسلنا صورة هول إلى الأشخاص الذين يبيعون كاميرات الحياة البرية في أوصلو، ولقد تُعرف رجل مسن يمتلك متجر سيمسن للصيد على هاري هول .“

“لماذا طلب ها... هول تحليل التسجيلات إذا كان يعلم أنها ستدينه؟”

“لماذا طلب التحليلات دون أن يُعلم أحدًا في مقر الشرطة؟”

“هول موقوف. إذا كان سيحقق في مقتل زوجته، كان يجب أن يكون ذلك سرًا”.

“في هذه الحالة، قد حقق هاري هول العبقرى للتو أكبر انتصار له من خلال الكشف عن هاري هول العبقرى”.

لم تجب كاترين برات. أخفت فمها خلف الكوب الورقي، وأدارته في يدها وهي تحقق من خلال الزجاج الأمامي إلى ضوء النهار الذي بدأ يخفت.

“أعتقد في الواقع أن الأمر كان العكس”، قال سونج مين. “لقد أراد أن يتحقق مع أحد الخبراء إن كان من الممكن تقنيًا أن تتم رؤية أنه تم تصويره وهو في طريقه من منزل راكيل فوك وإليه خلال الوقت المفترض لحدوث جريمة القتل. إذا لم يكن سيجورد فرين قادرًا على معرفة أنه كان هول، كان في إمكان هول تسليم لقطات الفيديو إلينا بأمان، لأنه يثبت أن شخصًا ما كان في منزل راكيل فوك في ذلك الوقت الذي يبدو أن هول كانت لديه حجة غياب

فيه. كان من الممكن تعزيز حجة غيابه لأن الصور تؤكد استنتاج المسؤول الطبي بأن راكيل فوك قُتِلَتْ في وقت ما بين الساعة العاشرة مساءً والساعة الثانية صباحًا، وبشكل أكثر دقة بعد الحادية عشر وواحد وعشرين دقيقة، وهو وقت وصول الشخص الذي صُوِّرَ في الفيلم.”

“ولكنه لديه حجة غياب فعلاً!”

كان سونج مين على وشك أن يؤكد ما هو واضح، وهو أن الحجة كانت تعتمد على شاهد واحد، وأن تلك التجربة تُظهِر أنه لا يمكن دائمًا الاعتماد على أقوال الشهود، ليس لأن الشهود لا يمكن الاعتماد عليهم بالفطرة، ولكن لأن ذكرياتنا مخادعة وأن حواسنا أقل موثوقية مما نعتقد، لكنه سمع اليأس في صوتها، ورأى الألم الواضح في عينيها.

قال: “ذهب أحد محققينا لرؤية جول، جار هول. إنهم يعيدون بناء الظروف التي أعطى فيها هول حجته.”

“يقول بيورن إن هاري كان مخمورًا عندما تركه في شقته، وهذا ما يعني أن هاري لم يكن في مقدوره...”

“أن يبدو وكأنه مخمورًا”، قال سونج مين. “أفترض أن مدمن الكحول أكثر من قادر على ادعاء أنه يعاني حالة سكر، لكن من الممكن أنه بالغ في ذلك.”

“أوه؟”

“وفقًا لبيتر رينجدال، مالك...”

“أعرف من هو.”

“يقول رينجدال إنه رأى هول في حالة سكر من قبل، ولكنه لم يكن أبدًا في مثل هذه الحالة، التي تحتم عليه فيها جرّه إلى الخارج. يستطيع هول أن يتحمل شرابه بشكل أفضل من غيره، ويقول رينجدال إنه لم يشرب أكثر بكثير مما رآه يشرب من قبل. ربما أراد هول أن يبدو أكثر عجزًا مما كان عليه.”

“لم أسمع بأي شيء من هذا القبيل من قبل.”

“لأنه من المفترض أن هول كانت لديه حجة غياب، ولكن لم ينظر أحد في الأمر بدقة، لكنني زرت بيت رينجدال هذا الصباح بعد أن تحدثت إلى فرين. اتضح أنه كان قد تلقى زيارة للتو من هاري هول، ومما يقوله رينجدال، تكوّن لديّ انطباع بأن هول أدرك أن الحلقة بدأت تقترب من حوله، وكان يبحث بيأس عن كبش فداء، ولكن بمجرد أن أدرك أن رينجدال لا فائدة منه، نفذت الخيارات لديه و...” أو ما سونج مين إلى الطريق أمامهما، تاركًا برات لإنهاء الجملة بنفسها إذا أرادت ذلك.

رفعت كاترين برات ذقنها، كما يفعل الرجال في سن معينة لسحب جلود أعناقهم من ياقات القمصان الضيقة للغاية. جعلت هذه الحركة سونج مين يفكر في شخصية رياضية تحاول أن تحفز نفسها عقليًا، وتستجمع تركيزها قبل أن تنطلق في المعركة التالية. “ما هي مسارات التحقيق الأخرى التي يبحث فيها كريبوس؟”

نظر إليها سونج مين. هل عبر عن نفسه بشكل غير دقيق؟ ألم تدرك أن هذا لم يكن مسارًا للتحقيق، بل طريق سريع مُضاء جيدًا مكون من أربع حارات حيث لا يمكن لأولي وينتر حتى أن يضل طريقه، وحيث إنهم قد توصلوا فعلًا - بصرف النظر عن حقيقة أنهم لم يكن في حوزتهم رفات الجاني الدنيوية - إلى هدفهم؟

قال: "لا توجد أي مسارات أخرى للتحقيق الآن".

أومأت كاترين برات برأسها مرارًا وهي تتناوب بين إغلاق عينيها والتحديق أمامها، كما لو كانت هذه الحقيقة البسيطة شيئًا يتطلب الكثير من القدرات العقلية كي تُستوعب.

قالت: "لكن إذا كان هاري هول ميتًا، فليست هناك حاجة إلى التسرع وإعلان حقيقة أنه المشتبه به الرئيسي عند كريبوس".

بدأ سونج مين في الإيماء برأسه أيضًا، ليس لأنه كان يعدها بشيء، ولكن لأنه كان يدرك سبب طلبها.

"أصدرت الشرطة المحلية بيانًا صحفيًا تقول فيه شيئًا ما على غرار "رجل مفقود بعد أن انتهى الأمر بسيارة في النهر بجوار الطريق السريع رقم 287"، قال سونج مين متظاهرًا بأنه لا يعرف أنه كان اقتباسًا دقيقًا، لأن التجربة علمته أن الناس يصبحوا متوترين وأقل تواصلًا إذا سمحت لهم بمعرفة أنك تمتلك ذاكرة جيدة، قادر على قراءة الناس، و تمتلك مهارات استنتاجية. "لا أستطيع أن أرى أي سبب ملح



لكي تصدر كريبوس مزيدًا من المعلومات للجمهور،  
ولكن طبعًا القرار متروك لرؤسائي.”

“أتقصد وينتر؟”

نظر سونج مين إلى برات، متسائلًا عن سبب شعورها بضرورة ذكر اسم رئيسه في العمل. لم يكشف وجهها عن أي دافع خفي، ولم يكن هناك أي سبب للاشتباه في أنها تعرف مدى عدم الارتياح الذي يشعر به سونج مين في كل مرة يُذكر بحقيقة أن أولي وينتر لا يزال رئيسه. لم يخبر سونج مين أي شخص أبدًا أنه يعتبر أولي وينتر محققًا متواضعًا وقائدًا ضعيفًا بشكل واضح. لم يكن ضعيفًا بمعنى أنه كان شديد الليونة، بل على العكس تمامًا، كان قديم الطراز، مستبدًا وعنيدًا. افتقر وينتر إلى الثقة بالاعتراف عندما كان مخطئًا، وقبول أنه عليه تفويض المزيد من الإدارة إلى الزملاء الأصغر سنًا الذين لديهم أفكار أكثر شبابية، والحق يقال، محققون أكثر ذكاءً، لكن لقد احتفظ سونج مين بكل هذا لنفسه لأنه افترض أنه كان الوحيد الذي يؤمن بهذه الآراء داخل كريبوس.

“سأتحدث إلى وينتر”، قالت كاترين برات. “ومركز شرطة سيجدال. لن يرغبوا في إعلان اسم الرجل المفقود حتى تُبلغ عائلته، وإذا تعهدت بإبلاغهم، فإن ذلك سيجعني أسيطر على متى يمكن للشرطة المحلية تعرّف هاري هول.”

“تفكير جيد”، قال سونج مين. “لكن عاجلاً أم آجلاً سيُكشف عن اسمه، ولا يمكنكِ أنتِ أو أنا

منع الجمهور ووسائل الإعلام من التكهّن عندما  
يكتشفون أن القتييل...”

”رجل مفقود”

”... هو زوج المرأة التي قُتِلَتْ مؤخرًا”

أحسّ برجفة تسير في أنحاء برات. أكانت ستبدأ في  
البكاء مرة أخرى؟ لا. لكنها من شبه المؤكد أنها  
كانت تفعل ذلك عندما تصبح وحدها في السيارة.

”شكرًا على القهوة”، قالت وهي تتحسس مقبض  
الباب. ”لنبقِ على تواصل”

انحرفت كاترين برات عن الطريق في سوليفاتن  
إلى موقف فارغ. ركنت سيارتها ونظرت عبر البحيرة  
الكبيرة المغطاة بالجليد وهي تركز على تنفسها.  
عندما شعرت أن نبضات قلبها تهدأ، أخرجت هاتفها  
ورأت أنها تلقت رسالة نصية من كاري بيل، الحارس  
الشخصي لداجني ينسن، ولكن هذا يمكن أن ينتظر.  
اتصلت بأوليغ وأخبرته عن السيارة والنهر والحادث.

ساد الصمت على الطرف الآخر... صمت طويل.  
وعندما تحدث أوليغ مرة أخرى، بدا صوته هادئًا بشكل  
يثير الدهشة، كما لو أنها لم تكن تمثل له صدمة  
كما توقعته كاترين.

”لم يكن حادثًا”، قال أوليغ. ”لقد انتحر”

كانت كاترين على وشك الرد بأنها لا تعرف، ثم  
أدركت أن هذا لم يكن سؤالًا.

قالت: ”قد يستغرق الأمر بعض الوقت للعثور عليه،

لا يزال هناك جليد على البحيرة”.

“سوف أنزل”، قال أوليج. “لقد حصلت على شهادة في الغطس. كنت أخاف من الماء، لكنه...”

ساد صمت آخر، وظنت للحظة أن الخط قد انقطع. ثم سمعت نفسًا عميقًا مرتعشًا، وعندما شرع في الحديث مرة أخرى، كان يتحدث بصوت يغالب الدموع.

“... علمني كيف أسبح”.

انتظرت. وعندما تحدث مرة أخرى، كان صوته ثابتًا. “سأتصل بمركز شرطة سيجدال، وسأطلب الانضمام إلى فريق الغوص، وسأتحدث إلى سيس”.

أخبرته كاترين أن يتواصل معها إذا كان هناك أي شيء يمكنها فعله، وأعطته رقم مكتبها المباشر، ثم أغلقت الخط. ها... لقد تم الأمر.

لم يعد هناك سبب للمقاومة، لقد كانت بمفردها في سيارتها.

أمالت رأسها إلى الخلف وانفجرت في البكاء.

كانت الساعة الرابعة والنصف. موعد الحالة الأخيرة. أجرى إيرلاند مادسن مؤخرًا مناقشة مع طبيب نفسي حول الحدود المفاهيمية بين الحالة والمريض. هل الأمر يعتمد على اللقب المهني للأشخاص، سواء كانوا أطباء نفسيين أم علماء نفسيين؟ أو إن كان في ذلك التمييز الذي يمر بين المرضى الذين يُوصَف لهم الدواء والحالات التي لا يُوصَف لها الدواء؟ كونه عالمًا نفسيًا، شعر أحيانًا أنه من العيب عدم القدرة على وصف الأدوية عندما كان يعرف بالضبط ما تحتاج إليه حالته، ولكن كان لا يزال يتعين عليه إحالتها إلى طبيب نفسي لا يعرف الكثير عن اضطراب ما بعد الصدمة مما كان يعرفه على سبيل المثال.

شك مادسن يديه معًا. كان يفعل ذلك عادة عندما كان هو والحالة ينتهيان من فقرة المجاملات وكانا على وشك البدء في ما كانا هناك من أجله. لقد فعل ذلك دون تفكير، ولكن عندما أصبح على دراية بالطقوس والتقاليد، أجرى القليل من البحث ووجد مؤرخًا دينيًا ادعى أن تلك الحركة تعود إلى الوقت الذي كانت فيه يدا السجين مقيدتين بالحبْل، لذلك جاءت الأيدي المُشبَّكة حتى يُنظَر إليها كرمز للخضوع. فكان يمكن للجندي المهزوم في الإمبراطورية الرومانية أن يستسلم ويتوسل عن طريق إظهار يديه المُشبَّكتين. ومن المفترض أن صلاة المسيحيين من أجل الرحمة من الإله القادر

على كل شيء كانت جانبًا آخر من الشيء نفسه. لذا عندما شبك إرلاند مادسن يديه معًا، أكان يعني ذلك أنه كان يخضع نفسه لحالته؟ تقريبًا. كان من المرجح أن عالم النفس، نيابة عن موكله وكذلك عن نفسه، كان يخضع للسلطة المشكوك فيها وتحول عقيدة علم النفس، بالطريقة التي طلب بها الكهنة الذين يعتبرون رجال الدين في علم اللاهوت من أتباعهم التخلص من حقائق الماضي أبدية لصالح تلك التي سادت اليوم. ولكن بينما كان القساوسة يشبكون أيديهم معًا قائلين "دعونا نصلي"، كانت جملة مادسن الافتتاحية: "لنبدأ من حيث توقفنا في المرة الأخيرة".

انتظر حتى أوما روار بور برأسه قبل أن يسهب في الحديث.

"دعنا نتحدث عن الوقت الذي قتلت فيه شخصًا. قلت إنك كنت..."، فحص مادسن ملاحظاته. "غريب الأطوار. لماذا؟"

تنح بوار، ولاحظ مادسن أنه شبك أيضًا يديه معًا. انعكاس اللاوعي، كان هذا شائعًا إلى حد ما. "أدركت مبكرًا إلى حد ما أنني كنت غريب الأطوار"، قال بوار. "لأنني أردت أن أقتل شخصًا بشدة...".

حاول إرلاند مادسن إبقاء وجهه محايدًا، وعدم إظهار حرصه على سماع الباقي، فقط أنه كان منفتحًا ومتقبلًا وآمنًا وغير ميّال للحكم على الآخرين. لم يكن فضوليًا، ولا متلهفًا على سماع أي شيء مثير، ولا حريصًا على سماع قصة مسلية، لكن

مادسن لم يستطع إلا الاعتراف بأنه كان يتطلع إلى هذا الموعد وهذه الجلسة وهذه المحادثة. ولكن من كان ليقول إنه لا يمكن أن يكون هناك نقطة تلاقي بين التجربة الرئيسية للحالة وقصة مسلية للمعالج النفسي؟ نعم، فبعد التفكير في الأمر ملياً، خلص مادسن إلى أن كل ما هو جيد للحالة يجب أن يثير الفضول تلقائياً لدى أي عالم نفسي جاد يهتم بمصالح حالته. اعتمدت حقيقة أن مادسن كان فضولياً على أن هذه الأسئلة كانت مهمة لحالته، لأنه طبعاً كان عالماً نفسانياً صاحب ضمير. والآن بعد أن اكتشف الترتيب الذي جاء فيه السبب والنتيجة، لم يكتف فقط بتشبيك أصابعه، بل ضغط براحتيه على بعضهما.

“أردت أن أقتل شخصاً بشدة”، كرر روار بور. “لكنني لم أستطع”.

توقف. كان على مادسن أن يعد في رأسه لمنع نفسه من التدخل بسرعة كبيرة. أربعة، خمسة، ستة.

“لا تستطيع؟”

“لا. اعتقدت أنني أستطيع، لكنني كنت مخطئاً. يوجد في الجيش علماء نفس مهتمهم تعليم الجنود كيف يقتلون، لكن الوحدات المتخصصة مثل القوات الخاصة لا يستخدمونهم. تشير التجربة إلى أن الأشخاص الذين يتقدمون لوحدات مثل هذه لديهم فعلاً دافع كبير لكي يقتلوا بحيث يكون توظيف علماء النفس مضيعة للوقت والمال. ولقد شعرت بالحماس. لم يوح شيء مما فكرت فيه أو شعرت

به عندما تدرّبنا على كيفية القتل بأنني سأواجه أي مقاومة، بل العكس تمامًا.”

”متى اكتشفت أنك غير قادر على قتل شخص آخر؟“  
أخذ بور نفسًا عميقًا. ”في البصرة في العراق وخلال مدهمة لوحدة أمريكية متخصصة، استخدمنا تكتيك الثعبان، وشقنا طريقنا إلى المبنى الذي قال رجال المراقبة إن الطلقات جاءت منه. كان في الداخل فتاة صغيرة في الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة. كانت ترتدي ثوبًا أزرق، ووجهها رماديًا من آثار غبار الانفجار، وكانت تحمل رشاش كلاشينكوف بحجمها. صوبته نحوي. حاولت إطلاق النار عليها، ولكنني تجمدت. أمرت إصبعي بالضغط على الزناد، لكنه لم يفعل. كما لو أن المشكلة لم تكن في رأسي، بل في عضلاتي. بدأت الفتاة في إطلاق النار، لكن من حسن الحظ كان الغبار لا يزال يشوش رؤيتها، وأصاب الرصاص الجدار خلفي. أتذكر أنني شعرت بشظايا من الطوب تصطم بظهري. وبينما كنت لا أزال واقفًا هناك، أطلق عليها أحد الأمريكيين النار. سقط جسدها الصغير إلى الخلف على أريكة مغطاة ببطانيات ملونة، وطاولة صغيرة عليها صورتان، بدتا مثل أجدادهما.“

توقف.

”وما الذي شعرت به جراء هذا؟“

”لا شيء“، قال بوار. ”لم أشعر بأي شيء خلال السنوات القليلة التي تلت ذلك الحدث، بصرف النظر

عن الذعر الشديد من فكرة أن أجد نفسي في الموقف نفسه وأفسد اللحظة مرة أخرى. كما قلت، لم يكن هناك أي خطأ في دافعي، بل كان هناك شيء بداخل رأسي لا يعمل، أو كان يعمل بشكل جيد جداً. لذلك ركزت على القيادة بدلاً من الخدمة الفعلية، واعتقدت أنني كنت أكثر ملاءمة لذلك، ولقد كنت بالفعل.”

“لكنك لم تشعر بأي شيء؟”

“لا. بصرف النظر عن نوبات الذعر تلك. ولأنهم كانوا البديل عن عدم الشعور بأي شيء، فقد شعرت أنه من الجيد ألا أشعر بأي شيء.”

“عدم المبالاة.”

“ماذا؟”

“آسف، تابع.”

“عندما علمت أول مرة أنني أعاني علامات اضطراب ما بعد الصدمة مثل الأرق، الانفعالية، سرعة ضربات القلب والكثير من الأشياء الصغيرة، لم يزعجني الأمر كثيراً. من الواضح أن الجميع في القوات الخاصة كانوا يعرفون عن اضطراب ما بعد الصدمة، ولكن حتى لو كانت الرواية الرسمية هي أننا نأخذ الأمر على محمل الجد، فإنه لم يكن شيئاً تحدثنا عنه كثيراً. لم يقل أحد بصوت عالٍ أن اضطراب ما بعد الصدمة كان للضعفاء، لكن القوات الخاصة مدركة تماماً، ونحن نعلم جيداً أن لدينا مستويات أعلى من الـ NPY وكل ذلك.”

أوما مادسن برأسه. هناك بحث اقترح أن الطريقة



التي جُنِّدَ بها الجنود في وحدات متخصصة مثل القوات الخاصة صُنِّت أولئك الذين لديهم مستويات متوسطة أو منخفضة من الببتيد العصبي Y أو ال- NPY، وهو ناقل عصبي يقلل من مستويات التوتر. اعتقد بعض أفراد القوات الخاصة أن تلك المسألة الوراثية، أضف إلى ذلك مع تدريبهم وروح الزمالة القوية، جعلهم محصنين ضد اضطراب ما بعد الصدمة.

“كان من الجيد أن تعترف أنك تعرضت لبعض الكوابيس”، قال بوار. “هذا يثبت أنك لست مختلفًا عقليًا تمامًا، لكن بصرف النظر عن ذلك، أعتقد أننا اعتبرنا اضطراب ما بعد الصدمة مثل ما اعتبره آباؤنا عن التدخين: ما دام الجميع قد جربها، فلا بد أن الأمر ليس بهذه الخطورة. ولكن بعد ذلك ساءت الأمور...”

“نعم”، قال مادسن وهو يتصفح ملاحظاته ويقلمها إلى الوراء. “لقد تحدثنا عن ذلك. لكنك قلت أيضًا إنها تحسنت في وقت ما.”

“نعم. لقد تحسنت عندما تمكنت أخيرًا من قتل شخص ما.”

نظر إرلاندر مادسن إلى أعلى. خلع نظارته، بدون انفعال مبالغ .

“من قتلت؟” كان بإمكان مادسن منع نفسه عن الكلام. أي نوع من الأسئلة كان ذلك بالنسبة إلى معالج نفسي محترف؟ هل كان يريد حقًا معرفة الإجابة؟

“مغتصب. لا يهـم حقًا من كان، لكنه اغتصب وقتل امرأة اسمها هالة. كانت مترجمتي في أفغانستان.”  
ساد الصمت.

“لماذا تقول “مغتصب”؟”

“ماذا؟”

“أنت تقول إنه قتل مترجمتك، أليس هذا أسوأ من الاغتصاب؟ ألن يكون الأمر أكثر طبيعية إذا قلت إنك قتلت قاتلاً؟”

نظر بوار إلى مادسن كما لو أن عالم النفس قد قال شيئاً لم يفكر فيه أبداً مع نفسه. بلل شفـتـيه كما لو كان على وشك أن يقول شيئاً، ثم فعل ذلك مرة أخرى.

قال: “أنا أبحث... أنا أبحث عن الرجل الذي اغتصب بيانكا.”

“أختك الصغرى؟”

“إنه يحتاج إلى أن يكفّر عن أخطائه. نحتاج جميعاً إلى أن نكفّر عما فعلناه.”

“هل تحتاج إلى أن تكفّر عمّا فعلته؟”

“أنا في حاجة إلى أن أكفر عن حقيقة أنني لم أتمكن من حمايتها، بالطريقة التي حمتني بها.”

“كيف كانت أختك تحميك.”

“بالاحتفاظ بسرّها.” أخذ بوار نفساً عميقاً مرتعشاً.  
“كانت بيانكا مريضة عندما أخبرتني أخيراً أنها تعرضت

للاغتصاب عندما كانت في السابعة عشرة من عمرها، لكنني كنت أعرف أن هذا صحيح، فقد كانت كل الأمور مترابطة. أخبرتني لأنها كانت مقتنعة بأنها حامل، رغم مرور عدة سنوات. قالت إنها يمكن أن تشعر به، وأنه كان ينمو ببطء شديد، وكأنه انتفاخ، أو حجر، وأنه سيقتلها من أجل أن يخرج. كنا في الكابينة، وقلت إنني سأساعدتها في التخلص منه، لكنها قالت إنه بعد ذلك - المغتصب - سيأتي ويقتلها كما تواعد. لذلك أعطيتها حبة منومة، وفي صباح اليوم التالي أخبرتها أنها كانت حبة إجهاض، وأنها لم تعد حاملاً. أصبحت في حالة هيسثيرية. وفي وقت لاحق، عندما كانت في المستشفى وذهبت لزيارتها، أظهر لي الطبيب النفسي ورقة حيث رسمت نسرًا ينادي باسمي، وأخبرني أنها قالت شيئاً عن الإجهاض وأنها وأنا قد قتلنا. اخترت الاحتفاظ بسرنا. لا أعرف إن كان هذا قد أحدث أي فرق. في كلتا الحالتين، كانت بيانكا تفضل أن تموت بنفسها بدلاً من أن تدعني - أختها الأكبر - أموت.

“ولم تتمكن من منع ذلك، لذلك كان عليك أن تكفر عن أخطاءك؟”

“نعم. ولم يكن في مقدوري فعل ذلك إلا بالانتقام لها، من خلال وقف الرجال الذين يغتصبون. لهذا انضمت إلى الجيش، وتقدمت إلى القوات الخاصة. أردت أن أكون مستعداً، وبعد ذلك اغتُصبتُ هالة أيضًا...”

“وقتل الرجل الذي فعل مع هالة نفس الذي حدث

مع أختك؟".

"نعم".

"وبمَ جعلك هذا تشعر؟".

"كما قلت. أفضل. قتل شخص جعلني أشعر بتحسن.  
لم أعد غريب الأطوار".

نظر مادسن إلى أسفل الصفحة الفارغة في دفتر  
ملاحظاته. كان قد توقف عن الكتابة. تنحنح.

"حسنًا... هل كفّرت عن أخطائك الآن؟".

"لا".

"لا؟".

"لم أجد الرجل الذي اغتصب بيانكا بعد، وهناك  
آخرون".

"أتقصد مغتصبين آخرين يجب أن يُوقفوا؟".

"نعم".

"وتريد إيقافهم؟"

"نعم".

"عن طريق قتلهم؟".

"يبدو ذلك. يجعلني أشعر بتحسن".

تردد إيرلاند مادسن. كان هناك موقف يلزم التصدي  
له، من منظور علاجي وحكمي. "عمليات القتل هذه...  
هل هي في الغالب شيء ترغب في التفكير فيه  
فقط، أم إنها شيء تخطط لتنفيذه فعليًا؟".

“لا أعرف حقًا.”

“أترغب في أن يوقفك شخص ما؟”

“لا.”

“ماذا تريد إذن؟”

“أود أن تخبرني إذا كنت تعتقد أن ذلك سيساعد في المرة القادمة أيضًا.”

“قتل شخص ما؟”

“نعم.”

نظر مادسن إلى روار بور. لكن كل خبرته أخبرته أنه لا يمكنك أبدًا العثور على إجابات في الوجوه والتعبيرات ولغة الجسد، وأن الكثير من ذلك هو سلوك مكتسب. لقد وجدت الإجابات في كلمات الناس. والآن طرَحَ عليه سؤال لم يستطع الإجابة عنه. ليس علنًا. ليس بصراحة. نظر مادسن إلى ساعته.

قال: “انتهى الوقت... دعنا نواصل هذا يوم الخميس.”

“أنا ذاهبة الآن”، قال صوت امرأة من المدخل.

رفع إيرلاند مادسن عينيه عن الملف الذي وجدته في أرشيف حالاته الذي كان ملقى الآن على مكتبه. كانت توريل، موظفة الاستقبال المشتركة بين علماء النفس الستة في المناوبة. كانت قد ارتدت معطفها، وكانت تنظر إلى إيرلاند بتعبير كان يعرف أنه يعني أن هناك شيئًا يحتاج إلى تذكيره، لكنها كانت لبقة جدًا بحيث لا يمكن التطرق إليه مباشرة.

نظر إيرلاند مادسن إلى الوقت. كانت السادسة. لقد تذكر الأمر. كان من المفترض أن يضع الأطفال في الفراش في ذلك المساء، حيث كانت زوجته تساعد والدتها في تنظيف العليّة.

لكن أولاً، كان في حاجة إلى أن يكتشف الأمر.

حالتان. كانت هناك عدة نقاط اتصال بينهما. كان كلاهما يعملان في كابول، ولقد تداخلا جزئياً هناك. أحيل كلاهما إليه لأنه ظهرت عليهما علامات اضطراب ما بعد الصدمة. والآن قد وجد تلك النقاط في الملاحظات: كان كلاهما على علاقة وثيقة بشخص ما يُدعى هالة. من الواضح أنه قد يكون اسماً شائعاً للمرأة في أفغانستان، لكن احتمال وجود أكثر من شخص يُدعى هالة تعمل مترجمة لدى القوات النرويجية في كابول قد صدمه كونه احتمال ضعيف.

كان هذا هو الشيء المعتاد مع بوار عندما كان الأمر يتعلق بعلاقاته مع النساء اللواتي كنّ إما مرؤوسات له أو أصغر منه: لقد شعر بالمسؤولية تجاههن، بالطريقة نفسها التي كان يشعر بها تجاه أخته الصغرى، وهي مسؤولية أدت إلى الهوس المفرط، وهو شكل من أشكال الوسوسة.

كانت للحالة الأخرى علاقة أوثق بهالة. لقد كانا عشاقاً.

كان إيرلاند مادسن قد أخذ ملاحظات مفصلة، وقرأ أن كليهما قد حصل على الوشم نفسه. ليس

أسمائهما، لأن ذلك سيكون خطيرًا لو اكتُشِفَ من قبل طالبان أو أي شخص آخر لديه إيمان متشدد. وبدلاً من ذلك حصل على وشم لكلمة "صديق" على أجسادهما، وهو شيء من شأنه أن يربطهما معًا لبقية حياتهما.

لكن لم يكن أي من هذا هو أهم نقطة اتصال.

مرّر مادسن بإصبعه حتى أسفل الصفحة ووجد ما كان يبحث عنه، تمامًا كما اعتقد أنه سيتذكره: قال بوار والحالة الأخرى إنهما شعرا بتحسن بعد قتل شخص ما. لقد كتب ملاحظة للرجوع إليها في المستقبل أسفل الصفحة: ملاحظة! تعمق أكثر في هذا في المرة القادمة. ماذا تعني عبارة "شعرا بتحسن بعد قتل شخص ما"؟

نظر إيرلاند مادسن إلى ساعته. كان عليه أن يأخذ الملاحظات إلى المنزل ويقرأ الباقي بعد أن يغفو الأطفال. أغلق الملف ووضع رباطًا مطاطيًا أحمر حوله. انتهى الأمر بالرباط وهو يمر حول الاسم المكتوب على الملف.

كايا سولنس.

*قبل ثلاثة أشهر*

ألقى إيرلاند مادسن نظرة سريعة على ساعته. كانت الساعة قد انتهت تقريبًا. كان هذا مخجلًا، لأنه حتى لو كانت تلك جلستهما العلاجية الثانية فقط، لم يكن هناك شك في أن العميلة كايا سولنس كانت حالة مثيرة للاهتمام. كانت مسؤولة عن الأمن في الصليب الأحمر، وهو منصب لا ينبغي بالضرورة أن يعرضها للصدمات التي تسببت في اضطراب ما بعد الصدمة لدى الجنود. مع ذلك فقد أخبرته كيف عانت أعمال الحرب والفظائع اليومية التي لم يعان منها غير الجنود في الخدمة الفعلية، والتي تسببت عاجلاً أم آجلاً إلى تحطيم نفسياتهم. كان من المثير للاهتمام - ولكن ليس غريبًا - أنها لم تدرك على ما يبدو أنها لم ينته بها الأمر في هذه الحالات الخطرة فحسب، بل إنها سعت إلى البحث عنها بوعي إلى حد ما. كان من المثير للاهتمام أيضًا أنها لم تظهر أي أعراض لاضطراب ما بعد الصدمة في أثناء استجوابها في تالين، بل بادرت بالسعي للحصول على العلاج بنفسها. كان معظم الجنود الذي جاءوا هم إحالات، وكانوا مجبرين إلى حد ما على الحصول على جلسات مشورة، ولم يرغب معظمهم في التحدث، فقد جاء بعضهم مباشرة وقالوا إنهم يعتقدون أن العلاج مخصص للجبناء، وأصبحوا حادّي الطباع عندما أدركوا أن مادسن لن يستطيع وصف الحبوب المنومة التي أتوا من أجلها. لقد قالوا "أريد فقط أن أنام!"، غير



مدركين في الواقع مدى مرضهم حتى اليوم الذي جلسوا فيه وأفواههم على نهاية البندقية والدموع تنهمر على خدودهم. أولئك الذين رفضوا العلاج حصلوا طبعًا على أقراصهم ومضادات الاكتئاب والحبوب المنومة. لكن خبرة مادسن أخبرته أن ما كان يشارك فيه، وهو العلاج الإدراكي القائم على الصدمات، قد ساعده. لم يكن علاج الأزمات الحادة الذي كان شائعًا حتى أظهرت الأبحاث أنه لم ينجح على الإطلاق، بل العلاج طويل الأمد الذي نجح فيه العميل من خلال الصدمة وتعلم تدريجيًا التعامل مع استجاباته الجسدية والتعايش معها، وذلك لأن الاعتقاد بوجود حل سريع، وأنه يمكنك معالجة تلك الجروح بين عشية وضحاها، كان ساذجًا - وفي أسوأ الأحوال - كان خطيرًا.

ولكن يبدو أن هذا هو ما كانت تسعى وراءه كايا سولنس. لقد أرادت التحدث. بسرعة وبكثرة. بسرعة كبيرة وباستفاضة شديدة، لدرجة أنه كان عليه أن يحاول إبطاءها. ولكن يبدو أنه لم يكن لديها وقت، أرادت إجابات على الفور.

“كان أنطون سويسريًا”، قالت كايا سولنس. “طبيبًا يعمل لدى اللجنة الدولية للصليب الأحمر، الفرع السويسري للصليب الأحمر. كنت مغرمة به بشدة، وقد أحبني. اعتقدت أنه كان كذلك، على أي حال.”

“أتعتقدين أنك كنت مخطئة؟”، سأل مادسن وهو يدون الملاحظات.

“لا. لا أعلم. لقد تركني. حسنًا ربما لا تكون “تركني”

هي الكلمة الصحيحة. عندما تعمل مع الآخرين في منطقة حرب، من الصعب ترك شخص ما فعليًا، فنحن نعيش ونعمل على مقربة. لكنه أخبرني أنه التقى شخصًا آخر. أطلقت ضحكة قصيرة. "التقى" ليست الكلمة الصحيحة أيضًا. كانت سونيا ممرضة في الصليب الأحمر. لقد أكلنا ونمنا وعلنا معًا حرفيًا. كانت هي أيضًا سويسرية. يفضل أنطون النساء الجميلات، لذا لا داعي للقول بأنها كانت جميلة، ذكية، مثالية الأخلاق، ومن عائلة جيدة. لا تزال سويسرا من البلاد التي يهتم الناس فيها بمثل هذه الأمور. لكن الأسوأ أنها كانت لطيفة... شخصًا محبوبًا بشكل حقيقي تفانت في عملها بطاقة وشجاعة وحب. اعتدت أن أسمعها تبكي أثناء نومها في الأيام التي كان عليهم أن يتعاملوا فيها مع الكثير من الجروح المميتة والخطرة. وكانت لطيفة معي. لقد أعطت انطباعًا بأنني من كنتُ لطيفةً معها. لقد اعتادت أن تقول "ميرسي فيلمال". لا أعرف أكانت هذه اللغة الألمانية أم الفرنسية أم كليهما، لكنها كانت تقولها طوال الوقت. شكرًا لك، شكرًا لك، شكرًا لك. لم تعلم أبدًا على حد علمي أنني وأنطون كنا معًا قبل أن تظهر في الصورة. لقد كان متزوجًا، لذلك أبقينا الأمر سرًا. ثم جاء دور سونيا للحفاظ على سرية علاقتهما. ومن سخرية القدر أنني كنت الشخص الوحيد الذي أسرت إليه. كانت محببة وقالت إنه وعد بترك زوجته، لكنه استمر في تأجيل الأمر. لقد استمعتُ لها وعزيتُها وكرهتها أكثر فأكثر. ليس لأنها كانت شخصًا سيئًا، ولكن لأنها كانت

إنسانة جيدة. ألا تعتقد أن هذا غريب يا مادسن؟  
جفل إيرلاند مادسن قليلاً عند ذكر اسمه. سأل  
"أعتقدين أنه غريب؟"

"لا"، قالت كايا سولنس بعد التفكير بضع لحظات.  
"كانت سونيا - وليست زوجة أنطون الثرية والمصابة  
بأمراض مزمنة - التي كانت تقف بيني وبين أنطون.  
هذا يبدو منطقيًا أليس كذلك؟"

"يبدو منطقيًا... تابعي."

"كنا خارج البصرة. هل زرت البصرة من قبل؟"

"لا".

"المدينة الأكثر سخونة على وجه الأرض، عليك أن  
تشرب أو تموت، كما كان يقول الصحفيون في حانة  
الفندق في قصر السلطان. في الليل كان يأتي أغرّاء  
العسل الضخام آكلو اللحوم من الصحراء ويجوبون  
الشوارع، ويأكلون كل ما يمكنهم العثور عليه. كان  
الناس يخافون منهم. وقال المزارعون خارج المدينة  
إن الأغرّاء قد بدأوا في أكل بقرهم. ولكن مع ذلك  
يمكنك الحصول على مواعيد غرامية رائعة في  
البصرة."

"على الأقل هذا شيء حسن."

"حسنًا، استدعينا إلى مزرعة حيث داس بعض البقر  
على سياج سيئ الصيانة حول حقل ألغام. ركض  
المزارع وابنه وراءهم لإخراجهم. بعد ذلك اكتشفنا  
أنهما يعتقدان أنه لم يكن هناك سوى ألغام أرضية

مضادة للأفراد. بدوا مثل أواني الزهور التي تخرج منها أشواك، ويسهل رؤيتها وتجنبها، ولكن كان هناك أيضًا PROM- 1s وكان من الصعب جدًا اكتشافها. وتسمى أيضًا الـ PROM- 1s بالألغام المحيطة”.

أوما مادسن برأسه. كانت معظم الألغام الأرضية تصيب أرجل ضحاياهم وأفخاذهم، ولكن تلك كانت ترتد إلى أعلى عندما تتسبب في انفجارها وتنفجر على ارتفاع الصدر.

“لقد خرجت جميع الحيوانات تقريبًا سالمة، ولا أعرف إن كان ذلك بسبب الحظ أم بفعل الغريزة. كاد الأب يتمكن من الخروج من حقل الألغام عندما تسبب في تفجير PROM- 1 بجوار السياج. طار إلى أعلى وأمطره بشظايا، ولكن لأن هذه الألغام تطير إلى أعلى، فغالبًا ما تصيب الشظايا الناس على مسافة بعيدة. ركض الابن ثلاثين أو أربعين مترًا في حقل الألغام لإنقاذ آخر بقرة، لكنه أصيب بقطعة من الشظايا. تمكنًا من إخراج الأب وحاولنا إنقاذ حياته، لكنّ الصبي كان مستلقيًا في حقل الألغام يصرخ. كانت تلك الصرخات لا تطاق، لكن الشمس كانت تغرب ولم نتمكن من الدخول في حقل PROM- 1 من دون أجهزة الكشف عن المعادن؛ كان علينا انتظار قوات الدعم. ثم ظهرت إحدى سيارات اللجنة الدولية للصليب الأحمر. قفزت سونيا إلى الخارج. كانت قد سمعت الصراخ، فركضت نحوي وسألتنني عن نوع الألغام. وضعت يدها على ذراعي بالطريقة التي

كانت تفعلها دائماً، ورأيت أنها كانت ترتدي خاتماً لم يكن موجوداً من قبل. خاتم خطوبة. وعرفت أنه فعلها، أن أنطون ترك زوجته أخيراً. كنا نقف على مسافة قصيرة من الآخرين، وقلت لها إن هناك ألغاماً مضادة للأفراد. وبينما كنت آخذ نفساً وكنت على وشك أن أقول إن هناك 1-PROM أيضاً، كانت في طريقها إلى حقل الألغام. ناديتها، ولكن ليس بصوت عالٍ بما فيه الكفاية، فلا بد أن صرخات الصبي قد طغت عليّ."

التقطت كايا كوب الشاي الذي أعطاها إياه إيرلاند. نظرت إليه ورأى أنها كانت تدرك أنه ينتظر نهاية القصة.

"ماتت سونيا، والأب أيضاً، لكن الصبي نجا."

رسم إيرلاند ثلاثة خطوط عمودية في دفتر الملاحظات، ثم شطب اثنان منهم.

سأل: "أشعرتِ بالذنب؟"

"بالتأكيد." بدا وجهها مدهوشاً. هل كان ذلك آثار غضب في صوتها؟

"لماذا هو مؤكد يا كايا؟"

"لأنني قتلتها. لقد قتلت إنسانة لم تكن لديها ذرة حقد."

"ألا تعتقدين أنكِ تقسين على نفسك قليلاً الآن؟ فكما قلتِ، لقد حاولتِ أن تحذريها.

"ألا تحصل على أجر كافٍ لكي تعتقد أنه عليكِ

الاستماع بعناية يا مادسن؟”

لاحظ إيرلاند العدوانية في صوتها، ولكن أيضًا لم يكن لها أي أثر في التعبير اللطيف الذي ارتسم على وجهها.

“ما الذي تعتقدون أنني لم أسمعه يا كايا؟”

“لا يستغرق الأمر وقتًا طويلًا لكي تلتقط أنفاسك وتصرخ 1-PROM بحيث يكون لدى شخص ما الوقت للابتعاد عنك والقفز فوق السياج والوقوف على أحد هؤلاء الملاعين. لا يطغى على صوتك صوت صبي يرقد على بعد نصف ملعب كرة قدم يا مادسن.”

ساد الصمت في المكتب لبضع لحظات.

“هل تحدثتِ إلى أي شخص آخر حول هذا؟”

“لا. كما قلت، أبقينا أنا وسونيا الأمر لأنفسنا. أخبرتُ الآخرين أنني حذرتها من كلا النوعين من الألغام. لم يعتقدوا أن هذا غريب، لأنهم كانوا يعرفون كيف كانت سونيا ناكرة للذات. خلال حفل التآبين في المخيم، أخبرني أنطون أنه يعتقد أن رغبة سونيا في أن تُقبَلَ وأن تُحَبَّ قد أدت إلى وفاتها. لقد فكرت في هذا منذ ذلك الحين، وما مدى خطورة ذلك علينا، هذا الشوق إلى أن نكون محبوبين. أنا الشخص الوحيد الذي يعرف حقيقة ما حدث. والآن أنت.” ابتسمت كايا بأسنان صغيرة مدببة. فكر إيرلاند أنهما كما لو كانا مراهقين يتشاركان سرًا.

“ما العواقب المترتبة على موت سونيا عليك؟”

“لقد استعدت أنطون.”

“لقد استعدتِ أنطون. هذا كل شيء؟”

“نعم.”

“لماذا تظنين أنكما عدتما معًا خصوصًا أنه شخص  
خانك بمثل هذه الطريقة؟”

“أردت أن يقترب مني حتى أراه يعاني، وأشاهده  
وهو يحزن على خسارته، وتلتهمه بالطريقة التي  
التهمتني بها. تمسكتُ به مدة، ثم أخبرته أنني لم  
أعد أحبه وتركته.”

“وهل انتقمتِ بذلك؟”

“نعم. وقد اتضح لي أيضًا سبب رغبتني به منذ  
البداية.”

“وكان هذا؟”

“لأنه كان متزوجًا وغير متاح. ولأنه كان طويلًا وله  
شعر أشقر. لقد ذكرني بشخص كنت أحبه.”

أشار إيرلاند إلى أن هذا أيضًا مهم، لكنه كان شيئًا  
سيتعيّن عليهم العودة إليه في مرحلة لاحقة من  
العلاج.

“دعينا نعود إلى الصدمة النفسية يا كايا. قلت إنكِ  
شعرتِ بالذنب. هل يمكنكني أن أسأل ما قد يبدو عليه  
السؤال نفسه، مع أنه ليس كذلك: هل تندمين على  
ذلك؟”

وضعت كايا إصبعًا واحدة تحت ذقنها، وكأنها تظهر

له أنها تفكر في الأمر.

قالت: "نعم. لكن في الوقت نفسه أعطاني إحساسًا بالراحة. لقد شعرتُ بتحسن".

"أشعرتِ بتحسن بعد وفاة سونيا؟"

"لقد شعرتُ بتحسن بعد أن قتلت سونيا".

سجل إيرلاند مادسن ملاحظة. شعرتُ بتحسن بعد القتل. "أيمكنك وصف ما تعنيه بذلك؟"

"حرة. شعرت بالحرية. كان قتل شخص ما مثل عبور نوع من الحدود. تظن أن هناك سيابًا، نوعًا ما من الجدار، ولكن عند عبوره تدرك أنه مجرد خط رسمه شخص ما على الخريطة. لقد عبرنا أنا وسونيا الحدود. هي ماتت، وأنا أصبحت حرة. لكن أولًا وقبل كل شيء، شعرت بتحسن لأن الرجل الذي خانني كان يعاني".

"أنتِ تتحدثين عن أنطون؟"

"نعم. كان يعاني، لذا لم أكن مضطرة إلى ذلك. كان أنطون يسوعي... يسوعي الشخصي".

"من أي ناحية؟"

"لقد صلبته حتى يتمكن من تحمل معاناتي، كما فعلنا مع يسوع. لأن يسوع لم يضع نفسه على الصليب، نحن من علّقناه هناك، وهذا هو بيت القصيد. لقد حققنا الخلاص والحياة الأبدية بقتله. لم يستطع القدر أن يفعل الكثير. إذا كان صحيحًا أن الرب أعطانا إرادة حرة، فإننا إذن قتلنا يسوع رغماً عن إرادته.



واليوم الذي ندرك فيه أننا تحدينا هذه الإرادة، فهذا هو اليوم الذي نكون قد حررنا أنفسنا فيه يا مادسن. وبعد ذلك يمكن أن يحدث كل شيء."

ضحكت كايا سولنس وحاول إيرلاند مادسن عبثاً صياغة سؤال، ولكنه بدلاً من ذلك جلس هناك ينظر إلى اللمعان الغريب في عينيها.

قالت: "سؤالي هو.. إذا كان الأمر جعلني أشعر بالحرية في السابق، فهل يجب أن أجربه مرة أخرى؟ هل يجب أن أصلب يسوع الحقيقي؟ أم إنني مجنونة فقط؟"

بلل إيرلاند مادسن شفثيه. "من هو يسوع الحقيقي؟"

"لم تجب عن سؤالي. أليك إجابة من أجلي يا دكتور؟"

"هذا يعتمد على ما الذي تسألينه حقاً؟"

ابتسمت كايا وأطلقت تنهيدة عميقة. قالت: "هذا صحيح تمامًا"، ثم نظرت إلى الساعة على معصمها النحيل. "يبدو أن الوقت ينفد منا."

بعد رحيلها، جلس إيرلاند مادسن هناك ينظر إلى ملاحظاته. كتب في أسفل الصفحة: *ملحوظة! سنبحث بشكل أعمق في هذا في المرة القادمة. ماذا تعني "بتحسن بعد قتل شخص ما"؟*

بعد يومين، أرسلت توريل رسالة هاتفية تليقتها في مكتب الاستقبال. لقد قالت العميلة كايا سولنس

إنهما بإمكانهما إلغاء موعدها التالي، وأنها لن تعود مرة أخرى، فقد وجدت حلًا لمشكلتها.



جلست ألكسندرا ستوردزا إلى إحدى الطاولات التي تطل على النوافذ في المطعم الفارغ في مستشفى ريكشوسبيتالت. كان أمامها فنجان من القهوة السوداء ويوم طويل آخر في العمل. لقد عملت حتى منتصف ليل اليوم السابق، ونامت خمس ساعات، واحتاجت إلى كل المنبهات التي يمكن أن تحصل عليها.

أخذت الشمس في طريقها إلى الأعلى. بدت المدينة مثل ذلك النوع من النساء اللواتي يمكن أن يكوننَّ جميلات بشكل مذهل في الضوء المناسب، ثم يبدوون عاديات للغاية بعد ذلك بلحظة لدرجة أنهنَّ يصبحن غير ملحوظات على الإطلاق، وربما حتى قبيحات. لكن الآن في هذه الساعة الأولى من الصباح، قبل أن يبدأ النرويجي العادي في الذهاب إلى العمل، كانت أوسلو ملكها، مثل عاشق سري شاركته ساعة مختلصة. في موعد محدد مع شخص ما زال غير مألوف ومثير.

كانت التلال الواقعة في الشرق قابضةً في الظل، في حين تلك التي كانت تقع في الغرب يغمرها الضوء الخافت. كانت المباني في وسط المدينة أسفل المضيق صورًا ظلية سوداء خلف صور ظلية سوداء، وكأنها مقبرة وقت شروق الشمس. كان هناك عدد قليل فقط من المباني الزجاجية مُضاءً، مثله مثل الأسماك ذات اللون الفضي تحت سطح الماء المظلم. وكان البحر يتلألأ بين الجزر والصخور

التي ستصبح خضراء قريبًا. كم كانت تشتاق إلى الربيع! لقد أطلقوا هنا على شهر مارس أول شهر ربيعي، حتى لو كان الجميع يعلم أنه لا يزال شتاءً. فقد كان باهتًا، باردًا، مصاحبًا لاندفاعات متفرقة ومفاجئة من العواطف الدافئة. كان أبريل في أفضل أحواله مغازلة كاذبة. كان شهر مايو هو الشهر الأول الذي يمكنك الاعتماد عليه. مايو. أرادت ألكسندرا مايو. كانت تعلم أنه في المناسبات التي كانت برفقة رجل يشبه مايو، رجل لطيف وهادئ قدّم لها كل ما يمكن أن تطلبه، وحتى لو بجرعات المناسبة، كانت تصبح مدللة ومتطلبة وانتهى بها الأمر بخيانتته مع يونيو أو حتى - الأسوأ - يوليو الذي كان غير جدير بالثقة على الإطلاق. ماذا عن رجل جيد، بالغ مثل أغسطس في المرة القادمة، رجل لديه القليل من الشيب في شعره مع زواج وعائلة؟ نعم، سترحب بشخص مثل هذا. إذن كيف انتهى بها الأمر إلى الوقوع في حب نوفمبر؟ رجل كئيب، مظلّم، مشبّع بالأمطار، مع احتمالية أن يصبح أكثر قتامة، وكان إما هادئًا لدرجة أنك لا تستطيع سماع أي طيور، أو أن تشعر وكأنه سوف يمزّق سقف منزلك بعواصفه الخريفية المجنونة. بالتأكيد قد تحظى بأيام مشمسة من الدفء غير المتوقع الذي كنت تقدرّ المزيد منه، كاشفًا عن منظر طبيعي محطم، مدمر، جميل بشكل غريب حيث كانت بعض المباني القليلة لا تزال قائمة، صلبة ولا تتزعزع، مثلها مثل حجر الأساس الذي تقوم عليه، والذي تعرف أنه سيظل قائمًا في اليوم الأخير من الشهر حيث كانت تلجأ ألكسندرا - في حالة عدم

وجود أي شيء أفضل - إليه من وقت إلى آخر. لكن من المؤكد أن شيئاً أفضل سيأتي قريباً. تمددت وحاولت أن تتثائب وتخرج التعب من جسدها. حتفًا سيأتي الربيع قريباً. مايو.

“الآنسة ستوردزا؟”

استدارت حولها في مفاجئة. لم يكن توقيت اللقاء هو الشيء الوحيد الذي لم يكن نرويجياً، ولكن أسلوب الخطاب. ومن المؤكد أن الرجل الواقف هناك لم يكن نرويجياً تمامًا، أو بالأحرى لم يكن يبدو نرويجياً. لم يكن الأمر في كونه لديه ملامح آسيوية فحسب، بل لم تكن ملابسه - البذلة والقميص الأبيض الناصع وربطة العنق والمشبك - لباس العمل المعتاد للمواطن النرويجي. ما لم يكن النرويجي المعني أحد هؤلاء البلهاء المفرطين في الثقة مع وصف وظيفي ينتهي بـ “مندوب” أو “سمسار” الذي كان عادةً أحد الأشياء الأولى التي يقولونها لك إذا قابلتهم في حانة، حيث حاولوا أن يبدوا وكأنهم جاؤوا للتو من المكتب لأنهم اضطروا إلى العمل بجد. هذه - على الأقل - كانت الإشارة التي يأملون في بثها. وعندما كانوا “يكشفون” عن وظيفتهم بعد المناورة السرية للمحادثة إلى مكانة لم يكن من السخف تمامًا ذكرها، فعلوا ذلك بإحراج زائف، كما لو أنها كشفت للتو عن ولي العهد الحقير متخفياً.

“سونج مين لارسن”، قال الرجل. “أنا محقق في كريبوس. هل بإمكانني الجلوس؟”

حسنًا. تفحصته ألكسندرا. طويل. يذهب إلى صالة

الألعاب الرياضية، لكن ليس كثيرًا. كل شيء متناسب. كان يدرك أهمية المظهر، ولكنه كان يستمتع بالتمارين ذاتها. مثلها، كان يمتلك عيونًا بنية الطبع. أكان يزيد قليلًا على الثلاثين؟ لم يكن في يده خاتم. كريوس. نعم، لقد سمعتُ فتاتين تذكران اسمه، ذلك المزيج الغريب بين الآسيويين والنرويجيين. الغريب أنها لم تقابله من قبل. في تلك اللحظة وصل ضوء الشمس إلى نافذة المطعم في مستشفى ريكشوسبيتالت، وأضاءت وجه سونج مين لارسن ودقَّاتُ أحد خدي ألكسندرا بشكل مدهش. آنسة ستوردزا. ربما أتى الربيع مبكرًا هذا العام؟ ودون أن تنزل كوبها، دفعت كرسيًا للخارج بقدميها.

“كن ضيفي.”

“شكرًا.”

عندما كان يعيل إلى الأمام كي يجلس، وضع يده بعفوية على ربطة عنقه، على مع أنه كان يرتدي مشبك رابطة عنق. كان في المشبك شيء مألوف، شيء يذكرها بطفولتها. تذكرت ما كان عليه. الشعار الشبيه بالطيور لشركة الطيران الرومانية تاروم.

“هل أنت طيار يا لارسن؟”

قال: “كان والدي.”

قالت: “كان عمي أيضًا، لقد طار بطائرات مقاتلة

”IAR- 39”

“حقًا؟ التي صُنِعَتْ في رومانيا.”

“تعرف الطائرة؟”

“لا، أنا فقط أتذكر أنها كانت الطائرات الشيوعية الوحيدة التي لم تُصنع في الاتحاد السوفيتي في السبعينيات.”

“طائرات شيوعية؟”

ابتسم لارسن بسخرية: “النوع الذي كان من المفترض أن يُسقطه والدي إذا اقتربوا كثيرًا.”

“الحرب الباردة. حسناً، هل حلمت أن تصبح طيارًا؟”

بدا مندهشًا. أخبرها شيئًا عنه أن هذا لم يحدث كثيرًا.

أضافت: “من غير المعتاد أن تكون على علم بطائرات IAR- 39 وأنت ترتدي مشبك ربطة عنق تاروم.”

اعترف: “لقد تقدمت إلى القوات الجوية.”

“لكن لم تُقبَل؟”

“كنت سأُقبَل”، قال بثقة طبيعية لم تشك فيها. “لكن ظهري كان طويلًا جدًا. لم أستطع الجلوس في مقصورة الطائرة المقاتلة.”

“كان بإمكانك أن تطير بأشياء أخرى. طائرات النقل والمروحيات.”

قال: “أفترض ذلك.”

والدك... فكرت. طار بطائرات مقاتلة. لا يمكن أن تكون سعيدًا بكونك نسخة أقل منه، شخصًا أدنى في التسلسل الهرمي للطيارين غير المعقد من والدك.

عاجلاً أصبح شيئاً آخر مختلفاً تمامًا. لذلك كان رجلاً قويًا، شخص ربما لم يصل إلى حيث كان ذاهبًا، لكنه كان في طريقه. مثلها.

“أنا أحقق في جريمة قتل...”، قال، أدركت من خلال نظرتة السريعة أن تلك المقدمة كانت بمثابة تحذير. “لديّ بعض الأسئلة حول هاري هول”.

بدا كما لو أن الشمس في الخارج قد توارت خلف سحابة، كما لو أن قلب ألكسندرا قد توقف.

“من سجل المكالمات على هاتفه، أرى أنكما قد تواصلتما عدة مرات في الأسابيع القليلة الماضية، وفي الأيام القليلة الماضية”.

“هول؟”، قالت كما لو أنها كانت في حاجة إلى استخراج الاسم من مكانٍ عميق، ورأت من النظرة على وجهه كم بدا الأمر مفتعلًا. “نعم، لقد تحدثنا عبر الهاتف. إنه محقق”.

“ربما فعلتما أكثر من مجرد التحدث؟”.

“أكثر؟”، حاولت رفع حاجبها، لكنها لم تكن متأكدة إن كانت قد تمكنت من فعل ذلك. شعرت أن كل عضلات وجهها كانت خارجة عن السيطرة. “ما الذي يجعلك تظن ذلك؟”.

“شيئان”، قال لارسن. “أنك تظاهرت بعفوية بعدم تذكر اسمه مع أنك تحدثت معه ست مرات واتصلت برقمه اثنتي عشرة مرة في الأسابيع الثلاثة الماضية؛ اثنان منها في الليلة السابقة للعثور على راكيل فوك مقتولة. وخلال تلك الأسابيع الثلاثة



نفسها، جرى تتبع هاتفه إلى المحطات الأساسية التي تغطي منطقة سكنك."

قال هذا دون تجاوز أو اشتباه أو أي شيء من شأنه أن يعطيها إحساس بالمناورة أو التلاعب. أو بالأحرى، كما لو أن اللعبة قد انتهت بالفعل، مثل موزع مائدة القمار الذي لا يملك أي مصلحة في اللعبة وهو يقرأ الرقم قبل أن يجمع الورق.

"كنا... كنا عاشقين"، قالت وأدركت عندما سمعت نفسها تقول هذا أن هذا بالضبط ما كان عليه الأمر. أنهما كانا عاشقين، لا أكثر ولا أقل. وانتهى الأمر.

لكن التلميح الثاني ظهرت آثاره عليها فقط عندما قال سونج مين لارسن: "قبل أن نستطرد، يجب أن أنصحك بالتفكير إن كنتِ ترغبين في حضور محامٍ".

لا بدَّ أنها بدت مذعورة، لأن لارسن سارع إلى إضافة: "لستِ مشتبهة في أي شيء، هذا ليس تحقيقًا رسميًا، وأنا أحاول بشكل أساسي الحصول على معلومات حول هاري هول، وليس أنتِ".

"فلماذا إذن سوف أحتاج إلى محامٍ؟".

"كي ينصحك بعدم التحدث معي، نظرًا إلى أن علاقتك الحميمة بهاري هول يمكن أن تربطك بجريمة قتل".

"هل تقصد أنني ربما قتلت زوجته؟".

"لا".

"آه! تعتقد أنني قتلتها بدافع الغيرة".

”كما قلت، لا.“

”أخبرتكَ أننا لم نعد نرى بعضنا بعضًا.“

”لا أعتقد أنكِ قتلتِ أحدًا. لكنني أحذرك لأن الإجابات التي ستعطينها قد تؤدي إلى الاشتباه في أنكِ قد ساعدته في تجنب اتهامه بقتل زوجته.“

لاحظت ألكسندرا أنها قد أومأت أكثر إيماءة كلاسيكية للنساء اللواتي يفتعلن ردود الأفعال، وأنها كانت ممسكة بعقد اللؤلؤ التي كانت ترتديه.

”إذن“، قال يونج مين لارسن وهو يخفض صوته في حين كانت تدخل أول الزوار النرويجيين المبكرين إلى المطعم. ”هل نستكمل هذا الحوار؟“

أخبرها أنه بإمكانها إحضار محامٍ، حتى لو كان ذلك سيجعل عمله أكثر تعقيدًا. كان سيخفض صوته، كنوع من اللباقة، حتى لو كانا وحدهما في الغرفة. ربما أراد ترك انطباع أنه يمكن الوثوق به. نظرت ألكسندرا إلى عينيه البنية الداغنة. تركت يدها تسقط، وأقامت ظهرها ودفعت صدرها - ربما دون وعي - إلى الأمام.

قالت: ”ليس لديّ ما أخفيه.“

مرة أخرى، لاحظت نصف ابتسامته. حينها أدركت أنها كانت تتطلع فعلاً إلى رؤية ما تبقى منها.

نظر سونج مين لارسن إلى الوقت. الساعة الرابعة. كان في حاجة إلى اصطحاب كاسباروف إلى مواعده في عيادة الطبيب البيطري، لذا كان هذا الاستدعاء إلى مكتب وينتر غير مريح أكثر من المعتاد.

لكنه كان قد انتهى من التحقيق. لم يكن لديه كل شيء تمامًا، لكن كان لديه كل ما يحتاجه.

أولاً: لقد أثبت أن حجة غياب هول - التي أفاد بها جاره، جول - كانت بلا قيمة. لقد أثبتت عملية إعادة بناء أحداث الجريمة أنه لم يكن من الممكن أن يسمع إن كان هول موجودًا في شقته أم إنه قد وصل أو غادر بعد ذلك. من الواضح أن هول قد فكر أيضًا في هذا الأمر، لأن جول قال إنه كان هناك يسأل الأسئلة نفسها بالضبط.

ثانيًا: أكمل فرين، خير البرامج ثلاثية الأبعاد تحليله. لم يكن هناك الكثير مما يمكن استخلاصه من الشخص المنحني الذي كان يتعثر أمام منزل راكيل في الساعة الحادية عشرة والنصف تقريبًا ليلة الجريمة. بدا الشخص في ضعف وزن هاري هول، لكن فرين قال إن هذا ربما كان بسبب ميله إلى الأمام، وأن معطفه كان يتدلى أمامه. كما حالت وضعيته دون تحديد طوله، لكن عندما خرج مرة أخرى بعد ثلاث ساعات في الساعة الثانية والنصف صباحًا، كان يبدو أكثر اتزانًا، ويقف منتصبًا عند المدخل، موضحًا جسده النحيل الحقيقي، وكان في طول هاري هول نفسه، نحو متر واثنين وتسعين. ركب سيارة من طراز فورد إسكورت قبل أن يتذكر ضرورة التخلص من كاميرا الحياة البرية الخاصة به، ثم ابتعد بالسيارة.

ثالثًا: حصل على دليل نهائي وحاسم من ألكسندرا ستوردزا.

لاحت نظرة من اليأس الهادئ على ذلك الوجه الجامد، والمفعم بالحيوية عندما أخبرها عن الأدلة التي لديهم ضد هاري هول. ثم بدأت تلوح نظرة الاستسلام تدريجيًا. في النهاية رآها تتخلى عن الرجل الذي زعمت أنها تخلت عنه بالفعل. ثم أعدها بلطف لبعض الأخبار الأسوأ، وأخبرها أن هول قد مات، وأنه انتحر. هذا - بالنظر إلى الوضع ككل - ربما كان أفضل. في تلك اللحظة كانت هناك دموع في عينيها الداكنتين، فكَرَّ في وضع يده على يديها وهي ملقاة ميتة وبلا حراك على الطاولة. مجرد لمسة لطيفة ومريحة، ثم يرفع يده مرة أخرى. لكنه لم يفعل. ربما شعر بنيته المنقوصة، لأنها في المرة التالية التي رفعت فيها كوب قهوتها، فعلت ذلك بيدها اليسرى وتركت اليمنى بلا حراك كدعوة منها. ثم أخبرته - بقدر ما يلزم إقناعه - بكل شيء. وهذا بدوره عزز شكوك سونج مين بأن هول ارتكب الجريمة عندما كان مخمورًا وفقد أعصابه، وأنه قد نسي أجزاء كبيرة منها وقضى الأيام الأخيرة من حياته في التحقيق مع نفسه، ومن هنا جاء الاتفاق مع جول. نزلت دمعة على أحد خدي ألكسندرا، ومرَّر لها سونج مين منديل. رأى دهشتها، على الأرجح لأنها لم تكن معتادة الرجال النرويجيين الذين يحملون مناديل مكوية ونظيفة.

غادرا المطعم الذي بدأ في الامتلاء وذهبا إلى مختبر معهد الطب الشرعي حيث أطلعتة على السروال الملطخ بالدماء الذي أعطاها إياه هول.

أخبرته أن التحليل أوشك على الانتهاء وأن هناك احتمالاً أكثر من تسعين بالمائة أن الدم ينتمي إلى راكيل فوك. كررت تفسير هاري لكيفية وصول الدم إلى هناك، وأنه قد ركع بجانب الجثة بعد العثور على راكيل، وأن سرواله لامس بركة الدم.

“هذا ليس صحيحًا”، قال سونج مين. “لم يكن يرتدي هذا البنطال عندما كان في مكان الحادث.”

“كيف تعرف ذلك؟”

“كنت هناك وقد تحدثت معه.”

“وأنت تتذكر نوع البنطال الذي كان يرتديه؟”

كتم سونج مين كلمة “طبعًا” التي كان ليقولها بعفوية، واكتفى بـ “نعم” بسيطة.

لذا كان لديه كل ما يحتاج إليه. الدافع، الفرصة، والأدلة الجنائية التي وضعت المشتبه به في مسرح الجريمة. لقد فكر في الاتصال بشخص آخر الذي وفقًا لسجل مكالمات هاري هول قد تحدث معه عدة مرات. كايا سولنس. لكنه قرر أن الأمر لم يكن ذا أولوية نظرًا إلى أن تواصلهم لم يبدأ إلا بعد حدوث جريمة القتل. الشيء المهم الآن كان العثور على إحدى القطع المفقودة، لأنه حتى إن كان لديه كل ما يحتاجه، إلا أنه لم يكن لديه كل شيء. لم يكن معه سلاح الجريمة.

مع وجود كل هذه الأدلة الملموسة، لم يتردد محامي الشرطة في منح لارسن أمرًا بتفتيش شقة هاري، لكنهم لم يعثروا على سلاح الجريمة أو أي

شيء آخر مثير للاهتمام. باستثناء تلك الحقيقة في حد ذاتها: أنهم لم يجدوا شيئاً يثير الاهتمام. أشار هذا الغياب الصارخ للأدلة إلى أحد أمرين: أن الشخص الذي يعيش في الشقة كان إنساناً آلياً. أو أنه كان يعلم أن منزله سيُفْتَش وأزال كل ما يمكن أن يدينه. "مثير للاهتمام"، قال المحقق الرئيسي أولي وينتر، وهو يتكئ خلف مكتبه في حين كان يستمع إلى تقرير سونج مين لارسن المفصل بدقة. ليس رائعاً إذن... فكر سونج مين. ليس مذهلاً، ولا عبقرياً، ولا حتى بقدر عمل شرطي جيد.

فقط مثير للاهتمام.

"مثير للاهتمام لدرجة أن الأمر يفاجئني أنك لم تبلغني بأي من هذا من قبل يا لارسن، وأني على الأرجح لم أكن لأحصل على هذه المعلومات الآن لو لم - بصفتي المحقق الرئيسي - أطلبها. متى كنت تخطط لمشاركة هذا مع بقيتنا الذين يعملون في هذه القضية؟"

مرّر سونج مين إحدى يديه على ربطة عنقه وبلل شفتيه.

شعر وكأنه يقول إنه كان هنا، يقدم هاري هول، أكبر سمكة، إلى كريبوس على طبق من ذهب. وأنه تفوق بمفرده على المحقق الأسطوري في مجاله: جرائم القتل. وكل ما يمكن لوينتر أن يقوله، أنه كان بإمكانه أن يبلغ عن هذا في وقت أبكر؟

كانت وراء قرار سونج مين في عدم قول ذلك ثلاثة

أسباب.

الأول هو أنه لم يكن هناك سواهما في مكتب وينتر، لذا لم يكن هناك شخص ثالث يمكن أن يلجأ إلى منطقته السليم.

الثاني هو أنه كقاعدة عامة، لا يمكن كسب أي شيء من خلال معارضة رئيسك في العمل، سواء كان هناك شخص ثالث موجود أم لا.

الثالث والأكثر أهمية أن وينتر كان على حق.

تأخر سونج مين في الإبلاغ عن التطورات في القضية. من منا لم يكن ليفعل عندما يحصل على السمكة في الصنارة ويسحبها إلى الشاطئ وكل ما تبقى هو إدخالها في الشبكة؟ عندما تعلم أن جريمة العقد، التي ستُعرف إلى الأبد بقضية هاري هول، ستحمل اسمك، اسمك وحدك. كان محامي الشرطة هو الذي ذكر ذلك لوينتر، عندما هُنا على القبض على هاري هول بنفسه. نعم، كان على سونج مين أن يعترف بأنه كان أنانيًا، ولا. لم يقف أمام مرمى مفتوح يبحث حوله عن ميسي يمكنه أن يمرر الكرة والهدف إليه، لأنه لم يكن في هذا الفريق ميسي. وإذا كان هناك واحد، فعلى الأرجح كان هو. بالتأكيد ليس وينتر الذي جلس هناك وعروقه تنبض في صدغيه وحاجبيه مثل سحابة رعدية فوق عينيه.

اختار سونج مين هذا الرد بدلًا من ذلك:

“حدث كل هذا بسرعة، شيء واحد كان يقود إلى الآخر، ولم أرغب في المخاطرة بأي تأخير. لم يكن

هناك حقًا أي وقت للتوقف لالتقاط الأنفاس.”

“حتى الآن؟”، قال وينتر وهو يميل إلى الخلف على كرسيه وبدا كما لو كان يستخدم حافة أنفه ليصوبها نحو سونج مين.

قال سونج مين: “القضية محلولة الآن.”

أطلق وينتر ضحكة قصيرة حادة، مثل سيارات السباق عندما تُكَبَح فجأة. “إذا كان الأمر لن يسبب لك إزعاجًا، دعنا نتفق على أن المحقق الرئيسي هو الذي يقرر متى يقول إن القضية محلولة. ما رأيك يا لارسن؟”

“طبعًا، ياا وينتر”، كان سونج مين ينوي الإشارة إلى استسلامه، لكنه أدرك أن الرجل الأكبر سنًا قد كشف ما بداخله وقرر أن يتلقى إهانة أن الرجل الأصغر قد أعاد النطق الساخر والمطول لاسم عائلته.

“بالنظر إلى أنك تعتقد أن القضية محلولة يا لارسن، أفترض أنه ليس لديك أي اعتراض إذا أخذتها لكن نربط بعض الأطراف المفككة.”

“كما تريد.”

كان في إمكان يونج مين أن يعض لسانه عندما رأى كيف تلقى وينتر جملة “كما تريد” البرجوازية والخاصة بغطرسة.

ابتسم وينتر. “الآن نحن في حاجة إلى عقول جيدة مثلك في جريمة قتل أخرى. قضية ليساكر.” كانت ابتسامة وضيعة وقصيرة، كما لو أن فمه لم يكن



مرناً بما يكفي كي يخلق شيئاً أكثر تعبيراً.

جريمة قتل ليساكر... فكر سونج مين. جريمة قتل مرتبطة بالمخدرات. صراع داخلي بين المدمنين بالتأكيد. سيتحدث المتورطون عند أقل إشارة إلى عقوبة مخففة خوفاً من حرمانهم من الوصول إلى المخدرات. لقد كانت أدنى شكل من أشكال جرائم القتل، وهو النوع الذي تتركه للموظفين الجدد وذوي القدرات المحدودة. لا يمكن أن يكون وينتر جاداً، في القول بأنه سيبيعه - المحقق الرئيسي - عن القضية الآن، على مشارف الانتهاء منها، لينتزع منه كل الشرف والمجد، ولماذا؟ لكي يلعب بأوراقه ويبقيها قريبة من صدره لمدة أطول!

“أريد تقريراً مكتوباً بكل التفاصيل يا لارسن. وفي غضون ذلك، سيستمر الآخرون في العمل على مسارات التحقيق التي كشفت عنها. ثم سأرى متى يمكننا إعلان ما توصلنا إليه.”

*مسارات التحقيق التي كشفت عنها؟ لقد حل القضية بحق الجحيم!*

وبّخني... فكر سونج مين. أئبني. لا يمكن لوينتر أن يقطع رأس أحد محققيه بهذه الطريقة. ثم أدرك أن وينتر لا يمكنه فعل ذلك فحسب، بل أراد ذلك وكان سيفعله أيضاً. لأنه قد تجلّى أمام سونج مين حقيقة الأمر. كان وينتر يدرك أيضاً أن سونج مين هو ميسي الوحيد في الفريق، وهذا بدوره يعني أنه كان يشكل تهديداً على وينتر كقائد الآن وفي المستقبل. كان وينتر هو الرجل المسيطر الذي لاحظ

أن أحد منافسيه ينشط. لقد أظهر الأداء الفردي لسونج مين أنه مستعد لتحدي سلطة وينتر. لذلك قرّر وينتر أنه من الأفضل إعدام الشاب الآن قبل أن يكبر ويقوى.



التقى يوهان كرون وزوجته فريدا في أثناء دراستهما القانون في جامعة أسلو. لن يعرف أبدًا ما الذي كان يتمتع به لدرجة أنه جعلها تقع في غرامه. ربما كان قد قدم للتو قضيته جيدًا لدرجة أنها اضطرت في النهاية إلى الاستسلام. لم يفهم الكثير ممن حولهم في ذلك الوقت لماذا اختارت فريدا أندرسن الجميلة والرائعة شخصًا غير مؤهل اجتماعيًا، يذاكر كثيرًا ويظهر القليل من الاهتمام بأي شيء بعيدًا عن القانون والشطرنج. يوهان كرون الذي أدرك أكثر من أي شخص آخر أنه تمكن من الحصول على حبيبة كانت على أقل تقدير أعلى منه بدرجة في مقياس الجاذبية، قد توَدَّد إليها وراقبها وطرد المنافسين المحتملين. باختصار، تشبث بها بكل ما لديه. ومع ذلك اعتقد الجميع أنها مسألة وقت حتى تجد حبيبًا أكثر إمتاعًا. لكن يوهان كرون كان طالبًا لامعًا ومحاميًا لامعًا. أصبح أصغر محامٍ منذ جون كريستيان إلدن له حق ممارسة المهنة في المحكمة العليا، لقد عُرض عليه عمل لا يمكن للآخرين في سنه إلا أن يحلموا به. ارتفعت ثقته الاجتماعية بما يتماشى مع وضعه ودخله. وفجأة انفتحت أمامه أبواب فرص جديدة وخطا يوهان كرون - بعد الدراسة المتأنيبة - في معظمها. قاده أحد هذه الأبواب إلى حياة افتقدها في شبابه، ويمكن اختصارها في كلمات "النساء"، و"النيبذ"، و"أغنية". بتعبير أدق: النساء اللاتي يصبحن أكثر استعدادًا عندما

تقدم نفسك كشريك في شركة حمامة معروفة. النيذ على شكل ويسكي مقتصر من الأماكن التي تجتاحها الرياح مثل جزر هيبيريدس وشيتلاند، بالإضافة إلى السيجار و - بكميات أكبر من أي وقت مضى - السجائر. وفيما يتعلق بالأغاني، فقد ادعى المجرمون الذين تمت تبرئتهم أن تصريحات دفاعه كانت أجمل من أي شيء خرج من فم فرانك سيناترا.

اعتنت فريدا بالأطفال، وأدارت الأمور الاجتماعية للعائلة التي لم تكن لتوجد لولا وجودها، وعملت بدوام جزئي محاميةً لمؤسستين ثقافيتين. لو كان يوهان كرون قد تخطأها في جدول مقياس الجاذبية، فلم يكن ذلك الأمر ليغير في التوازن في علاقتها. نظرًا إلى أن هذا التوازن كان دائمًا غير متكافئ، فهو شاكر جدًا لحظّه، وهي اعتادت عبارات التودد، لدرجة أنه أصبح جزءًا من الحمض النووي لعلاقتها، والطريقة الوحيدة التي عرفوا بها كيفية الارتباط ببعضهم بعضًا. لقد أظهروا لبعضهم بعض الاحترام والحب، وكانوا في الظاهر مرتاحين لجعل حياتهم تبدو كما لو كان يوهان هو الذي يقود السفينة، لكن في المنزل لم يكن لدى أي منهم شك في شخصية صاحب القرار الحقيقي، أو أين يجب على كرون أن يدخل سجائره لأنه كان - وهو كان فخورًا إلى حد ما بذلك سرًا - مدمنًا على النيكوتين.

لذلك فبعدما يحل الظلام، ويدخل الأطفال إلى فراشهم وتبلغه نشرات أخبار التلفزيون بما يحدث في النرويج والولايات المتحدة الأمريكية، كان سيأخذ

سجائره ويصعد إلى الطابق العلوي ويخرج إلى الشرفة التي تطل على مارادالن وأورلن.

استند على سور الشرفة التي تطل على مجمع مكاتب هيجنار ميديا وجزءًا من بحيرة سميستادامن التي كانت تستلقي خلفه مباشرة. كان يفكر في أليس، كيف كان سيحل المسألة. لقد أصبح الأمر محتدمًا للغاية، واستمر مدة طويلة جدًا ولا يمكن أن يستمر، لأنهم كانوا سيُكشفون. حسنًا، لقد كُشِفُوا بالفعل منذ مدة طويلة، إذ لم تترك الابتسامات السخيفة من الشركاء الآخرين عندما كانوا يجلسون في الاجتماعات، وجاءت أليز بملف أو رسالة هاتفية مهمة مجالًا للشك. لكن فريدا لم تكن تعرف، وكان هذا ما قصده بجملة أنهم كُشِفُوا، كما أوضح لأليز. لقد تعاملت مع الأمر بواقعية مزعجة تقريبًا وقالت إنه لا ينبغي أن يقلق.

لقد قالت: "سرك في أمان معي".

وربما كانت هذه الكلمات بالذات هي ما أثارت قلقه.

سرك وليس سرنا (كانت عزباء) ومعني، وكأنه وثيقة قانونية مُخزنة في خزنتها المصرفية، حيث كان آمنًا، ولكن بشرط أن تظل الخزانة مغلقة. لا يعني ذلك أنه كان يشك في أن اختيارها للكلمات كان يعني تهديدًا، لكنه كان لا يزال واضحًا بطريقة قوية، ويعني أنها كانت تحميه وتنتظر الطريقة التي قد تتوقع منه أن يقدم لها يدًا حامية. كانت هناك منافسة شديدة بين المحامين الشبان المؤهلين

حديثًا، وكانت المكافآت كبيرة لأولئك الذين ارتقوا إلى القمة، مع زوال بلا رحمة بالنسبة إلى أولئك الذين غرقوا في القاع. أن تحصل على مساعدة لكي تجعلك تطفو يمكن أن يكون له تأثير حاسم.

“هل هناك الكثير مما يشغل بالك؟”

جفل يوهان كرون وألقى سيجارته التي سقطت مثل الشهاب خلال الظلام نحو الحديقة التي تقبع تحته. أن تسمع صوتًا خلفك عندما تعتقد أنك بمفردك وغير مراقب شيء، وأن يكون هذا الصوت لشخص لا ينتمي إلى المكان، والطريقة الوحيدة التي يمكن أن يصل بها هذا الشخص إلى الشرفة في الطابق الثاني كانت إما عن طريق الطيران وإما النقل الآني شيئًا آخر. وحقيقة أن الشخص المعني مجرم وحشي أدين بارتكاب اعتداءات أكثر من أي شخص آخر في أوصلو خلال الثلاثين عامًا الماضية فقط يجعل الوضع غير متوقع.

استدار كرون ورأى الرجل متكئًا على الحائط في الظلام على الجانب الآخر من باب الشرفة. احتار بين “ماذا تفعل هنا؟” و”كيف وصلت إلى هنا؟”، لكنه اختار أن يلقي السؤال الأول.

“ألف سيجارة”، قال سفين فين وهو يرفع يديه إلى فمه، وانزلق لسان رمادي من بين شفثيه السميكتين ليلعق ورق السجائر.

“ما... ماذا تريد؟”

“قدّاحة”، قال فين وهو يحشر السيجارة بين شفثيه

وينظر بترقب إلى كرون.

تردّد المحامي قبل أن يمد يده ويضغط على قدّاحته. رأى اللهب يرتجف، وهو يُمتصّ من قبل السيارة في حين كانت خيوط التبغ المتوهجة تلتف حول نفسها.

“منزل جميل”، قال فين. “منظر جميل أيضًا. اعتدت أن أتسكع في هذا الحي كثيرًا منذ سنوات عدّة.”  
للحظة تخيل كرون موكله يتسكع ويطوف في الهواء حرفيًا.

أشار فين إلى ميرادلن بسيجارتته. “كنت أنام أحيانًا في تلك الغابة الصغيرة، جنبًا إلى جنب مع المشردين الآخرين. وأتذكر فتاة بعينها اعتادت أن تمشي خلالها. كانت تعيش في جانب هسيبي. كانت كبيرة بما يكفي لممارسة الجنس طبعًا، ولكن لم تكن أكبر من خمسة عشر أو ستة عشر عامًا. ذات يوم أعطيتها دورة مكثفة حول كيفية ممارسة الحب.”  
ضحك فين بشكل فظ. “لقد كانت خائفة للغاية لدرجة أنني اضطررت إلى مواساتها بعد ذلك، كانت مسكينة. بكت وقالت إن والدها الذي كان أسقفًا وأخوها الأكبر سيأتيان وينالان مني. أخبرتها أنني لا أخاف من الأساقفة أو الإخوة الكبار، وأنها ليس من الضروري أن تكون كذلك أيضًا، لأنها الآن لديها رجل يخصصها، وربما طفل قادم في الطريق. ثم تركتها تذهب. أتركهم يذهبون كما ترى. أمسك وأطلق سراخًا، أليس هذا ما يسميه صيادو الأسماك؟”

“أنا لست صائدًا للأسماك”، وجد كرون نفسه يقول ذلك.

“لم أقتل أي شخص بريء طوال حياتي”، قال فين. “عليك أن تحترم البراءة في الطبيعة. الإجهاض...”، استنشق فين سيجارته بقوة لدرجة أن كرون سمع صوت طقطقة الورق. “أخبرني أنت تعرف كل شيء عن القانون، أهنك أي شيء يعد جريمة أسوأ ضد قوانين الطبيعة؟ أن تقتل نسلك البريء. يمكنك التفكير في أي شيء أكثر انحرافًا؟”.

“أيمكننا الوصول إلى صلب الموضوع يا فين؟ زوجتي تنتظرنني في الداخل”.

“طبعًا هي في انتظارك. كلنا ننتظر شيئًا ما. الحب... الحميمة... التواصل البشري. لقد انتظرتُ داجني ينسن أمس. ليس هناك حب مع الأسف. والآن سيكون من الصعب عليّ الاقتراب منها مرة أخرى. نحن نشعر بالوحدة، أليس كذلك؟ وكلنا في حاجة إلى شيء...”، نظر إلى سيجارته. “شيء دافئ”.

“إذا كنت في حاجة إلى مساعدتي، أقترح أن نتحدث عن ذلك في المكتب غدًا”. أدرك كرون أنه لم يصب النبرة الرسمية التي كان يستهدفها. “أنا... أنا سأجد الوقت لرؤيتك وقتما تشاء”.

“سوف تجد الوقت؟”، أطلق فين ضحكة قصيرة. “بعد كل ما فعلته من أجلك، تلك الريشة التي حصلت عليها في قبعتك الآن، هذا كل ما تقدمه لي؟ وقتك؟”.



“ماذا تريد يا فين؟”

تقدم موكله خطوة إلى الأمام، وسقط الضوء القادم من النافذة على نصف وجهه. مرر يده اليمنى على السور المطلي باللون الأحمر. ارتجف كرون عندما رأى الطلاء الأحمر من خلال الفتحة الكبيرة في مؤخرة يد فين.

“زوجتك”، قال فين. “أريدها”.

شعر كرون أن حلقه يضيق.

وجّه فين له ابتسامة بشعة. “استرخ يا كرون. حتى لو اضطررتُ إلى الاعتراف بأنني فكرت كثيرًا في فريدا في الأيام القليلة الماضية، فلن ألمسها، لأنني لا ألمس نساء الرجال الآخرين، فأنا أريد ما هو ملكي. ما دامت لك، فهي آمنة يا كرون. لكن من الواضح أنه لن يمكنك الحفاظ على امرأة قوية ومستقلة ماديًا مثل فريدا إذا سمعت عن المساعدة الصغيرة الجميلة التي اصطحبتها معك عندما كنتُ أُستجوب. أليز. كان هذا اسمها، أليس كذلك؟”

حدق يوهان كرون. أليز؟ كان يعرف عن أليز؟

تنح كرون. كان صوته يشبه صوت مساحات الزجاج الأمامي على الزجاج الجاف. “ليست لدي أي فكرة عما تتحدث عنه”.

أشار فين بإصبع واحد نحو عينه. “عيون الصقر. لقد رأيتك. شاهدتك وأنت تمارس الجنس مثل مشاهدة زوجين من قرود البابون. سريع وفعال، من دون أي عاطفة كبيرة. أعلم أنها لن تدوم، لكنك لا تريد أن

تمضي من دونها، أليس كذلك؟ نحن جميعًا في حاجة إلى الدفاء.

أين؟ تساءل كرون. في المكتب؟ في غرفة الفندق التي كان يحجز لهما فيها أحيانًا؟ في برشلونة في شهر أكتوبر؟ كان ذلك مستحيلًا. عندما كانا يمارسان الحب، كانا يلجآن إلى مكان مرتفع للغاية، حيث كانوا يعلمون أنه لا يمكن رؤيتهم من الجانب الآخر من الشارع.

“ما سيستم، على الجانب الآخر ما لم يخبر أحدهم فريدا بأمر أليز، هو هذا.” وضع فين يده على كتفه. “العائلة. هذا هو أهم شيء، أليس كذلك يا كرون.”

“لا أعرف ما الذي تتحدث عنه أو ما الذي تريده”، قال كرون. كان قد وضع مرفقيه على السور خلفه. كان من المفترض أن تعكس هذه الوضعية التناقض المريح، لكنه كان يعلم أنه ربما يشبه أكثر ملاكمًا ظهره إلى الحبال.

“سأترك فريدا وشأنها إذا كان في إمكاني الحصول على أليز”، قال فين وهو ينفث سيجارته في الهواء. انحنى طرفها المتوهج خلال الظلام مثل انحناء كرون قبل مدة قصيرة قبل أن يخرج إلى الظلام. “الشرطة تبحث عني، ولا يمكنني التحرك بحرية كما أريد. أحتاج إلى القليل من...”، ابتسم ابتسامة مرة أخرى، “المساعدة من أجل الحصول على بعض الدفاء. أريدك أن ترتب لي الأمر حتى أحصل على السيدة الشابة لنفسني في مكان آمن.”

رمش كرون غير مصدق: "أتريد مني أن أحاول إقناع أليز برؤيتك بمفردك؟ حتى تستطيع... الاعتداء عليها؟".

"انس المحاولة" و"الاعتداء". سوف تقنعها يا كرون. وسأغويها ولن اعتدي عليها. لم أعتدِ على أي شخص قط، هذا كله سوء فهم كبير. لا تفهم الفتيات دائماً ما الأفضل بالنسبة إليهن، أو المهمة التي حددتها الطبيعة لهن، هذا هو كل شيء. لكنهنَّ يعدن إلى رشدهنَّ بسرعة بما يكفي. تمامًا كما ستفعل أليز أيضاً. ستدرك أنها إذا هددت هذه العائلة - على سبيل المثال - فسوف تنال عقاباً مريعاً مني. مهلاً، لا تتجهم هكذا يا كرون، فأنت ستحصل على شيئين مقابل سعر واحد: صمتي وكذلك صمت الفتاة".

حدق كرون إلى فين. كانت الكلمات تتردد في رأسه.

*سرك في أمان معي.*

"يوهان؟".

جاء صوت فريدا من داخل المنزل، وسمع صوت خطواتها على الدرج. ثم همس صوت بالقرب من أذنه مصحوباً برائحة دخان وشيء عفن، وحشي. "يوجد قبر في مقبرة فار فريلرس. فالنتين جيرتسن. أتوقع أن أسمع منك رداً في غضون يومين".

وصلت فريدا إلى أعلى الدرج وبدأت في السير نحو الشرفة، لكنها توقفت تحت الضوء داخل الباب.

“برر، الجو بارد”، قالت وهي تطوي ذراعيها.  
“سمعت أصواتًا.”

“يقول الأطباء النفسيون إن هذه علامة سيئة.”  
ابتسم يوهان كرون، وبدأ يمشي نحوها، ولكنه لم  
يكن سريعًا بما فيه الكفاية. كانت قد أخرجت رأسها  
فعلًا من الباب وتنظر في كلا الاتجاهين.

نظرت إليه. “هل كنت تتحدث مع نفسك؟”

نظر كرون حول الشرفة. كانت فارغة وكان قد ذهب.

“كنت أتدرب على بيان دفاعي”، قال وتنفس  
الضُّعاء وعاد إلى الداخل من خلال باب الشرفة، إلى  
الدفء، إلى منزلهم، إلى ذراعي زوجته. وعندما لاحظ  
أنها تريد الإفلات كي تنظر إليه، تشبث بها حتى لا  
تتمكن من قراءة تعابير وجهه، وأن ترى أن هناك  
خطب ما. لأن يوهان كرون كان يعلم أن الحجج التي  
فكر فيها لن تربح هذه القضية أبدًا. كان يعرف فريدا  
وأفكارها عن الخيانة الزوجية جيدًا. كانت ستحكم  
عليه بالوحدة مدى الحياة، مع إمكانية التواصل مع  
الأطفال ولكن ليس معها. وحقيقة أن سفاين فين  
بدا أنه يعرف فريدا جيدًا جعل الأمر أكثر إثارة للقلق.

سمعت كاترين الطفل يبكي وهي على الدرج. ما  
جعلها تسرع خطواتها، مع أنها كانت تعلم أن الطفل  
في أيدي أمينة. يد بيورن. أيادي شاحبة ذات بشرة ناعمة  
وأصابع سميقة، قصيرة يمكنها فعل كل ما يلزم. لا  
أكثر ولا أقل. لا يُفترض بها أن تشتكي، لذا حاولت  
ألا تفعل. لقد رأت ما حدث لبعض النساء عندما أصبحن

أمهات، فقد أصبحن مستبَدَّات يعتقدن أن الشمس وجميع الكواكب تدور حول الأم والطفل. اللواتي تعاملن فجأة مع أزواجهن بسخرية غير سارة عندما لم يظهروا ردود فعل سريعة بسرعة البرق وفهمًا تخاطريًا مثاليًا لاحتياجات الأم والطفل. أو لنكون أكثر دقة، ما قررت الأم أنه احتياجات الطفل.

لا، كاترين لا تريد أن تكون واحدة من هؤلاء بالتأكيد. لكن هل كان ذلك يكمن في مخبأ ما بداخلها على أي حال؟ ألم تشعر أحيانًا بالرغبة في لطم بيورن، ومشاهدته وهو يتكؤّر ويخضع، مهينًا نفسه؟ لم تكن لديها فكرة لماذا تفكر في هذا، ولا كيف يمكن أن يحدث ذلك على الإطلاق، نظرًا إلى أن بيورن دائمًا ما كان يسبقها بخطوة، وقد اعتنى بالفعل بأي شيء قد تكون قادرة على بناء أي نقد عليه. ومن الواضح أنه لا يوجد شيء أكثر إحباطًا من شخص أفضل منك، والذي يحمل باستمرار مرآة تجعلك تكره نفسك.

لا، لم تكره نفسها. كانت تلك مبالغة. لقد اعتقدت فقط أن بيورن كان جيدًا جدًا بالنسبة إليها من وقت إلى آخر. ليس "جيدًا جدًا" كما هو الحال في الشخص الجذاب جدًا، لكنه كان لطيفًا أكثر من اللازم، كما هو الحال في اللطف المزعج. أنه كان في إمكانهما الاستمتاع بحياة أفضل قليلًا إذا كان قد اختار شخصًا يشبهه أكثر مثل ابنة مزارع لطيفة، متزنة، متواضعة، طيبة ممتلئة الجسم قليلًا من أوستر توتن.

توقف البكاء وهي تضع المفتاح في القفل. فتحت

الباب.

كان بيورن واقفًا في الردهة وجيرت على ذراعه. نظر إليها الصبي بعيون زرقاء كبيرة مبللة بالدموع من تحت تلك الخصلات الشقراء الطويلة، المثيرة للضحك التي كانت تبرز مثل الينابيع حول رأسه. سُميَّ جيرت على اسم والد كاترين، حتى لو كان هذا اقتراح بيورن. والآن أضاءت وجه الطفل ابتسامة كانت رائعة للغاية لدرجة أنها جعلت كاترين تشعر بألم شديد أدت إلى الشعور بغصة في حلقها. تركت معطفها يسقط على الأرض وتوجهت نحوهما. قَبَّل بيورن خدها قبل أن يناولها الطفل. ضغطت بالجسد الصغير على جسدها واستنشقت رائحة الحليب، القيء، الجلد الدافئ، وشيء حلو لا يقاوم، شيء كان يختص بطفلها وحده. أغمضت عينيها وأحسَّت بالأمان. الأمان تمامًا.

كانت على خطأ. لم يكن في إمكانهم أن يحصلوا على حياة أفضل من هذه. لقد كانوا الثلاثة معًا، الآن وإلى الأبد، هكذا كان الأمر تمامًا.

قال بيورن: "أنتِ تبكين".

اعتقدت كاترين أنه كان يقول ذلك لجيرت حتى أدركت أنه كان يقصدها، وأنه كان على حق.

قالت: "إنه هاري".

نظر إليها بيورن بتجاهم في حين كانت تمنحه بعض الوقت، الوقت الذي تستغرقه الوسادة الهوائية على أمل أن تنتشر وتخفف بعض من أثر الارتطام. ولكن

من الواضح أنها لن تجدي نفعًا عندما تكون الأشياء قد ساءت بشكل لا يمكن تداركه، لأنه حينها لن تستطيع الوسادة الهوائية إنقاذ أي شخص، وستترك معلّقة في أشلاء مثل بالون مفرّغ خارج زجاج لسيارة الفورد إسكورت التي كانت تقف على طرفها ويبدو أنها حاولت الغوص خلال الصخرة، لتدفن وتمحو نفسها.

“لا”، قال بيورن في احتجاج عديم الجدوى على ما كان يقوله صمتها. “لا”، كرر بصوت خافت.

انتظرت كاترين مدة أطول قليلاً، في حين كانت لا تزال تحمل جيرت الصغير، الذي كان يدغدغ رقبتها بيديه الصغيرتين. ثم أخبرت بيورن عن السيارة، عن الشاحنة على الطريق السريع رقم 287، عن الفتحة في الجليد، عن الشلال، وعن السيارة. وفي أثناء حديثها، وضع إحدى يديه الشاحنتين ذات الأصابع القصيرة على فمه، وامتلات عيناه بالدموع التي علقت على رموشه الرقيقة، عديمة اللون قبل أن تسقط واحدة تلو الأخرى مثل رقائق الثلج التي تسقط في شمس الربيع.

لم ترَ بيورن هولم في مثل هذه الحالة من قبل، لم ترَ الرجل القوي، الصلب من توتن يفقد أعصابه تمامًا. بكى وانتحب وارتجف بقوة كما لو أن شيئاً بداخله كان يقاتل من أجل الخروج.

أخذت كاترين غيرت إلى غرفة المعيشة. كان ردّ فعل تلقائيًا لحماية الطفل من حزن والده المظلم. كان سيرث ما يكفي من الظلام على أي حال.

بعد ساعة وضعت جيرت في الفراش، وهو نائم الآن في غرفة نومهم.

جلس بيورن في المكتب الذي كان سيصبح في النهاية غرفة نوم جيرت. كانت لا تزال في إمكانها سماعه يبكي هناك. كانت تقف عند الباب، تتساءل إن كان عليها أن تدخل، عندما رن هاتفها.

ذهبت إلى غرفة المعيشة وردّت عليه.

كان أولي وينتر.

قال: "أعلم أنك تفضلين تأجيل إعلان أن هاري هول هو الرجل الميت".

قالت: "المفقود".

"عثر الغواصون على هاتف محمول محطم ومسدس في النهر أسفل الشلالات. أكد فريقتي للتو أن كليهما يخص هاري هول. نحن نجّع القطع الأخيرة التي تعني أن لدينا قضية لا لبس فيها، وهذا بدوره يعني أنه لا يمكننا الانتظار يا سيدة برات. أنا آسف ولكن رؤيتك للأمر على أنه مفقود كان أمنية شخصية...".

"ليست شخصية يا وينتر، أنا أفكر في الفريق. نحن في حاجة إلى أن تكون مستعدين جيدًا قدر الإمكان عندما يتعلق الأمر بتقديم هذا إلى العلن".

"في الظروف الراهنة، سيكون من شأن كريبوس تقديم نتائج عمل كريبوس، وليس شرطة أوسلو. لكن يمكنني أن أرى معضلتك، من الواضح أن الصحافة



ستريد أن تسألك - بصفتك مديرة هول - الكثير من الأسئلة التفصيلية، ويمكنني أن أقدر أنك في حاجة إلى بعض الوقت لمناقشة كيف ستجيبين عن تلك الأسئلة بينك وبين نفسك. وكحلّ وسط، لن يدعو كريبوس إلى عقد مؤتمر صحفي صباح الغد - كما كان مخططًا في الأصل - ولكنه سيؤجله حتى مساء الغد، في الساعة السابعة مساءً."

قالت كاترين: "شكرًا."

"بافتراض أنه يمكنك منع مكتب الأمور سيجدال من نشر اسم المتوفى..."

أخذت كاترين نفسًا عميقًا وتمكنت من منع نفسها من قول أي شيء.

"... حتى بعد أن أصدرنا بياننا الخاص في كريبوس."

أنت تريد أن تحمل الأخبار العاجلة اسمك عليها... فكرت كاترين. إذا أعلن سيجدال اسم المتوفى، فسيربط الجمهور الأحداث ببعضها، وسيشعرون أنهم قد حلُّوا القضية بأنفسهم، وأن كريبوس كانت بطيئة جدًا، لدرجة أن هول تمكن من الخروج سريعًا من الحياة. ولكن إذا فرضت طريقتك يا وينتر، فستجعل الأمر يبدو كما لو كان عمل فريقك البوليسي الثاقب هو الذي تغلب على المحقق الخبير هاري هول، وإجبره على الفرار ودفعه أخيرًا إلى الانتحار.

لكنها لم تقل أيًا منهما.

مجرد "موافق" بشكل سريع و"سأبلغ رئيس

الشرطة".

أنهيا المكالمة.

تسللت كاترين إلى غرفة النوم، وانحنت على سرير الأطفال البالي، الأزرق الذي أعطاهم إياه والدا بيورن، السرير الذي نام فيه جميع أطفال العائلة وأحفادهم عندما كانوا صغارًا.

من خلال الحائط الرقيق، كانت يمكنها سماع بيورن يبكي في المكتب ولكنه كان أهدأ الآن، ولكن مع ذات الحزن. وبينما نظرت إلى وجه جيرت النائم، اعتقدت أن حزن بيورن كان - بطريقة غريبة - يجعل حزنها من السهل تحمله. كان عليها أن تكون الطرف القوي، الطرف الذي لا يستطيع أن يسمح لنفسه برفاهية التفكير والعاطفة. لأن الحياة كانت ستستمر، وكان لديهما طفل ليعتنيا به.

الطفل الذي فتح عينيه فجأة.

رمش ونظر حوله، محاولاً العثور على شيء للتركيز عليه.

مرت يدها على تلك الخصلات الشقراء الغريبة.

لقد قالت جدة بيورن عندما اصطحبا جيرت لرؤيتها في دار رعايتها في سكريا: "من كان يظن أن الفتاة ذات الشعر الأسود من الغرب والفتى ذي الشعر الأحمر من توتن سيكون لديهما طفل أشقر من الفايكنج".

ثم وجد الصبي عيني والدته وابتسمت كاترين.

ابتسمت وداعبت شعره وغمّنت بهدوء حتى أغلق  
الطفل عينيه مرة أخرى. حينها فقط ارتجفت، لأن  
النظرة في تلك العيون كانت تشبه نظرة شخص  
ينظر إليها من الجانب الآخر للموت.



أغلق يوهان كرون على نفسه داخل الحمام. كان ينقر على هاتفه. لقد تواصل هو وهاري هول بشكل كافٍ على مر السنين بحيث إن رقمه يجب أن يكون مخفيًا في مكان ما. ها هو! في رسالة بريد إلكتروني بخصوص سيلجي جرافسينج، طالبة الشرطة التي حاولت الانتقام من هول باتهامه بالاغتصاب. لجأت إلى كرون، وأرادت منه أن يتولى القضية، لكنه اطلع على التهمة وتمكن من إيقافها. لذا حتى لو كانت هناك خلافات بينه وبين هول منذ ذلك الحين، فمن المؤكد أن هول كان مدينًا له بخدمة إذا لزم الأمر؟ كان يأمل في ذلك. كان هناك أشخاص آخرون يمكنه الاتصال بهم، ضباط شرطة يدينون له أكثر من هول، لكن كان هناك سببان لكي يطلب منه شخصيًا على وجه التحديد. أولًا: كان مضمونًا أن هاري سوف يكرس كل طاقته لإبجاد واعتقال رجل خدعه وأهانته مؤخرًا. وثانيًا: كان هاري هول هو الشخص الوحيد في جهاز الشرطة الذي تمكن من القبض على فين. نعم، كان هول هو الشخص الوحيد الذي يمكنه مساعدته. ثم سيكون عليه فقط أن يرى كم من الوقت يمكنه إبقاء فين محبوبًا بسبب الابتزاز وسلوكه التهديدي. من الواضح أنها ستكون كلمة رجل ضد كلمة رجل آخر، ولكنه سيتمكن من تسوية الأمور عندما يتطرق الأمر إلى ذلك.

“اترك رسالة إذا وجب عليك”، قال صوت أجش متبوعًا بصافرة.

كان كرون مرتبًا لدرجة أنه أوشك أن ينهي المكالمة، ولكن كان هناك شيء ما حول اختيار تلك العبارة. إذا وجب عليك. كان عليه أن يفعل، أليس كذلك؟ نعم، كان عليه، كان عليه أن يقول ما يكفي للتأكد من أن هول سوف يتصل به مرة أخرى. ابتلع لعبه.

“هذا يوهان كرون. أريد أن أطلب منك الاحتفاظ بسرية هذه الرسالة بيننا. سفاين فين متورط في ابتزاز”. ابتلع لعبه مرة أخرى. “ابتزازي. وابتزاز عائلتي. أنا... إيه، من فضلك، عاود الاتصال بي. شكرًا”.

أغلق الخط. هل قال الكثير؟ أو كان يفعل الشيء الصحيح، أكان طلب المساعدة من ضابط شرطة هو الحل المناسب؟ أوه، من المستحيل التأكد! حسناً. حتى يعاود هول الاتصال مرة أخرى، لا يزال بإمكانه تغيير رأيه، وأن يخبر هول أن تلك المكالمة كانت نتيجة لسوء تفاهم مع موكله.

ذهب كرون إلى غرفة النوم، وانزلق تحت الأغطية، وأخذ نسخته من مجلة TFR، الدورية القانونية النرويجية، من الطاولة بجانب السرير وبدأ في القراءة.

“لقد قلت شيئاً في الشرفة”، قالت فريدا. “كنت تتدرب على بيان دفاعي”.

“نعم”، قال يوهان ورأى أنها كانت قد وضعت كتابها على الأغطية وكانت تنظر إليه من فوق نظارة القراءة.

قالت: "لمن؟ لم أكن أعتقد أنك تعمل على قضية في الوقت الحالي".

عدّل كرون وصادته. "للدفاع عن رجل محترم أوقع نفسه في المشاكل". ترك عينيه تبقى على مقالته حول مرتكب الجريمة نفسها مرتين. بشكل قاطع كان يعرف المقال عن ظهر قلب، لكنه وجد أنه كان قادرًا على التظاهر بأنه لم يقرأه مطلقًا، ويمكنه الاستمتاع بمنطقه القانوني المعقد والواضح في آن مرارًا وتكرارًا. "إنها مجرد دعوى محتملة في الوقت الحالي. يُبتزُّ من قبل حقير يريد أن يحصل على عشيقته. إذا لم يرضخ، فسُتسلب عائلته بأكملها".

"ممم"، تمتت فريدا. "يبدو وكأنها رواية خيالية أكثر من كونه قضية حقيقية".

"لنفترض ذلك"، قال كرون. "ماذا ستفعلين لو كنت مكانه، وكنت تعلمين أن بيان الدفاع لن ينقذه؟".

"العشيقة في مقابل العائلة بأكملها؟ الأمر بسيط إلى حد ما بالتأكيد؟".

"لا. لأنه إذا سمح الرجل المحترم للحقير باغتصاب عشيقته، فسيكون لدى الحقير المزيد كي يبتزه به، وبعد ذلك سيعود ويطلب المزيد والمزيد".

"حسنًا"، قالت فريدا بابتسامة طفيفة. إذن سأدفع إلى قاتل محترف كي يتخلص من ذلك الحقير".

"ربما نحتاج إلى القليل من الواقعية؟".

"اعتقدت أنك قلت إنه خيال؟".

”نعم ولكن...“

”العشيقة“، قالت فريدا. ”سأسمح للحقير بالحصول على العشيقة“.

”شكرًا“، قال كرون وهو يحدق إلى أسفل الصفحة، مدركًا تمامًا أنه حتى أكثر الصيغ عبقرية عن مرتكب الجريمة نفسها مرتين لن تكون قادرة على إبعاد ذهنه عن سفاين فين الليلة أو أليز. وعندما فكر بها، جاثية على ركبتيها، تنظر باستعطاف إلى يوهان كرون وعيناها ممتلئتان بالدموع لأنه كان كبيرًا جدًا، ولكنها كانت لا تزال تحاول وضعه في فمها، كان يعلم أن هذا الخيار غير وارد، أليس كذلك؟ ماذا لو لم يستطع هاري هول مساعدته؟ لا، حتى لو حدث ذلك، فلن يستطيع فعل ذلك مع أليز. لم يكن الأمر بغيضًا من الناحية الأخلاقية فحسب، بل كان يحبها! ألم يفعل؟ والآن كان كرون يشعر بتضخم في قلبه أكثر من الذي كان في أعلى فخذه. فماذا تفعل إذا أحببت شخصًا ما؟ تتحمل العواقب، وتدفع الثمن. إذا أحببت شخصًا، فلا يهم ماذا سيكلف ذلك. كانت تلك قواعد الحب؟ ولم يكن لإعادة التفسير مجال. كان يمكنه رؤيتها بوضوح الآن. واضحًا جدًا لدرجة أنه اضطر إلى أن يسرع قبل أن يسيطر عليه الشك مرة أخرى. كان يضطر إلى إخبار زوجته بكل شيء. كل شيء عن أليز بالتأكيد. لقد حدث الأمر وليس هناك مجال للعودة إلى الوراء. وضع كرون المجلة جانبًا وأخذ نفسًا عميقًا وهو يصوغ العبارات الافتتاحية في رأسه.

”نسيت أن أقول إنني ألقيت القبض على سايمون

متلبسًا اليوم"، قالت فريدا. "كان جالسًا في غرفته  
ينظر إلى... حسناً، لن تصدق".

"سايمون؟"، قال كرون وهو يرى مولودهم الأول  
أمامه. "مجلة إباحية؟".

"تقريبًا"، ضحكت فريدا. "قوانين النرويج. نسختك".

"أوه يا عزيزيتي"، قال كرون بلطف قدر استطاعته  
وابتلع لعابه. نظر إلى زوجته في حين كانت صورة  
أليز تتلاشى كما يحدث في الأفلام. فريدا أندرسن،  
الآن فريدا كرون. كان وجهها لا يزال نقيًا وجميلًا  
مثل أول مرة رآها فيها في قاعة المحاضرات. كان  
جسدها ممتلئًا بعض الشيء، لكن الكيلوجرامات  
الزائدة لم تفعل شيئًا سوى أنها أعطتها شكلًا أكثر  
أنوثة.

"كنت أفكر في صنع طعام تايلاندي غدًا، سيحب  
الأطفال ذلك. ما زالوا يتحدثون عن جزيرة ساموي.  
ربما يمكننا العودة إلى هناك في وقت ما؟ الشمس  
والطقس الدافئ و..."، ابتسمت وتركت باقي الكلام  
معلقًا في الهواء.

"نعم"، قال كرون وابتلع لعابه. "ربما".

التقط المجلة مرة أخرى وبدأ في القراءة. حول  
مرتكب الجريمة نفسها مرتين.



“إنه ديفيد”، قال الرجل بصوت ضعيف متعثر، تظهر عليه آثار المخدرات. “ضرب بيرجر في رأسه بقضيب حديدي”.

“لأن بيرجر قد سرق هيروينه”، قال سونج مين وحاول أن يكبت تشاؤبًا. “والسبب في أن بصمات أصابعك على القضيب هو لأنك انتزعتها من بيرجر، ولكن بحلول ذلك الوقت كان قد فات الأوان”.

“بالضبط”، قال الرجل وهو ينظر إلى سونج مين كما لو كان قد حلَّ للتو مسألة رياضيات في منهج الصف الثالث. “هل يمكنني الذهاب الآن؟”.

“يمكنك الذهاب وقتما تشاء يا كاسكو”. أشار سونج مين بيد واحدة.

وقف الرجل الذي كان يُعرَف باسم كاسكو لأنه باع تأمين سيارة ذات مرة، وكانت ساقاه تتمايلان كما لو كانت أرضية بار ستارجيت سطح سفينة متمايل. وشقَّ طريقه نحو الباب حيث كانت قصاصة من جريدة تعلن المكان الذي يمكنك فيه العثور على أرخص بيرة في أوصلو.

“ماذا تفعل؟”، همس ماركوسن، محقق آخر من كريبوس، محذراً. “كان من الممكن أن نحصل على القصة كاملة، كل التفاصيل! لقد قبضنا عليه، اللعنة! في المرة القادمة قد يغير قصته. إنهم يفعلون ذلك هؤلاء المدمنون”.

“وهذا سبب إضافي للسماح له بالرحيل الآن”، قال سونج مين وهو يغلق جهاز التسجيل. “الآن لدينا تفسير بسيط. إذا حصلنا على مزيد من التفاصيل، فإما سيكون قد نسيها وإما غيّرَها بحلول الوقت الذي سيقف فيه أمام منصة الشهود. وهذا بالضبط ما يحتاج إليه محامي الدفاع لإثارة الشك في بقية التفسير. هل نذهب؟”

“لا يوجد سبب للتسكع هنا”، قال ماركوسن وهو يقف على قدميه. أوماً سونج مين برأسه وترك بصره يطوف على الزبائن شاربي الكحول الذين كانوا يصطفُّون في الخارج عندما وصل هو وماركوسن إلى الحانة في أبكر وقت لفتح المحلات في أوصلو، الساعة السابعة.

“في الواقع أعتقد أنني سأبقى”، قال سونج مين. “لم أتناول الإفطار بعد.”

“أتريد أن تأكل هنا؟”

عرف سونج مين ما كان يعنيه زميله. لم يتفق هو وستارجيت معًا. لم يفعلًا أبدًا على أي حال. لكن من كان يعلم، ربما سيضطر إلى خفض معاييره؟ وأن يقلل توقعاته. كان هذا مكانًا جيدًا للبدء مثل أي مكان آخر.

بمجرد رحيل ماركوسن، التقط سونج مين الصحيفة الملقاة على الطاولة المجاورة.

لا شيء في الصفحة الأولى عن قضية راكيل فوك.

ولا شيء بخصوص الحادث على الطريق السريع رقم

وهو يعني أنه لا أولي وينتر ولا كاترين قد أعلننا خبر تورط هاري هول.

في حالة أولي وينتر، كان ذلك على الأرجح لأنه أراد الوقت لإضافة بريق من العمل الجماعي إلى استنتاجات سونج مين. تحقيق مزدوج تافه من شأنه أن يؤكد فقط ما أكده سونج مين فعلاً، ولكن ما يمكن أن يدعيه وينتر لاحقاً أنه انتصار للفريق تحت قيادته الحكيمة.

لقد قرأ سونج مين كتاب الأمر لماكيافيلي عندما أدرك أنه لم يكن يفهم اللعب السياسي وإستراتيجيات القوة. كانت إحدى نصائح ماكيافيلي للحاكم الذي أراد البقاء في السلطة هي التحالف مع اللاعبين الأضعف في البلاد وتقديم الدعم لهم، أولئك الذين لم يكونوا في وضع يسمح لهم بتهديده، ومن ثمّ سيكونون سعداء بهذا الوضع الراهن. ولكن كان لا بدّ من إضعاف أي خصوم محتملين أقوى بكل الوسائل المتاحة. من الواضح أن ما طُبّق في مجتمع المدن الإيطالية في القرن السادس عشر قد طُبّق أيضاً داخل كريبوس.

وبالنسبة إلى دافع كاترين برات ورغبتها في تأجيل الإعلان، فلدى سونج مين شكوكاً أكثر. كان لديها أربع وعشرون ساعة، ويجب أن تكون عائلة هول قد أُبلغت الآن، وكان لديها الوقت لتحضير الأخبار التي تفيد بأن أحد زملائهم متهم بارتكاب جريمة قتل. مسألة أنها قد يكون لديها شعور شخصي تجاه

هول لم تفسر حقيقة أنها كانت مستعدة لتعريض نفسها ووحدة إدارة الجريمة للنقد والانتقام لأنها تعاملت مع أحد ضباط الشرطة معاملة خاصة من خلال حمايته من وسائل الإعلام بتلك الطريقة. كان الأمر كما لو أن هناك شيء آخر. بعض الاعتبارات التي تعتبر أعمق من تلك الخاصة بالعاشقة. لكن ماذا يمكن أن تكون؟

أبعد سونج مين الفكرة. ربما كان شيئاً آخر. أمل يائس في حدوث معجزة. أن هاري هول كان لا يزال حياً. تناول سونج مين رشفة من قهوته ونظر إلى الخارج، إلى آكرسلفا، حيث بدأت شمس الصباح تشرق على قمم المباني الرمادية على الجانب الآخر. إذا كان هاري هول له أي دور هنا، فلأنه كان يجلس على سحابة وهالة تحيط برأسه، يستمع للملائكة وهم يغنون ويشاهدون كل شيء من الأعلى.

نظر إلى السحابة تحته.

رفع قطعة مكسورة من مرآة ونظر إلى وجهه. كانت لديه عصاة بيضاء حول رأسه. كان في مكانه سماع الغناء.

نظر إلى السحابة تحته مرة أخرى.

منذ أن بزغ الضوء، كانت تلك الكتلة الصغيرة من الغيوم مستلقية في الوادي، تحجب منظر النهر المتجمد، وتلون الغابة باللون الرمادي. ولكن بينما ارتفعت الشمس إلى أعلى، بدأت في تذيب تلك السحابة، وهذا ما أدى إلى تحسين الرؤية. أملاً أن

يُهدّي ذلك من زقزقة العصفير الشديدة من حوله قليلاً.

كان يتجمد من البرد. لا بأس. سقّل ذلك الرؤية.

نظر إلى قطعة المرآة المكسورة مرة أخرى.

كان على العصاة أو الهالة التي وجدها في أحد الأدراج في الكابينة بقعة حمراء حيث تسرب الدم خلالها. ربما كان سينتهي به الأمر بندبة أخرى، بالإضافة إلى تلك الندبة التي تمتد من زاوية فمه إلى أذنه.

ترك الكرسي، والذي كان متكئاً على جدار الكابينة وخطا إلى الداخل.

مر بجانب قصاصات الصحف على الحائط، والتي كانت تحمل إحداهن الوجه نفسه الذي رآه للتو في المرآة. ذهب إلى غرفة النوم التي أمضى فيها الليلة. خلع الملابس الملطخة بالدماء وغطاء اللحاف، تمامًا كما خلع غطاء اللحاف الملطخ بالدماء قبل أسبوعين في شقته. لكن هذه المرة كان دمه، ودمه وحده.

جلس على الأريكة.

ألقي نظرة على المسدس عالي المستوى الملقى بجانب لعبة ياهتزي. لقد قال بوار إن جماعة الإي 14 قد استولوا عليه دون أن يكون مُسجلاً. قلب المسدس في يده.

أكان من المحتمل أن يحتاج إليه؟

ربما، وربما لا.



نظر هاري هول إلى الوقت. لقد مرت ستة وثلاثون ساعة منذ أن خرج من الغابة متجهًا نحو الكابينة حيث النافذة المكسورة وسمح لنفسه بالدخول. نزع عنه ملابسه المبللة، ونظف نفسه ووجد ملابس نظيفة، سترة، ملابس داخلية طويلة، زيًا مموهًا، جوارب صوفية سميكة. ارتدى كل شيء واستلقى تحت بطانية على سرير بطابقين، وبقي هناك حتى توقفت أسوأ مرحلة من مراحل الارتعاش. كان يفكر في إشعال الموقد لكنه قرر عدم فعل ذلك، لأنه قد يرى شخص ما الدخان من المدخنة ويقرر التحقيق في الأمر. فتش في الدواليب حتى عثر على حقيبة إسعافات أولية، وتمكن من وقف النزيف من الجرح على جبهته. لفَّ ضمادة حول رأسه، ثم استخدم الباقي لتغطية ركبتيه التي كانت منتفخة للغاية بحيث بدا وكأنها التهمت بيضة نعام. شهق وزفر، وحاول معرفة إن كان الألم يعني أن ضلوعه قد كُسِرَتْ، أم إنه قد أصيب بكدمات شديدة. بطريقة أخرى كان سالمًا. قد يسميها البعض معجزة بلا شك، لكنها كانت في الحقيقة مجرد قوانين فيزيائية بسيطة وقليل من الحظ.

تنفس هاري مرة أخرى، وسمع صفارة وشعر بطعنة من الألم في جانبه.

حسنًا، أكثر من مجرد قليل من الحظ.

لقد حاول تجنب التفكير فيما حدث. كانت هذه هي النصيحة الجديدة لضباط الشرطة الذين عانوا صدمات خطيرة: عدم التحدث عنها، وعدم التفكير



فيها إلا بعد مرور ست ساعات على الأقل. أظهرت الأبحاث الحديثة - في تناقض ملحوظ مع الافتراضات السابقة - أن "التحدث عن الأشياء" مباشرة بعد تجربة صادمة لم يقلل من احتمالية الإصابة باضطراب ما بعد الصدمة، ولكن العكس.

من الواضح أنه لم يكن من الممكن استبعادها تمامًا. لقد استمرت في التشغيل داخل رأسه مثل مقطع على اليوتيوب. الطريقة التي انقلبت بها السيارة على حافة الشلال، والطريقة التي انثنى بها إلى فوق في مقعده ليرى من الزجاج الأمامي، انعدام الوزن عندما كان كل شيء يسقط بالسرعة نفسها، وهذا ما جعل من السهل بشكل غريب الإمساك بحزام المقعد بيده اليسرى والإبزيم بيمينه، ولقد جعل ذلك تحركاته أبطأ لأنه كان يحدث تحت الماء. الطريقة التي رأى بها الرغوة البيضاء تنفجر من الصخرة السوداء الضخمة التي كانت تندفع نحوه بقوة وهو يدفع حزام الأمان في القفل، ثم الضغط، ثم الضوضاء.

أصبح متدليًا من حزام الأمان ورأسه مقابل الوسادة الهوائية على عجلة القيادة، أدرك حينها أنه كان يتنفس، وأن صوت الشلال لم يعد منخفضًا، ولكنه حاد ويصدر فحيتًا في حين يبصق عليه من خلال النافذة الخلفية المحطمة. استغرق الأمر بضع ثوانٍ ليدرك أنه لم يكن حيًا فقط، لكنه لم يصب بأذى بشكل ملحوظ. كان الجزء الأكبر من السيارة يقف منتصبًا، بحيث إن مقدمتها وعجلة القيادة كانا

يضغطان نحو المقاعد، أو العكس، ولكن ليس بدرجة سيئة لدرجة أن ساقيه قد تُقَطَّع أو تُحَاصِر. كانت كل النوافذ مكسورة، لذا لا بدَّ أن الماء داخل السيارة قد خرج خلال ثانية أو ثانيتين. لكن مقاومة لوحة العداد والزجاج الأمامي من المحتمل أن يكونا قد أوقفوا تصريف المياه مدة طويلة بما يكفي بحيث تكون بمنزلة وسادة إضافية لجسم هاري، وهذا ما يجعله يقاوم انهيار هيكل السيارة. لأن الماء قوي. السبب في أن الأسماك التي تسبح في البحر لا تُسْحَق في أعماق المحيط تحت ضغط من شأنه أن يطوي من أول الدبابات المدرعة إلى العلب الصفيح هو أن أجسام الأسماك تتكون إلى حد كبير من شيء لا يمكن اختراقه، بصرف النظر عن مقدار الضغط الذي تتعرض له: الماء.

أغمض هاري عينيه وشغَّل بقية الفيلم.

الطريقة التي عُقِّق بها من مقعده، غير قادر على فك الإبريم أو الانزلاق من تحت الحزام، لأن الإبريم والجهاز الذي يربط المحورين بعجلة القيادة قد تحطما. نظر حوله، وإلى المرآة الجانبية المكسورة، بدا الأمر وكأن شلالين كانا ينهاران عليه. تمكن من أخذ قطعة من المرآة. كانت حادة، لكنَّ يديه كانتا ترتعشان لدرجة أنه بدا أنه قد يستغرق منه دهرًا لقطع حزام الأمان. سقط على عجلة القيادة وعلى ما تبقى من الوسادة الهوائية، ودس قطعة المرآة في جيب سترته في حال احتاج إليها لاحقًا، ثم صعد بحذر عبر الزجاج الأمامي وتمنى ألا تسقط السيارة فوقه.



بعد ذلك سبح المسافة القصيرة التي كانت تمتد من الصخرة السوداء حتى الجانب الأيمن من النهر، وسار نحو الشاطئ، وحينها أدرك أن صدره وركبته اليسرى كانا يؤلمانه. ربما كان الأدرينالين يعمل كمسكن للألم، وكذلك كان ما زال يفعل الجيم بيم، لذا كان يعلم أن الأمر سيزداد سوءًا. وبينما كان يقف هناك، يشعر بالبرد الشديد لدرجة أن رأسه كان يرتجف، شعر بشيء دافئ يسيل عبر خده حتى أسفل رقبته، فسحب قطعة المرأة ورأى أنه أصيب بجرح كبير في جانب واحد من جبهته.

نظر إلى أعلى التل، ورأى أشجار الصنوبر والثلج. سار مائة متر أسفل النهر قبل أن يجد منحدرًا بدا من السهل تسلقه، وبدأ في شق طريقه إلى الأعلى، لكن ركبته تراجعت وانزلق على خليط من الطين والثلج، عائدًا تجاه النهر مرة أخرى. كان الألم في صدره سيئًا لدرجة أنه شعر وكأنه كان يصرخ، لكنّ الهواء خرج منه وكان كل ما خرج منه صفير عاجز مثل إطار مثقوب. عندما فتح عينيه مرة أخرى، لم يكن يعرف المدة التي قضاها في الخارج، عشرة ثوانٍ أو عدة دقائق. لم يكن في استطاعته التحرك. أدرك أنه شعر بالبرد الشديد لدرجة أن عضلاته لم تطّعه. صرخ هاري تجاه السماء الزرقاء البريئة، القاسية فوقه. هل نجا من كل ذلك، فقط ليتجمد حتى الموت هنا على اليابسة؟

حتماً لا.

وقف مترنحًا على قدميه، وكسر غصنًا من شجرة

ميتة كان نصفها مُلقًى في النهر، واستخدمه كعكاز. بعد صراعه على ارتفاع عشرة أمتار فوق المنحدر البائس، وجد طريقًا عبر مساحات من الثلج. مشى شمالًا عكس التيار، متجاهلاً آلام الارتجاف في ركبته. وبسبب أصوات الشلال واصطكاك أسنانه ببعضها، لم يكن في استطاعته سماع أي حركة مرور، لكنه عندما صعد إلى أعلى قليلًا، رأى أن الطريق كان على الجانب الآخر من النهر.

الطريق السريع رقم 287.

رأى سيارة تمر بجانبه.

لن يتجمد حتى الموت.

وقف هناك، يتنفس بحذر قدر استطاعته لتجنب الألم في صدره.

يمكنه العودة إلى النهر وعبوره وإيقاف سيارة والعودة إلى أوصلو. أو ربما حتى أفضل من ذلك، يمكنه الاتصال بمكتب المأمور سيجدال وحملهم على اصطحابه. ربما كانوا في طريقهم بالفعل، فلو أن سائق الشاحنة قد رأى ما حدث، فمن المحتمل أنه اتصل بهم. بحث هاري عن هاتفه. ثم تذكر أنه كان ملقى على مقعد الراكب جنبًا إلى جنب مع زجاجة الجيم بيم ومسدسه، وكان الآن يرقد ميتًا وغازقًا في مكان ما في النهر.

كان ذلك عندما صدمته الحقيقة.

هو أيضًا كان ميتًا وغازقًا.

وأنه كان لديه خيار.

عاد على طول الطريق، وتوقف حيث صعد من المنحدر. استخدم يديه وقدميه لجرف الثلج على آثاره. ثم بدأ يعرج شمالاً مرة أخرى. كان يعلم أن الطريق يتبع النهر، وإذا كان الممر يفعل الشيء نفسه، فلن يكون بعيداً عن كوخ روار بور. ما دامت ركبته تفي بالغرض.

ولكن ركبته لم تف بالغرض. لقد استغرق الأمر ساعتين ونصف.

نظر هاري إلى أسفل إلى التورم المنتفخ البارز من جانبي العصاة الضيقة.

كان قد حصل على قسط من الراحة ليلة واحدة، ويمكن أن يكون لديه بضع ساعات أخرى.

ثم سيضطر فقط إلى تحمل وزنه.

جذب القبعة الصوفية التي وجدها، ثم أخرج قطعة مرآة الإسكورت مرة أخرى ليرى لو أنها قد غطت العصاة. فكر في روار بور الذي كان يجب أن يشق طريقه من أوسلو إلى تروندهايم بعشرة كرونات فقط. لم يكن لديه مال على الإطلاق، لكن المسافة كانت أقصر.

أغلق هاري عينيه. وسمع الصوت في رأسه.

*سنعرف المزيد عن ذلك قريباً*

*وسنعرف السبب قريباً*

*ابتهج يا أخى، عش فى ضوء الشمس*



*سنفهم كل شيء عن قريب.*

كان هاري قد سمع الأغنية عدة مرات. لم يكن الأمر يتعلق فقط بفكرة أن الحقيقة ستظهر يومًا ما. بل كان الأمر يتعلق بكيف عاش المخادعون حياة سعيدة، في حين عانى الذين خدعواهم.



نظرت سائحة قطار إيجدال إكسبريس الجديد المتجه إلى أوسلو إلى الرجل الطويل الذي تسلق الدرج للتو إلى حافلتها. كانت محطة الحافلات تقع على امتداد مهجور من الطريق السريع رقم 287، وكان الرجل يرتدي بنطالاً مموهًا، لذلك افترضت أنه أحد الصيادين الذين أتوا من أوسلو لتصوير حياتهم البرية. ومع ذلك، كانت هناك ثلاثة أشياء لم تكن منطقية على الإطلاق. لم يكن موسم الصيد. كانت ملابسه أصغر منه بمقاسين على الأقل، وكانت لديه عُصاة بيضاء تبرز من أسفل حافة قبعته الصوفية السوداء. ولم تكن لديه نقود لشراء تذكرة.

قال: "سقطت في النهر، وجرحت نفسي وفقدت هاتفي ومحفظتي. أقيم في مقصورة، ولكني مضطر إلى الذهاب إلى المدينة. هل يمكنك السماح لي بالحصول على فاتورة؟"

نظرت إليه، ووضعتُ حالته في اعتبارها. بدا أن العُصاة والملابس غير الملائمة تناسب قصته. ولن تنجح الحافلة السريعة في توصيله إلى أوسلو بين عشية وضحاها؛ يبدو أن الناس ما زلوا يفضلون ركوب الحافلة المحلية إلى أموت والتغيير إلى القطار السريعة الذي ينطلق كل ساعة من هناك، لذا كان هناك الكثير من المقاعد المجانية. كان السؤال هو ما الذي من المحتمل أن يسبب المزيد من المتاعب: إبعاده عن الحافلة، أم تركه يصعد على متنها؟

ربما لاحظ ترددها، لأنه تنحن وأضاف: "إذا كان بإمكانني استعارة هاتف، فيمكنني الترتيب مع زوجتي لمقابلتي في محطة الحافلات بالمال".

نظرت إلى يده اليمنى. كان لديه إصبع صناعية مصنوعة من نوع من المعدن الأزرق المائل إلى الرمادي. في الإصبع التي تليها، كان يرتدي خاتمًا للزواج. لكنها لم تكن لديها أي نية في السماح لتلك اليد أن تلمس هاتفها.

"اجلس"، قالت ثم ضغطت زرًا وأغلق الباب خلفه مصدرًا هسيسًا طويلًا.

عرج هاري نحو مؤخرة الحافلة. لاحظ أن الركاب الآخرين، أو على الأقل أولئك الذين استرقوا السمع إلى ما دار بينه وبين السائقة تجنبوا النظر إليه. كان يعلم أنهم كانوا يصلُّون بصمت حتى لا يجلس هذا الرجل المثير للقلق بعض الشيء الذي بدا وكأنه جاء مباشرة من ساحة المعركة بجانبهم.

وجد مقعدًا مزدوجًا خاليًا.

نظر إلى الغابة والمناظرة الطبيعية التي كانت تمر بجانبه. نظر إلى ساعته، التي أكدت ما زعمته الإعلانات: يمكنها مقاومة كل شيء، بما في ذلك شلال أو اثنان. الخامسة إلا خمس دقائق. سيكون في أوصلو بعد حلول الظلام. يناسبه الظلام جيدًا.

كان تحت ضلعه الذي يؤلمه شيء ما يلتصق به. وضع يده داخل سترته وحرك فوهة المسدس عالي المستوى الذي أخذه معه من المقصورة. أغمض

عينيه عندما اجتازوا موقف السيارات حيث استدار بالسيارة من قبل. شعر بالحافلة ومعدل ضربات قلبه يتسارعان.

خطر ذلك له في لحظة صفاء. لم تكن الأغنية التي احتوت على عبارة "سوف نفهم كل شيء" قطعةً من الأحجية، بل كانت بابًا انفتح في الظلام وأظهر له الضوء. لم توضح له الصورة الكاملة، ولا السياق، ولكن ما يكفي ليعرف أن القصة لم تكن منطقية، وأن شيئًا ما كان مفقودًا. أو لنكون أكثر دقة، أن شيئًا ما قد أُدخِلَ فيها، شيئًا كان كافيًا بالنسبة إليه ليغيّر رأيه ويجذب عجلة القيادة بشدة.

لقد أمضى الأربع وعشرين ساعة الماضية في تجميع كل شيء معًا. وهو الآن متأكد بشكل معقول من أنه يعرف ما حدث. كان من السهل نسبيًا تخيل كيف يمكن التلاعب بمسرح الجريمة وتنظيفه من قبل شخص لديه درجة من المعرفة في أساليب الكشف. وكيف زُرِعَ سلاح الجريمة الممزوج بدماء راكيل في مجموعة أسطواناته، بالنظر إلى أنه لم يدخل شقته سوى شخصين فقط منذ حدوث جريمة القتل. كان عليه فقط إثبات التلاعب بمسرح الجريمة أو زرع الأدلة.

كان الشيء الأكثر صعوبة هو معرفة الدافع.

كان هاري قد عبث في ذاكرته بحثًا عن دلائل، وللحصول على تفسير. وفي هذا الصباح، عندما كان مستلقيًا نصف مستيقظ ونصف نائم في السرير ذي الطابقين، عندما وجده أخيرًا - أو هو من وجده

- رفضه في البداية باعتباره هراءً. لا يمكن أن يكون الأمر كذلك. فكر في الأمر مليًا. أيمن أن يكون الأمر واضحًا جدًا أن الدافع قد ظهر في تلك الليلة التي كان يستلقى فيها على السرير في شقة ألكسندرا؟ انزلق سونج مين لارسن، بحيث يكون غير مرئي، في مقعد في الجزء الخلفي من مركز المؤتمرات في مقر كريوس الجديد في 25 شارع نيلس هانسنس.

جلس أمامه تجمع كبير بشكل غير عادي من الصحفيين والمصورين، مع أنه كان قد أعلن عن المؤتمر الصحفي خارج ساعات العمل العادية. خن أن أولي وينتر قد تأكد من أن شخصًا ما قد سرب الاسم الذي أغراهم بالحضور: هاري هول. الآن كان وينتر يجلس مع لاندستاد - محقق وينتر المفضل الحديث - خلف الطاولة على المنصة، وهو يتفقد عقرب الثواني في ساعته. من المفترض أنهم أرادوا مزامنة بداية المؤتمر مع الأخبار في بعض القنوات التلفزيونية أو غيرها. جلس إلى جانب وينتر ولاندستاد محقق آخر من الفريق، ورئيسة إدارة الطب الشرعي الجنائي، بيرنا لين. وبعيدًا عن الآخرين، جلست كاترين برات في أقصى اليمين. بدت أنها كانت على غير طبيعتها، وكانت تحقق إلى بعض الأوراق أمامها. شكك سونج مين في وجود أي شيء مهم في الأوراق، أو أنها حتى كانت تقرأه.

رأى أولي وينتر يأخذ نفسًا عميقًا، مصدقًا أنه أهم شخص هنا حرفيًا. كان وينتر قد استبدل بذلة أخرى جديدة التي اعتقد سونج أنه تعرّفها من العلامة



السويدية "تايجر" بذلته القديمة الرخيصة. لقد خمن أنه تم شراؤها خصوصًا بعد أن تشاور مع مديرة العلاقات العامة المعيّنة حديثًا التي يبدو أنها كانت تتمتع بحس من الموضة.

قال وينتر: "حسنًا، أهلاً بكم في هذا المؤتمر الصحفي. اسمي أولي وينتر، وبصفتي رئيس التحقيقات الأولية، أود أن أقدم بيانًا عن عملنا في قضية مقتل راكيل فوك، التي أنجزنا فيها عددًا من الاكتشافات، وبعد "الكثير من العمل الجماعي المكثّف" نحن واثقون الآن بأننا تمكّنًا من حل القضية".

كان من المفترض أن يقوم وينتر بوقفه درامية في تلك النقطة، هكذا فكّر سونج مين، لتحقيق أقصى قدر من التأثير، لكن المحقق واصل، ومن يدري، ربما كان ذلك أكثر احترافية ومصداقية. ربما يجب ألا تفتعل مشهدًا مستغلًا جريمة قتل. دوّن سونج مين ملاحظة ذهنية، وخرّنها لاستخدامها لاحقًا. لأنه في يوم من الأيام سيكون هو الشخص الذي سيجلس هناك. إذا لم يكن قد عرف ذلك من قبل، فقد عرفه الآن. كان على وشك جذب ذلك القرد العجوز، المتعب، الأشهب من على كرسيه.

قال وينتر: "نأمل ونظن أن هذا سيُطمئن ذوي العلاقة المباشرة، ومن حولهم، والجمهور عامة. بصورة مفاجئة، يبدو أن الشخص الذي وجدنا الآن دليلًا لربطه بمقتل راكيل فوك قد انتحر. لا أتكلّف بالدوافع وراء ذلك، لكن من الواضح أنه لا يسعنا

سوى التساؤل إن كان الأمر مرتبطًا بحقيقة أنه أدرك  
أنا نضيق الخناق عليه."

لاحظ سونج مين أن وينتر قال "الشخص الذي  
وجدنا الآن دليلًا لربطه بمقتل راكيل فوك" بدلًا من  
"المشتبه به"، و"انتحر" بدلًا من "مفقود"، و"تضيق  
الخناق عليه"، بدلًا من "على وشك اعتقاله". وكان  
بذلك يثير وينتر التكهنات في الجملة نفسها التي  
قال فيها إنه لن يتكهن. لاحظ سونج مين أيضًا أن  
اختيار الكلمات الأكثر حذرًا ورصانة من الناحية المهنية  
كان ليناسب الموقف أكثر.

قال وينتر: "عندما أقول "يبدو أنه انتحر"، فذلك لأن  
الشخص المعني لا يزال مفقودًا رسميًا. سوف يدرك  
بعضكم أن بجانب الطريق السريع رقم 287 سيارة  
سقطت في النهر صباح أمس. يمكننا الآن إعلان  
حقيقة أن السيارة كانت مملوكة للمشتبه به، هاري  
هول...".

هنا لم يكن وينتر في حاجة إلى ترك وقفة درامية،  
لأنه أوقف فعلًا من قبل الآهات الصاخبة واللهات  
والصیحات التي ارتفعت من حشد المراسلين.

استيقظ هاري بفعل الأضواء الوامضة واكتشف  
أنهم كانوا يسرون عبر نفق ليساكر وسيصلون  
قريبًا. وعندما خرجوا إلى الطرف الآخر من النفق،  
لاحظ هاري - بشكل كافٍ - أن الظلام قد حلَّ. صعدت  
الحافلة إلى قمة التل، ثم اتجهت إلى الأسفل نحو  
سيوليست. نظر إلى أسفل إلى أسطول القوارب  
الصغيرة في بيستومكيلن. حسنا، لم تكن بذلك

الصّغر. وحتى إذا كنت تستطيع شراء أحد هذه القوارب، فكم ستكون تكلفة رسوم الإدارة والصيانة وتكاليف التشغيل لكل ساعة في البحر خلال موسم القوارب النرويجي. لماذا لا نستأجر قاربًا في تلك الأيام القليلة الجيدة بدلًا من ذلك، ثم تربطه في نهاية اليوم وترحل دون أي قلق؟ كانت الحافلة الفارغة إلى حد كبير هادئة، ولكن من المقعد الذي أمامه كان يسمع صوت أنين الموسيقى في سماعات الأذن، ومن بين الفتحة بين المقعدين، كان يمكنه رؤية وهج الشاشة. من الواضح أن لديهم شبكة إنترنت على متن الحافلة، لأنه رأى أنها كانت تعرض الأخبار على موقع جريدة VG.

نظر إلى القوارب مرة أخرى. ربما لم يكن عدد الساعات التي تقضيها في البحر هو الشيء المهم، ربما كان الموضوع يكمن في حقيقة الملكية. حقيقة أنه في أي ساعة من اليوم، يمكنك أن تفكر في أنه في مكان ما قارب لك. قارب باهظ الثمن، ويصان بعناية، الذي تعرف أن المارة عندما يمرون بمحاذاته سيقولون اسمك، ويقولون إنه لك. لأننا طبعًا لسنا نتاج ما نفعله، بل ما نملكه، وعندما فقدنا كل شيء، لم نعد موجودين. عرف هاري إلى أين كانت تتجه أفكاره، وجرّ نفسه، متحررًا منها. نظر إلى الشاشة بين المقعدين أمامه. رأى أنه لا بدّ كان مائلًا بطريقة ما تعكس وجهه بهذا الشكل، لأنه من المكان الذي كان يجلس فيه بدا وكأن وجهه المشوه يملأ موقع جريدة VG. نظر إلى أسفل العنوان تحت الانعكاس.

تقرير مباشر من مؤتمر صحفي: القاتل المشتبه به هاري هول مفقود.

أغلق هاري عينيه، ليؤكد لنفسه أنه كان مستيقظًا وأنه لا يهلوس. قرأ العنوان مرة أخرى. نظر إلى الصورة التي لم تكن خيالًا، بل صورة التقطت بعد قضية مصاص الدماء.

تراجع هاري إلى الوراء في جلسته، وجذب مقدمة القبعة وغطى بها وجهه.

اللعنة، اللعنة.

ستنتشر هذه الصورة في كل مكان خلال الساعتين القادمتين. سيُتعرف في الشارع، لأن الرجل الذي سيعرج في المدينة مرتديًا ملابس مموهة صغيرة جدًا عليه ستكون منافية للتمويه تمامًا. وإذا قُبِض عليه الآن، فإن الخطة بأكملها ستذهب سدى، لذا كانت الخطة في حاجة إلى أن تُغيّر.

حاول هاري أن يفكر. لم يكن في إمكانه التحرك بحريّة، لذلك كان عليه أن يحصل على هاتف في أقرب وقت ممكن، حتى يتمكن من الاتصال بالأشخاص الذين يحتاج إليهم، للتحدث معهم. في غضون خمس أو ست دقائق، سيكونون قد وصلوا إلى محطة الحافلات. كان هناك ممر للمشاة يتجه إلى المحطة المركزية. وحول المحطة، وسط الحشود الصاخبة، بين المدمنين والمتسولين والعناصر الأكثر غرابة في المدينة، لن يصبح شكله بينهم بهذا القدر من السوء. والأهم من ذلك، منذ أن أغلقت تيلينور جميع

هواتفهم العمومية في عام 2016، ركبوا - بدافع الفضول تقريبًا - عددًا من الهواتف العمومية، قديمة الطراز التي تعمل بقطع النقود المعدنية، وكان أحدها في المحطة المركزية.

ولكن حتى إن وصل إلى هذا الحد، فلا تزال لديه المشكلة نفسها.

كيف يمكن أن يصل من أوصلو إلى تروندهايم.

من دون كرونة واحدة في جيبه.

“لا تعليق”، قالت كاترين برات. “لا يمكنني التعليق على ذلك في الوقت الحالي...” و “هذا سؤال لكريبوس”.

شعر سونج مين بالأسف لأنها جلست هناك وتركت المراسلين يمطرونها بالأسئلة. بدت وكأنها كانت في جنازتها. لكن هل كان هذا اختيارًا جيدًا للتعبير؟ ما الأسباب التي دفعتنا حقًا إلى افتراض أن الموت كان مكانًا أسوأ؟ من الواضح أن هاري هول لم يعتقد ذلك.

تسلل سونج مين من صف المقاعد الخالي خلاف بقية الصفوف. لقد سمع ما يكفي. ما يكفي لأن يرى وينتر وقد حصل على ما يريد، يكفي أنه رأى أنه قد لا يكون قادرًا على تحدي الرجل القوي في المستقبل القريب، لأن هذه القضية سوف تدعّم وضع وينتر بشكل أكبر، والآن بعدما لم يفلح سونج مين في ما كان يسعى إليه، كان عليه أن يسأل نفسه إن كان الوقت قد حان لكي يسعى

إلى الانتقال إلى نادٍ مختلف. بدت كاترين برات من نوع المدربين الذي يتخيل أنه يعمل لديه، أو يعمل معه. يمكنه أن يخطو داخل الفجوة التي تركها هاري هول. إذا كان هو ميسي، فإن هول كان مارادونا. غش مبارك إلهيًّا. وبصرف النظر عن مدى تألق ميسي، فلن يكون أبدًا أسطورة عظيمة مثل مارادونا، لأن سونج مين كان يعلم أنه حتى إن واجه مقاومة في الوقت الحالي، فإن قصته ستفتقر إلى إعجاب الآخرين في المجال بها. مأساة هول ومارادونا. كانت قصته ستكون واحدة من قصص النجاح الممثلة.

كان كاسكو يرتدي نظارته الشمسية من علامة أوكلي التجارية.

سرقها من على حافة نافذة حانة مقهي، ذهب إليه ليحصل على أحد الأكواب الورقية التي كان يستخدمها في التسول للحصول على نقود من أجل شراء الهيروين. كان صاحب النظارة الشمسية قد وضعها ليفحص فتاة في الشارع خارج الحانة. كانت الشمس تتلألأ على الجليد في الخارج، لذلك بدا غريبًا بعض الشيء أن تخلع نظارتك الشمسية، لكن من المفترض أنه أراد أن ترى الفتاة أنه كان ينظر إليها. حسنًا، لقد عاقب الأبله لكونه يقضي وقتًا ممتعًا.

“أبله!”، كان كاسكو يصرخ بتلك الكلمة بصوت عالٍ لأي شخص وكل شخص.

شعر بخدر في فخذه وأرادفه تحته. كان لذلك أثر كبير، أن تجلس على مؤخرتك طوال اليوم على أرضية

صلبة حجرية تجعلك تبدو كما لو كنت تعاني. حسنًا، كان يعاني. وقد حان الوقت لكي يحصل على الجرعة المسائية.

“شكرًا!”، غنى عندما سقطت عملة في الكوب الورقي. كان المهم أن تُظهِر أنك في حالة معنوية جيدة.

كان كاسكو قد ارتدى النظارة الشمسية لأنه اعتقد أنها تجعل من الصعب التعرف عليه. لا يعني ذلك أنه كان خائفًا من الشرطة، فقد أخبرهم بما يعرفه. لكنهم لم يعثروا على ديفيد ولم يلقوا عليه القبض بعد، وإذا اكتشف ديفيد أن كاسكو قد أفشى سره إلى المحقق الصيني، فهناك فرصة لا بأس بها أنه كان يبحث عن كاسكو الآن. ولهذا السبب كان من المنطقي الجلوس هنا وسط الحشد أمام مكتب التذاكر في المحطة المركزية، حيث لا يمكن لأحد على الأقل أن يهدد بقتلك.

وربما أدى مزيج الطقس الربيعي اللطيف وانخفاض حالات تأخر القطارات إلى جعل الناس في حالة مزاجية أفضل. لقد ألقوا نقودًا أكثر من المعتاد في الكوب الورقي أمامه، حتى إن اثنين من فتية الإيمو الذين عادةً ما كانوا يتسكعون حول الدرجات وصولاً إلى الرصيف 19 قد أعطوه القليل من الفكة. ستكون الجرعة المسائية جيدة بقدر ما تمنى؛ لن يضطر إلى بيع النظارة الشمسية الليلة.

لاحظ كاسكو شخصًا يرتدي زيًا مموهًا. ليس لأنه كان يعرج، ولديه عُصابة تحت قبعته وبدأ أشعث

عامة، ولكن لأنه كان يسير بطريقة كسرت النمط التقليدي للسير، كان يسير عبر أي شخص آخر، مثل سمكة مفترسة تتحرك في سرب من آكلي العوالق. لنكون أكثر دقة، كان يتجه مباشرة إلى كاسكو. لم يحب كاسكو ذلك. كان الأشخاص الذين أعطوه نقودًا يسرون في طريقهم ومروا بجانبه، وليس نحوه. فنحوه لم يكن أمرًا جيدًا.

توقف الرجل أمامه.

“أيمكنني استعارة بعض العملات منك؟”، كان صوته خشنًا مثل صوت كاسكو.

“آسف يا صديقي”، قال كاسكو. “عليك أن تحصل عليها بنفسك، لديّ فقط ما يكفي لنفسك”.

“أنا فقط في حاجة إلى عشرين أو ثلاثين كرونة”.

“أطلق كاسكو ضحكة قصيرة. “أستطيع أن أرى أنك في حاجة إلى الدواء، ولكن، كما قلت، أنا كذلك أيضًا”.

جلس الرجل على الأرض إلى جانبه، وسحب شيئًا من جيبه الداخلي. كانت هويته الشرطية. اللعنة، ليس مرة أخرى. بدا الرجل في الصورة غامضًا مثل الرجل الذي أمامه.

“أنا هنا بموجب القانون أصدر ممتلكاتك من التسول غير القانوني في مكان عام”، قال وهو يمد يده إلى الكوب.

“اللعنة!”، صرخ كاسكو وهو يخطف منه الكوب،



ويقبض عليه بإحكام نحو صدره.

نظر إليهم اثنان من المارة.

“أنت ستعطيني ذلك”، قال الرجل. “وإلا سأصطحبك إلى المخفر، ألقى القبض عليك، وحينها لن يكون أمامك حل حتى وقت لاحق غدًا. كيف تبدو لك ليلة مثل هذه؟”

“أنت مخادع، أيها المدمن الحقير! في تصويت في مجلس المدينة بتاريخ 16 ديسمبر 2016، أُقْصِيَتْ المقترحات الأولية والفرعية لحظر جمع التبرعات في الأماكن العامة، بما في ذلك التسول.”

“معم”، قال الرجل متظاهراً بالتفكير في الأمر. اقترب من كاسكو، حاجباً إياه عن الأشخاص الذين يمرون بجانبهم، وهمس: “أنت على حق. لقد كانت خدعة. لكن هذه ليست كذلك.”

حدق كاسكو إليه. كان الرجل قد وضع يده داخل سترته المموهة، وكان الآن يحمل مسدسًا موجهًا نحو كاسكو. مسدسًا كبيرًا وصابغًا في منتصف ساعة الذروة المسائية في المحطة المركزية! لا بد أن هذا الرجل كان مختلًا تمامًا. العُصابة حول رأسه والندبة المخيفة الممتدة من فمه إلى أذنه. كان كاسكو يعرف جيدًا ما يمكن أن تفعله الرغبة الشديدة في تعاطي المخدرات للأشخاص بخلاف العاديين تمامًا. لقد رأى مؤخرًا ما يمكن أن يفعله قضيب حديدي، وها هو هذا الرجل يحمل سلاحًا. إن عليه أن يبيع النظارة الشمسية بعد كل شيء.

“إليك”، صرخ وأعطى الرجل الكوب الورقي.

“شكرًا، أخذه الرجل ونظر في الداخل. “كم ثمن النظارة؟”

“ماذا؟”

“النظارة الشمسية”، أخرج الرجل جميع الأوراق النقدية التي كانت في الكوب وأعطاهها له. “أهذا يكفي؟”

ثم انتزع النظارة من كاسكو، وارتداها، وقف وعرج عبر تدفق الناس، باتجاه كايينة الهاتف القديمة خارج متجر سفين ألفين.

اتصل هاري أولاً ببيده الصوتي الخاص، ونقر على الرمز وتحقق من أن كايا سولنس لم تترك رسالة تشير فيها إلى أنها حاولت الرد على أي من مكالماته. كانت الرسالة الوحيدة من يوهان كرون المهزوز: “أريد أن أطلب منك الاحتفاظ بسرية هذه الرسالة بيننا. سفانين فين متورط في ابتزاز... ابتزازي. وابتزاز عائلتي. أنا... إيه، من فضلك، عاود الاتصال بي. شكرًا”.

سيتعين عليه الاتصال بشخص آخر، فأنا ميت، هكذا اعتقد هاري، وهو يشاهد العملات المعدنية تسقط داخل الهاتف.

اتصل هاري بالدليل، وحصل على الأرقام التي طلبها، ودوّننها على ظهر يده.

كان أول رقم اتصل به هو رقم ألكسندرا ستوردزا.

“هاري!”

“لا تغلقي الخط. أنا بريء. هل أنتِ في العمل؟”

“نعم، لكن...”

“ما مدى ما يعرفونه؟”

سمعها تتردد. سمعها تأخذ قرارها. أعطته ملخصًا موجزًا لحديثها مع سونج مين لارسن. بدت أنها كانت على وشك البكاء في الوقت الذي انتهت فيه.

“أعرف كيف يبدو الأمر”، قال هاري. “لكن عليك أن تصدقيني، أتستطيعين فعل ذلك؟”

ساد الصمت.

“ألكسندرا. إذا كنتُ أعتقد أنني قتلت راكيل، فهل كنت سأتعب نفسي بالقيام من بين الأموات؟”

كان الصمت لا يزال يسود الحديث، ثم تنهدت.

“شكرًا”، قال هاري. “أتذكرين آخر ليلة كنت فيها في منزلك؟”

استنشقت: “نعم، أو لا.”

“كنا مستلقين على سريرك. طلبتِ مني استخدام الواقي الذكري لأنكِ كنتِ متأكدة من أنني لا أريد طفلًا آخر. كانت هناك امرأة اتصلت بي.”

“أوه نعم. كايا. اسم مقرف.”

“صحيح”، قال هاري. “الآن أريد أن أسألكِ عن شيء، أنا متأكد من أنكِ لا تريدين الإجابة عنه.”

“حسنًا؟”

سأل هاري سؤالًا يستدعي جوابًا بنعم أو لا. سمع ألكسندرا تتوقف عن الحديث. كان هذا كافيًا للإجابة. ثم قالت نعم. كان لديه ما يحتاج إليه.

“شكرًا. شيء آخر. ذلك البنطال الملطّخ بالدماء. يمكنك أن تحلي الدم الذي عليه؟”

“دم راكيل؟”

“لا. كنت أنزف من مفاصلي، لذلك دمي كان هناك على البنطال أيضًا، إذا كنتِ تتذكرين.”

“نعم.”

“جيد. أريدك أن تحلي دمي.”

“دمك؟ لماذا؟”

شرح هاري ما كان يسعى خلفه.

“سيستغرق ذلك بعض الوقت”، قالت ألكسندرا. “لنفترض ساعة. هل يمكنني الاتصال بك في مكان ما؟”

فكر هاري هنيهة. “أرسلني النتائج في رسالة نصية إلى بيورن هولم.”

أعطاهما رقم بيورن، ثم أغلق الخط.

أدخل هاري المزيد من الأموال في الهاتف، ولاحظ أن العملات كانت أسرع من كلماته. كان في حاجة إلى أن يكون أكثر كفاءة.

كان يعرف رقم أوليج.



”نعم؟“، بدا صوته بعيدًا، إما لأنه كان على مسافة بعيدة، وإما لأن أفكاره كانت كذلك. وربما كلاهما.

”أوليغ، هذا أنا.“

”أبي؟“

كان على هاري أن يبتلع لعابه.

قال هاري: ”نعم.“

”أنا أحلم“، قال أوليغ. لم تكن تلك الجملة احتجاجًا، بل مجرد إقرار واقع.

”أنت لست كذلك“، قال هاري. ”إلا إذا كنت أحلم أنا أيضًا.“

”قالت كاترين برات إنك ألقيت بنفسك في النهر.“

”لقد نجوت.“

”لقد حاولت أن تقتل نفسك.“

بإمكان هاري سماع دهشة ابن زوجته وهي تبدأ في إفساح المجال للغضب المتصاعد.

”نعم“، قال هاري. ”لأنني اعتقدت أنني قتلت والدتك، ولكن في اللحظة الأخيرة أدركت أن هذا ما كان من المفترض أن أفكر فيه.“

”ماذا تقول؟“

”هذا كثير جدًا لكي أشرحه الآن، ليس لديّ ما يكفي من المال. أريدك أن تفعل شيئًا من أجلي.“

ساد الصمت.

“أوليغ؟”

“أنا هنا”

“المنزل ملكك الآن، مما يعني أنه يمكنك التحقق من استهلاك الكهرباء عبر الإنترنت. إنه يظهر الاستخدام من ساعة إلى ساعة.”

“ومن ثمَّ؟”

شرح هاري ما كان يحتاج إليه، وطلب منه إرسال النتائج في رسالة نصية إلى بيورن هولم.

عندما انتهى، أخذ نفسًا عميقًا واتصل برقم كايا سولنس.

رن الهاتف ست مرات. كان على وشك أن يغلق الخط، وكاد يقفز عندما سمع صوت كايا.

“كايا سولنس”

بلل هاري فمه. “إنه هاري”

“هاري؟ لم أتعرف الرقم”. بدت متوترة، وهي تتحدث بسرعة.

قال هاري: “حاولت الاتصال بك عدة مرات من هاتفي”

“أفعلت؟ أنا لم أتحقق. أنا... عليّ أن أذهب. الصليب الأحمر. كان عليّ أن أنهى كل شيء، هكذا يكون الأمر عندما تكون في وضع الاستعداد”

“معم. إلى أين سيرسلونك؟”

“إلى... حدث كل ذلك بسرعة كبيرة لدرجة أنني

لا أتذكر الاسم. الزلزال. جزيرة صغيرة في المحيط الهادئ، ستكون رحلة طويلة متعبة. لهذا السبب لم أتصل بك مرة أخرى. لقد كنتُ تقريبًا جالسة في طائرة نقل."

"معم. يبدو أنك قريبة."

"الهواتف جيدة جدًا هذه الأيام. اسمع، أنا في منتصف شيء ما. ماذا أردت؟"

"أنا في حاجة إلى مكان للنوم فيه."

"ماذا عن شقتك؟"

"مخاطرة كبيرة. أحتاج إلى مكان للاختباء فيه." كان بإمكان هاري أن يرى مقدار المال المتبقي على الهاتف يتناقص. "يمكنني أن أشرح لك لاحقًا، لكنني في حاجة إلى العثور على مكان آخر سريعًا."

"انتظر!."

"ماذا؟"

ساد الصمت.

"تعال"، قالت كايا. "إلى منزلي. أعني هناك مفتاح تحت ممسحة الباب."

"يمكنني النوم في منزل بيورن."

"لا! أنا أصرُّ. أريدك أن تذهب هناك بشدة."

"حسنًا، شكرًا."

"رائع. أراك قريبًا، كما أتمنى."

وقف هاري هناك ينظر أمامه بضع لحظات بعد أن أغلق الخط. وجد نفسه ينظر إلى شاشة تليفزيون أعلى منضدة في مقهى كان يطل على الباحة. كانت تعرض مقطعًا له وهو يسير في محكمة أوصلو. من قضية مصاص الدماء، مرة أخرى. عاد هاري بسرعة نحو الهاتف. اتصل برقم بيورن، والذي كان يعرفه أيضًا عن ظهر قلب.

“هولم.”

“هاري.”

“لا”، قال بيورن. “إنه ميت. من أنت؟”

“ألا تؤمن بالأشباح؟”

“قلت من أنت؟”

“أنا الشخص الذي أعطيته Road to Ruin.”

ساد الصمت.

“ما زلت أفضل Rocket to Russiag Ramones”، قال

هاري. “لكنها كانت فكرة جيدة للغاية.”

سمع هاري ضجيجًا. استغرق الأمر منه بضع لحظات

ليدرك أنه كان بكاءً. ليس بكاء طفل، بل رجل بالغ.

“أنا في المحطة المركزية”، قال هاري متظاهرًا أنه

لم يسمع. “إنهم يبحثون عني، لقد أُصِبْتُ في ركبتي،

وليست لديّ كرونة واحدة، وأحتاج إلى توصيلة

مجانية إلى شارع لايدر ساجينز.”

سمع هاري تنفسًا ثقيلًا. “اللعنة”، تتمم بيورن



لنفسه بصوت نصف مختنق. ثم قال بصوت رقيق ومرتعش كما لو أن هاري لم يسمع به من قبل.

“أنا وحدي مع الصبي. كاترين في مؤتمر صحفي في كريبوس، لكن...”

انتظر هاري.

“سأحضر الطفل، يجب أن يعتاد السيارات”، قال بيورن. “عند مدخل مركز التسوق بعد عشرين دقيقة”.

“كان هناك شخصان ينظران إليّ من كذب، لذا إذا كان في إمكانك القدوم بعد خمس عشرة دقيقة؟”

“سأحاول، قف بجانب مبنى الضرائب...”

انقطع صوته ثم سمع صفارة طويلة. نظر هاري إلى أعلى. لقد نفذت آخر عملاته. أدخل يده داخل سترته وربت على صدره وضلوعه.

كان هاري يقف في الظل خارج المدخل الشمالي لمحطة أوصلو المركزية عندما انزلت سيارة بيورن الفولفو الحمراء، متجاوزة أسطول سيارات الأجرة المنتظرة وتوقفت. نظر اثنان من السائقين اللذين كانا واقفين يتحدثان بنظرة مريبة، كما لو كانا يعتقدان أن السيارة القديمة كانت سيارة أجرة في السوق السوداء، أو حتى أسوأ من ذلك، أوبر.

صعد هاري وهو يعرج إلى السيارة وجلس في مقعد الراكب.

“مرحبًا أيها الشبح؟”، همس بيورن وهو في وضعه نصف المستلقي المعتاد. “إلى كايا سولنس؟”

”نعم“، قال هاري، مدركًا أن الهمس كان بسبب حاملة الأطفال التي كانت مربوطة بالمقعد الخلفي.

خرجوا إلى الميدان بجوار سبكتورام، حيث كان بيورن قد أقنع هاري بالذهاب إلى حفل تكريم هانك ويليامز الصيف الماضي. ثم اتصل بيورن بهاري في صباح يوم حفل التكريم ليقول له إنه في قسم الولادة، وأن الأمور بدأت في وقت أبكر قليلًا مما كان متوقعًا. وأنه يشتبه في أن الطفل الصغير كان متلهفًا لأن يخرج حتى يتمكن من الذهاب مع والده لسماع أغانيه الأولى لهانك ويليامز.

سأل بيورن: ”أتعلم الآنسة سولنس أنك في طريقك إليها؟“

”نعم. تقول إنها قد تركت مفتاحًا تحت ممسحة الباب.“

”لا أحد يترك المفاتيح تحت ممسحة الباب يا هاري.“  
”سنرى.“

مروا تحت بيسيلوكت والمباني الحكومية. وبجوار اللوحة الجدارية لـ the scream ومركز بليتز، ثم ستينسبيرجاتا حيث كانت في طريق بيورن وهاري في أثناء ذهابهما إلى شقة هاري في وقت مبكر من ليلة حدوث الجريمة. عندما كان هاري مغيبًا للغاية لدرجة أنه لم يلاحظ أنه كانت هناك قنبلة على وشك الانفجار. ولكنه الآن كان يركز بشدة، ويسمع كل تغيير في صوت المحرك، كل صرير في المقاعد، وأنفاس الطفل - عندما توقفوا عند الإشارة الحمراء

في سبورفيسجاتا بالقرب من كنيسة فاجربورج -  
الصامته في المقعد الخلفي.

قال بيورن هولم بهدوء: "عليك أن تخبرني، عندما  
تعتقد أن الوقت مناسب".

"سأفعل"، قال هاري وقد سمع كم بدا صوته غريبًا.  
سلكوا بالسيارة عبر نوراباكن ثم انصرفوا إلى شارع  
ليدر ساجنز.

قال هاري: "هنا".

توقف بيورن، ولكن هاري لم يتحرك.

انتظر بيورن قليلاً، ثم أوقف المحرك. نظروا إلى  
المنزل المظلم خلف السياج.

"ماذا ترى"، سأل بيورن.

هز هاري كتفيه. "أرى امرأة طولها متر وبعض  
وسبعون، لكن كل شيء آخر عنها أكبر مني. منزل  
أكبر. أكثر ذكاءً. أخلاق أفضل".

"هل تتحدث عن كايا سولنس، أم كالعادة؟"

"كالعادة؟"

"راكيل".

لم يرد هاري. نظر إلى النوافذ السوداء خلف فروع  
الأشجار التي تشبه أصابع الساحرات العارية في  
السياج. كان المنزل لا يقول شيئاً، لكنه لم يكن يبدو  
نائماً، بل بدا وكأنه يحبس أنفاسه.

ثلاث نغمات قصيرة. جيتار دون هيلمز في أغنية

“Your Cheatin’ Heart” سحب بيورن هاتفه من جيب سترته. “رسالة نصية”، قال وأعاد هاتفه مرة أخرى.

“افتحها”، قال هاري. “إنها لي.”

فعل بيورن كما قال هاري.

“لا أعرف ما هذه أو من من، لكنها تقول بنزوديازيبين أو فلونيترازيبام.”

“مم. مواد مألوفة في حالات الاغتصاب.”

“نعم. روهينول.”

“يمكن حقنه في رجل نائم، وإذا كانت الجرعة قوية بما يكفي، فسيغيب عن الوعي لمدة أربع أو خمس ساعات على الأقل. لن يلاحظ حتى إن تم حزمه وحمله في كل مكان.”

“أو اغتصابه.”

“تمامًا. ولكن ما يجعل عقار فلونيترازيبام عقارًا فعلاً للاغتصاب هو طبعًا أنه يسبب فقدان الذاكرة. فقدان الوعي التام، لا تتذكر الضحية أي شيء عما حدث.”

“وهذا هو سبب التوقف عن تصنيعه.”

“ولكنه يُباع في الشارع. والشخص الذي يعمل في الشرطة سيعرف من أين يحصل عليه.”

دوّى صوت النغمات الثلاث مرة أخرى.

قال بيورن: “سحقًا، ساعة الذروة.”

“افتح هذا أيضًا.”

كان هناك أنين قادم من المقعد الخلفي واستدار بيورن لينظر إلى حاملة الأطفال. ثم هداً التنفس ورأى هاري التوتر يخرج من جسد زميله، ثم نقر زميله هاتفه.

“تقول إن استخدام الكهرباء ارتفع بمقدار 17.5 كيلوواط في الساعة بين الساعة الثامنة والثانية عشر. ماذا يعني ذلك؟”

“هذا يعني أن من قتل راكيل فعل ذلك نحو الساعة الثامنة والرابع.”

“ماذا؟”

“لقد تحدثت مؤخرًا إلى رجل استخدم الحيلة نفسها. لقد داس فتاة وقتلها عندما كان في حالة سكر، ووضعها في السيارة ورفع درجة الحرارة للحفاظ على درجة حرارة جسدها دافئة. لقد أرد أن يخدع الطبيب ليعتقد أنها ماتت في وقت مبكر عن الوقت الذي ماتت فيه بالفعل، وفي وقت لم يكن فيه لديه كمية غير مشروعة من الكحول في دمه.”

“أنا لا أفهمك يا هاري.”

“القاتل هو أول شخص رأيناه في التسجيل، الشخص الذي وصل سيرًا على أقدامه. وصل إلى منزل راكيل في الساعة الثامنة ودقيقتين، وقتلها بسكين من حاوية السكاكين الموجودة في المطبخ، ورفع منظم الحرارة الذي تتصل به جميع المشعات في الطابق الأرضي، ثم غادر دون أن يقفل الباب. ثم جاء إلى منزلي لاحقًا، حيث كنت ما زلت مُغيبًا

عن الوعي ولم ألاحظ نفسي وأنا أتناول جرعة من روهيبنول. زرع القاتل سلاح الجريمة بين التسجيلات الموجودة على أرففي، ووجد مفاتيح سيارة الفوردي إسكورت، وقاد بي إلى مكان الحادث وحملني إلى الداخل. لهذا السبب يستغرق الفيديو وقتًا طويلًا، وبدا الشخص وكأنه شخص سمين منحني، أو شخص كان يرتدي معطفًا متدليًا في أثناء دخوله إلى المنزل. كان القاتل يحملني إلى الداخل وكأنه يحمل حقيبة ظهر. "الطريقة التي نحمل بها أي شخص سقط"، كما قال بور إنهم فعلوا في أفغانستان والعراق. ووُضِعَتْ في بركة الدم إلى جانب راكيل وتُركتْ لأفعالي الخاصة".

"سحقًا"، خدش بيورن لحيته الحمراء. "لكننا لم نرَ أي شخص يغادر المكان".

"لأن الجاني كان يعلم أنني سأقتنع بأنني قتلت راكيل عندما أستيقظ. وهذا ما يعني أنني كنت سأضطر إلى العثور على مجموعتي المفاتيح داخل المنزل، والباب مغلق من الداخل. وهذا من شأنه أن يقودني إلى أن أستنتج أنه لم يكن بوسع أحد سواي أن يرتكب جريمة القتل".

"اختلاف في لغز الغرفة المغلقة؟"

"بالضبط".

"ومن ثمّ...؟"

"بعد أن وضعني القاتل إلى جانب راكيل، أغلق الباب من الداخل وغادر المكان عبر إحدى نوافذ الطابق

السفلي، لأن هذا هو الوحيد من دون قضبان. إنه لا يعرف شيئاً عن كاميرا الحياة البرية، لكنه كان محظوظاً. يتم تنشيط الكاميرا بالحركة، ولكن لم يظهر شيء لأن القاتل كان يتحرك في الظلام الدامس على الجانب الآخر من الطريق عندما غادر المسرح. لقد افترضنا أنه يجب أن يكون قطعة أو طائراً ولم نعزّه كثيراً من الاهتمام.

“تقصد أن كل شيء كان مجرد... ليعبث معك؟”

“يتلاعب معي لكي يجعلني أظن أنني قتلت المرأة التي أحببتها.”

“سحقاً، هذا أسوأ من حكم الإعدام الأكثر وحشية، هذا تعذيب. لماذا...؟”

“لأن هذا بالضبط ما كان عليه. عقاب.”

“عقاب؟ لماذا؟”

“لخيانتني. أدركت ذلك عندما كنت على وشك الانتحار وشغلتُ الراديو. *“سنعرف المزيد عن ذلك قريباً...”*

*“سنعرف السبب قريباً”*، قال بيورن وهو يهز رأسه ببطء.

*“ابتهج يا أخي”*، قال هاري. *“عش في ضوء الشمس، سنفهم كل شيء عن قريب.”*

“جميل”، قال بيورن. “يعتقد الكثير من الناس أن هذه أغنية هانك ويليامز، لكنها كانت في الواقع واحدة من النسخ التي أعاد غنائها، والقليلة التي سجلها.”

أخرج هاري المسدس. رأى بيورن وهو يعدل جلسته بشكل غير مريح في مقعده.

“إنه غير مسجل”، قال هاري وهو يثبّت كاتم الصوت في فوهة المسدس. “تم شراؤه من أجل إي 14، وحدة استخبارات قد حُلَّتْ. لا يمكن أن يتعقبه أحد.”

“أتفكر في...”، أوماً بيورن بتوتر نحو منزل كايا. “استخدام هذا؟”

“لا”، قال هاري وهو يناول المسدس لزميله. “سأدخل من دونه.”

“لماذا تعطيني إياه؟”

نظر هاري إلى بيورن مدّةً طويلة.

“لأنك قتلت راكليل.”



قال هاري: "عندما اتصلت بأويستين في حانة جيلوسي في وقت مبكر من الليلة التي حدثت فيها الجريمة واكتشفت أنني كنت هناك، أدركت أنني سأبقى هناك مدة من الوقت".

كان بيورن يمسك بالمسدس وهو يحدق إلى هاري. "لذا فقد قادت بسيارتك إلى هولمينكولن. أوقفت الأمازون بعيدًا قليلًا حتى لا يرى أو يتذكر الجيران أو الشهود الآخرون السيارة الغريبة. سرت إلى منزل راكيل، وقرعت الجرس. فتحت الباب ورأت أنه أنت، ومن الواضح أنها سمحت لك بالدخول، في الوقت الذي لم تكن تعلم فيه أنك تُصوّر بواسطة كاميرا الحياة البرية طبعًا. كل ما كنت تعرفه هو أن كل شيء كان في مكانه في ذلك الوقت. لم يكن هناك شهود، ولم يحدث شيء غير متوقع. كانت حاوية السكاكين واقفة في مكانها حيث كانت آخر مرة زرنا فيها، حينما كنت لا أزال أعيش هناك. أما أنا فقد كنت أجلس في حانة جيلوسي أشرب. لقد أمسكت بالسكين من الحاوية وقتلتها بكفاءة ودون أي متعة. أنت لست ساديًا، ولكنك قتلتها بوحشية بما يكفي لأعرف أنها عانت. عندما ماتت، رفعت منظم درجة الحرارة، أخذت السكين، ثم ذهبت إلى حانة جيلوسي ووضعت الروهينبول في شرابي في كنت مشغولًا بالقتال مع رينجدال. حملتني إلى سيارتك وذهبت إلى المنزل معي. يعمل عقار الروهينبول بسرعة، لقد كنت تورطت فعلًا عندما أوقفت سيارتك

بجوار الإسكورت في موقف السيارات خلف المبني الذي تقبع فيه شقتي. وجدت مفاتيح شقتي في جيبتي، وضغطت يدي حول السكين بحيث تنطبع عليها بصمات أصابعي، ثم زرعتها بين أسطوانات Ramones و The Rainmakers، في المكان المناسب لراكيل. لقد بحثت حتى عثرت على مفاتيح السيارة. في طريقك إلى أسفل الدرج اصطدمت بجول وهو في طريقه إلى المنزل، آتياً من العمل. لم يكن ذلك جزءاً من الخطة، لكنك ارتجلت جيداً. أخبرته أنك قد وضعتني في الفراش وأنت في طريقك إلى المنزل. وبالعودة إلى موقف السيارات، نقلتني من الأمازون إلى الإسكورت، ثم قادتني إلى منزل راقيل. لقد تمكنت من إخراجي، لكن الأمر استغرق بعض الوقت. حملتني على ظهرك وأنت تصعد الدرجات، ودخلت من خلال الباب المفتوح ووضعتني في بركة الدم بجوار راقيل. لقد نظفت المكان من أي دليل يوحي بأنك كنت هناك، ثم غادرت المنزل من خلال نافذة القبو. من الواضح أن مزلاج الشباك لم يكن مُحكماً من الخارج، لكنك قد فكرت في ذلك الأمر أيضاً. أعتقد أنك مشيت إلى المنزل من هناك، ربما من أسفل هولمينكولفين ثم سوركيدالسفاين إلى ماجورستوا، متجنباً أي مكان به كاميرات مراقبة، وسيارات الأجرة التي قد تحتاج إلى الدفع بالبطاقة، وأي شيء يمكن تتبعه. ثم كان عليك فقط الانتظار، مع إبقاء جهاز اللاسلكي الخاص بك في المتناول، حتى تتمكن من متابعة التطورات. هذا هو السبب في أنك - مع أنك كنت في إجازة أبوة - كنت من أوائل الذين

ظهروا في مكان الحادث عندما كان هناك تقرير يشير إلى أنه عُثِرَ على جثة امرأة في عنوان راكيل. ثم توليت المسؤولية، وتجولت في المنزل بحثًا عن طرق هروب محتملة، وهو شيء لم يفكر الآخرون في فعله نظرًا إلى أن المدخل الرئيسي كان مفتوحًا عندما وجدوا راكيل. نزلت إلى القبو، وأعدت المزلاج إلى النافذة، ثم صعدت إلى العليّة من أجل إحكام ما كنت تريد أن تظهره، ثم عدت وقلت إن كل شيء مغلق. أي اعتراض حتى الآن؟”

لم يجب بيورن هولم. كان يجلس متراخيًا في مقعده، وعيونه الزجاجية تنظر إلى اتجاه هاري، ولكن بدا أنها كانت غير قادرة على التركيز.

“كنت تعتقد أنك قد فزت. أنك ارتكبت الجريمة المثالية. لا يمكن لأحد أن يتهمك بأنك غير طموح. من الواضح أن الأمور أصبحت معقدة بعض الشيء عندما أدركت أن عقلي قد أخذ حقيقة أنني استيقظت في منزل راكيل. أخذ حقيقة أنني كنت مقتنعًا أنني ولا بدّ قد قتلتها نظرًا إلى أن الباب كان مقفلًا من الداخل. أخذ حقيقة أنني قد أزلت أي دليل على وجودي هناك، وأزلت كاميرا الحياة البرية وألقيت بطاقة الذاكرة بعيدًا. لم أستطع تذكر أي شيء. ولكن هذا لم يكن لينقذني. لقد أخفيت سلاح الجريمة في شقتي كتأمين. تأمين على أنني إذا لم أتعرف ذنبي وأعاقب نفسي بما فيه الكفاية، وإذا بدا الأمر وكأنني سأهرب، يمكنك حينها ترتيب الأمر مع الشرطة في سرية للحصول على أمر تفتيش

والعثور على السكين. لكن عندما أدركت أنني لا أستطيع تذكر أي شيء، تأكدت من أنني سوف أجد السكين الذي زرعته. كنت تريدني أن أصبح جلد نفسي، لذلك أعطيتني التسجيل الجديد وكنت تعرف بالضبط أين سأضعه في مجموعة أسطواناتي، بالنظر إلى أنك تعرف نظامي. كانت أسطوانة رامونيس Road to Ruin على وجه التحديد هي الطريق. أراهن أنك لم تستمتع بأي سعادة مرضية من إعطائي إياها في الجنازة، لكن..."، هز هاري كتفيه. "هذا ما فعلته. ووجدتُ السكين. وبدأتُ أتذكر".

فتح بيورن فمه وأغلقه.

"ولكن بعد ذلك حدث ما لم تتوقعه"، قال هاري. "لقد عثرتُ على بطاقة الذاكرة التي احتوتُ على التسجيلات من كاميرا الحياة البرية. أدركتُ أن هناك خطرًا جسيمًا يتمثل في إمكانية تعرُّفك والكشف عنك. سألتُ هل نُسخَّتُ المحتويات قبل أن تخبرني بتسليم البطاقة إليك. اعتقدتُ أنك كنتُ تسأل لأنه سيكون من الأسهل إرسال المحتويات عن طريق دروبوكس، لكنك أردتُ فقط التأكد من حصولك على النسخة الوحيدة الموجودة، وأنه يمكنك إتلاف أو تعديل التسجيلات حتى لا يمكن تعرُّفك. عندما رأيت - وهذا ما أراحك - أن التسجيلات لم تكشف الكثير، أرسلتُ البطاقة إلى خبير البرامج ثلاثية الأبعاد، ولكن دون مشاركة اسمك. أدركتُ مؤخرًا أنه من السهل أن أرى أنه كان عليّ أن أسأل نفسي لماذا لم تطلب مني فقط إرسالها مباشرة إليه في المقام الأول".

نظر هاري إلى المسدس. لم يكن بيورن يمسكه من مقبضه وإصبعه على الزناد، ولكن بواسطة واقبي الزناد، كما لو كان دليلًا على أنه لا يريد ترك أي بصمات لأصابعه عليه.

“هل...”، بدا صوت بيورن مثل صوت من يسير في أثناء نومه، كما لو كان فمه مليئًا بالقطن. “ألا أريدك أي نوع من أنواع أجهزة التسجيل؟”

هز هاري رأسه.

“ليس هذا هو المهم”، قال بيورن بابتسامة مستسلمة. “كيف... كيف اكتشفت ذلك؟”

“بواسطة الشيء الذي ربطنا دائمًا معًا يا بيورن. الموسيقى”.

“الموسيقى؟”

“قبل أن أقود السيارة مباشرة نحو الشاحنة، شغلتُ الراديو وسمعتُ هناك ويليامز وآلات الكمان تلك. كان ينبغي أن تكون القناة تذيع موسيقى الروك الصاخبة. شخص ما غير القناة. استخدم شخص بخلافي السيارة. وعندما كنت في النهر أدركت شيئًا آخر، شيئًا يتعلق بالمقعد. لم يسعفني الوقت لمعرفة ذلك حتى وصلتُ إلى مقصورة بور. كانت أول مرة ركبتُ فيها السيارة بعد وفاة راكيل، عندما كنتُ على وشك القيادة إلى الخنادق القديمة في نوردستراند. شعرت حينها أيضًا أن شيئًا ما لم يكن صحيحًا. حتى إنني عضتُ إصبعي الزائف، بالطريقة التي أفعلها عندما لا أستطيع تذكر شيء ما تمامًا.

الآن أعلم أنه كان ظهر المقعد. عندما ركبت السيارة، اضطررت إلى تعديله ورفعته. في بعض الأحيان كنت أضطر إلى تعديله عندما كنتُ أنا وراكيل نتشارك السيارة، لكن لماذا يتعيّن عليّ تعديل مقعد السيارة التي لا يقودها أحد سواي؟ ومن الذي أعرفه يقوم بدفع المقعد إلى الخلف لدرجة أنه يكاد يكون مستلقيًا؟

لم يجب بيورن. كانت هناك النظرة نفسها المشتتة في عينيه، كما لو كان يستمع لشيء يحدث داخل رأسه.

نظر بيورن هولم إلى هاري، ورأى فمه يتحرك ويسجل الكلمات، ولكن لم يتردد صوتها كما ينبغي. شعر وكأنه مخمور يشاهد فيلمًا تحت الماء. لكن كان هذا يحدث، كان حقيقيًا، كان هناك فقط فلتر عليه، كما لو أنه لم يكن يعنيه حقًا. ليس بعد الآن.

لقد عرف ذلك منذ أن سمع صوت هاري الميت على الهاتف، أنه اكتُشِفَ. وأن هذا كان مصدر ارتياح. نعم، كان كذلك. لأنه لو كان الأمر يمثل عذابًا بالنسبة إلى هاري لكونه اعتقد أنه قتل راكيل، فقد كان ذلك بمنزلة جحيم بالنسبة إلى بيورن. لأنه لم يكن يعتقد فقط، بل عرف أنه قتل راكيل. وكان يتذكر كل تفاصيل جريمة القتل تقريبًا، إذ يسترجعها عمليًا في كل لحظة، دون توقف، مثل صوت طبلة رتيبة تدق على صدغه. ومع كل دقة، كانت الصدمة نفسها: لا، هذا ليس حلًا، لقد فعلتُ ذلك! لقد فعلتُ ما حلمتُ به، وما خططتُ له، وما كنتُ مقتنعًا بأنه سيعيد

التوازن إلى عالم خرج عن نطاق السيطرة بطريقة ما. أن أقتل ما أحبّه هاري هول أكثر من أي شيء آخر، بالطريقة التي قتل بها هاري - دمر - الشيء الوحيد الذي كان بيورن يعتز به.

طبعا عرف بيورن أن كاترين كانت منجذبة إلى هاري؛ لا يمكن لأي شخص عمل بالقرب منهما أن يفشل في ملاحظة ذلك. لم تنكر ذلك، لكنها ادّعت أنهما لم يجمعهما شيء، ولم يقبلا بعضهما بعضا. وصدقها بيورن. لأنه كان ساذجا؟ ربما. ولكنه أراد تصديقها في المقام الأول. إضافة إلى ذلك، حدث هذا كله منذ وقت طويل، والآن هي مع بيورن. أو هكذا كان يعتقد.

متى كانت أول مرة اشتبه فيها بأي شيء؟

هل كان ذلك عندما اقترح على كاترين أن يكون هاري أحد عرابي الطفل ورفضت الفكرة تماما؟ لم يكن لديها تفسير أفضل من حقيقة أن هاري كان شخصا غير مستقر ولم تكن تريده تحمل أي مسؤولية تجاه تنشئة جيرت الصغير. كما لو أن دور العراب لم يكن سوى لفئة من الوالدين إلى صديق أو قريب. ولم يكن لديها أي أقارب تقريبا، وكان هاري أحد الأصدقاء القلائل المشتركين بينهما.

لكن هاري وراكيل حضرا التعميد كضيفين عاديين. وكان هاري كما هو كالمعتاد، فقد وقف في زاوية، يتحدث دون أي حماس إلى أي شخص يذهب إليه، ويلقى نظرة سريعة على الوقت وينظر إلى راكيل في أوقات منتظمة، إلى راكيل التي كانت متعمقة

في محادثة مع أشخاص مختلفين، وكل نصف ساعة كان يسير إلى بيورن لافتًا إلى أنه سيخرج كي يشرب سيجارة. كانت راكيل هي من عزّزت شكوك بيورن. لقد رأى وجهها ينتفض عندما رأت الطفل، وسمع ارتعاشًا طفيفًا في صوتها عندما أخبرت الوالدين بإخلاق عن الطفل المعجزة الذي أنجباه. وليس آخرًا، النظرة المؤلمة التي ارتسمت على وجهها عندما مرت كاترين الطفل إليها لتحمله في حين كانت تفحص شيئًا ما. لقد رأى راكيل تدير ظهرها إلى هاري حتى لا يتمكن من رؤيتها أو رؤية وجه الطفل. حصل على الجواب بعد ثلاثة أسابيع.

كان قد استخدم سداة أذن قطنية لأخذ عينة من لعاب الطفل، وأرسلها إلى معهد الطب الشرعي، دون أن يحدد القضية التي تتعلق بها، وقال فقط إنه اختبار DNA يخضع إلى قسم السرية المعتاد الذي يغطي اختبارات الأبوة. كان يجلس في وحدة الطب الشرعي الجنائي في برين عندما قرأ النتائج التي أظهرت أنه لا يمكن أن يكون والد جيرت. لكن المرأة التي تحدث إليها - الرومانية الجديدة - قالت إنهم وجدوا تطابقًا مع شخص آخر في قاعدة البيانات. كان الأب هو هاري هول.

لقد عرفت راكيل، وكاترين طبعًا، وهاري أيضًا. في الواقع، ربما لم يكن هاري يعرف. لم يكن ممثلًا جيدًا. كان مجرد خائن، وصديق مزيف.

الثلاثة كانوا ضده. من بين هؤلاء الثلاثة، كان هناك واحد فقط لا يستطيع العيش من دونه. كاترين.



هل كانت كاترين تستطيع العيش من دونه؟

طبعا كانت ستستطيع.

فماذا كان بيورن؟ خبير في الطب الشرعي ممثلي الجسد، شاحب، مسالم، يعرف الكثير عن الموسيقى والأفلام، والذي سيكون في غضون سنوات قليلة خبيراً في الطب الشرعي يعاني زيادة الوزن، شاحباً، مسالمًا، يعرف المزيد عن الموسيقى والأفلام. من بدل في وقت ما قبعة الراستا الخاصة به بقبعة مسطحة واشترى الكثير من القمصان القطنية. الذي كان مقتنعاً بأن هذه كانت اختيارات شخصية، أشياء قالت شيئاً عن التطور الشخصي، عن الوعي الذي وصل إليه فقط، لأننا طبعا مميزون. حتى نظر حوله في حفل بون إيفار وشاهد ألف نسخة من نفسه، وأدرك أنه كان ينتمي إلى مجموعة، مجموعة من الأشخاص الذين كانوا يكرهون أكثر من أي شخص آخر - على الأقل من الناحية النظرية - كل شيء يتعلق بالانتماء إلى مجموعة. لقد كان مدعيًا للاختلاف Hipster.

بصفته مدعيًا للاختلاف، كان يكره مدعيي الاختلاف، وخاصة الرجال منهم. كان هناك شيء غير جوهري، غير رجولي، حول ذلك السعي الحالم المثالي إلى الطبيعة، الأصل، والأصالة؛ حول مدعٍ للاختلاف يحاول أن يبدو وكأنه حطاب عاش في كوخ خشبي يزرع ويصطاد طعامه، لكنه كان لا يزال طفلاً صغيراً محميًا بشكل مفرط اعتقد أن الحياة الحديثة - وهو محق تمامًا - قد جردته من ذكوريته، تاركة له الشعور

بالعجز. تأكّد هذا الشك الذي اختلج بيورن بشأن نفسه خلال حفلة عيد الميلاد مع زملائه القدامى في المدرسة في وطنه توتن، عندما وصف إندري، نجل مدير المدرسة المغرور الذي كان يدرس علم الاجتماع في بوسطن، بيورن بأنه "مدعي الاختلاف فاشل" نموذجي. نَحَى إندري غرته السوداء السميكة إلى الخلف رفقة ابتسامة واقتباس من مارك جريف الذي كتب مقالاً في صحيفة نيويورك تايمز قال فيه إن الأشخاص الذين يدعون الاختلاف يعرضون افتقارهم إلى الإنجازات الاجتماعية والمهنية من خلال محاولة ادعاء التفوق الثقافي.

"وهذا هو المكان الذي وصلت إليه يا بيورن، موظف في الدولة في منتصف الثلاثينيات من عمرك، تمتهن الوظيفة نفسها التي كنت تعمل فيها قبل عشر سنوات، معتقداً أنه ما دام لديك شعر طويل وملابس مزارع تبدو وكأنها اشترَيْتْ مستعملة من جمعية خيرية، لا يزال بإمكانك أن تتفوق على زملائك الأصغر سنّاً، ذوي الشعر القصير، والأكثر استقامة الذين تجاوزوك على السلم الوظيفي منذ سنوات".

لقد قال إندري هذا في جملة واحدة طويلة دون أي يتوقف لالتقاط الأنفاس، وكان بيورن قد استمع وفكر: أهذا صحيح، أهذا ما يميزني؟ أكان هذا ما هرب إليه، وهو نجل مزارع، من حقول توتن المتموجة ليصبح عليه؟ ذا ملامح أنثوية، متمرداً على الأعراف والتقاليد، وأحمق؟ ضابط شرطة فاشلاً ومتخلفاً

يبحث عن صورة تناقض ذلك؟ الذي استخدم جذوره - سيارة قديمة غريبة، ألفيس وأبطال موسيقى الريف القدامى، تسريحات الشعر في الخمسينيات، أحذية من جلد الثعبان و لهجته - ليتعقب خطأ يعود إلى شيء أصيل، متواضع، ولكنه كان صريحًا مثل السياسي من غرب أوسلو الذي يخلع ربطة عنقه، ويشعر أكمال قمصانه ويقول "سأفعل" و"لا بد" أكبر عدد ممكن من المرات عند إلقاء الخطب الانتخابية في المصانع.

ربما. أو، إذا لم تكن هذه هي الحقيقة الكاملة، فربما كانت جزءًا منها. لكن هل كانت تميزه؟ لا. قليلًا بقدر ما كانت حقيقة أن شعره الأحمر هو ما كان يميزه. ما كان يميزه حقًا هو أنه كان ضابط أدلة جنائية جيدًا للغاية. وشيء آخر.

"ربما كنت على حق"، أجاب بيورن عندما توقف إندرى لالتقاط أنفاسه. "ربما أنا فاشل مثير للشفقة. لكني لطيف مع الناس. وأنت لست كذلك."

"ما هذا بحق الجحيم يا بيورن، هل أنت مستاء؟"، ضحك إندرى، وهو يضع يده الرقيقة، المتعاطفة على كتفه، ويتسم على نحو تآمري للمشاهدين، كما لو أن هذه لعبة يلعبونها جميعًا، والتي لم يكن بيورن على علم بقواعدها. حسنًا، ربما شرب بيورن الكثير من مشروب مون شاين الذين كانوا يقدمونه لأسباب تتعلق بالحنين إلى الماضي وليست التكلفة، ولكنه شعر بآثاره بعد ذلك، لهنيهة فقط، شعر بما يمكن أن يكون قادرًا عليه. أنه كان في إمكانه زرع قبضة

في وسط ابتسامة إندري الصفراء، وأن يكسر أنفه ويرى الخوف في عينيه. لم يكن بيورن قد دخل في أي عراك وهو يكبر. ولا مرة. لذلك لم يكن يعرف شيئاً عن القتال قبل أن يلتحق بكلية الشرطة، حيث تعلم شيئاً أو شيئين عن القتال المباشر، مثل حقيقة أن أضمن طريقة للفوز بالمعركة هي الضرب أولاً وبأقصى قدر من العدوانية، وهذا ما يؤدي فعلياً إلى إنهاء تسع من كل عشر معارك إلى الفوز. كان يعلم ذلك، أراد أن يفعل ذلك، لكن هل كان يمكنه؟ ما عتبة لجوئه إلى العنف؟ لم يكن يعرف، لأنه لم ينخرط في أي موقف بدا فيه العنف حلاً مناسباً للمشكلة من قبل. وهو ما لم يكن كذلك الآن طبعاً. لم يكن إندري يشكل أي تهديد جسدي، وكل ما كان يمكن أن يحققه القتال كان الفضيحة وربما يتم إبلاغ الشرطة عنه. فلماذا أراد أن يفعل ذلك بشدة: أن يشعر بوجه الرجل الآخر تحت مفاصل أصابعه، ويسمع صوت العظام الميت على اللحم، ويرى رذاذ الدم يتطاير من أنفه، والخوف على وجه إندري؟

عندما ذهب بيورن إلى الفراش في غرفة نوم صباه في تلك الليلة، لم يكن قادراً على النوم. لماذا لم يفعل شيئاً؟ لماذا تمت فقط بـ "لا، طبعاً لا، لست منزعجاً"، منتظراً أن يرفع إندري يده عن كتفه، متمتماً بشيء حول حاجته إلى مشروب آخر، ثم يجد بعض الأشخاص الآخرين للتحدث معهم قبل أن يغادر الحفلة عقب ما حدث بوقت قصير؟ كانت تلك الإهانات هي السبب الحقيقي. كان من الممكن استخدام مون شاين كذريعة للدخول في عراك في حفلة؛ كان

ليكون هذا مقبولاً في توتن. وكان الأمر سينتهي  
بلكمة واحدة. لم يكن إندري مقاتلاً. وإذا كان قد رد  
الضربة، لكان الجميع قد هتفوا له، هتفوا لبيورن. لأن  
إندري كان حقيراً، كان كذلك دائماً. وكان الجميع يحب  
بيورن، كانوا كذلك دائماً. لا يعني ذلك أن الأمر كان  
مفيداً له في أثناء نشأته.

في العام التاسع، تشجع بيورن أخيراً وسأل بريتا  
إن كانت تريد الذهاب إلى السينما المحلية في  
سكريا. اتخذ مدير السينما القرار المثير للدهشة  
لعرض الحفلة المصورة لفرقة ليد زيبلين، وهي تغني  
ألبوم The Song Remains the Same، بعد خمسة  
عشر عامًا من إطلاقه، لكن ذلك لم يزعج بيورن. ذهب  
للبحث عن بريتا ووجدتها خلف مرحاض الفتيات. وقفت  
تبكي وتنتحب لبيورن لأنها كانت قد سمحت لإندري  
بأن يمارس الجنس معها في عطلة نهاية الأسبوع.  
ثم خلال الفسحة، أخبرتها صديقتها المفضلة أنها  
وإندري أصبحا معًا الآن. واسأها بيورن قدر استطاعته،  
ثم سألها دون تمهيد إن كانت ترغب في الذهاب  
معه إلى السينما. حدقت إليه وسألته لو أنه قد  
سمع ما قالته للتو. قال بيورن إنه فعل، لكنه كان  
يحب كلاً من بريتا وليد زيبلين. في البداية، صرخت بـ  
"لا"، ولكن بعد ذلك بدت وكأنها حظيت بلحظة من  
الصفاء وقالت إنها تودُّ الذهاب. عندما كانا جالسين  
في السينما، اتضح أن بريتا قد طلبت من صديقتها  
المفضلة وإندري الذهاب أيضًا. قبّلت بريتا بيورن  
خلال الحفلة، في البداية خلال أغنية "Dazed and  
Confused"، ثم في منتصف عزف الجيتار المنفرد

لجيمي بايج في أغنية "Stairway to Heaven"، وهذا ما جعل بيورن يطير في السماء. ومع ذلك، عندما كانا بمفردهما وهو يوصلها إلى المنزل من السينما، لم يكن هناك أي تقبيل، فقط "تصبح على خير" قصيرة. بعد أسبوع واحد، انفصل إندري عن الصديقة المفضلة ورجع إلى بريتا.

حمل بيورن هذه الأشياء بداخله، طبعًا لقد فعل. الخيانة التي كان يجب أن يراها قادمة، والضربة التي لم تأت. وقد أكدت تلك الضربة التي لم توجد بطريقة ما ما قاله إندري عنه، وهو أن الشيء الوحيد الذي كان أسوأ من عار ألا تكون رجلًا، هو الخوف من أن تكون رجلًا.

هل كان بين الماضي والحاضر خيط واضح؟ هل توجد علاقة سببية، هل كان انفجار الغضب هذا شيئًا كان متراكمًا ويحتاج فقط إلى إذلال جديد لتفجيريه؟ أكانت جريمة القتل بطريقة ما هي اللكمة التي لم ينجح في الهبوط بها على إندري؟

إنها المهانة. لقد كانت مثل البندول. كلما زاد شعوره بالفخر بكونه أبًا، زاد شعوره بالمهانة عندما أدرك أن الطفل ليس من صلبه. لقد شعر بالفخر عندما زار والداه وشقيقتها الأم والطفل والأب في المستشفى، ورأى بيورن البهجة على وجوههم. شقيقتها اللتان أصبحتا عمتين الآن، ووالداه اللذان أصبحا جدين الآن. ليس لأنهم لم يكونوا كذلك فعلًا، لقد كان بيورن أصغر وآخر من تزوج، ولكن مع ذلك، أدرك أنهم لم يكونوا متأكدين من أن ذلك سيحدث

له. لم تكن والدته تعتقد أن أسلوب الرجل العزب الذي كان يتبعه يبشر بالخير. ولقد أحبوا كاترين. سادت خلال زياراتهم الأولى إلى توتن أجواء متوترة بعض الشيء، عندما اصطدم أسلوب كاترين المباشر والثرثار من بيرجن بأسلوب توتن المقيد وقليل الكلام. لكن كاترين ووالديه التقيا في منتصف الطريق، وخلال غداء عيد الميلاد الأول في المزرعة، حينما نزلت كاترين بعد أن بذلت جهدًا حقيقيًا لتبدو جميلة، دفعت والدته بيورن إلى جانبها ونظرت إليه بمزيج من الإعجاب والدهشة، نظرة بدت وكأنها تتساءل: كيف تمكنت من الإيقاع بها؟

نعم، لقد كان فخورًا، فخورًا جدًّا. ربما لاحظت ذلك أيضًا. وهذا الفخر الذي كان من الصعب إخفاؤه، ربما دفعها في النهاية إلى أن تسأل نفسها السؤال نفسه: كيف تمكن من الإيقاع بي؟ وقد تركته. مع أن هذا لم يكن كيف وصف الأمر لنفسه، فقد اعتبر الأمر بمثابة استراحة، وإجازة مؤقتة في علاقتهما، بسبب نوبة من الخوف من الأماكن المغلقة، فأى شيء آخر كان لا يمكن تصوره. وفي النهاية عادت. حدث ذلك بعد بضعة أسابيع، ربما بضعة أشهر. لم يكن يتذكر حقًا، لقد قمع تلك الفترة بأكملها، ولكن كان ذلك بعد أن اعتقدوا أنهم حلوا قضية مصاص الدماء. حملت كاترين مرة واحدة. كان الأمر كما لو أنها خرجت من سبات جنسي، ووجد بيورن نفسه يفكر في أن الإجازة ربما لم تكن أمرًا سيئًا، وربما احتاج الناس إلى إجازة من بعضهم بعضًا من وقت إلى آخر حتى يدركوا ما لديهم. إنجاب طفل في فرحة المصالحة،

هكذا رآه. وقد طاف حول توتن مع طفلهما، عارضًا إياه على العائلة والأصدقاء والأقارب البعيدين، ظاهرًا إياه مثل الكأس وكأنه دليل على رجولته لأي شخص يشك فيه. لقد كان الأمر غيبًا، لكن من المسموح للجميع أن يكونوا أغبياء مرة أو مرتين في حياتهم.

ومن ثم المهانة. إنها لا تطاق. كان الأمر أشبه بالجلوس على متن طائرة في أثناء الإقلاع أو الهبوط في الحالات التي لم تتمكن فيها الممرات الضيقة داخل أذنه وأنفه من تخفيف الضغط وكان متأكدًا من أن رأسه سوف ينفجر، وكان يريد أن ينفجر. لقد أراد أي شيء للهروب من الألم الذي استمر في التفاقم، حتى عندما كنت تعتقد أنه يجب أن يكون قد وصل إلى ذروته، وقاد بك إلى الجنون، وجعلك على استعداد للقفز من الطائرة، أو تطلق النار على رأسك. كان الأمر أشبه بمعادلة ذات متغير واحد فقط: الألم. ومع الموت هو القاسم المشترك الوحيد المحرر. موتك، موت أناس آخرين. في حالة ارتباكك، كان يعتقد أن ألمه - مثل الاختلاف في الضغط - يمكن أن يُخفَّف أو يصل إلى توازنه بواسطة آلام الآخرين، آلام هاري هول.

لقد كان مخطئًا.

كان قتل راكيل أسهل مما كان يعتقد. ربما لأنه كان يخطط لذلك منذ مدة طويلة، وقد وضع خطة لعبته، كما يقول الرياضيون. لقد فكر في الأمر مرات عدّة لدرجة أنه عندما كان هناك وكانت الخطة على



وشك الحدوث في الحياة الفعلية، شعر وكأنه كان لا يزال عالماً في أفكاره وينظر إلى الأمر من الخارج. كما قال هاري، سار نحو هولمينكولفيين، ولكن ليس تجاه سوركيدالسفيين. وبدلاً من ذلك، استدار يساراً إلى ستازيونسفان ثم إلى بيورنفاين، قبل أن يمر خلال شوارع أصغر تجاه فينديرن حيث سيكون أحد المشاة أقل ظهوراً. لقد نام جيداً في الليلة الأولى، ولم يستيقظ حتى عندما بكى جيرت - وفقاً لكاترين - بهستيرية من الساعة الخامسة صباحاً. ربما كان ذلك بفعل الإرهاق على الأرجح. في الليلة الثانية لم ينم بتلك الصورة الجيدة. ولكن لم يكن حتى يوم الاثنين، عندما رأى هاري في مسرح الجريمة، وبدأ يتضح ما فعله كلياً. فرؤية هاري كانت مثل مشاهدة كنيسة تحترق. تراءت إلى ذهن بيورن مقاطع من مشاهد كنيسة فانتوفت ستاف وهي تحترق في عام 1992، حيث أشعل الحريق واحدٌ من عبدة الشيطان في الساعة السادسة صباحاً، في اليوم السادس من الشهر السادس. غالباً ما كان هناك عنصر جمالي في الكوارث، شيء يعني أنه لا يمكنك أن ترفع عينيك عنها، فبينما كانت الجدران والسقف يحترق، ظهر هيكل الكنيسة، شكلها وشخصيتها الحقيقية، عارية، غير مزخرفة.

لقد شاهد الشيء نفسه يحدث لهاري في الأيام التي أعقبت وفاة راكيل، ولم يستطع أن يرفع عينيه عنه. لقد جُرِّدَ إلى طبيعته الحقيقية المثيرة للشفقة، ولقد أصبح هو، بيورن، مهووساً بإشعال الحرائق، مفتوناً بمشهد تدميره، ولكن بينما كان يشاهده،

كان يعاني، فهو أيضًا كان يحترق. هل عرف أن ذلك سيحدث منذ البداية؟ هل سكب عن قصد آخر بقايا البنزين على نفسه، ووقف قريبًا جدًا من هاري لدرجة أنه أيضًا كان ستأكله النار عندما تحترق الكنيسة؟ أم إنه كان يعتقد أن هاري وراكيل سيختفيان، وأنه سيعيش، ويمضي قدمًا مع عائلته ويجعلها ملكًا له، وتصبح كاملة مرة أخرى؟

كاملة.

لقد أعادوا بناء كنيسة فانتوفت مرة أخرى. كان الأمر محتملاً. أخذ بيورن نفسًا عميقًا مرتجفًا.

“هل تدرك أن هذا كل مجرد من نسج خيالك يا هاري؟ محطة الراديو وتعديل مقعد السيارة، هذا كل ما لديك. كان يمكن لأي شخص أن يخدرك، بالنظر إلى تاريخك في تعاطي المخدرات، فإنه من غير المستبعد أنك قد تكون فعلت ذلك بنفسك. ليس لديك أي دليل على الإطلاق.”

“هل أنت متأكد؟ ماذا عن الزوجين اللذين قالا إنهما شاهدا رجلًا ضخمًا يسير في هولمينكولفين في الساعة الحادية عشر وخمس وأربعين دقيقة؟”

هز بيورن رأسه. “لم يتمكننا من إعطاء وصف له، ورؤية صور لي لن تحفز ذاكرتهم، لأن الرجل الذي رأوه كان يرتدي لحية سوداء مزيفة ونظارة، وكان يعرج كلما كان بإمكان أي شخص رؤيته.”

“معم. حسنًا؟”

“حسنًا؟”



أوما هاري ببطء. "إذا كنت واثقًا من أنك لم تترك أي دليل، لذا... حسنًا."

"ماذا يعني ذلك بحق الجحيم؟"

"ليس هناك الكثير من الناس الذين يحتاجون إلى معرفة ما فعلته."

حدق بيورن إلى هاري. لم يكن في عينيه شيء يدعو إلى الانتصار. لا أثر لكراهية الرجل الذي قتل حبيبته. كل ما استطاع بيورن رؤيته في تلك العيون الفارغة هو الشاشة، العُريُّ، شيء يقترب من التعاطف.

نظر بيورن إلى المسدس الذي أعطاه إياه هاري. لقد أدرك الآن.

سيعرفون. هاري. كاترين. كان هذا كافيًا. يكفي لجعله من المستحيل أن يمضي قدمًا. لكن إذا توقف هنا، إذا وضع بيورن حدًا له هنا، فلن يعرف أحد آخر. زملاؤه، عائلته وأصدقائه في توتن. والأهم من هؤلاء كلهم، الصبي.

ابتلع بيورن لعابه: "أتعدني؟"

قال هاري: "أعدك."

أوما بيورن برأسه. كاد يبتسم لفكرة أنه كان سيحصل أخيرًا على ما أراد. أن رأسه سوف ينفجر.

قال هاري: "أنا ذاهب الآن."

أوما بيورن برأسه نحو المقعد الخلفي. "ه... هل

ستأخذ الفتى معك؟ إنه لك."

"إنه لك ولكاترين"، قال هاري. "نعم، أعلم أنني والده. وأن ليس هناك أحدًا - لا يخضع لقانون قسم السرية - يعلم. وهذه هي الطريقة التي سيبقى بها الأمر. ثبت بيورن عينيه أمامه.

كان في توتن مكان جميل، سلسلة من التلال بدت الحقول فيها وكأنها بحر أصفر متموج في ليلة ربيعية مقمرة، حيث يمكن لشاب يحمل رخصة قيادة أن يجلس في سيارته ويقبّل فتاة، أو يجلس وحيدًا وهو يعاني سعالًا في حلقه ويحلم بوحدة.

"إذا لم يكن هناك أحد يعرف، فكيف علمت؟"، سأل بيورن دون أي اهتمام حقيقي بالإجابة، وإنما فقط لتأخير رحيله بضع ثوانٍ أخرى.

قال هاري هول: "استنتاج".

ابتسم بيورن هولم مرهقًا. "طبغًا".

نزل هاري وفك حاملة الأطفال من المقعد الخلفي ورفعها إلى الخارج. نظر إلى الطفل النائم. كان مطمئنًا. كل الأشياء التي لا نعرفها. كل الأشياء التي ستنقذنا. الجملة البسيطة التي نطقت بها ألكسندرا في تلك الليلة عندما رفض هاري الواقعي الذكري الذي قدمته له.

أنت لا تريد طفلًا آخر، أليس كذلك؟

طفل آخر؟ كانت ألكسندرا تعلم جيدًا أن أوليج لم يكن ابنه البيولوجي.

طفل آخر؟ كانت تعرف شيئاً، شيئاً لم يكن يعرفه.

طفل آخر. زلة لسان، خطأ بسيط. زعم عالم النفس دانييل فيجنر في الثمانينيات أن العقل الباطن يتأكد باستمرار من أننا لا نفشي الأشياء التي نريد الحفاظ عليها سرًا، ولكن عندما يخرج السر من العقل الباطن، فإنه يُعلم الجزء الواعي من الدماغ ويجبره على التفكير فيه. وبعدها، يصبح الأمر مسألة وقت فقط قبل أن تنزلق الحقيقة عن طريق الخطأ.

طفل آخر. لقد فحصت ألكسندرا سداة القطن التي أرسلها بيورن لمقارنة ما عليها مع قاعدة البيانات، حيث حُزِّتُ ملفات الحمض النووي لجميع ضباط الشرطة الذين عملوا في مسارح الجريمة، بحيث لا يكون هناك أي لبس إذا ما أخطأوا وتركوا الحمض النووي الخاص بهم في مكان الحادث. لذلك لم يكن لديها الحمض النووي لبيورن فحسب ويمكنها استبعاد احتمال أن يكون الأب، بل كان لديها الحمض النووي للوالدين، ويمكن أن ترى أنه كان هناك تطابقان: كاترين برات وهاري هول. كان هذا هو السر الذي منعها قسم السرية الذي حثت به من إخبار أي شخص باستثناء الشخص الذي طلب التحليل: بيورن هولم.

في الليلة التي مارس فيها الجنس - أو على الأقل نوعًا من الجماع - مع كاترين برات، كان مخمورًا لدرجة أنه لم يكن يتذكر أي شيء، أو بدقة أكثر، تذكر شيئًا ما، ولكنه اعتقد أنه شيء كان يحلم به. لكنه بدأ يشك بعد ذلك عندما لاحظ أن كاترين كانت تتجنبه،

وعندما طُلبَ من جونار هاجن - بدلاً من هاري - أن يكون الأب الروحي للطفل، على الرغم من أن هاري كان صديقًا مقربًا لكاترين وبيورن بشكل واضح. لا لم يكن قادرًا على استبعاد حدوث شيء في تلك الليلة، شيء دمر الأمور بينه وبين كاترين، بالطريقة نفسها التي دمر بها الأمور بينه وبين راكيل - بعد التعميد وقبل عيد الميلاد بقليل - عندما قلبت حياته رأسًا على عقب بسؤاله إن كان قد مارس الجنس مع كاترين في العام الماضي، ولم يكن لديه حسن التقدير لإنكار ذلك.

تذكر هاري حيرته بعد أن طردته، إذ كان جالسًا على سريره بالفندق ومعه حقيبة تحتوي على بعض الملابس وأدوات النظافة. كان هو وراكيل - في نهاية الأمر - اثنين ناضجين ذويّ توقعات واقعية. لقد أحب كل منهما الآخر بكل أخطائه وخصوصياته. لقد كانا جيدين معًا. فلماذا ترمي بكل ذلك بعيدًا بسبب خطأ بسيط، شيء حدث وانتهى، وليست له عواقب على المستقبل؟ كان يعرف راكيل، ولم يكن ما فعلته منطقيًا.

كان ذلك عندما عرف ما اكتشفته راكيل بالفعل ولكنها لم تخبره به. أن تلك الليلة كانت لها عواقب، وأن طفل كاترين كان من صلب هاري وليس من صلب بيورن. متى اشتبهت في الأمر أول مرة؟ ربما في حفل التعميد عندما رأت الطفل. لكن لماذا لم تخبره راكيل، لماذا احتفظت به لنفسها؟ بسيطة. لأن الحقيقة لن تساعد أحدًا، بل ستدمر الأمور لعدد

أكبر من الناس الذين دمرتهم فعلاً: راكيل نفسها. لكنّ هذا لم يكن شيئاً يمكن أن تتعايش معه راكيل. حقيقة أن الرجل الذي شاركت معه سيرها وحياتها - ولكن الذي لم تنجب منه طفل - أنجب طفلاً، طفلاً كان يعيش بينهم، طفلاً كان سيتحتم عليهم رؤيته.

الزارع. كانت كلمات سفارين فين في المسجل خارج الكنيسة الكاثوليكية يتردد صداها في رأس هاري خلال اليوم الماضي، وكأنها صدى لا يتلاشى. لأنني أنا الزارع. لا. لقد كان هو، هاري، الزارع.

شاهد بيورن وهو يدير المفتاح في المحرك ويشغل الراديو بالحركة الأتوماتيكية نفسها. بدأ المحرك ثم استقرّ إيقاعه، مصدرًا قرقرة لطيفة في وضعها الطبيعي. ومن خلال الفتحة الموجودة أعلى نافذة الركاب، طاف صوت ريكي لي جونز فوق صوت لایل لوفيت في أغنية "North Dakota". انزلت السيارة وابتعدت ببطء. شاهدتها هاري وهي تبتعد. بيورن الذي لم يكن في إمكانه القيادة دون الاستماع إلى موسيقى الريف، وكأنهما صديقان لا يفترقان، ولا حتى عندما كان هاري ممدّداً، مخدراً في المقعد المجاور له وكانا في طريقهما إلى منزل راكيل. ربما لم يكن ذلك غريباً. ربما أراد بيورن الرفقة، لأنه لم يشعر بالوحدة التي شعر بها في ذلك الوقت، ولا حتى الآن، هكذا فكر هاري. لأنه رآها في عيني بيورن قبل أن تطلق السيارة. علامات الارتياح.

فتح يوهان كرون عينيه ونظر إلى الوقت. كانت الساعة السادسة وخمس دقائق. اعتقد أن أذنيه لا بدأ وأن تكونا مخطئتين وتقلّب كي يعود إلى النوم، لكنه سمعه مرة أخرى. جرس الباب في الطابق السفلي.

“من هذا؟”، تمتعت فريدا ناعسةً بجانبه.

هذا - كما اعتقد يوهان كرون - الشيطان بنفسه جاء للمطالبة بحقه. كان فين قد أمهله ثمانين وأربعين ساعة لترك رده بالقرب من شاهد القبر، ولكن لم تكن المدة قد انتهت بعد حتى ذلك المساء. لكن لم يكن هناك أحد آخر يمكنه قرع الجرس.

إذا كانت هناك جريمة قتل وكانوا في حاجة إلى محامي دفاع على الفور، كانوا سيتصلون على الهاتف. وإذا كانت هناك أزمة في العمل، كانوا سيتصلون على الهاتف أيضًا. حتى الجيران كانوا سيتصلون هاتفياً إذا أرادوا شيئاً.

قال: “ربما الأمر يتعلق بالعمل، عودي إلى النوم يا حبيبتي، سأذهب وأجيب.”

أغلق كرون عينيه للحظة وحاول أن يأخذ أنفاساً عميقة وهادئة. لم يكن قد نام جيداً، فقد كان يحدق إلى الظلام طوال الليل في حين كان عقله يفكر في السؤال نفسه: كيف بحق السماء كان سيوقف سفارين فين؟



هو، خبير التكتيك في قاعة المحكمة، لم ينجح في التوصل إلى إجابة.

إذا رتب لفين بأن يحصل على أليز لنفسه، فسيجعل من نفسه شريكًا في الجريمة، وهو ما كان سيئًا بما فيه الكفاية بحد ذاته، سواء بالنسبة إلى أليز أو بالنسبة إليه. إذا جعل من نفسه شريكًا، فإن ذلك من شأنه أن يمنح فين يدًا أقوى عندما - ولم يكن هناك شك في أنه سيكون هناك عندما - يظهر بمزيد من المطالب، ما لم يتمكن بطريقة ما من إقناع أليز بممارسة الجنس مع فين حتى يكون الأمر طوعيًا بشكل قاطع. أكان هذا احتمالًا؟ وماذا سيكون عليه أن يعد أليز به في المقابل؟ لا، لا، لقد كانت فكرة مستحيلة، مستحيلة مثل تلك التي اقترحتها فريدا عفويًا كطريقة لحل المشكلة في القضية الخيالية: تأجير قاتل محترف للتخلص من فين.

هل يجب أن يعترف بذنبه لفريدا؟ اعتراف. الحقيقة. كقارة. كانت الفكرة نفسها تجعله يشعر بالحرية، لكنها لم تكن أكثر من نفخة لطيفة، قصيرة من الرياح تحت أشعة الشمس الحارقة في صحراء ذات أفق لا ينقطع من اليأس. كانت ستتركه، يعلم ذلك. سيذهب المكتب، انتصارات قاعة المحكمة، مقالات الصحف، سمعته، نظرات الإعجاب، الأحزاب، النساء، العروض، فليذهب كل ذلك إلى الجحيم. إن فريدا والأطفال هم كل ما لديه، لقد كانوا كذلك دائمًا. وعندما تكون فريدا وحدها، عندما لن تصبح ملكه مرة أخرى، ألم يقل فين بشكل أو بآخر صراحةً أنها

ستكون مباراة مفتوحة، وأنه سيأخذها؟ إذا نظرت إلى الأمر على هذا النحو، ألم يكن لديه التزام أخلاقي بتحمل سره الثقيل بمفرده والتأكد من أن فريدا لن تتركه، حفاظًا على سلامتها؟ وهذا بدوره يعني أنه سيتعين عليه السماح لفين بالحصول على أليز، وفي المرة القادمة سيطلب فين.. أوه، لقد كانت عقدة مستعصية! كان في حاجة إلى سيف، لكنه لم يكن لديه سيف، فقط قلم وفم وثرثار.

أرجح ساقيه من السرير ووضعهما في نعاله.

“سأعود قريبًا”، قالها لنفسه بقدر ما قالها لفريدا.

نزل إلى الطابق السفلي وعبر الصالة باتجاه الباب الخشبي.

وعرف أنه عندما سيفتحه، كان في حاجة إلى أن يكون رده جاهزًا لفين.

سأقول لا، هكذا فكر يوهان كرون. ثم سيطلق النار عليّ. حسنًا.

ثم تذكر أن فين كان يستخدم السكين، فقام بتغيير رأيه.

سكين.

إنه يقطع ضحاياها.

ولم يقتلهم، كان يجرحهم فقط، مثل اللغم الأرضي الذي يُشوّههم ببقية حياتهم، حياة كان عليهم أن يعيشوها حتى عندما يكون الموت خيارًا أفضل. لقد زعم فين على الشرففة أنه اغتصب فتاة

صغيرة من هاسبي. ابنة الأسقف. أكان ذلك تهديدًا لأطفاله؟ لم يكن فين يخاطر بأي شيء من خلال الاعتراف بالاغتصاب، ليس فقط لأن كرون كان محاميه، ولكن لأن القضية لا بدّ سيطبق قانون سقوط الجرائم بالتقادم. لم يكن كرون يتذكر أي قضية اغتصاب، لكنه كان يتذكر الأسقف بور، الذي قال عنه الناس إنه مات حزناً لأن ابنته أغرقت نفسها في النهر. أكان سيسمح لنفسه أن تشعر بالخوف من شخص جعل تدمير حياة الآخرين عملاً له؟ لقد تمكن يوهان كرون دائماً من إيجاد مسوغ اجتماعي يمكن الدفاع به، ومهنيًا، وفي بعض الأحيان أيضًا عاطفيًا كي يحارب مستخدمًا كل مصادره من أجل عملائه. لكنه استسلم الآن. كان يمقت الرجل الواقف على الجانب الآخر من الباب. وتمنى من كل قلبه - وكذلك كل عقله - أن يموت سفارين فين القذر قريبًا وليس بالضرورة مؤثماً غير مؤلم، حتى لو كان يعني ذلك أنه سيتورط معه.

“لا”، تمتم كرون لنفسه. “أنا أقول لا، أيها الحقير اللعين”.

كان لا يزال يتساءل إن كان سيشتتم أم لا، في حين كان يفتح الباب.

كان يحدق بصمت إلى الرجل الواقف أمامه، الذي كان ينظر إليه من أعلى إلى أسفل. لقد شعر بقشعريرة الصباح اللاذعة على جسده العاري النحيل وأدرك أنه لم يرتدِ رداءه، وكان يقف هناك لا يرتدي سوى سرواله الداخلي الذي تقدمه له فريدا في كل

عيد ميلاد، والنعل الذي قدمه له الأطفال. كان على  
كرون أن يتنحى قبل أن يتمكن من إصدار أي صوت:  
"هاري هول؟ لكن ألسن..."

هز الشرطي - لو كان هو - رأسه وابتسم بسخرية.  
"ميثا؟ ليس تمامًا. لكني أحتاج إلى محامٍ جيد جدًا،  
ولقد سمعتُ أنه يمكنك أن تكون أنت ذلك المحامي  
مقابل بعض المساعدة أيضًا."



## الجزء الرابع

### 51

وقت الغداء في مطعم ستاثولديرجاردن. نفخ متسول شاب على أصابعه قبل أن يبدأ بالعزف خارج المطعم. عمل يجعلك تشعر بالوحدة، هكذا فكر سونج مين لارسن وهو يشاهده. لم يستطع سماع عزفه، أو إن كان جيدًا. كان وحيديًا وغير مرئي. ربما كان المتسولون الأكبر سنًا الذين سيطروا على شارع كارل يوهانز قد نفوا الطفل الفقير إلى هنا، إلى كيركيجاتا الذي من المفترض أنه الأقل ربحًا.

نظر إلى الأعلى عندما سحب النادل المنديل بحركة سريعة مثل العلم في مهب الريح قبل أن يترك قطعة القماش البيضاء تستقر في حزن ألكسندرا ستوردزا.

ضحكت قائلة: "كان عليّ أن أبذل جهدًا".

"تبددين كما لو كنتِ فعلتِ"، ابتسم سونج مين وانحنى إلى الوراء في حين كرر النادل الحركة نفسه بمنديله.

"هذه؟"، قالت وأشارت إلى تنورتها الضيقة بكتفا يديها. "هذه ملابس عملي. أنا لا أرتدي ملابس غير رسمية مثل زملائي. وأنت أيضًا بذلت جهدًا. تبدو وكأنك ذاهب إلى حفل زفاف".

"لقد جئت للتو من جنازة"، قال سونج مين ورأى ألكسندرا تجفل كما لو كان قد لطمها.

”طبَّعًا“، قالت بهدوء. ”أنا آسفة. بيورن هولم؟“.

”نعم. أكنتِ تعرفينه؟“.

”نعم ولا. لقد كان يعمل في الطب الشرعي، لذلك من الواضح أننا تحدثنا مع بعضنا بعضًا عبر الهاتف من وقت إلى آخر. يقولون إنه قتل نفسه؟“.

”نعم“، قال سونج مين. أجاب بـ ”نعم“ بدلًا من ”يبدو الأمر كذلك“، لأنه لم يكن هناك أي شك حَقًّا. لقد عُثِرَ على سيارته متوقفة على جانب طريق من الحصى عند قمة سلسلة من التلال التي تطل على الأراضي الزراعية في توتن، ليس بعيدًا عن منزل طفولته. كانت الأبواب مغلقة والمفتاح في المحرك. ولقد تشوَّش على بعض الناس من أن بيورن هولم كان جالسًا في المقعد الخلفي، وأنه قد أطلق النار على نفسه في صدغه مستخدمًا مسدسًا لا يمكن تعقبه إلى أي شخص. لكن أرملته، كارتين برات، أوضحت أن نجم هولم المفضَّل، ويليام أو ما شابه، قد مات في المقعد الخلفي لسيارته، وأنه لم يكن من المستبعد بشكل خاص أن يتمكن ضابط في الطب الشرعي من أن يحصل على سلاح من دون مالك مسجل. كانت الكنيسة مليئة بأفراد العائلة والزملاء، من مقر الشرطة وكريبوس، لأن بيورن هولم قد عمل مع كليهما. بدت كاترين برات هادئة، في الواقع أكثر هدوءًا مما كانت عليه عندما التقيا في نورافوسن.

بعد أن شكَّت طريقها بنجاح عبر طابور الأشخاص الذين كانوا يقدمون التعازي، جاءت إليه وقالت إن هناك شائعات تفيد بأنه لم يكن سعيدًا بمكان

وجوده. كانت هذه الكلمة التي استخدمتها، ونطقها بلهجة بيرجن المميزة . كانت سعيدة، وقالت إنهم عليهم التحدث. كان لديها منصب شاغر في حاجة إلى أن يُشغَل. لقد استغرق الأمر منه لحظة ليدرك أنها كانت تتحدث عن وظيفة هاري هول، وتساءل إن كان من غير المناسب إطلاقًا أن يكون هذا محلًّا للكلام بعد جنازة زوجها، وأن تعرض على سونج مين وظيفة رجل ما زال مفقودًا. لكنها على الأرجح كانت في حاجة إلى أي وسائل تشتيت يمكن أن تجدها لإبعاد ذهنها عن كليهما. قال سونج مين إنه سيفكر في الأمر.

"آمل أن تتمكن ميزانية كريبوس من تحمل هذا الأمر"، قالت ألكسندرا عندما أحضر النادل الطبق الأول وأخبرهم أنه كان إسكالوبًا نيئًا، ومايونيزًا بالفلفل الأسود، وخضارًا، وصلصة زبدة الصويا.

"لأن الطب الشرعي لا يستطيع".

"أوه، أعتقد أنني سأكون قادرًا على تسويغ النفقات، إذا كان في إمكانك الوفاء بالوعد الذي قطعته عبر الهاتف".

لقد اتصلت به ألكسندرا ستوردزا في الليلة السابقة، وأخبرته - بوضوح - بأن لديها معلومات بشأن قضية راكيل فوك. وأنها كانت تتصل به لأن العواقب كانت حساسة، وأنها قررت أنها ستثق به بعد لقائهما الأول، لكنها تفضل عدم مناقشة الأمر عبر الهاتف.

اقترح سونج مين أن يتناولوا الغداء، وحجز طاولة في مكان ما كانت قد خمنت عن حق أنه ليس ضمن النطاق السعري الذي تغطيه كريبوس. كان عليه أن يدفع ثمنه بنفسه، لكنه قال لنفسه إنه استثمار حكيم، وطريقة لإنشاء جهة اتصال مهنية في معهد الطب الشرعي التي يمكن أن تكون مفيدة عندما يحتاج إلى خدمة؛ تحليل لحمض نووي يحتاج إلى أن يكون ذا أولوية، أشياء من هذا القبيل غالبًا. في مكان ما في عقله كانت لديه فكرة أن الأمر أبعد من ذلك. ماذا؟ لم يكن لديه الوقت الكافي للتفكير في الأمر. نظر سونج مين إلى المتسول الذي كان في حالة من التدفق الكامل الآن. كان الناس يندفعون بجانبه، دون أن ينتبهوا له. هانك. هذا ما قاله زميله. هانك ويليامز. سيضطر إلى البحث عنه عبر جوجل عندما يصل إلى المنزل.

قالت: "لقد حلّلتُ دمَّ هاري هول من البنطال الذي كان يرتديه ليلة حدوث جريمة القتل. يحتوي على روهينبول".

عاد سونج مين بنظره من الشارع وركز عليها.

قالت: "يكفي لكي يجعل رجلًا يغيب عن الوعي مدة أربع أو خمس ساعات. هذا جعلني أفكر في وقت حدوث الجريمة. ضيقه مسؤولنا الطبي إلى ما بين الساعة العاشرة مساءً والثانية صباحًا طبعًا. ولكن هذا كان يعتمد على درجة حرارة الجسم. كانت هناك دلائل أخرى، مثل تغيُّر اللون حول الجروح، وهذا ما يشير إلى أنه يمكن أن - رفعت إصبعها السبابة



الطويل، والذي بدا أكثر طولاً بسبب اللون الوردي الزاهي الذي كانت تضعه على أظفارها - وأكرر أنه يمكن أن تكون قد حدثت الجريمة في وقت سابق".

تذكر سونج مين أنها لم تكن تضع طلاء الأظافر آخر مرة. هل وضعته خصيصاً؟

"لذا راجعت الشركة التي تزود منزل راكيل فوك بالكهرباء. اتضح أن معدل الاستهلاك ارتفع بمقدار سبعين كيلووات بين الساعة الثامنة مساءً والثانية عشر. كل تلك الكهرباء تشير إلى أن درجة حرارة الجسم قد ارتفعت، وإذا كان قد حدث ذلك في غرفة المعيشة، فهذا يعني ارتفاع درجة الحرارة بمقدار خمس درجات. تقول المسؤولة الطبية إنه إذا كان الأمر كذلك، لكانت قد أعطت وقت الوفاة بين الساعة السادسة والعاشرة مساءً.

رمش سونج مين. لقد قرأ في مكان ما أن العقل البشري يمكنه فقط معالجة ستين كيلوبايت في الثانية، وهذا يجعل العقل جهاز كمبيوتر ضعيفاً للغاية. لكن حقيقة أنه يمكن أن يعمل بهذه السرعة تعتمد على كيفية تنظيم البيانات المخزنة بداخله، وأن معظم استنتاجاتنا تعتمد على استدعاء الذكريات والأنماط واستخدامها بدلاً من التفكير في أفكار جديدة. ربما كان هذا هو السبب في أن الأمر استغرق منه وقتاً طويلاً. كان عليه أن يفكر في أفكار جديدة، جديدة تمامًا. سمع صوت ألكسندرا كما لو كان قادماً من بعيد:

"مما قاله أولي وينتر في الصحف، كان هاري هول

في حانة مع شهود عيان حتى الساعة العاشرة والنصف. أهذا صحيح؟”

حدق سونج مين إلى السلطعون. حدق مرة أخرى بلا مبالاة. “لذا يجب أن يكون السؤال الآن هل ظهر أمامك أي شخص آخر؟ شخص ربما كنت قد تجاهلته لأنه كانت لديه حجة غياب في الوقت الذي كان من المفترض أن راكيل قُتِلَتْ فيه، ولكن من المحتمل أنه لم تكن لديه حجة غياب بين الساعة السادسة والعاشرة مساءً.”

“عليك أن تعذريني يا ألكسندرا”، وقف سونج مين، ثم أدرك أنه نسي منديله الذي سقط على الأرض. “من فضلك، أكملني غداءك. أحتاج... لديّ بعض الأشياء التي أحتاج إلى التعامل معها. يمكننا يوم آخر... يمكننا أنا وأنتِ...”

رأى من ابتسامتها أنهما يمكنهما فعل ذلك.

ابتعد، أعطى النادل بطاقته وطلب منه أن يرسل إليه الفاتورة، ثم أسرع إلى الشارع. كان المتسول يعزف أغنية قد سمعها سونج مين، كانت شيئاً عن حادث سيارة وسيارة إسعاف والريفرسايد، ولكنه لم يكن مهتماً بالموسيقى. لسبب ما لم تكن الأغاني، الكلمات، والأسماء تعلق في رأسه. لكنه كان يتذكر كل كلمة وكل لحظة من نسخة التحقيق مع سفارين فين. كان قد وصل إلى قسم الولادة في الساعة التاسعة والنصف مساءً. بعبارة أخرى، كان أمام سفارين فين ثلاث ساعات ونصف الساعة لقتل راكيل فوك. كانت المشكلة أن لا أحد يعرف مكان فين.

فلماذا كان سونج مين يركض؟

كان يركض لأن ذلك كان أسرع.

ما الفرق إذا كان أسرع، إذا كان الجميع يحاولون

العثور على سفارين فين؟

أراد سونج مين أن يبذل جهدًا أكبر. وكان هو أفضل،

وفي غاية الحماس.

سيختنق قريبًا أولي وينتر، ذلك الزئال عديم

الفائدة، بهذا الفوز الكبير لفريقه.

نزلت داجني ينسن من المترو في بورجين. وقفت

هناك لحظةً، تنظر عبر المقبرة الغربية، ولكن لم

يكن هذا هو المكان الذي كانت تتجه إليه؛ لم تكن

تعرف إن كانت ستدخل المقبرة مرة أخرى. بدلًا من

ذلك، سارت في اتجاه سكوينفيان إلى مونوليتفيان،

حيث استدارت يمينًا. سارت عبر البيوت الخشبية

البيضاء خلف السياجات. بدوا فارغين جدًا. كان الناس

بعد الظهر، في يوم من أيام الأسبوع في العمل،

في المدرسة، يفعلون الأشياء، وينشطون. كانت

هي ساكنة. في إجازة مرضية. لم تطلبها داجني،

لكن المعالجة النفسية التي تداوم معها ومديرة

المدرسة أخبروها أن تأخذ إجازة بضعة أيام لتتمالك

نفسها، وترى كيف شعرت بعد الهجوم في مرحاض

النساء. كما لو كان هناك أي شخص أراد أن يفكر في

شعورهن حقًا!

حسنًا، على الأقل عرفت الآن كم كان شعورها

مريعًا.

سمعت صوت هاتفها يصدر من حقيبتها. أخرجته ورأت أنه كان حارسها الشخصي كاري بيل مرة أخرى. سوف يبحثون عنها الآن. ضغطت على "رفض" وكتبت رسالة: آسفة. لا يوجد خطر. فقط في حاجة إلى بعض الوقت بمفردي. سأتصل عندما أنتهي.

قبل عشرين دقيقة، كانت داجني وكاري بيل في وسط المدينة عندما قالت داجني إنها تريد شراء بعض زهور التوليب. أصرت على أن ينتظر ضابط الشرطة في الخارج في حين كانت تذهب إلى محل بيع الزهور الذي كانت تعرف عنه أنه يوجد به باب آخر يطل على الشارع المجاور. شقّت داجني طريقها من هناك إلى محطة المترو خلف ستورتينجت وركبت أول قطار متجه غربًا.

نظرت إلى الوقت. لقد قال لها أن تكون هناك بحلول الساعة الثانية ظهرًا. حدد المقعد الذي يجب أن تجلس عليه. كان عليها أن ترتدي شيئًا مختلفًا عما كانت ترتديه عادةً، حتى يصعب تعرّفها. حدد لها الاتجاه الذي تأخذه.

كان الأمر جنونيًا.

ما حدث قد حدث. لقد اتصل بها من رقم مجهول. ردّت ولم تتمكن من إنهاء المكالمة. والآن، كانت تشعر كما لو كانت مُنَوِّمة مغناطيسيًا وليست لديها إرادة مستقلة، كانت تفعل ما أمر به، الرجل الذي استغلها وخدعها. كيف كان ذلك ممكنًا؟ لم تكن لديها إجابة عن ذلك. لا بد أن بداخلها شيء لم

تعرف أنه موجود. دافع حيواني قايِس. حسناً، ما حدث قد حدث. إنها شخص سيئ، مثله، والآن هي تتركه يسحبها إلى الأسفل معه. شعرت أن قلبها ينبض بشكل أسرع. أوه، لقد تاقت لأن تكون في الأسفل هناك، حيث سَطَطَّر بالنار. لكن هل سيأتي؟ عليه أن يأتي! سمعت داجني حذاءها يصطدم بالأسفلت، بقوة أكبر وأكبر.

أصبحت في مكانها بعد ست دقائق، على المقعد الذي وجهها إليه.

الساعة الثانية ظهراً إلا خمس دقائق. لديها إطلالة على سميستادامن. كانت هناك بجة بيضاء تنزلق فوق الماء. كانت رأسها ورقبتها تشكلان علامة استفهام. لماذا كان عليها أن تفعل هذا؟

كان سفارين فين يمشي بخطوات واسعة، طويلة وهادئة، وكأنه يقهر تلك المنطقة الوعرة. كان المشي بهذه الطريقة، في الاتجاه نفسه، ساعة بعد ساعة، هو أكثر ما فاته خلال سنوات سجنه. أوه حسناً، الحليب المسكوب.

استغرق الأمر منه أقل من ساعتين للمشي من المقصورة التي وجدها في سوركيدالن إلى وسط أوسلو، لكنه خفّن أن الأمر قد يستغرق ثلاث ساعات من أغلب الناس.

تقع الكابينة في الجزء العلوي من واجهة صخرية عمودية. نظراً إلى أنه كانت توجد مسامير محفورة في الجرف، وقد وجد حبلاً وعربات تسلق في

المقصورة، فقد خمن أنها قد استُخِدَتْ من قبل المتسلقين. ولكن لا تزال على الأرض ثلوج، وكانت المياه الذائبة تتساقط على الجرانيت الأحمر والرمادي المائل للسواد عندما كانت الشمس تشرق، ولم يرَ أي متسلقين.

ولكنه قد رأى دليلاً على وجود دب. كان قريباً جداً من المقصورة لدرجة أنه اشترى ما احتاج إليه ونصب فخاً مستخدماً سلك تعثر وبعض المتفجرات. عندما تذوب آخر قطعة ثلج ويبدأ المتسلقون في الظهور، سيجد لنفسه مكاناً أعمق في الغابة، ليبنى لنفسه خيمة، ويصطاد، ويذهب لصيد الأسماك في البحيرات. فقط بقدر ما كان يحتاج إليه، فقتل أي شيء لن تأكله كان بمنزلة جريمة قتل، ولم يكن قاتلاً. كان يتطلع إلى ذلك بالفعل.

سار عبر نفق المشاة الرمادي، المليء برائحة البول العفنة تحت تقاطع سمستاد، وخرج إلى وضح النهار ومضى نحو البحيرة.

رآها بمجرد دخوله الحديقة. لا يعني ذلك أنه - حتى مع بصره الحاد - كان يمكنه أن يتعرّفها من هذه المسافة، لكنه كان يستطيع أن يتعرّفها من خلال وضعيتها، والطريقة التي كانت تجلس بها. منتظرة. خائفة قليلاً - على الأرجح - ومتحمسة في الغالب.

لم يسر تجاه المقعد مباشرةً، لكنه سلك منعطفاً للتحقق من عدم وجود شرطة في الجوار. هذا ما فعله عندما كان يزور قبر فالنتين.

سرعان ما خُص إلى أنه كان وحيدًا على هذا الجانب من البحيرة. كان هناك شخص جالس على مقعد على الجانب الآخر، لكنه كان بعيدًا جدًا عن رؤية أو سماع الكثير مما كان على وشك أن يحدث، ولن يكون لديه وقت كي يتدخل. لأن هذا كان سيحدث بسرعة. كان كل شيء جاهزًا، وكان المشهد مُعدًا، وكان هو مستعدًا للانفجار.

“مرحبًا”، قال وهو يقترب من المقعد

“مرحبًا”، قالت وابتسمت. بدت أقل خوفًا مما كان يتوقع. لكنها طبعًا لم تكن تعرف ما الذي كان سيحدث. نظر حوله مرة أخرى للتأكد من أنهما وحدهما.

“لقد تأخر قليلًا”، قالت أليز. “يحدث هذا في بعض الأحيان. كما تعلم، عندما تكون محاميًا ناجحًا”.

ابتسم سفارين فين. كانت الفتاة مرتاحة لأنها كانت تعتقد أن يوهان كرون سينضم إليهما. يجب أن يكون هذا هو التفسير الذي قدّمه لها كرون عن سبب جلوسها على مقعد بجانب سميستادامن في الساعة الثانية ظهرًا، أنها وكرون كانا سيقابلان سفارين فين، ولكن نظرًا إلى أن موكلهما كان مطلوبًا حاليًا من قبل الشرطة، لم يكن من الممكن عقد الاجتماع في المكتب. كان كل هذا في الملاحظة التي عثر عليها فين مثبتة على الأرض بسكين أمام قبر فالنتين، موقعة من يوهان كرون. استخدم كرون أيضًا سكينًا رائعًا، وقد وضعه فين في جيبه ليضيفه إلى مجموعته. سيكون مفيدًا في المقصورة. ثم

فتح الرسالة. بدا الأمر كما لو أن كرون قد فكر في كل شيء إلى حد كبير للسماح لفين وكرون نفسه بالخروج من الأمر دون أن يعاقبهما القانون بعد ذلك، بصرف النظر عن عواقب تسليم عشيقته لفين. لم يعرف كرون كل شيء بعد، لكنه لن يتمكن أبدًا من أن يكون قادرًا على حب أليز بالطريقة التي كان عليها من قبل، ولن يكون حرًا أبدًا. لقد دخل كرون - في النهاية - في اتفاق مع الشيطان، وكما يعلم الجميع، فإن الشيطان يكمن في التفاصيل. لم يكن على فين أبدًا أن يقلق بشأن الحصول على أي شيء يحتاج إليه مرة أخرى، سواء كان المال أم المتعة.

كان يوهان كرون لا يزال جالسًا في سيارته في موقف سيارات الزوار في هيجنار ميديا. لقد وصل مبكرًا، لا ينبغي أن يكون في البحيرة في الحديقة على الجانب الآخر من الطريق قبل الساعة الثانية وخمس دقائق. أخرج علبة المارلبورو الجديدة، ونزل من السيارة - لأن فريدا لم تكن تحب رائحة الدخان في السيارة - وحاول إشعال سيجارة. لكنَّ يديه كانتا ترتعشان كثيرًا فاستسلم، ثم إنه كان قد قرر التوقف عن التدخين على أي حال. نظر إلى ساعته مرة أخرى. كانت الخطة أن يحصل على دقيقتين. لم يكونا على اتصال مباشر، كان الأمر أكثر أمانًا بهذه الطريقة، لكنَّ رسالته قالت إن دقيقتين كان كل ما يحتاج إليه.

تبع اليد الثانية بعينه. ها هي الساعة الثانية.

أغلق يوهان كرون عينيه. طبعًا كان الأمر فظيغًا، شيء كان عليه أن يعيش معه بقية حياته، ولكن



عندما وصل الأمر إلى هذا الحد، كان هذا هو الحل الوحيد.

فكّر في أليز. ما كان عليها أن تمر به الآن. كانت ستنجو، لكن من الواضح أن الكوابيس ستطاردتها. كل ذلك بسبب القرار الذي اتخذته دون أن يقول لها كلمة واحدة. لقد خدعها. كان هو، وليس فين، من فعل هذا بأليز. نظر إلى ساعته مرة أخرى. كان عليه أن يسير إلى الحديقة في غضون دقيقة ونصف، موضحًا أنه تأخر قليلًا، يطمئنها قدر استطاعته ويتصل بالشرطة ويمثل أنه مفزوعًا. تصحيح: كان بالكاد سيضطر إلى أن يمثل. كان سيعطي الشرطة تفسيرًا صحيحًا بنسبة 90%، وتفسيرًا كاذبًا بنسبة مائة بالمائة لأليز.

رأى يوهان كرون انعكاس صورته في نافذة السيارة.

كان يكره ما رآه. الشيء الوحيد الذي كان يكرهه أكثر كان سفاين فين.

نظرت أليز إلى سفاين فين، الذي جلس على المقعد بجانبها. سألت: "أتعرفين لماذا نحن هنا يا أليز؟"

كانت هناك عُصابة حمراء ملفوفة حول شعره الأسود الذي تتخلله بعض الخصلات الرمادية.

قالت: "فقط في أمور عامة." كان كل ما قاله لها يوهان هو أن الأمر كان يتعلق بقضية راكيل فوك. كانت أول فكرة قفزت إلى رأسها هي أنهم سوف

يوجهون اتهامات ضد الشرطة بسبب الإصابات الجسدية التي لحقت بموكلهم من قبل هاري هول في الخندق في نورديستراندي. ولكن عندما سألت، رد يوهان ببساطة وباقتضاب أن الأمر يتعلق باعتراف، وأنه لم يكن لديه الوقت لشرح الأمر. لقد كان على هذا النحو في الأيام القليلة الماضية. باردًا. متجاهلاً. إذا لم تكن تعرفه بشكل أفضل لكنت اعتقدت أنه بدأ يفقد الاهتمام، لكنها كانت تعرفه جيدًا. لقد رآته على هذا النحو من قبل، خلال الأوقات الوجيزة التي كان يمر بها عندما يهاجمه ضميره ويقترح أن يأخذ قسطًا من الراحة، قائلاً إنه في حاجة إلى التركيز على عائلته والمكتب. نعم، لقد حاول، وقد أوقفته. يا إلهي، لم يستغرق الأمر وقتًا طويلًا. الرجال، أو لنكون أكثر دقة: الأولاد. لأنها لطالما شعرت في كثير من الأحيان أنها كانت الأكبر، وأنه كان مجرد فتى كشافة ضخم، بعقل قانوني حاذق ولكن ليس أكثر من ذلك. حتى لو كان يوهان يحب أن يؤدي دور السيد وليس العبد، فقد كان كلاهما يعلم أن ما يحدث هو العكس. لكنها سمحت له بأداء هذا الدور، بالطريقة التي تؤدي بها الأم دور الأميرة الخائفة عندما يريد طفلها التظاهر بأنه وحش.

لا يعني ذلك أن يوهان لم يكن يتمتع بصفاته الجيدة، بل كان يتمتع فعلاً. كان طيبًا، مراعيًا لشعور الآخرين، مخلصًا، كان كذلك. لقد عرفت أليز رجالًا شعروا بوخز الضمير أقل بكثير مما شعر يوهان كرون عند خداع زوجاتهم. السؤال الذي بدأ يثير قلق أليز على الرغم من ذلك، لم يكن بشأن ولاء يوهان

لعائلته، ولكن ما الذي كانت ستحصل عليها لنفسها جراء هذا. لا. لم يكن لديها خطة مدروسة بعناية عندما بدأت تلك العلاقة مع يوهان. لم يكن الأمر محسوبًا. وبصفتها محامية متخرجة حديثًا، من الواضح أنها مُتنت بالمحامي البارِع الذي سُوحَّ له بالممارسة في المحكمة العليا عندما بدأ بالكاد في حلق لحيته، كان شريكًا في واحد من أفضل مكاتب المحاماة في المدينة. لكن أليز أدركت تمامًا ما كان عليها، بمتوسط درجاتها، أن تقدمه لمكتب محاماة، وماذا يمكن أن تقدم للرجل بشبابها ومظهرها. في نهاية اليوم (كان يوهان قد توقف عن تصحيح مصطلحاتها الإنجليزية وبدأ بدلًا من ذلك في تقليدها)، كانت الأسباب التي دفعتك إلى اختيار إقامة علاقة غرامية مع شخص ما هو مجموعة من العوامل العقلانية وغير المنطقية على ما يبدو. (كان يوهان قد أشار إلى أن العوامل تقود إلى منتج، وليس تركيبة). كان من الصعب معرفة ماذا كان عليه الأمر، وربما لم يكن من المفيد معرفة ذلك على أي حال. والشيء الأكثر أهمية كان أنها لم تعد متأكدة إن كانت تلك التركيبة إيجابية. ربما قد تكون حصلت على مكتب أكبر قليلًا من مكاتب الآخرين الذين في مستواها الوظيفي نفسها، وربما عدد أكثر قليلًا من القضايا المثيرة للاهتمام نتيجة للعمل مع يوهان. لكن مكافأتها السنوية كانت المبلغ الرمزي نفسه الذي يحصل عليه غير الشركاء الآخرين، ولم يكن هناك أي دليل على أنها يمكن أن تتوقع المزيد. وحتى إن كانت أليز تعرف مدى صدق وعود الرجال المتزوجين بترك

زوجاتهم وعائلاتهم، فإن يوهان لم يكلف نفسه  
عناء فعل أي منها.

“في أمور عامة”، قال سفاين فين وابتسم.

لاحظت كم كانت أسنانه تبدو بنيّة، لكنه أيضًا لم  
يكن مدخنًا، نظرًا إلى أنه كان جالسًا بالقرب منها  
لدرجة أنها كانت تشعر بأنفاسه على وجهها.

قال: “خمسة وعشرون... أتعد- تعرفين أنك تجاوزتني  
أكثر الأوقات المثمرة لإنجاب الأطفال؟”

حدقت أليز إلى فين. كيف عرف كم عمرها؟

“أفضل سن هو أواخر سنوات م- مراهقتك، حتى  
سن الرابعة والعشرين”، قال فين وعيناه تنزلقان  
عليها. نعم، كانت تنزلق، هكذا فكرت أليز. مثل شيء  
مادي، مثل الحزون الذي يترك وراءه أثرًا من الوحل.

“بعد ذلك، تزداد المخاطر الصحية، وكذلك فرص  
الإجهاض التلقائي”، قال وهو يجذب إحدى أكمام  
قميصه إلى أعلى، وضغط على زر على جانب ساعته  
الرقمية. “في حين تظل جودة السائل المنوي للرجال  
كما هي طوال حياتهم”.

هذا ليس صحيحًا، هكذا فكرت. لقد قرأت أنه مقارنة  
برجل في عمرها، فإن فرص رجل فوق سن الواحدة  
والأربعين في جعل المرأة تحمل كان أقل بخمس  
مرات، وكان من المحتمل أن يعطيها طفلًا مصابًا  
بنوع من التوحد أكثر بخمس مرات. لقد بحثت عن ذلك  
في جوجل. لقد دعاها فرانك إلى الانضمام إليه مع  
اثنين من زملائهم الطلاب في أثناء ذهابهم في

رحلة إلى الجبال. عندما كانت هي وفرانك مرتبطان معًا، كان مولعًا جدًا بالحفلات، دون أي هدف واضح أو درجات جيدة، وكانت قد شطبتته من لائحتها على أساس أنه ابن أبيه دون أي حافز خاص به. ولقد تبين أن هذا كان خاطئًا، فقد كان أداء فرانك جيدًا بشكل مدهش في مكتب محاماة والده. لكنها ما زالت لم ترد على الدعوة.

“لذا اعتبري هذا على أساس أنه هدية مني ومن يوهان كرون لك”، قال فين وهو يفك أزرار سترته.

نظرت إليه بانتباه شديد. طارت فكرة في رأسها، أنه كان سيهاجمها، ولكنها تجاهلتها. سيحضر يوهان إلى هنا في أي لحظة، وكانا في مكان عام للغاية. حسناً، لم يكن في المناطق الملاصقة لهم أحد، لكنها تمكنت من رؤية شخص ما على الجانب الآخر من البحيرة، ربما على بعد مائتي متر، جالسًا على مقعد آخر.

“ماذا؟”، بدأت أليز في التحدث، ولكنها لم تقل أكثر من ذلك. كانت اليد اليسرى لسفاين فين قد أحكمت قبضتها حول حلقها، ويده اليمنى تدفع سترته جانبًا. حاولت أن تتنفس لكنها لم تستطع. كان انتصابه منحنيًا، مثل رقبة البجعة.

“لا تخافي، أنا لست مثل الآخرين”، قال فين. “أنا لا أقتل.”

حاولت أليز أن تنهض من على المقعد، وحاولت أن تدفع ذراعه بعيدًا، لكن يده كانت مثل المخلب الذي

أحكم قبضته حول حلقها.

“ليس إذا ما نفذتِ أوامري”، قال فين. “أولًا انظري.”  
كان لا يزال يمسكها بيدٍ واحدة فقط، وكان قد  
جلس هناك، ساقاه متباعدتان، مكشوفتان، كما  
لو أنه أراد أن تنظر إليه، لترى ما كانت ستواجهه.  
ونظرت أليز، ورأت رقبة البجعة البيضاء وعروقتها  
ونقطة حمراء تتراقص وتتحرك إلى أعلى.

ماذا كان هذا؟ ماذا كان هذا؟

ثم انفجر رأس قضيبه في حين سمعت صوتًا  
مكتومًا، مثل الذي تسمعه عندما تطري شريحة لحم  
بقوة أكبر باستخدام مطرقة اللحم. شعرت بأمطار  
دافئة تتساقط على وجهها وعلق شيء قي  
عينيها، فأغلقتهما عندما سمعت صوتًا يشبه القصف  
يدوي فوقهما.

لحظةً اعتقدت أليز أن هذا كان صراخها، لكن عندما  
فتحت عينيها مرة أخرى، رأت أنه كان سفاين فين.  
كان يمسك بكلتا يديه على فخذه، والدم ينزف  
بين أصابعه، وكان يحدق إليها بعينين كبيرتين  
مصدومتين، يرمقانهما بنظرة اتهام، وكأنها هي من  
فعلت هذا به.

ثم ظهرت النقطة الحمراء مرة أخرى، على وجهه  
هذا المرة. انزلقت على خده المجدد حتى عينه.  
كانت تستطيع أن ترى النقطة الحمراء على بياض  
عينه. وربما رآها فين أيضًا. في كلتا الحالتين، همس  
بشيء لم تسمعه حتى كرهه.

“المساعدة”.

عرفت أليز ما سيحدث، أغمضت عينيها وتمكنت من وضع يد واقية أمام وجهها قبل أن تسمع الصوت مرة أخرى. كان الصوت أشبه يطرقة السوط. وبعد ذلك، ومع بعض التأخير، وكأن الطلقة أُطلقت من مسافة بعيدة، سمعت صوت القصف المدوي نفسه.

نظر روار بور خلال منظار القناص.

كانت آخر طلقة في الرأس قد أُلقت بالهدف إلى الخلف، ثم انزلق جانبًا عن المقعد وكان الآن مستلقيًا على ممر الحصى.

حرك المنظار، ورأى الشابة وهي تجري على طول الممر نحو هيجنار ميديا، وشاهدها وهي تلقي ذراعيها حول رجل كان يندفع نحوها. ثم أخرج الرجل هاتفًا وبدأ في النقر عليه، كما لو كان يعرف بالضبط ما عليه فعله. وهو ما فعله على الأرجح، لكن ماذا كان يعرف بور؟

ليس أكثر مما أراد أن يعرف.

ليس أكثر مما أخبره به هاري هول منذ أربع وعشرين ساعة.

أنه قد وجد الرجل الذي كان بور يبحث عنه كل هذه السنوات.

في أثناء حديث مع ما قال هاري عنه إنه مصدر موثوق للغاية، ادعى سفاين فين أنه اغتصب ابنة الأسقف بور منذ عدة سنوات في ميرادالين.

لقد تخطت القضية منذ مدة طويلة قانون التقادم  
طبعًا، لكن هاري كان لديه ما أسماه "حل".

وقد أخبر بور بكل ما يحتاج إلى معرفته، وليس أكثر  
من ذلك. تمامًا مثلما كان يحدث عندما كان في الإي  
14. الساعة الثانية ظهرًا بجوار بحيرة سميستادامن،  
على المقعد نفسه الذي جلس عليه هاري وبييا.

حرّك روار بور المنظار، وعلى الجانب الآخر من البحيرة  
رأى امرأة تبتعد بسرعة. وعلى حد علمه، بدت وكأنها  
الشاهدة الأخرى الوحيدة. أغلق نافذة القبو وأنزل  
البندقية. نظر إلى الوقت. لقد وعد هاري هول بأن  
ذلك سيتم في غضون دقيقتين من وصول الهدف،  
وقد التزم بذلك، حتى لو كان قد استسلم للفكرة  
المغرية بأنه يسمح لسفاين فين بالتنبؤ بموته  
الوشيك عندما كشف عن نفسه. لكنه قد استخدم  
ما يسمى بالرصاص القابل للتفتيت، وهو الرصاص  
الذي يتفكك ويبقى داخل جسم الهدف، ليس لأنه  
كان يحتاجها لكي تقتله في التو، ولكن حتى لا يجد  
خبراء المقذوفات التابعين للشرطة أي رصاص يمكن  
أن يطابقوه مع أي سلاح، أو أي نقطة أثر في الأرض  
تمكنهم من تحديد مكان مصدر الطلقات. باختصار،  
سيقفون هناك وينظرون بلا حول ولا قوة إلى سفح  
التل المغطى بما يشبه ألف منزل، من دون أي فكرة  
على الإطلاق عن المكان الذي يجب أن يبدأوا البحث  
منه.

لقد حدث الأمر. لقد أطلق النار على الذئب. كان قد  
انتقم لبيانكا أخيرًا.





شعر روار بالنشوة. نعم، كانت هذه هي الطريقة الوحيدة التي يمكن أن يصف بها الأمر. أقفل البندقية ووضعها في خزانة الأسلحة، ثم ذهب كي يأخذ حمامًا. توقف في طريقه وأخرج هاتفه من جيبه واتصل برقم. أجابت بيا في الرنة الثانية.

“أهناك شيء على غير ما يرام؟”

“لا”، ابتسم روار بور. “أنا فقط تساءلت إذا كنتِ ترغبين في الخروج لتناول العشاء هذا المساء؟”

“الخروج لتناول العشاء؟”

“لقد مرت سنين منذ آخر مرة فعلنا فيها ذلك. لقد سمعت كلاً جيداً عن مطعم لوفوتن، ذلك المطعم الذي يقدم أسماكاً في تجوفهولمن.”

سمع ترددها وارتيابها. تتبع حبل أفكارها نحو نفس الـ“ولم لا؟” التي فكر فيها.

قالت: “حسناً، هل أنت ذاهب...”

“نعم، سأحجز طاولة. كيف تبدو الساعة الثامنة؟”

“عظيم”، قالت بيا. “هذا يبدو رائعاً”.

أغلقا المكالمة، وخلع روار بور ثيابه، ودخل حوض الاستحمام وشغّل الماء. ماءً دافئاً. أراد أن يأخذ حماماً دافئاً.

غادرت داجني ينسن الحديقة بالطريقة نفسها التي جاءت بها. فكرت كيف شعرت حقاً. كانت قد جلست بعيداً جداً عن رؤية أي من التفاصيل على الجانب الآخر من البحيرة، لكنها رأت ما يكفي. نعم، لقد سمحت

لنفسها أن تقتنع بطلب هاري هول الذي كان يشبه التنويم المغناطيسي، ولكنه هذه المرة لم يخدعها، لقد أوفى بوعده. كان سفاين فين خارج حياتها. فكرت داجني في صوت هول العميق، الأجش على الهاتف، عندما أخبرها بما كان سيحدث، ولماذا يجب ألا تخبر أي شخص أبدًا. حتى إن كانت قد شعرت فعلاً بإثارة غريبة، وعرفت أنها لن تكون قادرة على المقاومة، فقد تساءلت عن السبب، وإذا كان يعتقد أنها من النوع الذي يسمح لنفسه بأن يتسلى من خلال الإعدام العلني.

فأجاب: "لا أعرف ما الذي يسليك، لكنك قلت إنه لا يكفي أن تريه ميئًا حتى لا يطارذك. كنت في حاجة إلى رؤيته يموت. أنا مدين لك بالكثير، بعد كل شيء جعلتك تمرين به. اقبلي أو ارفضني".

فكرت داجني في جنازة والدتها، الراهبة الشابة التي قالت إنه لا أحد يعرف على وجه اليقين ما وراء عتبة الموت، عرفوا فقط أن أولئك الذين عبروها لم يعودوا أبدًا.

لكن داجني ينسن عرفت الآن. عرفت أن فين قد مات، وكيف كان شعورها حقًا.

لم تكن تشعر بشعور رائع.

لكنها شعرت بتحسن.

جلست كاترين برات خلف المكتب، تنظر حولها.

لقد حزمت آخر الأشياء التي تريد أخذها إلى المنزل. كان والدا بيورن في الشقة يعتنيان بجيرت، وكانت

تعلم أن أي أم جيدة ربما كانت ترغب في العودة إلى المنزل بأسرع ما يمكن. لكن كاترين أرادت الانتظار مدة أطول قليلاً. تلتقط أنفاسها، وتمد هذه الوقفة من الحزن الخانق، والأسئلة التي لم يُجَبَّ عنها، والشكوك المزعجة.

من الأسهل أن تتعامل مع الحزن عندما تكون بمفردها. عندما لا تشعر أنها تحت المراقبة، عندما لا يكون عليها أن تمنع نفسها من الضحك على شيء فعله جيرت، أو من قول شيء في غير محله مثل أنها كانت تتطلع إلى الربيع أو شيء من هذا من القبيل. ليس لأن والدي بيورن كانا يتصرفان بحساسية. لقد تفهموا الوضع. لقد كانوا أناساً راعين في الواقع. لكن من الواضح أنها لم تكن كذلك. كان الحزن موجوداً، لكنها تمكنت من صرفه بعيداً عندما لم يكن هناك أي شخص آخر موجوداً يذكرها باستمرار بأن بيورن قد مات، وبأن هاري قد مات.

الشك غير المعلن الذي كانت تعرف أنهم يشعرون به، لكنهم لم يظهروه؛ أنها - بطريقة أو بأخرى - كانت السبب في انتحار بيورن. لكنها تعرف أنها لم تكن السبب. لكن على الجانب الآخر: أكان عليها أن تدرك أنه كان هناك شيء على غير ما يرام في بيورن عندما انهار تمامًا عندما سمع أن هاري قد مات؟ أكان عليها أن تعرف أن الأمر كان أكبر من ذلك، وأن بيورن كان يصارع شيئاً أكبر، اكتئاباً عميقاً تمكن من صدّه وإخفائه حتى وفاة هاري؟ لم تكن وفاة هاري

الفكرة التي جعلت الكوب يفيض فقط، بل فجّرت السد بأكمله. ما الذي نعرفه حقاً عن الأشخاص الذين نتشارك أسرتنا وحياتنا معهم؟ أقل حتى مما نعرفه عن أنفسنا. وجدت كاترين أنها فكرة غير مستساغة، لكن الانطباعات التي تتكون لدينا عن الأشخاص من حولنا هي بالضبط مجرد انطباعات.

لقد دقّ ناقوس الخطر داخلها عندما سلّمها بيورن جيرت دون أن يرغب في التحدث معها.

كانت كاترين قد عادت للتو إلى المنزل من ذلك المؤتمر البشع مع أولي وينتر، إلى شقة فارغة لا توجد بها أي رسالة تقول مكان بيورن وجيرت، عندما قرع أحدهم جرس الباب الأمامي. رفعت سماعة الهاتف الداخلي وسمعت بكاء جيرت، وفتحت باب الشقة في حال إذا كان بيورن قد نسي مفاتيحه، ثم ضغطت على الزر لفتح الباب الذي يطلُّ على الشارع. لكنها لم تسمع قلقلة القفل، فقط صوت بكاء الطفل بالقرب من الميكروفون. بعد قول اسم بيورن عدة مرات دون الحصول على أي رد، نزلت إلى الطابق السفلي.

كانت حاملة الأطفال من علامة ماكسي كوزي التجارية وبداخلها جيرت موضوعة على الرصيف خارج الباب مباشرةً.

نظرت كاترين إلى أعلى وأسفل شارع نوردال برونز، لكنها لم تستطع رؤية أي إشارة تدل على وجود بيورن. كما لم ترَ أي شخص في أي من مداخل الأبواب المظلمة على الجانب الآخر من الشارع، مع أن

هذا لا يعني بالضرورة عدم وجود أحد هناك طبعًا. ثم خطرت لها فكرة عشوائية: لم يكن بيورن هو من قرع الجرس.

أخذت جيرت إلى الشقة واتصلت برقم بيورن، لتخبرها فتاة شركة الاتصالات أن هاتفه مغلق أو بعيد عن متناول الشبكة. أدركت أن هناك شيئًا على غير ما يرام واتصلت بوالدي بيورن. وكانت حقيقة أنها اتصلت بهم بعفوية، ولم تتصل بأصدقاء بيورن أو زملائها في العمل الذين عاشوا في المدينة بعد كل شيء، جعلتها تدرك أنها كانت قلقة.

طمأنها والداه، قائلين إنه حتمًا سيعاود الاتصال وسيقول لها تفسيرًا مقنعًا، لكن كاترين سمعت من صوت والدة بيورن أنها كانت تشعر بالقلق أيضًا. ربما لاحظت أيضًا أن بيورن لم يبدُ على طبيعته مؤخرًا.

قد تعتقد أن محقق جرائم القتل سيقبل في النهاية أن هناك بعض الأشياء وبعض الأسئلة التي لن تحصل على إجابة عنها أبدًا، وما عليك إلا المضي قدمًا. لكن بعضهم لم ينجح في ذلك، مثل هاري ومثلها. لم تكن كاترين تعرف إن كانت هذه مزية أم عائقًا من منظور مهني، لكن هناك أمر واحد مؤكد: بالنسبة إلى الحياة خارج العمل، لم يكن ذلك سوى عيب. كانت تخشى فعلًا الأسابيع والشهور المليئة بالليالي المؤرقة التي كانت تنتظرها. ليس بسبب جيرت، فيمكنك ضبط ساعتك عندما ينام ويستيقظ. بل كان النشاط الموسوس في عقلها الذي لا يهدأ في الظلام هو الذي سيمنعها من النوم.

أغلقت كاترين سحّاب الحقيقة التي احتوت على أوراق القضية وملفاتها التي احتاجت إلى أخذها إلى المنزل، وسارت نحو الباب، وأطفأت الضوء وكانت على وشك مغادرة مكتبها عندما بدأ الهاتف على مكتبها في الرنين.

رفعت السماعة.

“إنه سونج مين لارسن.”

“عظيم”، قالت كاترين بصوت رتيب. لا يعني ذلك أنها لم تكن تعني أن المكالمة كانت عظيمة، ولكن إذا كانت هذه المكالمة تعني أنه قرر قبول عرضها لوظيفة في إدارة مكافحة الجريمة، فإن التوقيت لم يكن مناسبًا تمامًا.

“أنا أتصل لأن... بالمناسبة هل الوقت مناسب الآن؟”

نظرت كاترين من النافذة تجاه متنزه بوتسباركن. الأشجار العارية، بنيّة، العشب الذابل. لن يطول الأمر قبل أن تنمو الأشجار بأوراق الشجر والزهور، قبل أن يتحول العشب إلى اللون الأخضر. وبعد ذلك، سيأتي الصيف، أو هكذا قالوا.

“نعم”، قالت وسمعت من نبذة صوتها أنها كانت لا تزال غير قادرة على أن تبدو متحمسة.

“لقد مررت للتو بمصادفة رائعة”، قال لارسن. “في وقت سابق اليوم تلقيت معلومات تلقي ضوءًا جديدًا على قضية راكيل فوك، وقد تلقيتُ للتو مكالمة من يوهان كرون، محا...”

“أعرف من هو كرون.”

“يقول إنه كان في سمستادامن، حيث رُتّب هو ومساعدته لمقابلة موكله سفاين فين. وقت أُطلق النار على فين وقُتِلَ.”

“ماذا؟”

“لا أعرف لماذا اتصل بي كرون على وجه الخصوص، يقول إنه سيشرح ذلك لاحقًا. في كلتا الحالتين، هذه قضية تخصّ شرطة منطقة أوسلو في المقام الأول، ولهذا السبب أتصل بك.”

“سأنقل ذلك إلى الجهات الرسمية”، قالت كاترين. رأت غزالًا يزحف عبر العشب البني أمام مقر الشرطة، متجهًا نحو مبنى السجن القديم، بوتسفينجسلييت. انتظرت، ولاحظت أن لارسن كان ينتظر أيضًا. “ماذا تقصد عندما قلت إنها مصادفة يا لارسن؟”

“يبدو غريبًا أن يُطلق النار على سفاين فين بعد ساعة فقط من تلقيّ المعلومات التي تعني عودة فين كمشتبه به في قضية فوك.”

تركت كاترين حقيبتها تفلت منها وغرقت على الكرسي خلف مكتبها... “أتقول...”

“نعم، أقول إن لدي معلومات تفيد بأن هاري هول بريء.”

شعرت كاترين أن قلبها بدأ ينبض. كان الدم يتدفق في أنحاء جسدها ويوخز جلدّها، وشيء آخر، شيء كان نائمًا، استيقظ.

“عندما تقول “لدي” يا لارسن...”

“نعم؟”

“يبدو أنك لم تشارك هذه المعلومات مع زملائك في العمل حتى الآن. أهذا صحيح؟”

“ليس بالكامل. لقد شاركتها معك.”

“كل ما شاركته معي هو استنتاجك بأن هاري هول بريء.”

“سوف ينتهي بك الأمر إلى النتيجة نفسها يا سيدة برات.”

“حقاً؟”

“لديّ اقتراح.”

“اعتقدتُ أنه قد يكون لديك واحد.”

“أن نلتقي أنا وأنتِ في مسرح الجريمة، وسوف نأخذ المعلومات من هناك.”

“حسناً، سأتي مع رجال الشرطة.”

اتصلت كاترين بالضابط المناوب، ثم أخبرت أهل زوجها أنها ستتأخر. وبينما كانت تنتظر ردهم، نظرت إلى بوتسباركن مرة أخرى. كان الغزال قد ذهب. لقد أخبرها والدها الراحل، جيرت ذات مرة أن الأغزاء يصطادون كل شيء، في أي وقت وفي أي مكان. سيأكلون كل شيء ويتقاتلون مع أي شيء. وأن بعض المحققين لديهم غرير في داخلهم، وآخرون ليس لديهم. وما كان يمكن أن تشعر به كاترين الآن



هو استيقاظ الغرير من السبات.



كان سونج مين لارسن موجودًا عندما وصلت كاترين إلى سمستادامن، وقف كلب بين رجليه يرتجف ويرتعش، كما لو كان يحاول الاختباء. كان هناك صوت صفارة ضعيف ولكنه مستمر، مثل الذي يصدر من المنبه، قادم من مكان ما.

ساروا إلى الجثة التي كانت ملقاة على الأرض إلى جانب المقعد. أدركت كاترين أن الصغير كان قادمًا من الجثة، وأن الجثة كانت لسفاين فين. وأن المتوفى أصيب برصاصة في الفخذ وفي عين واحدة، ولكن لم تكن في ظهره أو رأسه إصابات. ربما كانت ذخيرة من نوع خاص. حتى لو علمت كاترين أن الأمر لا يمكن أن يكون كذلك، فقد شعرت أن صوت الصفارة الإلكترونية الرتيب القادم من ساعة الرجل الميت يرتفع تدريجيًا.

“لماذا لا أحد...”، بدأت في التحدث.

“بصمات الأصابع”، قال سونج مين. “لديّ إفادة شاهد أولية، ولكن سيكون من الجيد أن تكوني قادرة على التأكد من عدم لمس أي شخص آخر لساعته.”

أومأت كاترين برأسها. ثم أشارت إلى أنه عليهم الابتعاد.

كان الضباط يضعون شريطًا تطويقيًا في حين أخبر سونج مين لارسن كاترين بما اكتشفه حول تسلسل الأحداث الذي أفادت به أليز كروج راينرتسن ورئيسها

يوهان كرون، اللذان كانا يقفان على الجانب الآخر من البحيرة مع حشد صغير من المتفرجين الذين يعترضهم الفضول. أخبر سونج مين لارسن كاترين أنه قادهما إلى هناك لإخراجهما من خط إطلاق النار، نظرًا إلى أنه لا يمكن استبعاد أن سفارين فين كان مجرد ضحية عشوائية، وأن الجاني لا زال يبحث عن آخرين.

“هممم”، قالت كاترين وهي تحقق إلى أعلى سفح التل. “أنا وأنت يجب أن نكون تمامًا في مرمى النار، لذلك نحن لا نصدق ذلك حقًا، أليس كذلك؟”

قال سونج مين: “لا”.

“ماذا تعتقد؟”، قالت كاترين وهي تجثو على ركبتيها كي تربّت الكلب.

“لا أعتقد في أي شيء، لكن كرون لديه نظرية”.  
أومأت كاترين برأسها. “هل الجثة هي من تزج كلبك؟”

“لا. لقد هُوجِم من قبل بجعة عندما وصلنا”.

“مسكين”، قالت كاترين وهي تداعب الكلب من خلف أذنه. أحسّت أن حلقها بدا وكأنه متورم، كما لو أن حول نظرة الثقة التي تجلت في عيني الكلب وهو يحدق إليها شيئًا مألوفًا.

“هل شرح كرون لماذا اتصل بك على وجه التحديد؟”

“نعم”.

“ثم؟”.

“أعتقد أنك يجب أن تتحدثي معه بنفسك.”

“حسنًا.”

“سيدة برات؟”

“نعم؟”

“كما قلت من قبل، اعتاد كاسباروف أن يكون كلبًا بولييسيًا. هل هناك مانع إذا بدأنا أنا وهو نبحث في الاتجاه الذي أتى منه فين؟”

نظرت كاترين إلى الكلب المرتجف. “يمكنني أن أحصل على وحدة الكلاب هنا في غضون نصف ساعة. أفترض أن هذا هو أحد أسباب تقاعد كاسباروف.”

“وركاه متهاالكان”، قال لارسن. “لكن يمكنني حمله إذا اتضح أن الطريق سيكون طويلًا.”

“حقًا؟ لكن ألا تضعف حاسة السمع لدى الكلاب مع تقدمهم في السن؟”

“قليلاً”، قال لارسن. “مثل البشر.”

نظرت كاترين إلى سونج مين لارسن. هل يقصد أولي وينتر؟

“انطلق”، قالت وهي تربّت رأس كاسباروف. “أتمنى لكما صيدًا موفقًا.”

وكما لو أن الكلب العجوز أدرك ما قالت، بدأ ذيله الذي كان يتدلى يهتز.

سارت كاترين حول البحيرة.

بدا كرون ومساعدته شاحبين وباردين. بدأت رياح شمالية خفيفة باردة في الهبوب، من النوع الذي وضع حدًا مؤقتًا لأمنيات سكان أوصلو حول الربيع.

قالت كاترين وهي تخرج دفتر ملاحظاتها: "أخشى أنك ستضطر إلى خوض كل شيء مرة أخرى منذ البداية".

أوما كرون برأسه. "لقد بدأ الأمر عندما جاء فين لرؤيتي قبل بضعة أيام. بشكل مفاجئ، وجدته يقف هناك في شرفتي. لقد أراد أن يخبرني أنه قتل راكيل فوك، حتى يمكنني مساعدته عندما تبدئين في تضيق الخناق حوله".

"وهاري هول؟"

"بعد أن قتلها، خدّر هاري هول وتركه في مكان الحادث. تلاعب بالثرموستات ليجعل الأمر يبدو كما لو أن راكيل قد قُتِلَتْ بعد وصول هول إلى هناك. كان دافع فين أن هاري قد أطلق النار على ابنه عندما كان يحاول اعتقاله".

"حقًا"، لم تعرف كاترين لماذا لم تقنعها هذه القصة في الحال. "هل أخبرك فين كيف دخل إلى منزل راكيل فوك؟ أعني بالنظر إلى أن الباب كان مغلقًا من الداخل".

هز كرون رأسه. "المدخنة؟ ليس لدي أي فكرة. لقد رأيت ذلك الرجل يصل ويغادر بأكثر الطرق التي لا يمكن تفسيرها. وافقت على مقابلته هنا لأنني أردته أن يسلم نفسه للشرطة".

ضغطت كارتين بقدميها على الأرض. "من برأيك أطلق النار على فين؟ ولماذا؟"

هز كرون كتفيه. "رجل مثل سفاين فين الذي اعتدى على الأطفال لديه الكثير من الأعداء في السجن. لقد تمكن من البقاء حيًّا هناك، لكنني أعلم أن العديد منهم ممن أُطلق سراحهم كانوا ينتظرون خروج فين. غالبًا ما يكون لدى الرجال من هذا النوع إمكانيه الوصول إلى الأسلحة النارية، وبعضهم يا للأسف يعرف كيفية استخدامها أيضًا."

"إذن لدينا الكثير من المشتبه بهم المحتملين، وجميعهم قضاوا عقوبة نتيجة ارتكابهم جرائم خطيرة، وبعضهم بتهمة القتل، أهذا ما تقوله؟"

"هذا ما أقوله يا سيدة برات."

كان كرون راويًا مقنعًا، ولم يكن في ذلك شك. ربما كانت شكوك كاترين تستند إلى حقيقة أنها سمعت الكثير من القصص التي رواها في المحكمة. نظرت إلى أليز: "لديّ بعض الأسئلة، إذا لم يكن لديك مانع؟"

"ليس بعد"، قالت أليز وهي تطوي ذراعيها على صدرها. "ليس إلا بعد مرور ست ساعات. لقد أظهر بحث جديد أن الإسهاب في التجارب المأساوية قبل ذلك يزيد من خطر التعرض للصدمات طويلة الأمد."

قالت كاترين: "ولدينا قاتل تزداد صعوبة القبض عليه مع كل دقيقة تمر."

"ليست مسؤوليتي، أنا محامية دفاع"، قالت المرأة

مع نظرة تحدُّ في عينيها ولكن بصوت مرتعش.

اشفقت كاترين عليها، ولكن ليس هذا هو الوقت المناسب للتعامل باللين والرفق.

قالت: "في هذه الحالة، فأنتِ تعملين عملاً فظيغًا، لأن عميلك قد مات. ولستِ محامية دفاع، أنتِ شابة حاصلة على شهادة في القانون ورئيس عمل تمارسين الجنس معه، لأنكِ تعتقدين أن ذلك سيساعدك في تسلق السلم الوظيفي. لن يساعدك ذلك، ولن يساعدك أيضًا محاولة اللعب معي بخشونة، حسنًا؟"

حدقت أليز كروج راينرتسن إلى كاترين. رمشت. بدأت الدمعة الأولى تشق طريقها من خلال مساحيق التجميل على خد الفتاة.

بعد ست دقائق، كان لدى كاترين كل التفاصيل. كانت قد طلبت من أليز أن تغلق عينيها، وأن تسترجع الطلقة الأولى، وتقول "الآن" عندما تصيب الرصاصة، و"الآن" عندما تسمع صوت الدوي. كان بينهما أكثر من ثانية، لذا حتمًا أن الطلقة جاءت من مسافة 400 متر على الأقل. فكرت كاترين في أماكن الإصابات؛ الأعضاء التناسلية للرجل ثم عينيه. لم يكن ذلك من قبيل المصادفة. كان على القاتل إما أن يكون أحد الرماة المنافسين، أو خضع لتدريب عسكري متخصص. لا يمكن أن يكون هناك الكثير من الأشخاص مثل هؤلاء الذين قضوا عقوبة في الوقت نفسه مع سفارين فين. ربما لا أحد، على أساس التخمين.

وكان هناك شك، أمل على وجه التقريب، لا ولا حتى ذلك، مجرد أمنية عبثية مرت بها. ثم اختفت. لكن تلك اللمحة عن وجود حقيقة بديلة تركت وراءها شيئاً دافئاً ومهدئاً، مثل العقيدة التي يتمسك بها المتدينون مع أن عقولهم يرفضها. وللحظات قليلة لم تستطع كاترين أن تشعر بالرياح الشمالية وهي تنظر إلى الحديقة أمامها وتتخيلها في الصيف، تلك الجزيرة التي تزينها أشجار الصفصاف، الزهور، الحشرات التي تطن، والطيور المغردة. كل الأشياء التي ستتمكن قريباً من أن تريها لجيرت. ثم خطرت لها فكرة أخرى.

القصص التي كانت سترويها لجيرت عن والده.

كلما تقدم في السن، سيريد أن يعرف المزيد عن ذلك الجزء منه، الرجل الذي أتى منه.

شيء من شأنه أن يجعله يشعر بالفخر أو بالعار.

كان صحيحاً أن الغرير بداخلها قد استيقظ. وهذا الغرير - من الناحية النظرية - يمكن أن يحفر عبر الكوكب خلال حياته. لكن إلى أي مدى أرادت الحفرة؟ ربما تكون قد اكتشفت كل ما تريد معرفته.

سمعت صوتاً. لا، لم يكن صوتاً. كان الصمت.

كانت الساعة على الجانب الآخر من البحيرة قد توقفت عن الصفير.

إن حاسة الشم لدى الكلب - تقريباً - أكثر حساسية بمئة ألف مرة من حاسة الشم لدى الإنسان. ووفقاً لبحث حديث قرأه سونج مين، يمكن للكلاب أن تفعل



أكثر من مجرد الشم. كما يسمح عضو جاكوبسون للكلب، الموجود في سقف فمه، باكتشاف وتفسير الفيرومونات عديمة الرائحة وغيرها من المعلومات دون تتبع أي رائحة. هذا يعني أن الكلب - في الظروف المثالية - يمكنه تتبع الأثر الذي تركه الإنسان إلى مدة تصل إلى شهر.

لم تكن الظروف مثالية.

كان أسوأ ما في الأمر أن الأثر الذي كانوا يتبعونه كان يمتد على طول الرصيف، وهذا ما يعني أن الأشخاص والحيوانات الأخرى قد اختلطت رائحتهم برائحة سفارين فين. ولم يكن هناك الكثير من الغطاء النباتي لتتشبث به جزيئات الرائحة. ولكن على الجانب الآخر لم يكن سوركيدالسفارين والرصيف - اللذان كانا يمران عبر منطقة سكنية - مزدحمين بكثافة مثل وسط المدينة. وكان الجو باردًا، وهذا ما ساعد في الحفاظ على الرائحة. لكن الأهم من ذلك، أنه حتى لو كانت هناك سحب كبيرة تهب من الشمال الغربي، فإنها لم تمطر منذ أن كان سفارين فين هناك.

شعر سونج مين بالتوتر في كل مرة كانوا يقتربون فيها من محطة الحافلات، لأنه كان متأكدًا من أن الأثر كان على وشك الانتهاء، وأن هذا هو المكان الذي نزل فيه من الحافلة. لكن كاسباروف استمر في التقدم متلهفًا، وبدا وكأنه نسي كل شيء عن وركيه المؤلمين، وعلى المنحدرات المتجهة نحو روا، بدأ سونج مين يشعر بالندم على عدم تغيير بذلته إلى ملابس الركض.

ولكنه بينما كان يتعرق، كان يزداد حماسًا أكثر وأكثر. لقد كانا يسيران إلى ما يقرب من نصف ساعة، ويبدو أنه من غير المحتمل أن فين قد استخدم أي وسائل للنقل العام على الإطلاق، فقط للمشحي لمسافة طويلة دون داعٍ بعد أن نزل.

حدق هاري عبر مضيق بورسانجر، باتجاه البحر، ناحية القطب الشمالي، نحو النهاية والبداية، نحو المكان الذي كان فيه على الأرجح أفق في الأيام الأكثر صفاءً. لكنّ اليوم، البحر والسماء والأرض اختلطوا معًا في شكل ضبابي. كان الأمر أشبه بالجلوس تحت قبة ضخمة رمادية مائلة إلى البياض، وكانت هادئة مثل الكنيسة، والأصوات الوحيدة التي قطعت صمت المكان هي صرخات حزينة من حين إلى آخر لأحد النوارس وصوت البحر وهو يتلوّى برفق إزاء قارب التجديف الذي كان يجلس فيه الرجل والصبي، وصوت أوليج:

“... وعندما عدت إلى المنزل وأخبرت أمي أنني رفعت يدي في الفصل وقلت إن التجيكو القديم ليست أقدم شجرة في العالم، لكنها أقدم الجذور، ضحكت كثيرًا لدرجة أنني أعتقد أنها ستبدأ في البكاء. ثم قالت إن ثلاثتنا لدينا جذور من هذا القبيل. لم أخبرها، لكنني اعتقدت أن هذا لا يمكن أن يكون صحيحًا، لأنك لست والدي بالطريقة التي كانت عليها جذور والدي. لكن مع مرور السنين، أدركت ما كانت تعنيه. تلك الجذور هي شيء ينمو. عندما كنا نجلس هناك نتحدث عن... لا أعرف ما الذي تحدثنا عنه؟ تتريس.

التزلق على الجليد. الفرق الموسيقية التي نحبها  
على حد سواء..."

"معم. والتي كلانا..."

"... نكرها". ابتسم أوليج ابتسامة عريضة. "هذا  
عندما عمقنا الجذور، وهكذا أصبحت أبي."

"معم. أب سيئ."

"هراء."

"أعتقد أنني كنت أبًا عاديًا؟"

"أب غير عادي. درجات رديئة في بعض المواد،  
الأفضل في العالم في نظر الآخرين. لقد أنقذتني  
عندما عدت من هونج كونج. لكن الأمر مضحك، أتذكر  
الأشياء الصغيرة بشكل أفضل. مثل المرة التي  
خدعتني فيها."

"أنا؟"

"عندما تمكنت أخيرًا من التغلب على رقمك القياسي  
في تتريس، تفاخرت بأنك تعرف جميع البلدان في  
أطلس العالم في خزانة الكتب. وأنت تعرف بالضبط  
ماذا كان سيحدث بعد ذلك."

"حسنًا..."

"لقد استغرق الأمر مني شهرين، ولكن عندما نظر  
زملائي في الفصل إليّ بغرابة عندما ذكرت جيبوتي،  
كنت أعرف أسماء وأعلام وعواصم كل بلد في  
العالم."

“كلها تقريبًا.”

“كلها.”

“لا. كنت تعتقد أن سان سلفادور كانت الدولة و  
السلفادور...”

“لا تحاول حتى.”

ابتسم هاري، وأدرك أن هذا بالضبط ما كان عليه  
الأمر. ابتسامة. مثل أول لمحة للشمس بعد شهور  
من الظلام، حتى لو كان ينتظره وقت جديد من  
الظلام، والآن وقد استيقظ أخيرًا، لكنه لا يمكن أن  
يكون أسوأ من ذلك الذي مر به.

“لقد أحببت ذلك”، قال هاري. “أن تستمع لنا ونحن  
نتحدث.”

“فعلًا؟”، نظر أوليج ناحية الشمال.

“لقد اعتادت أن تحضر الكتاب الذي كانت تقرأه، أو  
الشيء الذي كانت تحيكه، وأن تجلس بالقرب منا. لم  
تكلف نفسها عناء مقاطعة الحديث أو الانضمام إلينا،  
وحتى لم تكلف نفسها عناء الاستماع إلى ما كنا  
نتحدث بشأنه. قالت إنها فقط أحببت الصوت. قالت إنه  
كان صوت الرجال في حياتها.”

“لقد أحببت هذا الصوت أيضًا”، قال أوليج وهو يشد  
صنارة الصيد تجاهه حتى ينحني طرفها في احترام  
ناحية سطح الماء. “أنت وأمي. بعد أن كنت أذهب  
إلى الفراش، اعتدت أن أفتح الباب فقط لكي أتمكن  
من سماعكما. لقد اعتدت أن تتحدث بهدوء، وكان

الأمر يبدو كما وأنت قد قلت كل شيء فعلاً، وفهم كل منكما الآخر. كل ما كان يحتاج إليه الأمر هو إضافة كلمة أساسية بشكل عرضي كل فترة. ومع ذلك، كنت تجعلها تضحك. لقد كان صوتاً آمناً، أفضل صوت يمكن النوم عليه."

ضحك هاري. سعل. اعتقد أن ذلك الصوت قد سار شوطاً طويلاً في هذا الطقس، ربما على طول الطريق إلى باطن الأرض. كان يشد بإخلاص على صنارة الصيد الخاصة به.

"تقول هيلجا إنها لم ترَ شخصين راشدين يحب أحدهما الآخر مثلك أنت وأمي. تأمل أن نكون مثلكما."

"معم. ربما كان عليها أن تأمل في أكثر من ذلك."

"أكثر من ماذا؟"

هز هاري كتفيه. "هنا تأتي مقولة سمعت الكثير من الرجال يقولونها. والدتك كانت تستحق شخصاً أفضل مني."

ابتسم أوليج باقتضاب. "أمي عرفت ماذا ستحصل عليه، وكنت أنت من أرادت. لقد احتاجت فقط إلى تلك الاستراحة لتتذكر ذلك. لكي يتذكر كلاكما جذور تيجيكو قديمة."

تنحنح هاري. "اسمع، ربما حان الوقت لكي أخبرك..."

"لا"، قاطعه أوليج. "لا أريد أن أعرف أي شيء عن السبب الذي طردتك من أجله. إذا لم يكن لديك مانع؟"

ولا أي شيء عن بقية ذلك أيضًا.

“حسنًا”، قال هاري. “الأمر متروك لك كم تريد أن تعرف”. كان هذا ما اعتاد أن يقوله لراكيل. لقد اعتادت أن تسأل عن معلومات قليلة بدلًا من معلومات كثيرة.

مرّر أوليج يده على أحد جوانب القارب. “لأن بقية الحقيقة سيئة، أليس كذلك؟”

“بلى”.

“لقد سمعتك في غرفة الضيوف الليلة الماضية. أحصلت على أي قدر من النوم؟”

“مم”.

“لقد ماتت أمي، ولا شيء يمكن أن يغير ذلك، وفي الوقت الحالي يكفي لي أن أعرف أن شخصًا آخر بخلافك هو المجرم. إذا اكتشفت أنني في حاجة إلى معرفة ذلك، فربما يمكنك إخباري لاحقًا”.

“أنت عاقل جدًا يا أوليج. تمامًا مثل والدتك”.

أعطاه أوليج ابتسامة ساخرة ونظر إلى الوقت. “هيلجا تنتظرنا. لقد اشترت بعض سمك القد”.

نظر هاري إلى الدلو الفارغ أمامه. “امرأة ذكية”.

لفوا خيوط الصنارة. نظر هاري إلى ساعته. كانت لديه تذكرة رحلة عودة بعد الظهر إلى أوصلو. لم يكن يعرف ماذا سيحدث بعد ذلك، فالخطة التي وضعها مع يوهان كرون لم تكن تذهب إلى أبعد من ذلك.

وضع أوليج المجاديف في المكان المخصص لها في القارب وبدأ في التجديف.

شاهده هاري، وفكر في الوقت الذي اعتاد فيه التجديف في حين جلس جده أمامه، مبتسمًا ويقدم لهاري القليل من النصائح. كيف يجب أن يستخدم الجزء العلوي من جسده ويقوي ذراعيه، ويجدف بمعدته وليس بعضلات ذراعيه. وأنه يجب أن يأخذ الأمر برفق، ولا يتوتر أبدًا، أن يجد إيقاعًا، يتحرك فيه القارب الذي ينزلق بتجانس عبر الماء بسرعة حتى مع طاقة أقل. أنه يجب أن يشعر بمؤخرته لكي يتأكد من أنه يجلس في منتصف المقعد. أن الأمر كله يتعلق بالتوازن. وأنه لا ينبغي له أن ينظر إلى المجاديف، بل يضع عينيه على أثر الزورق في الماء، لأن علامات ما قد حدث فعلاً توضح ما سوف تتجه إليه. لكن، قال جده، إنهم أخبروك بالقليل عما سيحدث. يتم تحديد ذلك من خلال الضربة التالية للمجاديف. أخرج جده ساعة جيبه وقال إنه عندما نعود إلى الشاطئ، سننظر إلى الوراء، إلى رحلتنا وكأنها خط مستمر من نقطة المغادرة إلى نقطة الوصول. إنها قصة ذات هدف واتجاه. قال إننا سنتذكرها كما لو كانت هنا، وليس في أي مكان سوى هنا، وأنا قد اعتزمنا أن يلتقي القاربُ الشاطئ. لكنَّ نقطة الوصول والوجهة المقصودة كانتا شيئين مختلفين. لم يعنِ هذا بالضرورة أن إحداهما كانت أفضل من الأخرى، فنحن نصل إلى حيث ما نصل إليه، ويمكن أن يكون ذلك عزاءً للاعتقاد بأن هذا هو المكان الذي أردنا الوصول

إليه، أو على الأقل كنا في طريقنا إليه طوال الوقت. لكن ذكرياتنا غير المعصومة من الخطأ هي مثل أم طيبة تخبرنا بمدى ذكائنا، وأن ضرباتنا بالمجداف كانت مضبوطة ومتناسقة مع القصة كجزء منطقي ومقصود. إن فكرة أننا ربما خرجنا عن المسار، وأنها لم نعد نعرف أين نحن أو إلى أين نحن ذاهبون، وأن الحياة فوضى عبثية من ضربات مجداف خرقاء، فاقدة للسيطرة، هي فكرة غير جذابة لدرجة أننا نفضل إعادة كتابة القصة بعد فوات الأوان. هذا هو السبب في أن الأشخاص الذين يبدو أنهم نجحوا ويُطَلَب منهم التحدث عن نجاحهم، غالبًا ما يقولون إنه كان اللحم - الوحيد - الذي حلموا به منذ أن كانوا صغارًا، أن ينجحوا في أي شيء كانوا قد نجحوا فيه. ربما كان ذلك المعنى بصدق. ربما نسوا فقط كل الأحلام الأخرى، تلك التي لم ترعَ، والتي تلاشت واختفت. من يعرف، ربما نعترف بالفوضى التي لا معنى لها للمصادفات التي تشكل حياتنا إذا - بدلًا من كتابة السير الذاتية - كتبنا تنبؤاتنا عن الحياة، وتوقعاتنا للتحويلات في حياتنا. يمكننا أن ننسى كل شيء عنهم، ثم نخرجهم لاحقًا لنرى ما كنا نحلم به حقًا.

والآن تقريبًا كان جده سيكون قد أخذ جرعة كبيرة من القارورة الموضوعة حول وسطه، ثم سينظر إلى الصبي، إلى هاري. وكان هاري سينظر إلى عيون الرجل العجوز الثقيلتين، اللتين كانتا ثقيلتين جدًا لدرجة أنهما بدتا وكأنهما ستسقطان من رأسه، كما لو كان سيبكي زلال البيض وقزحية عينه. لم يفكر هاري في الأمر في ذلك الوقت، لكنه فكر فيه



الآن، أن جده قد جلس هناك على أمل أن يعيش حفيده حياة أفضل منه، وأن يتجنب الأخطاء التي ارتكبها. ولكن ربما أيضًا في يوم ما، عندما كان سيكبر الصبي، كان سيجلس هكذا، يراقب ابنه وابنته وحفيده وهم يجدفون. ويقدم لهم بعض النصائح. يشاهد بعضها يساعدهم، وبعضها ينسى أو يتجاهل. ويشعر بأن صدره ينتفخ، وحلقه يضيق، في مزيج غريب من الفخر والتعاطف. الفخر لأن الطفل كان نسخة أفضل من نفسه، والتعاطف لأنه كانوا ما زال أمامهم الكثير من الألم أكثر مما صار خلفهم، كانوا يجدفون مقتنعين بأن شخصًا ما، ربما هم أنفسهم، أو على الأقل جدهم، يعرف إلى أين هم ذاهبون.

“لدينا قضية”، قال أوليج. “اثنان من الجيران، أصدقاء منذ الطفولة، حدث بينهما خلاف في حفلة. لم تكن هناك أي مشكلة بينهما من قبل، لقد كانا ينتميان إلى أنماط الشخصية القوية. عاد كل منهما إلى المنزل، ثم في صباح اليوم التالي ظهر أحدهما، وهو مدرس رياضيات، عند باب الآخر حاملًا قضيبًا حديدًا في يده. بعد ذلك اتهم الجار مدرس الرياضيات بمحاولة القتل، وقال إنه ضُربَ على رأسه قبل أن يتمكن من إغلاق الباب. استجوبتُ مدرس الرياضيات. وأنا أجلس هناك أفكر: لا، إذا كان قادرًا على ارتكاب جريمة القتل، فنحن جميعًا كذلك. ونحن لسنا كذلك، ألسنا كذلك؟”

لم يرد هاري.

توقف أوليج عن التجديف للحظة. "فكرت في الشيء نفسه عندما أخبروني أن كريبوس لديها أدلة ضدك. أن هذا لا يمكن أن يكون صحيحًا. أعلم أنك كنت تضطر إلى أن تقتل أحدًا في أثناء أداء واجبك، لإنقاذ حياتك أو حياة شخص آخر. لكن جريمة قتل مع سبق الإصرار ومخطط لها، نوع جرائم القتل الذي تتنظف فيه كل الأدلة بعد ارتكابها... لم يكن في إمكانك فعل ذلك، أليس كذلك؟"

نظر هاري إلى أوليج، الجالس هناك في انتظار رده. الفتى الذي أصبح رجلًا، والذي لا تزال رحلته أمامه، مع إمكانية أن يصبح رجلًا أفضل منه. لطالما كانت راكيل تشعر بالقلق عندما كانت تخبره بمدى تطلع أوليج إليه، محاولًا أن يقلده في أصغر التفاصيل، مثل الطريقة التي يمشي بها مع دوران قدميه قليلًا مثل تشارلي شابلن. وأنه قد استخدم كلمات وتعبيرات هاري الخاصة مثل "بلا شك" التي عفاها الزمن. لقد كان يقلد الطريقة التي يفرك بها هاري مؤخرة رقبته عندما كان يفكر مليًا، ويكرر مناقشات هاري حول حقوق وواجبات الدولة.

"طبعًا لم أكن لأفعل ذلك"، قال هاري وهو يسحب سجائره من جيبه. "يتطلب الأمر نوعًا معينًا من الأشخاص للتخطيط لجريمة قتل بدم بارد، وأنا وأنت، لسنا كذلك."

ابتسم أوليج. وبدا بالكاد مرتاحًا. "أيمكنني أن..."

"لا، أنت لا تدخن. استمر في التجديف."

أشعل هاري سيجارة. تصاعد الدخان بشكل مستقيم، ثم انجرف ناحية الشرق. حدق نحو الأفق الذي لم يكن موجودًا.

بدا كرون مرتبًا تمامًا، وهو واقف هناك عند المدخل مرتديًا سرواله الداخلي ونعلًا فقط. تردد قبل أن يعرض على هاري الدخول. جلسا في المطبخ، حيث قدم كرون قهوة إسبرسو لا طعم لها من آلة سوداء في حين كان هاري يتأكد أن كل ما سيقوله كان سرّيًا، ثم حكى القصة بأكملها.

عندما انتهى، كان فنجان كرون لا يزال قائمًا كما هو من دون أن يلمسه أحد.

“إذن ما تريده هو تبرئة اسمك”، قال كرون. “لكن دون الكشف عن هوية زميلك، بيورن هولم”.

“نعم”، قال هاري. “هل يمكنك مساعدتي؟”.

كان يوهان كرون قد حكّ ذقنه. “سيكون ذلك صعبًا. كما تعلم، لا تحب الشرطة التخلي عن أحد المشتبه بهم ما لم يكن لديهم آخر. وما حصلنا عليه هو تحليل بعض الدم على البنطال الذي يُظهر أنك حُدِّرت باستخدام روهينبول، واستخدام الكهرباء الذي يوضح أن منظم الحرارة قد رُفِعَ ثم حُفِصَ مرة أخرى، وهذه مجرد عوامل مساندة. قد يكون الدم أتى من مناسبة أخرى، وربما قد استُخدِمَت الكهرباء في غرفة أخرى، فهذا لا يثبت أي شيء على الإطلاق. ما نحن في حاجة إليه... هو كبش فداء. شخص ليس لديه حجة غياب. شخص لديه دافع. شخص ما سوف يتقبله

الجميع.

لاحظ هاري أن كرون قد قال "نحن"، كما لو كانا فريقيًا، وشيئًا آخر قد تغير في كرون. ظهر القليل من اللون في وجهه مرة أخرى، وكان يتنفس بعمق، وقد اتسعت حدقتا عينه. مثل حيوان؛ حيوان مفترس وقع نظره على فريسة ما، هكذا فكر هاري. الفريسة نفسها التي وقع هاري نظره عليها.

"هناك مفهوم خاطئ واسع الانتشار مفاده أن كبش الفداء يجب أن يكون بريئًا"، قال كرون. "لكن الغرض من كبش الفداء ليس أن يكون بريئًا، بل أن يتحَقَّل اللوم، بصرف النظر عما فعله أو لم يفعله. حتى في ظل حكم القانون الحالي، نرى أن الجناة الذين يثيرون اشمئزاز الجمهور، ولكنهم مذنبون فقط بشكل عرضي يتلقون أحكامًا قاسية بشكل غير عادل."

قال هاري: "هل نصل إلى صلب الموضوع؟"

"صلب الموضوع؟"

"سفارين فين."

نظر كرون إلى هاري. ثم أعطى إيماءة موجزة للإشارة إلى أنهما يفهمان بعضهما بعضًا.

"بهذه المعلومات الجديدة"، قال كرون. "لم يعد لدى فين حجة غياب في وقت ارتكاب جريمة القتل، لم يكن قد وصل إلى جناح الولادة بحلول ذلك الوقت. ولديه دافع؛ أنه يكرهك. أنا وأنت يمكننا أن نضمن أن المغتصب النشط سينتهي به المطاف

خلف القضبان. وهو ليس كبش فداء بريء. فكّر في كل المعاناة التي سببها للناس. أتعلم، اعترف فين... لا، لقد تفاخر بالاعتداء على ابنة القس بور الذي كان يعيش على بعد مئات من الأمتار من هنا".

أخذ هاري علبة السجائر من جيبه. نقر هاري على سيجارة مثنية. "أخبرني بماذا يهددك فين".

ضحك كرون. ورفع كوبه إلى شفثيه لإخفاء ضحكته الزائفة.

"ليس لدي وقت لكي نلعب معًا يا كرون. هيا، أخبرني بكل التفاصيل".

ابتلع كرون لعابه. "طبعًا. أنا آسف، أنا لم أنم. فلنذهب ونشرب القهوة في المكتبة".

"لماذا؟".

"زوجتي... الصوت لن يصل بعيدًا عندما نكون هناك".

كان الصوت ذابلًا ومكتومًا بين الكتب التي اصطفت على الجدران من الأرض إلى السقف. استمع هاري وهو يجلس مسترخيًا على كرسي عميق، جلدي بذراعين. هذه المرة جاء دوره ألا يلمس قهوته.

"ممم"، قال عندما انتهى كرون. "أيمكننا أن ننحطى الجزء الذي سلف وندور فيه على بعضنا بعضًا؟".

"طبعًا"، قال كرون الذي كان قد ارتدى معطفًا واقياً من المطر ذكّر هاري بمتعزّ اعتاد التسكع في غابات أوبسال عندما كان هاري صبيًا. كان قد تسلل

أويستايين وهاري إلى المتعري وأمطروه بالماء من مسدساتهم المائية. لكن أكثر ما يتذكره هاري هو نظرة الحزن في عيون المتعري المبتل المستسلم قبل أن يهربا، وأنه ندم على ما فعله بعد ذلك دون أن يعرف السبب حقاً.

“أنت لا تريد أن ترى فين وراء القضبان”، قال هاري. “لن يمنعه ذلك من إخبار زوجتك بما يعرفه. تريد فين أن يبتعد عن الطريق. إلى الأبد.”

“إذن...”، بدأ كرون.

“هذه هي مشكلتك مع فكرة الإبقاء على فين حيّاً”، أكمل هاري. “مشكلتي هي أنه إذا تمكنا من العثور عليه أصلاً، فقد لا تزال لديه حجة غياب بين الساعة السادسة والعاشرة التي لا نعرف عنها شيئاً. قد يكون الأمر أنه كان مع المرأة الحامل في الساعات التي سبقت ذهابهم إلى قسم الولادة. لا يعني الأمر أنني أتخيل أنها ستتقدم بشهادتها إذا قُتِلَ فين، طبعاً.”

“قُتِلَ؟”

“صُفِّي، انتهى، أُلغِيَ”. أخذ هاري نفساً من السيارة التي أشعلها دون أن يطلب الإذن. “أنا أفضل “قُتِلَ”. الأشياء السيئة تستحق أسماء سيئة.”

أطلق كرون ضحكة قصيرة مرتبكة. “أنت تتحدث عن جريمة قتل بدم بارد يا هاري.”

هز هاري كتفيه. “جريمة قتل، نعم. بدم بارد، لا. ولكن إذا قررنا التكفل بهذا الأمر، فنحن في حاجة

إلى أن ننحي شعورنا وخاصة السلبي. إذا كنت تفهمني؟”

أوما كرون برأسه.

”جيد”، قال هاري. ”دعني أفكر لمدة دقيقة”.

”أيمكنني الحصول على واحدة من سجائرك؟”

ناوله هاري العلبة.

جلس الرجلان في صمت يشاهدان الدخان المتصاعد نحو السقف.

”إذا...”، بدأ كرون.

”ششش”.

تنهد كرون.

لقد احترقت سيجارته تقريبًا إلى الفلتر عندما تحدث هاري مرة أخرى.

”ما أريده منك يا كرون هو كذبة”.

”حسنًا؟”

”عليك أن تقول إن فين اعترف بقتل راكيل. وسأدعو شخصين آخرين للمشاركة في هذا الأمر. يعمل أحدهما في معهد الطب الشرعي، والآخر قناص. لن يعرف أي منكم أسماء الآخرين. حسنًا؟”

أوما كرون برأسه.

”حسنًا. نحتاج إلى كتابة دعوة إلى فين، لإخباره متى وأين سيقابل مساعدتك، ثم ستحتاج إلى

إرفاقها بالقبر بشيء سأعطيه لك".

"ما هو؟"

أخذ هاري نفسًا واحدًا أخيرًا من سيجارته، ثم أطفأها في كوب قهوته. "حصان طروادة. فين يجمع السكاكين. إذا كنا محظوظين، فسيكون ذلك كافيًا لقتل أي فرصة أخرى للتكهنات".

سمع سونج مين غرابًا في مكان ما بين الأشجار بينما كان ينظر إلى أعلى، إلى الواجهة الصخرية العمودية أمامه. كانت المياه الذائبة ترسم خطوطًا سوداء أسفل الجرانيت الرمادي الذي ارتفع فوقه بنحو ثلاثين مترًا. كان هو وكاسباروف قد مشيا إلى ما يقرب من ثلاث ساعات، وكان من الواضح أن كاسباروف يشعر بالألم الآن. لم يكن سونج مين يعرف إن كان الولاء أم غريزة الصيد هي ما كانت تدفعه، لكن حتى إن كانا يقفان في نهاية آثار الرائحة في الغابة الموحلة، ينظران إلى جسر الحبال الهش عبر النهر، بالإضافة إلى تساقط الثلوج وغابة بلا آثار على الجانب الآخر، كان لا يزال متلهفًا لمواصلة السير. كان سونج مين قد رأى آثارًا لأقدام في الثلج على الجانب الآخر، لكن كان عليه أن يحمل كاسباروف فوق الجسر وفي الوقت نفسه يتشبث بيد واحدة على الأقل. وجد نفسه يتساءل: ماذا بعد؟ لقد غرقت أحذية سونج مين يدوية الصنع في المياه وتلفت جراء ذلك، ولكن السؤال الآن هو إلى أي مدى سيصل بهذا النعل الجلدي الزلق على التضاريس الوعرة المغطاة بالثلوج على الجانب الآخر



من النهر.

جثا سونج مين أمام كاسباروف، وفرك يديه معًا،  
ونظر إلى عيني الكلب العجوز المتعبة.

قال: "إذا استطعت، فأنا كذلك سأستطيع".

كان كاسباروف يتذمر ويتلوّى عندما التقطه سونج  
مين وحمله نحو مصيرهما الرطب، لكنهما بطريقة أو  
بأخرى تمكنا من العبور.

والآن، بعد عشرين دقيقة من الانزلاق، كان  
طريقهما قد أُغلق بواسطة تلك الواجهة الصخرية.  
هل كانت كذلك بالفعل؟ تتبع آثار الأقدام التي كانت  
تؤدي إلى جانب الجرف، وهناك رأى حبلًا زلقًا باليًا،  
رُبط بجذع شجرة أعلى الواجهة العمودية تقريبًا. ثم  
لاحظ أن الحبل كان يمر بين الأشجار، وأن هناك بعض  
الدرجات التي حُفرت في الأرض لتشكيل ممر. لكنه لم  
يكن قادرًا على تسلق الحبل وحمل كاسباروف في  
الوقت نفسه.

"آسف يا صديقي، هذا سيكون مؤلمًا بالتأكيد"،  
قال سونج مين، ثم ركع على ركبتيه، ووضع ساقَيْ  
كاسباروف الأماميتين حول رقبته، واستدار وربط  
ساقَيْ الكلب حوله بإحكام بواسطة حزامه.

قال: "إذا لم نجد أي شيء في الأعلى هناك،  
فسوف نعود. أعدك".

أمسك سونج مين بالحبل وثبت قدميه. عوى  
كاسباروف وهو يتدلى بلا حول ولا قوة حول رقبة  
مالكه مثل حقيبة الظهر، ورجلاه الخلفيتان تخدمان

وتنبشان سترة بذلة سونج مين.

سارت الأمور بأسرع مما توقعه سونج مين، وفجأة كانا يقفان على قمة الجرف، حيث تراءت الغابة أمامهما.

على بعد عشرين مترًا توجد مقصورة حمراء.

حزّر سونج مين كاسباروف، ولكن بدلًا من أن يتبع الأثر الذي كان يؤدي مباشرة إلى المقصورة، انكمش الكلب بين ساقَيْ صاحبه، وأخذ يئن وينتحب.

“اهدأ الآن، ليس هناك شيء كي تخاف منه”، قال سونج مين. “فين مات”.

لاحظ سونج مين آثارًا كبيرة لحيوان. هل يمكن أن يكون هذا سبب انزعاج كاسباروف؟ خطا نحو المقصورة. شعر بالسلك إزاء قدمه، لكن الألوان كان قد فات، وكان يعلم أنه قد وقع في فخ. كان هناك صوت هسهسة، وكان لديه الوقت لرؤية وميض من الضوء من الشيء المليء بالمتفجرات الذي طار أمامه. أغلق عينيه بشكل لا إرادي. عندما فتحهما مرة أخرى، كان عليه أن يميل رأسه إلى الورا ليرى الشيء وهو يرتفع إلى السماء، تاركًا وراءه أثرًا خفيًا من الدخان. ثم كان هناك صوت انفجار مصاحبًا لغاز مثلما يحدث عندما ينفجر الصاروخ، ومع أنه كان في وضح النهار، رأى وابلًا من الألوان الأصفر والأزرق والأحمر، وكأنه انفجار كوني بشكل مصغر.

من الواضح أن شخصًا ما أراد أن يُحذّر إذا اقترب أي شيء. ومن المحتمل أيضًا أنه أراد أن يثير خوف

شيء ما. كان يستطيع أن يشعر بكاسباروف وهو يرتجف إزاء قدمه.

“إنها مجرد لعبة نارية”، قال وهو يربّت الكلب. “لكن شكرًا على التحذير يا صديقي”.

سار سونج مين إلى الشرفة الخشبية أمام المقصورة.

استعاد كاسباروف شجاعته مرة أخرى وركض إلى جانبه، وصعد حتى الباب.

رأى سونج مين من إطار الباب الممزّق إلى جانب القفل أنه لن يضطر إلى اقتحام المقصورة، وأن هذه المهمة قد أُنجِزَتْ فعلًا من أجله.

دفع الباب وخطا إلى الداخل.

لاحظ على الفور أن المقصورة لم تكن تحتوي على كهرباء أو ماء. كانت هناك حبال تتدلى من خطافات على الجدران. ربما كانت معلقة هناك لمنع الفئران من أكلها.

ولكن كان هناك طعام على المقعد بجوار النافذة المواجهة للناحية الغربية.

خبز. جبن. وسكين.

ليس مثل النصل القصير متعدد الأغراض ذي المقبض البني الذي وجدته عندما فتشوا جُتَّة فين. كان لهذا السكين نصل قُدْرٌ أن طوله يبلغ أقل من خمسة عشر سنتيمترًا. بدأ قلب سونج مين يخفق بقوة أكبر، وبسعادة أكبر، مثلما حدث

عندما رأى ألكسندرا ستوردزا تخطو إلى مطعم ستاتهوولديرجاردن.

“أتعلم يا كاسباروف؟”، همس وهو ينظر على طول المقبض البلوط والعنق الذي يشبه القرن. “أعتقد أن الشتاء كاد ينتهي حقاً.”

لأنه لم يكن هناك شك. كانت هذي هي سكين المطبخ من طراز توجيرو. كانت هذي هي السكين.



“ماذا يمكنني أن أحضر لك؟”، سأل النادل ذو الملابس البيضاء.

ترك هاري عينيه تتجول على طول زجاجات الأكوافيت والويسكي على الرفوف خلفه قبل أن تستقر مرة أخرى على شاشة التليفزيون الصامتة. كان الشخص الوحيد في الحانة التي كانت هادئة على نحو غريب. هادئة بالنسبة إلى أنها تقع في مطار جارديرموين على أي حال. هناك صوت يبعث على النوم، قادم من إحدى البوابات البعيدة، يعلن نفسه، وزوج من الأحذية الصلبة ينقر على الأرض. كان صوتًا يعبر عن مطارٍ سيُغلق قريبًا لأن الليل قد أتى. ولكن لا تزال هناك عدة خيارات. لقد وصل على متن رحلة من لأكسيلف، عبر ترومسو قبل ساعة. سار إلى منطقة العبور بدلًا من صالة الوصول مع حقيبة يده فقط. حدق إلى شاشة المغادرة الكبيرة المعلقة بجوار الحانة. كانت الخيارات هي برلين، باريس، بانكوك، ميلان، برشلونة، لشبونة. كان هناك ما يكفي من الوقت، وكان مكتب تذاكر الخطوط الجوية الإسكندنافية لا يزال مفتوحًا.

نظر مرة أخرى إلى النادل الذي كان ينتظر طلبه.

“حيث إنك سألت، أرغب بشدة في بعض الصوت”، قال هاري مشيرًا إلى التليفزيون، حيث كانت كاترين برات ورئيس شؤون الإعلام، كيدزيرسكي، وهو رجل ذو شعر كثيف، مجعّد، يجلسان خلف المكتب

في قاعة الإفراج المشروط، وهو المكان المعتاد للمؤتمرات الصحفية، في الطابق الرابع من مقر الشرطة. وتحتهم كان يمر سطر واحد متكرر: المشتبه به في ارتكاب جريمة القتل، سفاين فين، قُتِلَ بالرصاص بواسطة قناص مجهول في سمستاد.

“آسف”، قال النادل. “يجب أن تكون جميع أجهزة التليفزيون في المطار صامتة”.

“لا يوجد أحد هنا سوانا”.

“تلك هي القواعد”.

“لمدة خمس دقائق، هذه المسألة فقط. سأعطيك مائة كرونة”.

“ولا يمكنني قبول الرُشى”.

“مم. لن تكون رشوة إذا طلبت جيم بيم، ثم أعطيتك إكرامية إذا اعتقدت أنني تلقيت خدمة جيدة بشكل خاص؟”.

ابتسم النادل مدّةً وجيزةً، ونظر إلى هاري من كُتب. “ألست أنت ذلك المؤلف؟”.

هز هاري رأسه.

“أنا لا أقرأ، لكنّ أُمي تحبك. أيمكنني الحصول على صورة سيلفي”.

أوما هاري نحو الشاشة.

“حسنًا”، قال النادل، وهو يتكئ على المنضدة وهاتفه في يده، والتقط الصورة لهما قبل أن

يضغط على الريموت. ارتفع صوت التليفزيون بضع  
ديسيبلات مشوبة بالحذر، وانحنى هاري إلى الأمام  
ليستمع بشكل أفضل.

بدا وجه كاترين برات متوهجًا في كل مرة ينطلق  
فيها الفلاش. كانت تستمع باهتمام لسؤال قادم من  
القاعة لم يستطع منها الميكروفون أن يُرْفَع.

كان صوتها واضحًا وحازمًا عندما أجابت المراسل  
يلتقطه.

“لا يمكنني الخوض في التفاصيل، فقط أكرر أنه  
في أثناء عملية التحقيق في مقتل سفاين فين في  
وقت سابق اليوم، وجدت شرطة منطقة أوصلو أدلة  
قاطعة على أن فين كانت مسؤولًا عن مقتل راكيل  
فوك. ولقد عُثِرَ على سلاح الجريمة في مخبأ سفاين  
فين. ولقد أخبر محامي فين الشرطة أن فين أخبره  
أنه قتل راكيل فوك وبعد ذلك زرع أدلة كي تورط  
هاري هول. نعم؟”، أشارت كاترين إلى أحدهم في  
الغرفة.

تعرّف هاري صوت مونا دو، مراسلة صفحة الجريمة  
في صحيفة VG. “ألا ينبغي أن يكون وينتر هنا  
لكي يشرح كيف خُدِعَ هو وكريوس تمامًا من قبل  
كريوس.”

مالت كاترين نحو غابة من الميكروفونات. “سيتعين  
على وينتر الإجابة عن هذا عندما تعقد كريوس  
مؤتمرها الصحفي الخاص. نحن في شرطة منطقة  
أوصلو سوف نرسل ما نعرفه عن صلة فين بقضية

راكيل فوك إلى وينتر، ونحن هنا في المقام الأول لكي نفسر مقتل فين، نظرًا إلى أن هذه القضية هي مسؤوليتنا وحدنا.

“ألا يمكنك أي تعليق على تعامل وينتر مع القضية؟”، تابعت دو. “لقد أعلن هو وكرييوس للجمهور بشأن اتهامات بارتكاب جريمة قتل ضد ضابط شرطة بريء ومتوفى كان يعمل هنا في إدارة مكافحة الجريمة.”

استطاع هاري أن يرى كاترين توقف نفسها عندما كانت على وشك التحدث. ابتلعت ريقها واستجمعت نفسها، ثم قالت: “أنا وشرطة أسلو لسنا هنا لانتقاد كرييوس. على العكس من ذلك، أحد محققي كرييوس، سونج مين لارسن، كان له دور فعّال في ما يبدو أنه تعرّفنا الناجح على قاتل راكيل فوك. سؤال أخير. نعم؟”

“صحيفة داجبلادت. أنتِ تقولين إنكم لم تحددوا هوية المشتبه به في جريمة قتل فين. لدينا مصادر أخبرتنا أنه تلقى تهديدات من رجال كان معهم في السجن والذين أفرج عنهم منذ ذلك الحين. أهذا شيء تبحث فيه الشرطة؟”

“نعم”، قالت كاترين، ونظرت إلى رئيس شؤون الإعلام.

“حسنًا، شكرًا جزيلاً على قدومكم”، قال كيدزيرسكي. “ليس لدينا مؤتمر صحفي آخر مخطط له، لكننا س...”

أشار هاري إلى النادل إلى أنه قد سمع ما يكفي.



رأى كاترين تقف. من المفترض أنها ستذهب إلى المنزل الآن.

كان هناك شخص ما يعتني بجيرت من أجلها. الطفل الذي كان يرقد هناك، في حاملة الأطفال، مبتسماً، مستيقظاً تَوًّا، محدقاً إلى هاري وهو يحمله عبر شوارع المدينة. لقد قرع جرس شقة كاترين، وشعر بشيء حول سبابته، فنظر إلى أسفل. بدت أصابع الطفل الصغيرة الشاحبة وكأنها تمسك بمضرب بيسبول. وبدت تلك العيون شديدة الزرقة وكأنها كانت تأمره ألا يذهب، ألا يتركه هكذا، ليس هنا. يخبر هاري بأنه مدين له بأب الآن. وعندما وقف هاري في ظلمة أحد مداخل الأبواب على الجانب الآخر من الشارع وشاهد كاترين تخرج، كان على وشك التقدم إلى الأمام نحو الضوء ويخبرها بكل شيء. وأن يسمح لها باتخاذ القرار بنفسها لكليهما، لثلاثتهما.

استقام هاري مرة أخرى على كرسي الحانة.

رأى أن النادل قد وضع كوباً يحتوي على شيء بني بجانبه على البار. فحصه هاري. فقط كوباً واحداً. كان يعلم أنه الصوت الذي يجب ألا يستمع له وهو يتحدث. كان يقول: هيا، أنت تستحق القليل من الاحتفال!

لا.

لا؟ حسناً، ليس للاحتفال، ولكن لإظهار الاحترام للموتى، وأن تشرب في نخب ذكراهم، أيها الحقيير

الذي لا قلب له.

كان هاري يعلم أنه إذا دخل في نقاش مع هذا الصوت، فسيخسر.

نظر إلى لوحة المغادرة، وإلى الكوب. كانت كاترين في طريقها إلى المنزل. يمكنه أن يخرج من هنا، وأن يركب سيارة أجرة ويدق جرس بابها مرة أخرى. وأن ينتظر في الضوء هذه المرة ويقوم من بين الأموات. لم لا؟ لن يستطيع الاختباء إلى الأبد. والآن لم يعد مشتبهًا به، فلماذا عليه أن يختبئ؟ طرأت فكرة على باله. في السيارة، وتحت الجليد في النهر، كان هناك شيء ما، ولكنه تسلسل منه بعيدًا. كان السؤال: ما الذي كان عليه أن يقدمه لكاترين وجيرت؟ هل الحقيقة ووجوده يضرانها أكثر مما ينفعهما؟ الله أعلم. يعلم الله لو أنه قد اخترع هذه العضلات ليعطي نفسه عذرًا كي يغادر. فكر في تلك الأصابع الصغيرة التي كانت تلتف حوله. هذا التحديق الآمر. انقطعت أفكاره عندما شعر أن هاتفه يرن. أخرجه ونظر فيه.

“أنا كايا.” كان صوتها لا يزال يبدو قريبًا. ربما لم يكن المحيط الهادئ بعيدًا جدًا بعد كل شيء.

“أهلاً. كيف حالك؟”

“لقد كان الأمر جنونياً. لقد استيقظت للتو. نمت لمدة أربعة عشر ساعة متوالية. أنا أقف خارج الخيمة على الشاطئ. لقد أشرقت الشمس للتو. تبدو وكأنها بالون أحمر يُنفخ ببطء، وفي وقت ما قريبًا قد

تتحرر من الأفق وتقلع".

"معم". نظر هاري إلى الكوب.

"ماذا عنك؟ كيف تتأقلم مع الاستيقاظ؟"

"كان النوم أسهل".

"سيكون الأمر صعبًا، عملية الحزن التي ستدخل فيها. والآن بعد أن فقدت بيورن أيضًا. ألدك أشخاص من حولك يستطيعون...".

"يا إلهي، نعم".

"لا، ليس لديك يا هاري".

لم يعرف إذا ما كانت تشعر به وهو يتنسم. قال:  
"أنا فقط في حاجة إلى شخص ما لاتخاذ بعض القرارات".

"ألهذا السبب اتصلت؟"

"لا. اتصلت لأقول إنني وضعتُ مفاتيح في مكانه مرة أخرى. شكرًا لسماحك لي بالبقاء".

"سماحي لك بالبقاء..."، كررت، ثم تنهدت. "لقد دمر الزلزال الكثير من المباني القليلة الموجودة هنا، ولكن المنظر جميل بشكل لا يصدق هنا يا هاري. جميل ومحطم. جميل ومحطم، أفهمت ما أعنيه؟"

"فهمت ماذا؟"

"أنا أحب الأشياء الجميلة والمحطمة، مثلك. وقد حطمت نفسي بعض الشيء".

خمن هاري إلى أين كانت تتجه دفعة الحوار.



“ألا يمكنك الحصول على تذكرة طيران إلى هنا يا هاري؟”

“إلى جزيرة في المحيط الهادئ أُبيدت للتو بفعل الزلزال؟”

“إلى أوكلاند في نيوزيلندا. سنُنسق الجهود الدولية من هناك. لقد جعلوني مسؤولة عن الأمن. سأقلع على متن طائرة نقل بعد ظهر اليوم.”

نظر هاري إلى لوحة المغادرة. بانكوك. ربما كانت لا تزال هناك رحلات جوية مباشرة من هناك إلى أوكلاند.

“دعيني أفكر في الأمر يا كايا.”

“رائع. كم من الوقت تعتقد أنك...”

“دقيقة واحدة. ثم سأعاود الاتصال بك، حسناً؟”

“دقيقة واحدة؟”، بدت سعيدة. “حسناً يمكنني تحمل ذلك.”

أنهيا المكالمة.

لم يكن قد لمس الكوب أمامه بعد.

كان يمكنه أن يختفي، وأن يغرق في الظلام. ثم أمسك بها مرة أخرى، الفكرة التي ظلت تهرب منه، منذ أن كان في السيارة تحت الجليد. كان الجو باردًا، مخيفًا، ووحيدًا. لكن شيئًا آخر أيضًا. كان هادئًا، مسالمًا بشكل لا يصدق.

نظر إلى لوحة المغادرة مرة أخرى.

أماكن يمكن للرجل أن يختفي بداخلها.

يمكنه الذهاب إلى هونج كونج من بانكوك. لا تزال لديه صلات هناك. ربما يمكنه الحصول على وظيفة دون أن يجد صعوبة كبيرة، وربما حتى وظيفة مشروعة. أو يمكنه التوجه في الاتجاه الآخر. أمريكا الجنوبية. مكسيكو سيتي. كاركاس. اختفاء حقيقي. فرك هاري مؤخرة رقبتة. سيغلق مكتب التذاكر في غضون ست دقائق.

كاترين وجيرت، أو كايا وأوكلاند. جيم بيم وأسلو. مستيقظ ومستفيق في هونج كونج، أو كاركاس. تحسس هاري في جيبه وأخرج القطعة المعدنية الصغيرة ذات اللون الأزرق المائل إلى الرمادي. نظر إلى النقاط على جوانبها. أخذ نفسًا عميقًا، ضم يديه وهز النرد.

ثم تركه يتدحرج على طول الطاولة.

---

(1) سلم السلمون: مجموعة من الدرجات في النهر، مُصمّمة لتمكين السلمون من تجاوز السد والانتقال أعلى المنبع إلى مناطق تكاثرها.

(2) Aphasia هي اضطراب في التواصل يجعل من الصعب استخدام الكلمات. يمكن أن يؤثر في كلامك وكتابتك وقدرتك على فهم اللغة. تنتج الـ Aphasia عند تلف أو إصابة أجزاء اللغة في الدماغ.

(3) تعتبر تلك الجملة كناية على أن تاريخ مدينة النرويج لم يُكتشف إلا حديثًا، عصر الفايكنج، مقارنةً بنظائرها من



البلاد الأخرى.

(4) مدينة فنلندية.

(5) رسام تعبيرى وطبّاع نرويجي. تعد لوحة «الصرخة» أشهر أعماله، ولقد نظر هاري إليه لأنه مطبوع على الورقة المألوفة التي ألقى بها في الصندوق.

(6) هيرام كينج وويليامز، كان مغنيًا أمريكيًا لموسيقى الريف، والذي يرى الكثيرون أنه الأعظم في كل الأزمان، مع أنه لم تكن له قدرة على القراءة أو كتابة الموسيقى بشكل صحيح.

(7) وايت لادر هو ألبوم الإستوديو الرابع للمغني الشعبي الإنجليزي ديفيد جراي.

(8) الخمسينية هي حركة دينية بروتستانتية ظهرت في الولايات المتحدة.

(9) أكبر مدن باكستان وعاصمة محافظة السند.

(10) القضايا الباردة هي القضايا التي أُغْلِقَتْ وُئْسِبَتْ إلى مجهول.

(11) الأنف العذري هو الأنف الذي لم يُكسّر من قبل.

(12) لا يستطيع الطبيب النفسي أن يكتب تقييماً لمريض وهو صديقه في الوقت نفسه، لأنه بذلك يكون منخرطاً في حياته ولن يستطيع أن يكون محايداً.

(13) هي أشياء عادة ما يرتديها شخص مراهق، وتكون عبارة عن إكسسوارات حادة تُوضع في مختلف أنحاء الجسد. يتميز الشخص الذي يرتدي أسلوب الإيمو بأنه عادة ما يرتدي ملابس سوداء بالكامل ويضع طلاءً أسود على أظفاره، ولديه وشوم كثيرة في جسده بالإضافة إلى أنهم دائماً ما يضعون كحللاً أسوداً حول عيونهم.

(14) فرقة موسيقى الروك النرويجية من أوسلو، وقد سُكِّتْ في الثمانينيات.

(15) لعبة مثل الطاولة والسلم والثعبان.

(16) شخصية خالية في مسلسل الرسوم المتحركة Beavis and Butt-Head، ويتميز بصوته الأجهش.

(17) كاتب نرويجي اشتهر بقصصه القصيرة البسيطة.

(18) مبنى يقع في طريق ناثن في تسييم شا تسوي، كولون، هونج كونج. مع أن المبنى كان من المفترض أن يكون سكنياً، فإنه يتكون من العديد من الفنادق والمتاجر المستقلة منخفضة الميزانية وغيرها من الخدمات.

(19) يشير هنا المؤلف إلى روايته السابقة the snowman حيث كان يحقق هاري هول في جريمة قتل، كان القاتل يبني رجل ثلج ويتركه في مكان الحادث بعد ارتكاب جريمته، ولقد كان هذا القاتل حبيب راكيل في وقت ما.

(20) دائرة التحقيقات الجنائية الوطنية المعروفة باسم كريبوس، هي وكالة خاصة تابعة للشرطة النرويجية. يقع مقرها في العاصمة أوسلو وتم إنشائها عام ١٩٥٩. وتهدف إلى مكافحة الجرائم المنظمة والخطيرة.

(21) هو دليل رئيسي لسوق الأسهم اليابانية في بورصة طوكيو.

(22) هي واحدة من أقدم الشركات المصنعة للأقفال في العالم.

(23) شجرة تنوب نرويجية عمرها ٩٥٥٠ عامًا، وتقع على جبل فولو فجاليت في مقاطعة والارنا في السويد. اكتسبت تجيكو القديمة شهرة في الأصل باعتبارها أقدم شجرة في العالم. تم تعرّف تجيكو القديمة على أنها أقدم تنوب وثالث أقدم



شجرة استنساخ معروفة.

(24) مدينة في تايلاند

(25) الجامعة النرويجية للعلوم والتكنولوجيا.

(26) فرقة روك إنجليزية سُكِّتْ في يونيو 1975 من قبل عازف القيثارة والمغني وكاتب الأغاني ليمي كيلمستر.

(27) فرقة روك بريطانية تأسست عام 1968، وتعتبر ديب بيربل من أهم فرق الهارد روك.

(28) مؤسسة راند أو مؤسسة الأبحاث والتطوير هي منظمة غير ربحية وخليّة تفكير أمريكية.

(29) مغني وملحن وكاتب أمريكي شهير، وُلد سنة 1949

(30) يقصد الكاتب هنا رواية عدااء الطائرة الورقية للكاتب خالد حسيني.

(31) زي باكستاني ويتكون من سروال واسع فضفاض وقميص خارجي فضفاض.

(32) إحدى القوميات المعترف بها في أفغانستان، يتكلمون الفارسية، أغلبهم من الشيعة وأقلهم من السنة.

(33) قوات المساعدة الدولية لإرساء الأمن في أفغانستان.

(34) هي مهمة تدريب وتقديم المشورة والمساعدة بقيادة الناتو.

(35) عاصمة جمهورية إستونيا.

(36) روائي أمريكي وكاتب سيناريو وكاتب قصصي.

(37) أحد ثلاثة شعوب تعيش في منطقة البحيرات العظمى



الأفريقية وخصوصًا في رواندا وبوروندي.

(38) كناية عن مجموعة الطلاب غير الاجتماعيين الذين لا يرفعون أعينهم عن الأرض.

(39) نوع من الأرائك الجلدية، وغالبًا ما تُوضع في مكاتب المحاماة والمكاتب الإدارية.

(40) مغنٌ شعبي أمريكي وكاتب أغانٍ.

(41) جزيرة كبيرة في النرويج.

(42) هو نص عادةً ما يقسمه الأطباء قبل مزاولتهم لمهنة الطب، وقد سُمي على اسم أبقراط، المُلقب بأبو الطب وأعظم أطباء عصره.

(43) يصف جو نيسبو شخصية بيورن هولم على أنه شخص بدين، ولذا فقياس صدره كبير.

(44) ثنائي إيثيل حمض الليسرجيك، مركب شبه قلوي ومن المهلوسات القوية المؤثرة في العقل، وجرعة صغيرة جدًا تكفي لإحداث اضطرابات في الرؤية والمزاج والفكر.

(45) مغني وموسيقي وعازف قيثارة وكاتب أغانٍ نرويجي.

(46) برنس روجر نيلسون هو مغنٌ وكاتب أغانٍ وعازف متعدد الآلات وممثل أمريكي.

(47) موسيقي من أصول أفريقية سيطر لأكثر من عقدين على ساحة الغناء الأفريقي في أمريكا.

(48) مؤلف موسيقى الجاز الأمريكية وعازف موسيقي وقائد فرقة موسيقية.

(49) مجموعة عرقية في جنوب السودان.



(50) قبائل تعيش على النيل بالسودان وينتمون مع الدينكا إلى أصل وجد واحد، وهم ثاني أكبر مجموعة نيلية.

(51) مجموعة عرقية من جذور أفغانستان، ويتميزون بالحفاظ على السنن والرموز التقليدية السمحة لديهم.

(52) يقصد أنه لم يقتل أحدًا.

(53) فريق لموسيقى الروك المتقدمة تشكل عام 1968 في لندن، إنجلترا. كان للفريق تأثير قوي في حركة موسيقى الروك التقدمية في أوائل السبعينيات.

(54) بروجريسيف روك هو نوع واسع من أنواع موسيقى الروك. ظهر وتطور في المملكة المتحدة والولايات المتحدة خلال المدة من منتصف ستينيات القرن العشرين حتى أواخرها.

(55) قبعة رجالية ناعمة، وعادة ما تكون من الصوف. ويُعتقد أنها نشأت من شيترال، أفغانستان.

(56) الإذاعة الإلكترونية Digital Audio Broadcasting.

(57) بلدية في النرويج.

(58) Roar في اللغة الإنجليزية = يزار.

(59) في دراسة يابانية، نسب الباحثون تلك الرائحة الكريهة إلى مركب كيميائي يدعى nonenal-2 ينتج عن تفكك مواد كيميائية، ما يؤدي إلى إفراز مادة دهنية تنفذ جزيئاتها من الجلد وتنتشر في الجو.

(60) هي التجارب التي تكون فيها معلومات الاختبار التي يمكن أن تسبب تحيرًا في نتائج الاختبار متكتفًا عليها ومخفية عن القائم بالفحص (الفاحص) والخاضع له (مريض غالبًا)، أو كليهما حتى نهاية الاختبار.

(61) الشخصية الرئيسية فيه، مسلسل، فلينستون، الكرتونه.



(62) بلدية في مقاطعة أكرشوس بالنرويج.

(63) لاعب ومدرب كرة قدم إسكتلندي سابق.

(64) موسيقي وممثل أمريكي، تعرّف صديقه آرت جارفونكل في أثناء أحد التدريبات لتقديم عرض تمثيلي لأليس في بلاد العجائب وكوّننا فريق سايمون وجارفونكل الذي أصبح من أنجح الفرق الموسيقية مبيعًا في الستينيات وأصبح رمزًا للثورة الاجتماعية المضادة في ذلك العقد.

(65) مغنٍ ومؤلف وفنان شارع وممثل من الولايات المتحدة وهو عضو في فرقة سايمون وجارفونكل.

(66) أو تأثير الأورديون. يظهر هذا التأثير عندما تتسبب تذبذبات حركة جسم متحرك في تغيير جريان العناصر اللاحقة به.

(67) ديفيد روبرت جونز، كان مغني روك بريطانيًا، وهو شاعر وملحن وممثل، ويعتبره النقاد والموسيقيون مبدعًا فريدًا من نوعه، خاصةً من أعماله في السبعينيات.

(68) وتسمى أيضًا نظرية المباراة، وتُعرف بأنها وسيلة من وسائل التحليل الرياضي لحالات تضارب المصالح للوصول إلى أفضل الخيارات الممكنة لاتخاذ القرار في ظل الظروف المعطاة لأجل الحصول على النتائج المرغوبة.

(69) هي رمية على الكتف، وهي واحدة من أربعين رمية تقليدية للجودو كما طورها جيجورو كانو.

(70) أدبية نرويجية.

(71) تغير ظاهري للتردد أو الطول الموجي.

# السكين

هارى هول ليس في أفضل حال، راكيل - المرأة الوحيدة التي أجتها أنهت العالقة بينهما للأبد لاحت أمامة فرصة للعمل ( ن في مركز شرطة . أوصلو في قسم الجرائم المنسية بينما كان يفضل مكانا يعطيه فرصة للتحقيق في حالات لها صلة بـ سلين في القاتل والتعصب المتسلسل الذي ألقاه هارى في السجن، وهو الآن حر طليق بعد قضاء أكثر من 10 سنوات فيه، وهارى واثق مليء بالإصرار ومستعد لاستكمال طريقة الذى بدأ. ستتعد الأمور، بعد ليلة مجنونة، الدعاء على يد هارى .. بداية كابوس طويل لم يكن يتخيله

"السكين" في سلسلة هارى هول لجو نيسيو، يمكن القول إنها أفضل مدخل حتى الأزرق سلسلة المؤلف المتميزة المعضلات الأخلاقية في "السكين" في ديستوفسكية المقامات تحبس الأنفاس، والتشويق لا يتوقف هذا هو ذلك الكتاب الطويل الذى لا يود القيه اختصار ولو صفحة واحدة منه

وول ستريت جورنال - الولايات المتحدة الأمريكية

ينسج نيسيو خيوط روايته المثقلة بسهولة كراولي موهوب، بأخذ القارئ في مسار مخرج من التوقعات الخاطئة والأحداث المشوقة، ومن اللافت للنظر مدى السرعة التي بانه بها فك حبكة معقدة، كما إنه عبقرى في خلق حالة زخم الصفحات التي يزيد عددها عن 500 صفحة تنتقل غيرها بسرعة وسلامة النهاية غير موقعة عامة ومرضية للغاية.

التايمز - المملكة المتحدة

نيسبو في أفضل حالاته... فهو يقدم مزيج مثالي من الإثارة والعمل الشرطي المالية بالتشويق والحسرة والمكاند بشكل لا يمكن توقعه "السكن محطة الشعي المزيد فتفوتك ساعات النوم والأكل لتتسابق إلى النهاية الرائعة ليسو هو واحد من أفضل كتاب الإثارة على هذا الكوكب، وقد تكون "السكين" أفضل رواياته على اللي نعم إنها جيدة لهذه الدرجة.

ديلي إكسبرس - المملكة المتحدة